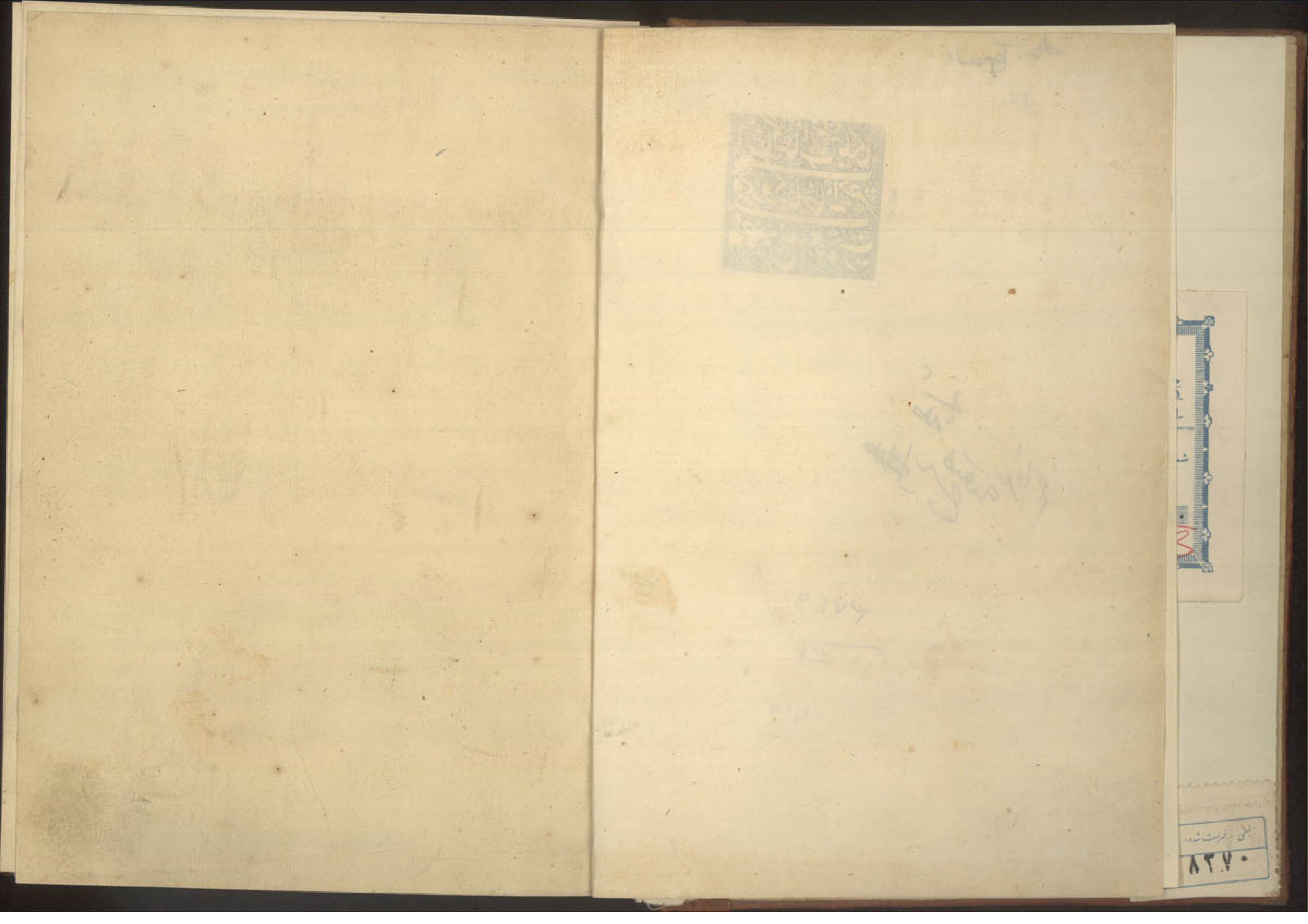
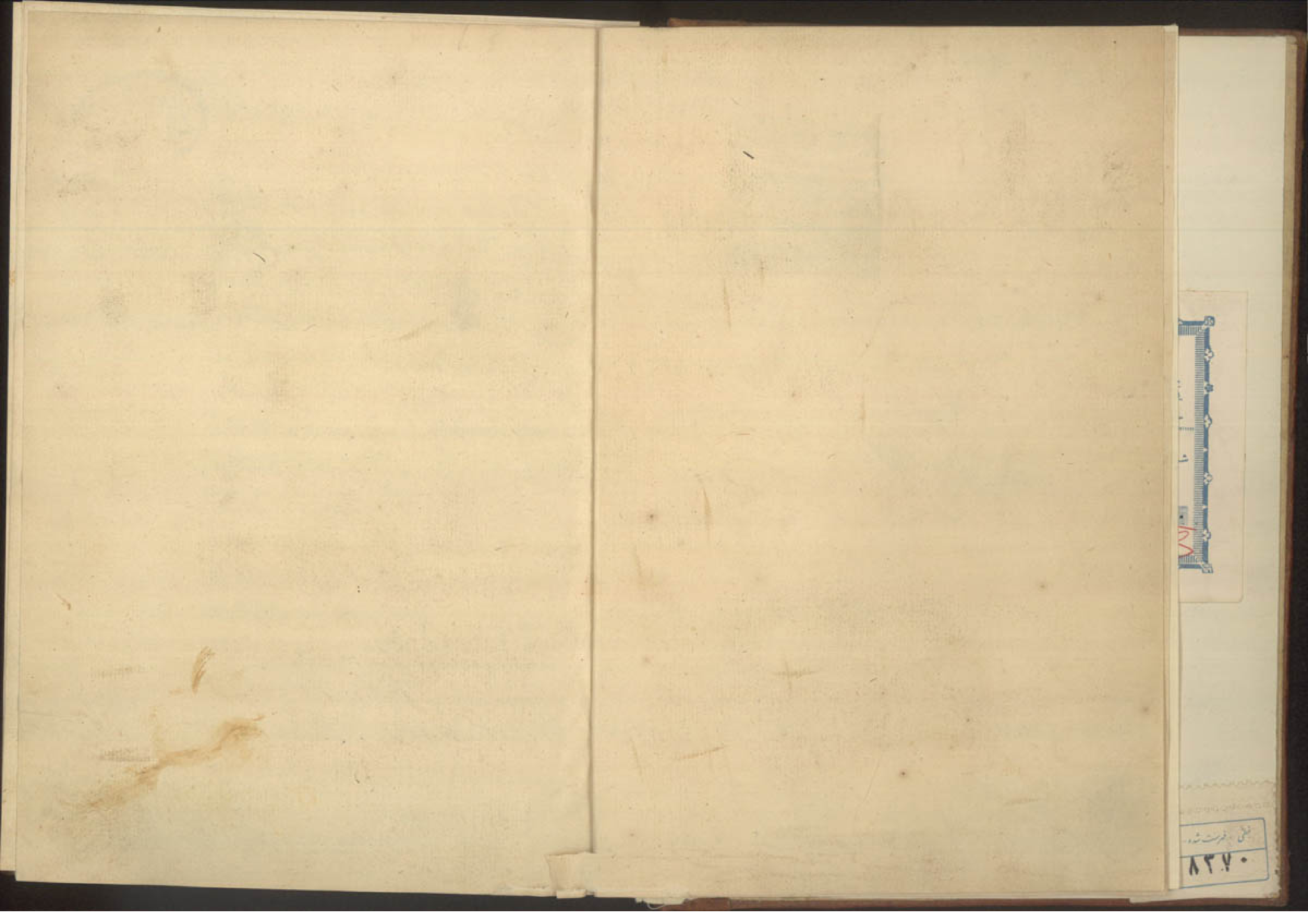
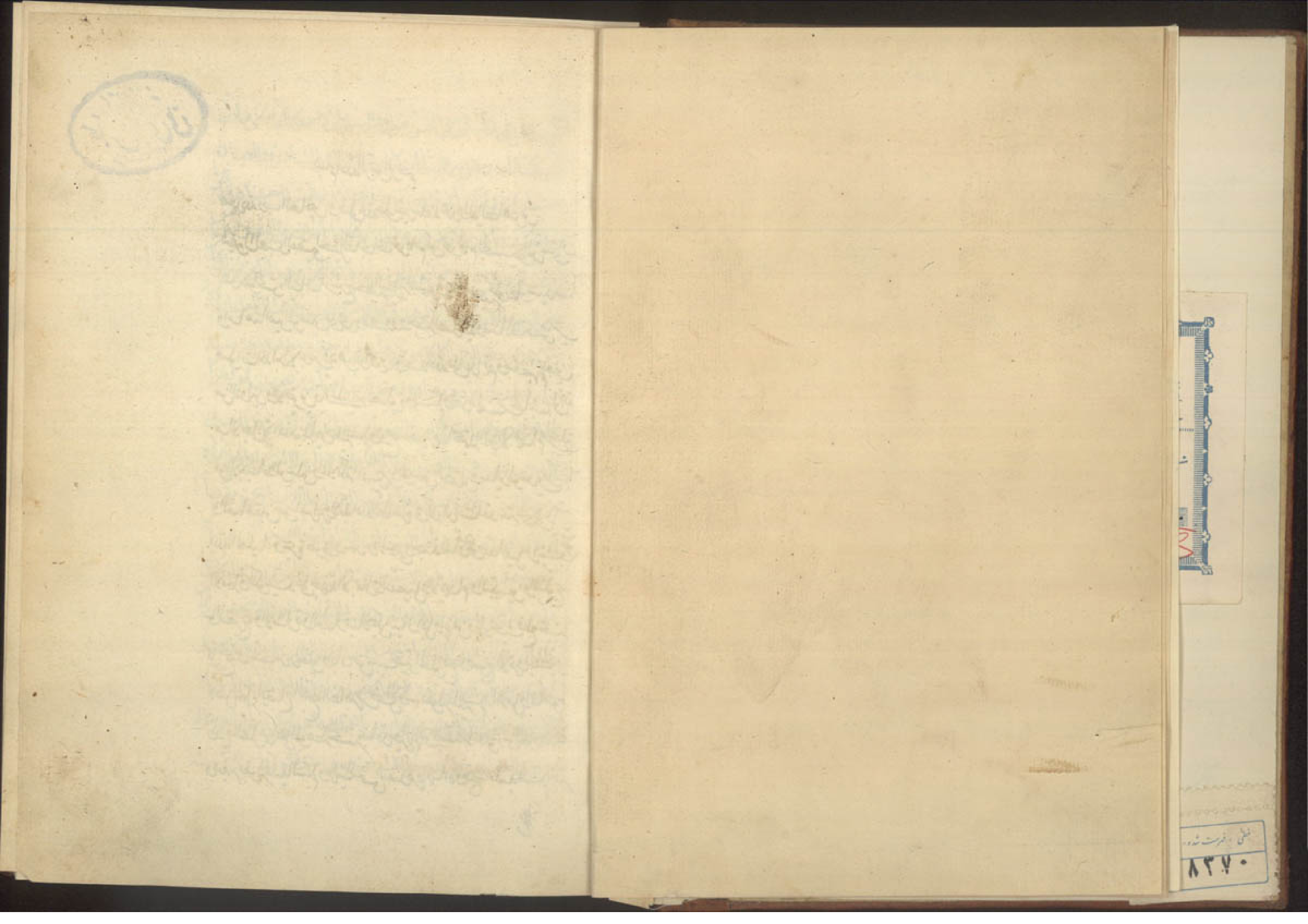


۸۳۷۰



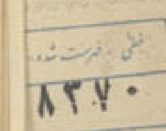

۸۳۷۰

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على خير خلقه محمد وآله الطاهرين
فيقول العبد الفقير الحقير الفاني الجاني محمد كاظم ابن محمد قاسم الحسيني الرشتي ان
هذا هو الجزء الثاني من شرح الخطبة الشريفة المشهورة بالطتنجية لمولانا وسيدنا
وامامنا امير المؤمنين على محمد وعليه وزوجته الصديقة وابنائه المعصومين
صلوات الله ابد الآبدين ودهر الداهرين ولعنة الله على اعدائهم ومبغضيهم اجمعين
من الاولين والآخرين قال عليه الصلوة والسلام ولقد علمت من عجائب خلق الله
ما لا يعلمه الا الله لما بين عليه السلام واوضح مقدار ما تحمله اولوا الافهام من الخلق
من الانبياء والمرسلين والملائكة المقربين والمؤمنين الممتحنين وساير الموحدين من الناطقين
والصامتين من اسرار ولاية الله الظاهرة في تلك الذات المقدسة التي هي ذات
الله العليا وشجرة طوبى وسدرة المنتهى وجنة المأوى من تفاصيل مراتب الجود
الاسمائية والكونية على جهة الاجمال والتفصيل والابهام والتبيين والتلويح
والتصريح والاشارة والعبارة بما لا يمكن بيان اكمل واتم من ذلك بحيث قطع حجة
كل محتج واشبع عذر الخلق وابان من سبب تحير الخلق مع وضوح الامر وتبين الحجج
لاهل الحكمة بايضاح الصبح الظاهر من شمس الازل بقوله عليه السلام انا الاول والآخر
وازاح الشكر عن اهل الموعظة الحسنة بما قرع به اسماعهم من الشبهة المعلقة عن الحدود وكانت
دقيقة بقوله عليه السلام ورايت الشمس عند غروبها الخ وقطع عليه السلام حجة

المحتج

المحتج من اهل المجادلة بالتي هي احسن بقوله عليه السلام ولولا اصطكاك اه على ما دل
عليه الكتابان ونطق به اللسانان كما هو الظاهر لاهل الشاهرة والعيان
والاشارة الى ما ذكرنا في قوله عز وجل وآية لهم الارض الميتة احييناها واخرجنا
منها حبا فمنه يأكلون الارض هي ارض الجواز وحيوتها باشراق نور الرحمن الظاهر
من شمس الوجود الرائج عليها والحب المخرج منها هو بحر المحبة وهو ما ذكره نور الكاف
وهو الوجود المقيد ومثال الالوهية ومجلى الاسماء الحسنى والامثال العليا والكبرياء
والاوامر من ذلك الوجود اكل كل موجود مشهود لم مفقود وبه امدادهم ومنه
استمداده وعليه حزدهم ومعادهم وجعلنا فيها جنات من نخيل واعناب وفجرنا
فيها من العيون الجنات هي العوالم المخصصة من ذلك الحب في قوله عز وجل فاحببت
ان اعرف النخيل هي عالم العقول الى عالم الارواح وهي الى عالم النفوس اي الخلق الاول
من عالم الغيب والاعناب هي عالم الطبايع والمواد الى عالم الاجسام بجميع مراتبها
واملاكها وعناصرها وهي الخلق الثاني اي عالم الشهادة والعيون المفجرة هي مواد
الامدادات الواقعة على ارض الاستعدادات على حسبها كما قال عز وجل انزل من السماء
ماء فسالت اودية بقدرها في العالمين من الغيب والشهادة والعوالم التي تحصل من قران
العالمين من ميل الغيب الى الشهادة وميل الشهادة الى الغيب والروابط الحاصلة
كلها من امداد تلك العيون وهي انما تحصلت من ذلك الماء النازل من السماء
المنبجس في الارض الطاهر بمزج الهاء عيونا مختلفة فالعين الروحاني لاهل عالم
الغيب والعين الجسماني لاهل عالم الشهادة وبينهما مراتب كثيرة واحوال عجيبة



غريبة فاشار سبحانه وتعالى الى الكون الاول التكويني وهو الواقعي الاولي ولا اختلاف
فى هذا الكون ولا اضطراب واشار سبحانه بالضمير المتكلم معه غيره الى ما قال امير المؤمنين
عليه السلام انا المتولى دثرتها وما امر ودوس وما هو فيه الائمة الكرام فى الاصبع فاشار
سبحانه الى به والعالم بعللها واسبابها من الفاعلية والمادية والصورية والغائية ولو اردنا
شرح كيفية الاشارة لطال الكلام زائدا عما يقتضيه المقام الا انه يظهر مما ذكرنا
وما نذكر ان شاء الله تعالى هذا العالم الثاني الذي وهو الواقعي الاولي هو المعاد
يوم الاخرة منه رجوع كل شيء الى اصله ثم اشار سبحانه الى العالم النفس الامري الثاني نوعي
ومكملات العالم الاول بل ومتمماته لكون الاول مقصودا بالعرض والثاني فقال
عز وجل انا صعدنا هذه العوالم الينا الكوثر وما علته اليهم املاك شكور الثمر
هو مقتضى الاعمال والميولات الى ما خلق لاجله اما شراب طهور من الحوض
الكوثر وهو الثاني فى المحل العالم البرزخي الاول وما طلع شجر الزقوم الذي طعام الاثيم
كانه رؤس الشياطين وهذا ان كان فى مركزه وفي اصله الذي هو جبال جهنم يكون
ايضا كالبدو فى الايجاد اذ كل نور لابد له من ظلمة تقابله وكل جنة لها
نار تضاده الا ان كلا منهما فى رتبته ومقامه واما اذا حكم الاختلاط الخلط
على ما قررنا سابقا فيكون تحصل العالم الثالث وفي الاحكام هي الاحكام النفسية الا مرتبة
التي هي الواقعي الثانوي او الثالثي ومن هنا بدء وقوع الاختلاف وظهور
النقصان فى الوجود من اول ما خرج ادم على نبينا واله وعليه السلام من الجنة الى
يوم قتل الحسين سبط النبي صلى الله عليه واله وبعد ذلك يرجع العود كالبدو وكما بدءكم

تعودون

تعودون وما علمت الابدع على ان ما موصولة هي الاسباب المنتسبة الى القابليات
واضداد الطلبات والثمر هو المسبب والمقتضى اسم المفعول على الحكم الوضعي واليه
الاشارة فى كلام امير المؤمنين عليه السلام وربت الشمس جند عروبها الح ثم ان الله
عز وجل اشار الى العوالم بتقسيمه الى الواقعي والنفس الامري والى مقام التنزيه
الذي هو مقام العزة وظهور الولاية بقوله سبحانه سبحان الذي خلق الازواج
كلها مما تنبت الارض ومن انفسهم الازواج هي مراتب مقامات الاكوان كلها الما
القها عليه من ان كل ممكن زوج تركيبي والارض هي ارض القابليات ومقام الصور
والهياكل والهيئات والنفس هي وجه الله ومراد الله واثره وهو مواد الاشياء
واقطابها ونقطة دوائرها وهما تفاصيل كيفية خلق الازواج وبهما استقرت
الاكوان والاعيان وكل التاليفات منهما واليهما وهما مجمع الموجودات والحقيقة
اللذان كل الموجودات طلعت دائرة مشتقة منهما كما ذكرنا ونذكر ان شاء الله
ثم فى هذه الاية الشريفة جميع ما ذكره عليه السلام من اول الخطبة الى هذا المقام ثم
لما بين عليه السلام هذه الاطوار والاقطار فى الاكوار والادوار اراد عليه السلام ان
الى سر وهو ان السائل وان بلغ ما بلغ ما يصل رتبة ظهور العالي ابدا فكل مقام
يصل يرى ظهوره ومقاما اعلى وهكذا فلا ينتهي الى حد وهو فى مقامه انظر الى الواحد
فى الاعداد فان العدد فى كل مقام يبلغ يظهر الواحد فيه فيصير بانضمامه اليه رتبة
اخرى وهكذا الى ما لا نهاية له اذ كل رتبة فى الحدود ظهور وجه من وجوه العالي فلا
يحصر وهو معنى قوله عليه السلام تبلغ بزر من خلقك والمخاطب هو القائم

للعلق في رتبة الخلق الذي هو طلب وجودهم وبفقد اثر تكوينهم لا الذات البحت سبحانه
وتعالى ولا الفعل المطلق ولا المفعول المطلق في المراتب الطولية وانما هو ما يخلو الابه
كالواحد اللايح بين يدي الاعداد فكل رتبة يصل اليه العدد يكون الواحد بين يديه
فلا يلحق السافل ظهور العالي ابدا وهذا في كل مقام في معرفة العالي ومعرفة كينونات
الاشياء فان الكاتب لابداع بقلم الصنع والاختراع من دواة الجود والعلم في لوح الكائنات
والمبدعات يكتب في الازل فلا جفاف لذلك المداد ولا انقطاع في اللوح من جهة
الاستمداد ولا تعب للكاتب لسر الامداد وهذا سر قيام الانفاد كل يوم هو في شأن
قالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق منهما
كيف يشاء كلما زدت لهم علما وصفت لهم حال السر لحجبه غاية ولا نهاية وموعد له كله
فقد جف القلم بما هو كائن فالعالي وان وصف نفسه ووصف غيره للسافل لكن
ذلك الوصف ليس الا ما يقتضي مقام السافل لا مقام العالي والا لكان عبثا فلما
وصف عليه السلام الخلق بمراتبه ومقاماته لشيعته اراد ان يبين لهم ان ذلك
قطرة من رشح ما طفح منه عليهم كما قال علي عليه السلام لكميل لما قال اولست صاحب سرك قال عليه
السلام بلى ولكن يرشح عليك ما يطفح مني وهذا الرشح هو المراد الذي به عين الخلق من الانبياء
وغيرهم الا انهم يختلفون بالرشح ورشح الرشح ورشح رشح الرشح وهكذا فلا يصلون الخلق
نهايات هذا الرشح وان بلغوا ما بلغوا ولما انه عليه السلام اشار الى بعض مقاماته
ومراتبه التي جعلها الله عز وجل له لا لغيره وبعض احوال المخلوقات المتقومة بمشية
الله الظاهرة فيه عليه السلام اراد ان يبين لهم مقامه عليه السلام ومقامهم وان ما ذكرت لكم

ليس غاية

ليس غاية علمي ومنتهى فهمي ومبلغ ادراكي فقال عليه السلام ولقد علمت من عجائب خلق الله
ما لا يعلمه الا الله بيانا لقوله عز وجل خلق الازواج كلها مما تنبت الارض ومن انفسهم
ومما لا يعلمون فبين عليه السلام انه يعلم ذلك لان الله سبحانه جعله والمعصومين عليهم السلام
اعضاد الخلق واشهادا عليهم وحفظة ورواد فيهم ملاء سماواته وارضه حتى
ظهر ان لا اله الا هو كما قال الحجة المنتظر عجل الله فرجه كما يأتي ان شاء الله لذلك
زيادة بيان ومما قوله عليه السلام ولقد علمت الخ فله معنيان كلاهما مراد احدهما
ان ما علمه عليه السلام من عجائب بدائع الخلق وصنوف غرائب احوالهم لا يعلمه احد
من الخلق سواه عليه السلام وسوى الائمة الطاهرين من ولده عليهم السلام فان المشية
الالهية الكونية قد تعلقت بحقيقتهم ثم على طبقها في الاكوان كل واحد مساوق
للآخر كالكسر والانكسار وكالحديدة المحماة بالنار ولا اريد بالحديدة هي الحديدة
المعروفة وانما هي قابلية ظهور النار فيها والمعروفة حاملة لها كالزجاجة للمرآة
والى ما ذكرنا اشار الحق عز وجل في الحديث القدسي ما وسعني ارضي ولا سمائي بل
وسعني قلب عبدي المؤمن وذلك العبد هو تلك الحقيقة المقدسة التي هي قصبة
الياقوت لقولهم عليهم السلام نحن محال مشية الله والسنة ارادته وتراجمة وحيه
وهذه المشية الظاهرة في هذه الحقيقة المقدسة لها وجوه ورؤوس كثيرة يتعلق
كل وجه بكل فرد من افراد الموجودات من ذات او صفة وذلك الرأس هو مشية الله
الخاصة بذلك الفرد وهذه المشية الخاصة اثر في حقيقته هو قطبها ونقطة دائرة
وجودها ومحل الامدادات الواردة عليها بجميع انحائها واحوالها في قواها ومشاعرها

وذلك القطب هو متقوم بذلك الرأس وهو حرف بالنسبة الى الفعل المطلق وهو كلمة
ان جزئها الفعل الاكبر جامع لكل تلك الحروف والخلق بجميع افراده كلمة واحدة وكل
فرد منه حروفها على طبق الفعل لانه هي الربوبية والمفعول هي العبودية وما خفي
في الربوبية اصيب في العبودية لكن كل مفعول يحكي الوجه المختص به من الفعل الكلي
كالكتابة بالنسبة الى حركة يد الكاتب ولذلك الرأس وجوه كثيرة باعتبار تعدد
جهات المفعول باعتبار اسبابه ومبادئه ومقوماته من الوجود والماهية
والزمان والمكان والجهة والرتبة والكم والكيف والوضع والاجل والكتاب والاذن
وغير ذلك ونهايات تلك الاشياء المذكورة واعراضها واشخاصها الى انقطاع وجود
كل واحد متعلق بوجه مختص به من ذلك الرأس المختص بذلك الفرد من الفعل الكلي ونسبة
كل وجه الى ذلك الرأس كنسبة ذلك الرأس الى الفعل الكلي فهذه حروف هذه الكلمة والكلمة
الجزئية حروف الكلمة الكلية ولما كان الشيء لا يتجاوز مبدئه ولا يعرف الا صورة نفسه
كان كل فرد من افراد الموجودات يحكي مثال ذلك الوجه الخاص به على مقتضى هيئته كينونته
لا غير في معرفة العالي واما معرفة سائر الموجودات فمعطوفة بنحو مفقود يعينه لان
مداركه كلها متقومة بالمدرك الاعلى وهو ذلك حامل ظهور ذلك الوجه كالضرب للضارب
والقيام للقائم والقعود للقاعد وهكذا كل فرد فيه يتنزل كالقوة ومشاعره كلها في
الادراك تحت الاعلى ولا شك انه لا يساوي الكل ولا البعض لعدم المادة الكلية
واللون الكلي وانما هو بتقدير الاشياء على ما هو عليه لا على ما هي عليه كما هو الظاهر
المعلوم فانك اذا قابلت مرآة باسعديه فكل مرآة انما تحكي ظهورك على ما هي عليه لا على

ما هو عليه

ما هو عليه وكل منها لا يدرك ولا يوصف ظهورك او غيرك من امثاله من سائر المرايا
ولا تعرف الواحدة ما عليه الاثنان من حيث هما كالضرب فانه لا يحكي الا الضارب
والقعود لا يحكي الا القاعد والقيام لا يحكي الا القائم وهكذا كل اثر من الوجه الخاص من الفعل
الكلي لا يحكي الا ذلك الوجه الخاص فلا يحيط كل واحد بالمجموع وما عليه معرفة اوائل
جواهر العلل وسائر المعلولات وهكذا الحكم بالنسبة الى صفة الصفة وشعاع الشعاع
فان الخطب فيه اعظم اذ نسبة ذلك الوجه الى الشعاع والصفة كنسبة الفعل الكلي
اليه وهكذا الى تراخي سلسلة الموجودات في الشعاعية والوصفية الى نهاياتها
فهنا مقامات احدها نسبة فوق ذلك الوصف في المعرفة والادراك الى ذلك الفرد وهذه
النسبة نسبة الواحد الى السبعين وهذا الكلام تقريبي لكن هذه عبارة عن الحقيقة
بسهولة الحصر والعد والا فلا واحد ينتهي الى ما لا نهاية لان الوجه من عالم السرمد والاثر
من عالم الدهر ولو فرضنا سرمدية لكنه متأخر عن علته الف دهر كما روي عنهم عليهم السلم
وكل دهر مائة الف سنة وهكذا في سائر النسب من جهة الكم والكيف والنورانية والقوة
وغيرها والرتبة الثانية التي هي رتبة الشعاع نسبتها الى ذلك الوجه ملاحظة
جميع تلك النسب المتقدمة مكانها اي ضربها في نفسها فان كانت سبعين ضربها في مثلها
وان كانت مائة الف كالحق مثلها الى اربعة اقل فتضاعف الثانية بالضرب في نفسها
سبع مرات فيبلغ الى امر عظيم فتكون الثانية واحدة من المجموع وهكذا الرتبة الثالثة
فتضاعف المجموع هناك بالضرب سبع مرات فتكون الثالثة واحدة من المجموع وليس
لي الان اقبال لضبط هذه الاعداد مع انه لا فائدة فيه اذ المطلوب هو الاشارة الى نوع

المسئلة لا استقصائها بحر وجودها فانه لايمكن في مثل هذا الشرح وهذا الذي ذكرنا
هو حكم القوة والضعف في الشيء الواحد الثابت للوجه وذي الوجه الخاص به في مقام
العبودية جوهرة كنهها الربوبية فاذا قال الامام عليه السلم زيد قائم وقلت انت زيد
قائم فاعلم ان نسبة قولك الى قوله عليه السلم في الرتبة واللطافة والمعنى المدلول عليه
والمفهوم منه والمعنى به نسبة الواحد الى مضروب المائة الالف في نفسها سبع مرات
ثم كلما نظرت وتأملت وتدبرت فيه اعرف مقامك ومعرفتك بالنسبة الى الامام عليه السلم
فسلم له كلما يقول لان الانبياء وجوه واشعة لهم عليهم السلم والانسان وجهه وشعاع
للانبياء كما ذكر غير مرة ولذا قال عليه السلم انى لاتكلم بكلمة واريد منها احد سبعين وجها
لى من كل منها المخرج وقال عليهم السلم ان حديثنا صعب مستصعب اجرد كريم ذكوان مقنع
لا يحتمله الا ملك مقرب او نبي مرسل او مؤمن امتحن الله قلبه للايمان هذا في الرتبة
الجامعة وقال في مقام الفرقان ان حديثنا صعب مستصعب لا يحتمله احد حتى الملك المقرب
والنبي المرسل والمؤمن الممتحن قيل فمن يحتمله قال عليه السلم نحن وفي رواية من شئنا
فلا يطمعن طامع معرفة كلامهم وحل ظهور المعاني المطوية فيه اذا كان لهم عليهم السلم
مع شيعتهم وغيرهم مقامان مقام اجتماع مع الانسان في النفس الناطقة القدسية
ومع الانبياء فيها ايضا على الحقيقة الاولية ومقام افتراق في النفس الملكوتية الالهية
التي هي ذات الله العليا وشجرة طوبى كان كذلك كلامهم عليهم السلم فيفهم العوام ظاهر
ما ظهر لهم من الاشعار والاصوات والاوضاع والخواص والخصيص يفهمون بواطنه على
حسب مقاماتهم ومراتبهم الى ان ينتهي كونهم وينفد وجودهم وتظهر لهم معانيه بعين الفؤاد

الى ما لا نهاية

الى ما لا نهاية له فيكمل نظرياتهم معنى ما بلم يكن وهو قوله عليه السلم ولكل اي طري ابدا
فلا ينتهي الى حد فاذا انتهت الى هذه المرتبة وانقطعت وجوداتهم الى مقام الانبياء
عليهم السلم في النظر فيه على مراتبهم ومقاماتهم لكثرة العظيمة في اطوار الظاهر والباطن
وباطن الباطن وهكذا الى الرابع السبعة او السبعين فتنقطع وجوداتهم عند ظهور
الكروبيين الذين هم رجال من شيعة امير المؤمنين عليه السلم ثم يرجع كلامهم اليهم
ما عرفوا من حقيقة المراد منه وهو قوله تعالى وبئر معطلة فانهم ومع ذلك
نقول انهم عليهم السلم يحيطون بظاهر القرآن وباطنه وباطن باطنه فلا يشذ
عنهم منه شيئا لان القرآن انما نزله روح القدس على قلب النبي صلى الله عليه وآله
باذن الله عز وجل وروح القدس في جنان الصاقورة ذاق من حدائقهم الباكورة
وهي اول الثمرة فالقرآن تجلى الله عز وجل لهم عليهم السلم في مقام قلبهم واين قلبهم
من فؤادهم الذي هو حقيقتهم والقرآن هو تفاصيل مقامات التوحيد واركانه
وشرائطه في العوالم الثلثة عالم الجبروت وعالم الملكوت وعالم الملك ومجمع
الكل هو قول لا اله الا الله فانزل الله عز وجل على فؤاده بكلمة لا اله الا الله
وعلى قلبه صلى الله عليه وآله بروح القدس معاني القرآن وحقايقه المعنوية
وعلى صدره بالروح الذي هو من امر الله هذه الصور والهيئات الموجودة
قال تعالى بل هو آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم وهم الائمة صلى الله
عليهم وعلى لسانه صلى الله عليه وآله بواسطة جبرئيل عليه السلم هذه الالفاظ
المخصوصة فهو وامير المؤمنين والطيبون من اولادهما عليهم السلم يحيطون بحقيقة

القرآن وان تجردت الاحكام الكونية والوجودية بتجدد الصنع على مقتضى كل يوم هو
في شأن فيه كالمرآة مثلا اذ كلما يحصل مقابل نظيره صورة فيها لكن تلك الاحكام
انما تنشأ منهم وتعود اليهم صلوات الله عليهم كشعاع الشمس بالنسبة اليها وليست للقرآن
حقيقة خارجة عن حقيقة ذاتهم وشئوناتها فتحصل اليها مدارككم ومشاعركم
ولا كذلك كلماتهم الشريفة بالنسبة الى غيرهم فاذا تكلموا بكلام فله حقيقة ومعنى
عندهم عليهم السلام يريدونها ثم ينزل من تلك الحقيقة وذلك المعنى وذلك اللفظ ايضا
الى الانبياء عليهم السلام فيسمعون اللفظ باسماعهم ويدركون المعاني بعقولهم وافئدتهم
والحقيقة بافئدتهم ودونهم ثم ينزل من المراتب السافلة الى الرتبة الانسانية
فيسمع من ارادوا عليهم السلام ما ارادوه من المعاني والحقائق الظاهرة لهم بهم فاذا قالوا
عليهم السلام الماء طاهر او الماء اذا بلغ كرا لم ينجسه شيء فقد تكلموا او نطقوا به قبل
خلق الخلق مقدار ما بقي العرش على الماء قبل خلق السموات والارض كما ذكرنا سابقا
من التحديد بالقليل الذي حدده امير المؤمنين عليه السلام ثم استغفر الله عن التحديد بالقليل
وسمع الانبياء ذلك الصوت قبل الخلق الخلق بالف دهر وهو مائة الف سنة وسمع
اهل الرتبة الانسانية كل واحد في زمانه ومكانه مثلا نحن الآن سمعنا ذلك
القول الذي قالوا عليهم السلام بعينه واهل زمان حضورهم عليهم السلام سمعوه
في ذلك الوقت والذي يأتي بعد ذلك بالف سنة يسمع بعينه في مكانه وزمانه
فيكون معناه قبل خلق السموات والارض بسبعة سنة ويعرف حقيقته
قبله بما لا نهاية له من الدهور لانها كلها منقطعة عندها وتلك الحقيقة فتر فتر فتر

الفتر

الفتر بالنسبة الى ما عرف الانبياء ومعرفتهم فتر فتر فتر الفتر بالنسبة الى مرادهم
عليهم السلام وفي حضرة الاحدية التي هي الاثر والنور فلا يلحق رتبة المؤثر المنير
ابد الآبدين ودهر الداهرين واين الثريا من يد المتناول وقول الشاعر وجاد
في مدح النبي صلى الله عليه وآله انما مثلت صفاتك للناس كما مثل النجوم الماء
فالذي يريدون من كلامهم صلى الله عليهم لا يصل اليه احد من الخلق وانما يعرف
الانبياء جزء من مائة الف جزء من ظاهر مرادهم كالنور من المنير فان مرادكم
من عقولهم وحقايقهم بالنسبة اليهم كالنور والمنير فانظر ماذا ترى وهكذا نسبة ما
فهمه الشيعة بالنسبة الى الانبياء عليهم السلام فلا يصل احد من الخلق فوق علومهم
ومعاني كلامهم وحقيقة مرادهم وهو قوله عليه السلام في الزيارة الجامعة حتى بلغ
الله بكم اشرف محل المكرمين واعلى منازل المقربين وارفع درجات المرسلين حيث
لا يلحقه لاحق ولا يفوقه فائق ولا يطمع في ادراكه طامع الزيارة وانقطاع الطمع
في كلما ينسب اليهم عليهم السلام من ذواتهم وصفاتهم ومقاماتهم وعلومهم ومعارفهم
في كل شيء من الاشياء وكل جزئي من الجزئيات ما وصل الى الخلق قطرة من بحار
علومهم واسرارهم فادركوا ما لم يدركه احد وفهموا ما لم يفهمه خلق ولا شك ان
الذي لا يفهمونه بالنسبة الى ما يفهمونه غريب عجيب عندهم فوق علومهم عليهم السلام
لا يعلمها الا الله سبحانه وتعالى ونسبتهما نسبة ذلك الوجه الى الوجه الكلي بالنسبة الى
الفعل المطلق الكلي وهي نسبة الواحد الى ما لا نهاية له فان الوجه ظهور وعنده وذلك
الظهور لا نهاية له في الوجود من البدو والعود انظر الى القيام مثلا بالنسبة الى جميع

هو فتر الف لتجمعهما رتبة واحدة الا
ان الالف اشرف واقوى وانما المراد به
الفتر بمعنى الظاهر الذي صحيح

القرب

الآثار الصادرة عن الشخص فانه لا يدرك شيئا منها سواء وشيئا فيه فلا يعرف
القعود ولا الأكل ولا الشرب والضارب وغير ذلك وانما انحصر ادراكه ومعرفته
في القيام والقائم خاصة فاحفظ وافهم نسبة قيام زيد الى الفعل المطلق منه
بخلاف قلب زيد فانه حامل لجميع الظهورات والآثار والأحكام فلا يصدر شيء
من زيد الا بالحركة القلبية ثم الحركة النفسية ثم الحركة الجسدية من العضلات
والشرايين والعصاريف ثم الظاهرية من اللسان واليدين والرجلين وامثال
ذلك فاذا صح وثبت ان محمدا واهل بيته صلى الله عليهم اجمعين محال مشية الله
والسنة ارادته وتراجمة وحيه فلا يعزب شيء في الوجود الا بهم ومنهم
وعنهم صلوات الله عليهم فهم المحيطون بكل دائرة الأكوان وكلها عندهم كالنقطة
في الدائرة وكالذرة بين يدي احدكم فالانبياء عليهم السلام لما خلقوا من شعاع
انوارهم كانت علومهم بالنسبة الى علوم ائمتنا عليهم السلام نسبة المتناهي الى الغير
المتناهي ولذا ورد في الحديث ما معناه ان موسى وخضرا لما اجتمعا وكانا على ساحل
البحر اذ نظرا الى طير على ساحل البحر قد اخذ بمنقاره قطرة من ماء البحر فرمى بها
نحو المشرق واخذ قطرة اخرى ورمى بها نحو المغرب واخذ قطرة اخرى ورمى
بها نحو السماء واخذ قطرة اخرى ومجها في البحر فتحير موسى وخضر في امره وما
عرفا المراد منه اذ رأيا صيادا على ساحل البحر فقال لهما ما بالكما متحيرين قالا عليهما
السلام في امر الطير وما فعله فقال ذلك الصياد ان الطير يريد بذلك ان نبيا
يبعث في آخر الزمان له وصي علمكما وعلم من في المشرق وعلم من في المغرب وعلم

من في

من في السماء وعلم من في الارض بالنسبة الى علمه كنسبة القطرة الى البحر المحيط وهذا
المثال تقريبي وتعبيري اذ لا يمكن العبارة الا هكذا والا فالامر اعظم واعظم
وقد قال مولانا الصادق عليه السلام لو حضرت موسى وخضرا لاخبرتهما
باني اعلم منهما انتهى والمراد من هذا الحضور هو الحضور الحسي الصوري في اللباس
البشري والا فانا نقول بالامر وبانه وابنائه عليهم السلام وهذه الاعلمية كما
نقول والله اعلم بانه سبحانه صرح بالامر في صريح الكتاب في حديث مسند جعلني الله فداه عن النبي
صلى الله عليه وآله ان يهوديا اتى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا محمد بلغ من امرك
الى ان تقول اني نبي واني افضل من موسى وعيسى فقال صلى الله عليه وآله
يا يهودي اما قولك اني نبي فهو كذلك واما قولك اني افضل من موسى وعيسى
فلا ينبغي ان اصغر ما عظمه الله في حقي ولقد اوحى الحق الي ان فضلك على الانبياء
كفضلي وانا رب العزة على كل الخلق فتدبر في هذا الحديث تجد فيه ما لا تسعه
الدفاتر ونسبة الانسان الى الانبياء في المعرفة والعلم نسبة الانبياء اليهم عليهم السلام
فاذا كان هذا عند الانبياء عليهم السلام وجهات وجوه تخليهم فيهم بهم كالقائم
بالنسبة الى القيام والقاعد بالنسبة الى القعود وهم عليهم السلام محل مشية الله فلا يغيب
منها شيء الا بهم من كل الوجوه فما ظنك بسائر الخلق ونسبة علومهم وافهامهم وادراكاتهم
اليهم عليهم السلام فقد علموا من عجائب خلق الله عز وجل وغرائب صنعه وابداعه
ما لا يعلمه الا الله لانهم عبيد مربوبون بنسبتهم وكل الخلق اليه سبحانه نسبة الكلام
الى المتكلم وما اصغر الكلام بالنسبة الى المتكلم فالخلق كلهم من العلل والمعلول الا كلمة واحدة

تكلم الله عز وجل بها لظهور فعله وحدوث صنعه ولذا قال عليه السلام ان الغلاة
صغروا عظمة الله عز وجل فهم سلام الله عليهم مع ما هم عليه من الجلالة والسلطنة
والهيمنة في كل حال من الاحوال فقراء محتاجون لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا
ولا موتا ولا حيوة ولا نشورا لكنهم لما خضعوا في الفقر والعبودية ولاذوا بباب
رب العزة شرفهم الله وعظمهم ومنحهم ما لم يمنح به احدا من الاولين والآخرين
فقد نالوا بفضل الله ما لم ينله احد وبلغوا الى ما لم يبلغ اليه مخلوق وعلوا ما لم يعله
احد من الخلق فقد علموا من عجائب صنع الله ما لا يعلمه احد الا الله لان عندهم
سلام الله عليهم الاسم الذي رواه الكليني في الكافي عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله
تبارك وتعالى خلق اسما بالحروف غير متصوت وباللفظ غير منطق وبالشخص غير مجسد
وبالتشبيه غير موصوف وباللون غير مصبوغ منفي عنه الاقطار مبعد عنه
الحدود محجوب عنه حس كل متوهم مستتر غير مستور فجعله كلمة تامة على اربعة
اجزاء معا ليس منها واحد قبل الآخر فاظهر منها ثلثة اسماء لفاقة الخلق اليها وحجب واحدا
منها وهو الاسم المكنون المخزون فهذه الاسماء التي ظهرت فالظاهر هو الله تبارك
وتعالى وسخر سبحانه لكل اسم من هذه الاسماء اربعة اركان فذلك اثنا عشر ركنا
ثم خلق لكل ركن منها ثلثين اسما فعلا منسوبا اليها فهو الرحمن الرحيم الملك القدوس
الخالق البارئ المصور الحي القيوم لا تاخذه سنة ولا نوم العليم الخبير السميع البصير
الحكيم العزيز الجبار المتكبر العلي العظيم المقتدر القادر السلام المؤمن المهيمن البارئ
المنشئ البديع الرفيع الجليل الكريم الرازق المحيي المميت الباعث الوارث فهذه الاسماء

وما كان

وما كان من الاسماء الحسنى حتى تتم ثلثمائة وستين اسما فهي نسبة لهذه الاسماء الثلثة
وهذه الاسماء الثلثة اركان وحجب الاسم الواحد المكنون المخزون بهذه الاسماء الثلثة
وذلك قوله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى فاذا
كانت الاسماء كلها الظاهرة مفصلة من ذلك الاسم الواحد كانت ايضا كذلك لما
قد تقدم من ان المسمى هو الظاهر بالاسم لا بالذات ولما كانت الاشياء كلها
قائمة بالاسماء في مقام التفصيل والاجمال والاسماء بذلك الاسم الواحد وذلك الاسم
عند محمد واهل بيته عليهم السلام كانت الاشياء كلها حاضرة لديهم يرونها ويشاهدونها
وكل شيء عندهم من رشحة ذلك العلم فلهم الكل والكلي ولما سواهم الجزء والجزئي
واين الجزئي من الكلي واين الجزء من الكل فاذا ثبت وصح ان هذا الامر الغريب فسلم
الامر لهم تسليما ولا تردن شيئا مما يرد عليك مما ينسب اليهم من غير دليل الا لعدم الفهم والمعرفة
لانك ما اوتيت العلم الا قليلا وروى الكليني في الكافي عن ابي بصير قال دخلت على ابي
عبد الله عليه السلام فقلت جعلت فداك اني اسئلك عن مسئلة ههنا احد يسمع
كلامي قال فرفع ابو عبد الله عليه السلام سترا بينه وبين بيت اخر فاطلع فيه ثم قال
يا ابا محمد سل عما بدا لك قال قلت جعلت فداك ان شيعتك يتحدثون ان رسول الله
صلى الله عليه وآله علم عليا بابا يفتح له منه الف باب قال فقال يا ابا محمد علم رسول
الله صلى الله عليه وآله عليا عليه السلام الف باب يفتح من كل باب الف باب قال قلت هذا
والله العلم قال فنكت ساعة في الارض ثم قال عليه السلام انه لعلم وما هو بذاك
قال ثم قال يا ابا محمد وان عندنا الجامعة وما يدريهم ما الجامعة قال قلت جعلت

المسميات

ورشح

فداك وما الجامعة قال صحيفة طولها سبعون ذراعا بذراع رسول الله صلى الله عليه
وآله واملائه من فلق فيه وخط علي بيمينه فيها كل حلال وحرام وكل شيء يحتاج الناس
اليه حتى الارش في الخدش وضرب بيده الي فقال له تاذن لي يا ابا محمد قال قلت جعلت
فداك انما انا لك فاصنع ما شئت قال فغمزني بيده وقال حتى ارش هذا كانه مغضب
قال قلت ان هذا والله العلم قال انه لعلم وليس بذاك ثم سكت ساعة ثم قال وان
عندنا الجفر وما يدريهم ما الجفر قال قلت وما الجفر قال وعاء من ادم فيه علم النبيين
والوصيين وعلم العلماء الذين مضوا من بني اسرائيل قال قلت ان هذا هو العلم
قال عليه السلم انه لعلم وليس بذاك ثم سكت ساعة ثم قال وان عندنا المصحف فاطمة
عليها سلام قال قلت وما مصحف فاطمة عليها السلم قال عليه السلم مصحف
فيه مثل قرآنكم هذا ثلث مرات والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد قال قلت هذا والله
العلم قال عليه السلم انه لعلم وما هو بذاك ثم سكت ساعة ثم قال ان عندنا علم
ما كان وعلم ما هو كائن الى ان تقوم الساعة قال قلت جعلت فداك هذا والله
هو العلم قال انه لعلم وليس بذلك قال قلت جعلت فداك فاي شيء العلم قال
عليه السلم ما يحدث بالليل والنهار الامر بعد الامر والشيء بعد الشيء الى يوم القيمة
ويأتي بهذا الحديث بيان ان شاء الله تعالى في الثاني وايضا عن سدير قال كنت انا وابو بصير
ويحيى البزاز وداود بن كثير في مجلس ابي عبد الله عليه السلم اذ خرج الينا وهو مغضب
فلما اخذ مجلسه قال يا عجبا لاقوام يزعمون انا نعلم الغيب ما يعلم الغيب الا الله عز وجل
لقد هممت بضرب جاريتي فلانة فهربت مني فما علمت في اي بيوت الدار هي قال سدير

ان ادقام

ان ادقام من مجلسه وصار في منزله دخلت انا وابو بصير وميسر وقلنا له جعلنا فداك
سمعناك وانت تقول كذا وكذا في امر جاريتك ونحن نعلم انك تعلم علما كثيرا ولا ننسبك
الى علم الغيب قال فقال عليه السلم يا سدير الم تقرء القرآن قلت بلى قال فهل وجدت
فيما قرات من كتاب الله عز وجل قال الذي عنده علم من الكتاب انا آتيك به قبل ان يرتد
اليك طرفك قال قلت جعلت فداك قد قرأته قال عليه السلم فهل عرفت الرجل وهل
علمت ما كان عنده من علم الكتاب قال قلت اخبرني به قال عليه السلم قدر قطرة
من الماء في البحر الاخضر فما يكون ذلك من علم الكتاب قال قلت جعلت فداك
ما اقل هذا فقال عليه السلم يا سدير ما اكثر هذا ان ينسبه الله عز وجل الى العلم
الذي اخبرك به يا سدير فهل وجدت فيما قرات من كتاب الله عز وجل ايضا قل كفى
بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب قال قلت قد قرأته جعلت فداك
قال افمن عنده علم الكتاب كله افهم ام من عنده علم الكتاب بعضه قلت لا بل من عنده
علم الكتاب كله قال فاومأ عليه السلم بيده الى صدره وقال عليه السلم علم الكتاب
والله كله عندنا علم الكتاب والله كله عندنا ام الكتاب في الظاهر هو اللوح المحفوظ
وفي الباطن هو علي عليه السلم والذي عنده علم من الكتاب هو آصف بن برخيا
وصي سليمان على نبينا وآله وعليهما السلم وقد وصف عليه السلم هذا العلم بما وصف
من قلته وضعفه بما وصف وذلك العلم هو الاسم الاعظم وذلك هو ظهور
ما استودع في سر آصف من نور الولي عليه السلم الذي هو ظهور اسم الله وهو هيكل
اسم الابرة وقوله عليه السلم وعلم الكتاب والله كله عندنا لانه عليه السلم في حقيقة علي عليه السلم

لقد ولده عليها السلم في الظاهر والباطن ثم حقيقة واحدة عند كل واحد منهما
للآخر وعليهم عليهم السلم على اتحادها كثيرة نذكرها فيما بعد ان شاء الله تعالى وانما قيد
الضمير عليه السلم والتي بصيغة المتكلم وحده في قوله عليه السلم ولقد علمت بناء على ان الحكم
حقيقي لا اضافي لان الائمة عليهم السلم كما ذكرنا لهم مقامان مقام تفصيل ومقام
اجمال وجمع ففي المقام الثاني يطلق على المجموع الحقيقة المحمدية وهو قوله عليه السلم
كلنا محمد اولنا محمد واخرنا محمد صلى الله عليه واله فاذن حقيقتهم واحدة وقوامهم
واحد وحكمهم واحد فالحقيقة الواحدة تخاطب باربعة عشر لسان كما تخاطب
ما تقول الحي بنفسه فالظهورات المختلفة لتلك القبضة في اربعة عشر هيكل كظهور
النار في اربعة عشر سراجا فالحقيقة واحدة والظهورات مختلفة وعلة الاختلاف
في تلك الحقائق المقدسة ضعيفة جدا لا تكون سببا الاختلاف الآثار والاحوال
كما في ظهور الانسان في زيد وعمرو فان علة الاختلاف فيهما قوية فلا يجري على احدها
حكم الآخر ولا كذلك اختلاف حقائق الائمة عليهم السلم بل جميع الاحوال الجارية
على احدهم عليهم السلم هي الجارية على الآخر فاذا انسبته اليه صدقت ولذا ورد
عنهم عليهم السلم انهم رخصوا شيعتهم ان يسندوا الحديث الذي قاله احدهم عليه السلم
وهكذا بالعكس الى الآخر فيقولوا اذا قال الصادق عليه السلم قاله رسول الله صلى الله
عليه واله وقاله امير المؤمنين عليه السلم وهكذا بالعكس لان الاختلاف فيهم ضعيف
وحكم الاتحاد والوحدة جار عليهم عليهم السلم على الحقيقة فمعنى مقام الافراد والجمع واحد
فان قوله عليه السلم علمت هو بمعنى قوله عليه السلم علمنا فافهم والمقام الاول اي مقام التفصيل

علمناه

ملاحظ

ملاحظ جهة الاختلاف وان كانت ضعيفة فان الاختلاف يستلزم القرب والبعد
وزيادة التركيب وقلتها وامثال ذلك بحيث كانوا عليهم السلم كلمة واحدة تكلم بها
الحق عز وجل فانزجر لها اراد لها كل شيء وكانت الكلمة متفاوتة الحكم في النقطة والالف
والحروف واجتماعها على الهيئة المناسبة للمعنى المطلوب وكان الالف ظاهرا
من النقطة ومنبسطا عنها والحروف مقطعة من الالف والكلمة مجتمعة من الحروف
كانت حرابتهم عليهم السلم تختلف في عالم التفصيل فيكون رسول الله صلى الله
عليه واله هو النقطة التي تدور عليها الكلمة كما قال صلى الله عليه واله انا
الشجرة وعلي اصلها وفاطمة فرعها والائمة اغصانها فهو صلى الله عليه واله
القطب الذي يدور عليه الرحى وهو المنتجب المخصوص وعلي صلوات الله عليه هو
الالف المنبسط من النقطة كما قال عليه السلم انا من محمد كالضوء من الضوء فهو عليه السلم
محل الانبساط والظهور بالشئون والاطوار وحامل اللواء والحروف المتشعبة
منه هم الائمة عليهم السلم ولذا جرت الحكمة في اولادهم منه عليهم السلم فهو ابوهم
ظاهرا وباطنا ولذا كان علي عليه السلم امير المؤمنين بين المؤمنين الذين هم الائمة عليهم
السلم العلم والامامة والولاية وغيرهما من الاحكام والاحوال والكلمة الجامعة
هي مولاتنا فاطمة عليها السلم لان الائمة عليهم السلم كلهم قد اجتمعوا فيها وتفجروا
منها عليها السلم كما في تفسير قوله تعالى واذ استسقى موسى وهو رسول الله صلى الله
عليه واله لقومه اي لامته فقلنا اضرب بعصاك الحجر وعصى هي علي عليه السلم
والحجر هو فاطمة عليها السلم فانفجرت منه اثنتي عشرة عينا هم الائمة عليهم السلم

فهم يعيبون قد تفجرت من ذلك البحر واذا كان كذلك فعلي صلوات الله عليه هو المتفرد بالعلم
التفصيلي حقيقة اما ساير الائمة وفاطمة عليهم السلم فعنه عليه السلم اخذوا واليه
استندوا ولانه مولاهم وسيدهم وامام رسول الله صلى الله عليه وآله فظهرت تفاصيل
علومه في علي عليه السلم لانه الطائف حول جلال القدرة وياتي ان شاء الله تعالى
بيان هذه المسئلة في محلها فعلي عليه السلم هو المتفرد بمعرفة عجائب العلوم وغرائبها
في المقامات التفصيلية وفي قوله عليه السلم علمت اشعار الى ذلك فان العلم مقام
النفس والنفس الكلية انما ظهرت فيه عليه السلم فهو اللوح المحفوظ والكتاب المسطور
وكل شيء احصيناه في امام مبين وكل شيء احصيناه كتابا وقال تعالى اولم يروا انا
ناتي الارض ننقصها من اطرافها قال عليه السلم يعني بموت العلماء ثم قال عليه الصلوة
والسلم وعرفت ما كان وما يكون وما كان في الذر الاول مع من تقدم مع ادم
الاول اقول هذا تتميم لكلامه السابق وبيان وتفصيل له وان هذا جامع
القول وخلاصة ما تقدم من ذكر العوالم والاكوار والادوار وانه بيان للرياسة
الكبرى والسياسة العظمى والرتبة القصوى وجامع مظاهر الصفات والاسماء
اما ان الامام عليه السلم يعرف ما كان وما يكون فمما لا اشكال فيه لمن نظر في الاخبار
بصحيح الاعتبار واستعمل العقل المستنير بنور الله عز وجل وجانب العناد واللجاج
ففي الاخبار ما في الكافي عن سيف التمار قال كنا مع ابي عبد الله عليه السلم وجماعة
من الشيعة في الحجر فقال عليه السلم علينا عين فالتفتنا يمنة ويسرة فلم نر احدا
فقلنا ليس علينا عين فقال عليه السلم ورب الكعبة ورب البنية ثلاث مرات لو كنت

بين موسى

بين موسى والخضر لاخبرتهما اني اعلم منهما ولانباتهما بما ليس في ايديهما لان موسى والخضر
عليهما السلم اعطيا علم ما كان ولم يعطيا علم ما يكون وما هو كائن حتى تقوم الساعة
وقد ورثناه من رسول الله صلى الله عليه وآله وراثة وفيه عن عدة من اصحابنا منهم
عبد الاعلى وابو عبيدة وعبد الله بن بشر الخثعمي سمعوا ابا عبد الله عليه السلم يقول
اني لاعلم ما في السموات وما في الارض واعلم ما في الجنة واعلم ما في النار واعلم
ما كان وما يكون قال ثم مكث هنيئة فراى ان ذلك كبر على من سمعه منه فقال علمت
ذلك من كتاب الله عز وجل ان الله عز وجل يقول فيه تبيان كل شيء وفيه عن ضريس
الكناسي قال سمعت ابا جعفر عليه السلم يقول وعنده اناس من اصحابه عجبت من قوم
يتولونا ويجعلونا ائمة ويصفون ان طاعتنا مفترضة عليهم كطاعة رسول
الله صلى الله عليه وآله ثم يكسرون حجتهم ويخصمون انفسهم بضعف قلوبهم فينقصونا
حقنا ويعيبون ذلك على من اعطاه الله برهان حق معرفتنا والتسليم لامرنا اترون
ان الله تبارك وتعالى افترض طاعة اوليائه على عباده ثم يخفي عنهم اخبار السموات
والارض ويقطع عنهم مواد العلم فيما يرد عليهم مما فيه قوام دينهم وفيه عن ابي حمزة قال
سمعت ابا جعفر عليه السلم يقول لا والله لا يكون عالم جاهلا ابدا عالما بشيء جاهلا
بشيء ثم قال عليه السلم ان الله اجل واعز واكرم من ان يفرض طاعة عبد يحجب عنه
علم سمائه وارضه ثم قال عليه السلم لا يحجب ذلك عنه وفي الحديث المتقدم عن الصادق
عليه السلم انه قال لان عندنا علم ما كان وعلم ما هو كائن الى ان تقوم الساعة وفيه
عنه عليه السلم في وصف مصحف فاطمة عليها السلم الى ان قال عليه السلم اما انه ليس فيه شيء

من الحلال والحرام وكتب فيه علم ما يكون وفي الصحيفة السجادية يا من خص محمداً وآله
بالكرامة وحباهم بالرسالة الى ان قال عليه السلم وعلمهم علم ما كان وما بقي وجعل افئدة
من الناس تهوي اليهم لذلك وفي القرآن المجيد عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احداً
الا من ارتضى من رسول وقال عز وجل ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وعن الباقر
عليه السلم في حديث ليلة القدر على ما في الكافي ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما
اسري به لم يهبط حتى اعلمه الله جل ذكره علم ما قد كان وما سيكون وكان كثير من علمه
ذلك جملاً ياتي تفسيرها في ليلة القدر وكذلك كان علي بن ابي طالب عليه السلم قد علم جمل العلم
ويأتي تفسيره في ليلة القدر كما كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله الى ان قال
قال السائل يا ابا جعفر ارأيت النبي صلى الله عليه وآله يأتيه في ليالي القدر شيء لم يكن
علمه قال عليه السلم لا يحل لك ان تسأل عن هذا اما علم ما كان وما سيكون فليس يموت
نبي ولا وصي الا والوصي الذي بعده يعلمه اما هذا العلم الذي تسأل عنه فان الله
عز وجل ابى ان يطلع الاوصياء عليه الا انفسهم الحديث وامثال هذه الاخبار كثيرة
وهذه الاخبار عامة تدل على ان عندهم سلام الله عليهم علم ما كان وما يكون
وهنا اخبار اخر تدل على انهم عليهم السلم يزدادون في كل ليلة جمعة وفي كل يوم وفي
كل آن ودقيقة وقد قال عز وجل ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء والاستثناء ان المراد
بالعلم ليس هو الذات البحت عز وجل اذا جعلت المستثنى متصلاً كما هو الاصل فيه واما اذا
جعلته منقطعا فالمعنى انهم عليهم السلم لا يحيطون بعلمه الذاتي لكنهم يحيطون بما شاء الله
من علمه الحادث الفعلي وهو الذي في الكتاب وهذا الكلام له وجهان احدهما انهم عليهم السلم

يحيطون

يحيطون بما شاء الله بالمشية الامكانية والكونية معا وثانيهما انهم عليهم السلم
يحيطون بما شاء الله بالمشية الكونية ويؤيد الثاني بل يحققه ويحتمه قوله تعالى
قل رب زدني علما فان الاستزادة من الذات البحت مستحيلة وعما عنده فيجب فيه الامر
دون الامر الذي لا يكون ذاته تعالى ولا يكون ما عنده وانما ما استجن في الامكان
فلا تصح ارادة المعنى الاول لان الذي في الكافي عن ابي يحيى الصنعاني عن ابي عبد الله
عليه السلم قال قال لي يا ابا يحيى ان لنا في ليالي الجمعة لشأناً من الشأن قال قلت
جعلت فداك وما ذاك الشأن قال عليه السلم يؤذن لارواح الانبياء الموتى
عليهم السلم وارواح الاوصياء الموتى وروح الوصي الذي بين ظهرانيكم يعرج بها الى السماء
حتى توافي عرش ربها فتطوف به اسبوعا وتصلي عند كل قائمة من قوائم العرش
ركعتين ثم ترد الى الابدان التي كانت فيها فتصبح الانبياء والاوصياء قد
ملئوا سروراً ويصبح الوصي الذي بين ظهرانيكم وقد زيد في علمه مثل جم الغفير وفيه
عن المفضل قال قال لي ابو عبد الله عليه السلم ذات يوم وكان لا يكنيني قبل ذلك
يا ابا عبد الله قال قلت لبيك قال ان لنا في كل ليلة جمعة سروراً قال قلت زادك الله وما ذاك
قال عليه السلم اذا كان ليلة الجمعة وافى رسول الله صلى الله عليه وآله العرش ووافى
الائمة عليهم السلم معه ووافينا معهم فلا ترد ارواحنا الى ابداننا الا بعلم مستفاد
ولولا ذلك لانفدنا وفيه ايضا عن يونس او المفضل عن ابي عبد الله عليه السلم
قال ما من ليلة جمعة الا ولاولياء الله فيها سرور قلت كيف ذلك جعلت فداك
قال اذا كان ليلة الجمعة وافى رسول الله صلى الله عليه وآله العرش ووافى الائمة

ووانيت معهم فما درج الا بعلم مستفاد ولولا ذلك لنفد ما عندي وفي خبر زرارة
قال سمعت ابا جعفر عليه السلم يقول لولا انا نزداد لانفدنا قال قلت تزدادون شيئا
لا يعلمه رسول الله صلى الله عليه وآله قال اما انه اذا كان ذلك عرض على رسول
الله صلى الله عليه وآله ثم على عليه السلم ثم انتهى الامر الينا وفي الحديث المتقدم عن ابي
بصير الحناط قال عليه السلم ان عندنا علم ما كان وما هو كائن الى ان تقوم الساعة
قال قلت جعلت فداك هذا والله هو العلم قال عليه السلم انه لعلم وليس بذلك قال
قلت جعلت فداك فاي شيء العلم قال عليه السلم ما يحدث بالليل والنهار الامر بعد
الامر والشيء بعد الشيء الى يوم القيمة وفي خبر سماعة عن ابي عبد الله عليه السلم قال
ان الله تبارك وتعالى علمين علما اظهر عليه ملائكته وانبياءه ورسله فما اظهر عليه
ملائكته ورسله وانبياءه فقد علمناه وعلما استأثر به فاذا بدا لله في شيء
منه اعلمنا ذلك وعرض على الائمة الذين كانوا من قبلنا وفيه ايضا عن ضريس قال
سمعت ابا جعفر عليه السلم يقول ان لله عز وجل علمين علم مبذول وعلم مكفوف
فاما المبذول فانه ليس من شيء تعلمه الملائكة والرسل الا نحن نعلمه واما المكفوف
فهو الذي عند الله عز وجل في ام الكتاب اذا خرج نفذ وعن ابي جعفر عليه السلم
في قوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول قال عليه السلم
وكان والله محمد ممن ارتضاه واما قوله تعالى عالم الغيب فان الله عالم بما غاب عن خلقه
فيما يقدر من شيء ويقضيه في علمه قبل ان يخلقه وقبل ان يقضيه الى الملائكة
فذلك يا حمران علم موقوف عنده اليه فيه المشية فيقضيه اذا اراد ويبدو له فيه

فلا يقضيه

فلا يقضيه فاما العلم الذي يقدره الله عز وجل ويقضيه ويمضيه فهو العلم
الذي انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وآله ثم الينا وفي خبر عمار الساباطي قال
سألت ابا عبد الله عليه السلم عن الامام يعلم الغيب قال لا ولكن اذا اراد ان يعلم
الشيء اعلمه الله ذلك وعنه عليه السلم ان الامام اذا شاء ان يعلم علم والاحاديث
في هذه المضامين كثيرة فاذا سمعت بعض الاخبار مما يجري الى الآن فاسمع ما
ذكره القرية الظاهرة للسير الى القرى المباركة اعني شيخنا واستادنا اطال الله بقاه
ومعنى مدده في شرح الزيارة الجامعة عند قوله عليه السلم وخزان العلم قال سلمه الله
تعالى العلم الذي هم خزانه العلم الحادث وهو علم موجود بالمعنى المتعارف وهو
قوله تعالى ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء يعني ان ما لم يشأ من علمه ان يعلموه لا يحيطون
بشيء به وليس المراد بهذا العلم الذي لا يحيطون بشيء منه هو القديم الذي هو الذات
ليكون المعنى ولا يحيطون بشيء من ذاته الا بما شاء ان يحيطوا به منها وهذا معنى باطل
بل المراد به شيئان احدهما ان العلم الحادث الذي هو غير الذات منه ممكن مقدور
غير مكون ومنه تكوين ومنه مكون فالممكن المقدور غير المكون هو الممكنات قبل
ان تكسى حلة الوجود في جميع مراتب الوجود ولذا لم يكن مشاء الا انه امكانها فهذا لا يحيطون
بشيء منه احاطة وجود ويحيطون به احاطة امكان لانه اذ ذاك مشاء مشية
امكان والتكوين الكون وهذا يحيطون به لانه مشاء بنفسه وهو محل ذلك والمكون
قسمان مكون مشروط ومكون منجز والمكون المشروط لا يحيطون به الا انه مشاء
ولا يحيطون بالشرط الا بعد ان يكون مشاء والمكون المنجز يحيطون به ثم

ثم ما كانوا يحيطون به قسمًا قسم كان دم عليهم السلم يحيطون به انه كان ولا يحيطون
به انه مستمرا ومنقطع الا احاطة اخبار وقسم لم يكن لهم يحيطون به احاطة
اخبار لا احاطة عيان فظهر لمن نظر وابصر من هذا التفصيل انهم عليهم السلم لا يحيطون
بشيء من علمه الذي هو عين ذاته الا بما شاء ان يحيطوا به والذي شاء ان يحيطوا به
ما سمعته في هذا التفصيل فافهم وتنبهما ان ما احاطوا به وعلموه لم يكونوا علموا
شيئا منه الا بتعليم الله سبحانه ولم يكن تعليمه لهم انه اعلمهم ورفع يده عنهم فيكون
ذلك الشيء لا يحتاج الى الله من امكان شيء عنه علوا كبيرا بل ما علموه انما
هو بتعليم الله لهم في لحظة يعني انهم اذا علموا ان غدا تطلع الشمس ان شاء الله ما ملكوا
من هذا العلم شيئا الا لحظة علمهم بذلك حين علموا لا قبلها ولا بعدها ولم يعلموا
بعد تلك اللحظة ما علموه من ان الشمس تطلع غدا ان شاء الله الا بتعليم من يد من الله تعالى
كما هو حال المحتاج الى الغني المطلق وذلك التعليم الدائم القائم حين يكون هو ما شاء الله
وهو الذي يحيطون به وهو ما ملكوه من العلم فافهم فانه دقيق لطيف شيق والعلم
الذي هو مرانه هو هذا الثبات من العلم على نحو ما ذكرنا لا غير انتهى كلامه اطال
الله عمره واعلى الله مقامه وانا اجمل لك المقال واشرح به حقيقة الحال بكلام موجز
مختصر نجعله قاعدة كلية فاعرف منها معنى علم الامام عليه السلم بما كان وما يكون الى
انقضاء الوجود فاقول اعلم ان الله عز وجل لم يزل منفردا متوحدا ولم يكن معه سبحانه
شيء لانه عز وجل كان اذ لا شيء له حال حالا ليكون اولا قبل ان يكون اخرا ويكون
ظاهرا قبل ان يكون باطنا بل الدليل عين احديته وظاهريته نفس باطنيته ومشيته

تعالى الله

عين مفقود يته وخفاه عين ظهوره ثم خلق محمدا واهل بيته الطيبين الطاهرين اولا
قبل كل شيء واكمل خلقتهم واتم نورهم صلى الله عليهم اجمعين ثم هم يعبدون الله
عز وجل كما عبدوه باعمالهم وافعالهم واقوالهم وحركاتهم وسكناتهم وساير احوالهم
وشئونهم وتلك الاعمال والافعال والعبادات ليست صادرة عنهم بالاستقلال
اذ لا دخل لهم فيها ليستلزم الاجبار واعناد ذلك بين الامرين كاعمالك وافعالك
وحركاتك وسكناتك مثل قيامك وقعودك واكلك وشربك وكتابتك وساير
اعمالك فان كلها اشياء وجودية قد تقومت بك وبيدك ناصيتها الا ان
الاشخاص تختلف في صدور الاعمال عنهم باختلاف القدرة من قوتها وضعفها
وذلك الاختلاف من جهة اختلاف كينونات العاملين بقابلياتهم ولذا ترى
الملائكة تحرك الجبال والارض كلها وتدبر الافلاك بامر الله واذنه واقتداره
وانت ما تقدر على ذلك وليس ان الملائكة مجبورون في ذلك الا انت مجبور فيما
ذكرنا لان الجبر قد سبق منا انه عبارة مفهومية لا حقيقة لها في الواقع وان كان
لها حقيقة في نفس الامر فاذا اتقنت هذا فاعلم ان الموجودات كلها بسماواتها
وارضها وعرشها وكرسيها وملائكتها وجنها وحيواناتها ونباتاتها وجمادها وكلما
يحصل من قرانها واوضاعها وجميع ما يرى وما لا يرى ومن يتقلب في الجنة
والنار وحقيقتها وحقايق الانبياء وساير ما خلق الله عز وجل كلها على العموم
الاستغراقي الحقيقي اللغوي لا العرفي مختارة في صدور الافاعيل المنسوبة اليها وانما
الافعال التي صدرت عن الله بها وبواسطتها فليس لها الاحكم التوسط فلا تنسب اليها

على الحقيقة كالخلق والرزق وليست هي مختارة في الايجاد وانما هي اسباب شاء الله
ان يجري الاشياء الا باسبابها ولما ثبت ان محمدا واهل بيته هم الباب الاعظم والسبب
الاتم اوجد الله الموجودات بهم في جميع احوالهم فالامام عليه السلم هو العلة والسبب
ونسبة الخلق اليهم كنسبة اعمالك وحركاتك وسكناتك بل نسبتهم اليه كنسبة الافعال
الالهية الى الله فهو عليه السلم حامل اللواء والذات في الرتبة الثانية للذات العالم كله بمنزلة البيت
الذي بناه بقدرة الله عز وجل وكلما في العالم الات البيت التي امر فيها على حكم المقتضيات
والاوضاع انشاء الله مادتها باختراعه لا من شيء وصورها لا لشيء ثم ووجه فيه
صاحب البيت ورسول الله صلى الله عليه واله فخره وسيده والله عز وجل من ورائهم
محيط فهم عليهم السلم لم يسوا شيئا الا باذن الله عز وجل فلا عمل لهم الا به وبامره كما قال عز
وجل لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه
جهنم وكذلك نجزي الظالمين فظهرت قدرة الله عز وجل فيهم فحملوا الامر ودوائره
واحكامه الوجودية والشرعية كلها كما قال في الحديث القدسي ما وسعني ارضي
ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن فهم وسعوا جميع الاحكام الربوبية فظهرت
بهم احكامها ولما محضوا في العبودية ودكوا جبال الانية بلغوا مقام الحرية المحضة
فصار فعلهم فعل الله وقولهم قول الله وحكمهم حكم الله وامرهم امر الله ونهيهم نهي
الله كما قال عز وجل من يطع الرسول فقد اطاع الله ان الذين يبايعونك انما
يبايعون الله يد الله فوق ايديهم ولما كان الحق سبحانه هو الثابت المستقل الموجود
الدائم الباقي فلا تنسب الاشياء في كل احوالها الا اليه فلا يعبد الا اياه ولما كانت الاشياء

متقومة

متقومة بهم ومبدئة بهم وصادرة عن الله لهم عليهم السلم وهم عليهم السلم لا ينظر اليهم
نظر الاستقلال فصارت التعبيرات تختلف بالنسبة اليهم عليهم السلم فمرة يعبر عنهم بالكلية
ومرة بالقدرة ومرة بالعلم ومرة بالتوحيد ومرة بركن التوحيد ومرة بالجلال
ومرة بالجمال ومرة بالعظمة ومرة بالرحمة ومرة بالوجه ومرة بالجنب ومرة بالاسم
ومرة بالمعنى وهكذا سائر التعبيرات ومرجع كل ذلك الى ما ذكرنا لك من سر الامر بين
الامرين فاذا صح ان الموجودات كلها اثار ذات الله الصادرة عن قدرته عز وجل بالامام سلك
وجودها كلها عنه كالنقطة في الدائرة لانه لها كالقطب بالنسبة الى المحيط ولا
ولا ريب ان المحيط عالم بجميع جهات المحاط كما اعلمه الله وما يحويه فيما بعد
وكل ذلك حاضر عنده موجود لديه لانه الباب الذي لا يؤتى الا منه وفي الزيارة
ارادة الرب في مقادير اموره تهبط اليكم وتصدر من بيوتكم الصادر لما فصل
من احكام العباد الزيارة فالذوات والحقايق باسرها صادرة من الله تعالى بهم
فهم باب الفيض في الصدور والورود بالنسبة الى كل موجود والموجودات كلها
اعراض قائمة بهم عليهم السلم فهم عليهم السلم لهذا الاعتبار يعلمون علم السموات والارض
وما كان وما يكون الى يوم القيمة والى ما لا نهاية له لانهم وجه الله الذي لا تعطيل له
في كل مكان ويده المبسوطة بالنور والامتنان ورحمته الواسعة وقدرته الكاملة الشاملة
يعلمون ما يكون حين ما كان قبل ان يكون ولما كان الوجود دائم الفيضان ودائم
التجدد والسيلان كانوا عليهم السلم يزدادون في العلم في كل آن من الامور المتخصصة
في الاكوان المنزلة مطلقة من بحر الامكان فلا يعلمون عليهم السلم الا ما ظهر مكونا في عالم

الاعيان واما الامكانات فيعلمونه على ما هو عليه من عدم التخصص والتعين ولما كان
ظهور الحق عز وجل لهم قبل كونهم في عينهم فهو سبحانه اقرب اليهم بالانهاية لانه بوّاهم عينهم
كذلك فعلم سبحانه الخلق في اماكنهم ورتبهم قبل خلقهم وقبل وجودهم عليهم السلم بالانهاية
له ولما كان ظهورهم عليهم السلم للخلق كذلك كان تعليم الله سبحانه اياهم حقائق الخلق
من المستقبل والماضي والحال امثل كون الخلق وعينهم بالانهاية لدى رتبته وجودات الخلق
لا اصلها فنسبتهم عليهم السلم الى الخلق نسبة واحدة وكل الخلائق عندهم عليهم السلم كنقطة
واحدة فيرون كل شيء في مكانه ووقته قبل وجوده حين وجوده لان التقديرات الزمانية بينهم
والتقدم والتأخر النسبيان في الغيب المجتمعين مرتفعة عندهم فالمستقبل عندهم عليهم السلم
عين الماضي والماضي عين الحال ومعنى ذلك رفع الماضي والحال والاستقبال فالوقت الذي
عرفوا القيمة الكبرى مثلا هو الوقت الذي عرفوا وجود ادم ابينا عليه السلم لان زمانهم
عليهم السلم سرمد بالنسبة الى الانبيا وزمان الانبيا سرمد بالنسبة الينا والسرمد
انقطعت عنده النهايات والبدايات والجهات الدهرية والدهر انقطعت عنه كل الحدود
الزمانية وكلها عنده كنقطة واحدة فالاشيا كلها في جميع احوالها الماضي والاستقبال
حاضرة لديهم معلومة لهم ويشاهدونها حين وجودها وصدورها من المبدا
ولذا قد حضر رسول الله صلى الله عليه وآله لجميع الاشياء حين خلقه الله عز وجل ودخل الجنة
والنار والحسين صلوات الله عليه ارى ام سلمة زوجة النبي صلى الله عليه وآله مقتله
ومذبحه ويوم شهادته وحال شهادته وشهادة الشهداء المستشهدين بين يديه
وسبي النساء وساير الاحوال وهو صلوات الله عليه في المدينة فالاشيا كلها كما جرى عليه

قلم الابداع

قلم الابداع على حكم الاختراع ما يصح في الحكمة ان يبرز في الوجود كلها فقد صار عندهم
وتحقق لديهم سلام الله عليهم وثبت في اللوح المحفوظ الذي لا يتغير ولم يتبدل لحكمه
عز وجل واجل مسمى عنده وهذا معنى قولهم عليهم السلم ما معناه ان الله عز وجل خلق
القلم وامره ان يكتب في اللوح فكتب ما كان وما يكون ثم جف فلم ينطق ابدا او الى
هذا الذي ذكرناه السر المتمم بتبيير قوله عليه السلم عرفت ما كان وما يكون فهم عليهم السلم
يشاهدون الاشيا بمراتبها التي هي لها وتدرج مراتبها ومقاماتها الى نهايات انقطاع
وجوداتها على التفصيل حين وجودها قبل ان تخلق بالف الف دهر وهذا باب غامض يدركه
اهل الافئدة ولذا لما سئل السائل عن ابي جعفر الباقر عليه السلم عن ان النبي صلى الله عليه وآله
هل كان يأتيه في ليالي القدر شيء لم يكن علمه قال عليه السلم لا يحل لك ان تسئل عن هذا اما
علم ما كان وما سيكون فليس يموت نبي ولا وصي الا والوصي الذي بعده يعلمه اما هذا العلم الذي
تسئل فان الله عز وجل ابى ان يطلع الاوصياء عليه الا انفسهم الحديث فانهم والقلم
الذي كتب ما كان وما يكون ثم جف هو معلمهم عليهم السلم وهو روح القدس الذي
يأتي في ليلة القدر من الامام عليه السلم وهذا الروح قد قالوا عليهم السلم فيه روح القدس
في جنان الصاقورة ذاق من حدائقنا الباكورة وهذا العلم الثاني هو ظهورات العلم
الاول في مراتب تنزلاته حسبما لتلك الاشيا في مراتبها وحسب مقابلتها الفوارة
القدر فليلة القدر هي ليلة الجمعة التي تقدم في الحديث انهم عليهم السلم يزدادون
فيها وليلة الجمعة هي الان والانات التي يزدادون فيها من مواد العلم لا تنقطع عنهم
صلى الله عليهم والايام والاسبوع منقطعة دونهم وفوارة الفيض الذي هو العلم

دائم الفيوضات عليهم كما نحن عندنا الايام والاسبوع والسنة فيفقدون تلك النور فيها على
حسبها كنداء الملك الذي على نصف النهار ينادي في مواضع بُرَّ ايكم التي اوقدتموها على ظهوركم
فاطفؤها بصلوتكم وهذا هو صوت واحد غير منقطع على دائرة نصف النهار فاهل
بلدة يحاذونها سمعوا صوته ووجبت عليهم صلوة الظهر وكذلك العصر والمغرب والعشاء
والصبح على هذه الاوقات وليست هذه الاوقات عند الملك ولا عند الفلك وانما هي
بالنسبة الى اهل الارض وكذلك ليلة القدر وانها ليلة افاضة الفيض عليهم من فوارة النور
الذي هو بحر مظلم كالليل الدامس كثير الحيتان والحيات تحت صخرة من تضيئي لا ينبغي ان
يطلع عليها الا الواحد الفرد فمن تطلع عليها فقد ضاد الله في ملكه ونازعه في سلطانه
وباء بغضب من الله ومأويه جهنم وبئس المصير ولا انقطاع لفيوضات تلك الفوارة ابد
الابدين وذلك الفيوضات على تلك الاراضي الطيبة والقابليات الراجحة التي كادت ان
تضيئ ولو لم تمسسه نار التاثيرات الاثر تسمى مرة بليلة القدر وانما سمي بالليلة لان ذلك
النور اي الفيض اي العلم الذي هو النقطة قد ظهرت في تلك الهياكل والحدود الطينية
الظاهرة فكانت ليلة وانما سميت بالقدر بمعنى الضيق اشارة الى تحديد تلك الانوار وتعانق في
ظهور الكثرة واجتماعها كلها في تلك الحقائق المقدسة الطاهرة والملائكة مظاهر
تلك الاسماء وتسمى مرة بليلة الجمعة اما الليلة فلما اشرنا اليه سابقا واما الجمعة فلاجتماع
القوابل مع المقبولات واتصال الاسماء بالمسميات والاسباب بالمسببات ويعبر عنه بظهور
العلم في كل الآنات في جميع الدقائق والساعات لسريان ذلك النور في جميع المراتب
وكل الاطوار في كل الاحوال وانما الليلة القدر ليلة ثلث وعشرين من شهر رمضان اما

عليهم

عينت م

شهر رمضان

شهر رمضان فلكونه سيد الشهور واول السنة جرى له حكم البدأية ولذا وجب صومه
وصيامه اما العشر الثالث منه اما على الظاهر فلان العوالم ثلثة عالم الجبروت وهو
العشر الاول منه وفيه الفيوضات الواردة على العقول وعالم الملكوت وهو العشر
الثاني منه وفيه الفيوضات الواردة على النفوس وما بعدها وعالم الملك وهو
العشر الثالث وفيه الفيوضات الواردة على الاجسام من العلوية والسفلية وعالم الظهور
هو الثالث والمبدأ هو الاولان فلا تحقق لهما الا به واجراء الاحكام عليهما فوجب ان يكون
لاهل العالم الثالث الرتبة الثالثة فلذا كان في العشر الثالث واما في الحقيقة فلعموم
الحكم في كل عالم فلان المبدأ له ثلث جهات جهة الى الاعلى والثانية الى نفسه والثالثة
الى شؤناته واطواره وظهورات اثاره والفيض في عالم التفصيل والتميز والظهور
الفعلي مشروع العلل مبين الاسباب لا يكون ولا يتم الا في الرتبة الثالثة فجرى حكم ليلة
القدر في العشر الثالث مقترنا او مرتبطا بالثاني وانما ظهرت ليلة القدر في ثلث ليالي
وكانت في الثالث لان تمام الشيء المبدأ لا يكون الا بعد ايجاده ومشيته وتقديره وحدوده
والقضاء اي الحكم عليه بما هو عليه من تلك الحدود فالمقام الاول مقام المشية وبدء الارادة
والمقام الثاني مقام القدر اي الهندسة ووضع الحدود والمقام الثالث مقام القضاء
ومقام في اي صورة ما شاء ركبك فكان تمام الفيض في هذه المقامات الثلثة وهي
الكليات التي اذا فصلت ظهرت السبعة ايام الاسبوع قال عليه السلم لا يكون شيء في الارض
ولا في السماء الا بسبعة بمشية وارادة وقدر وقضاء واذن واجل وكتاب فمن زعم انه
يقدر على نقض واحدة فقد كفر وفي رواية اخرى فقد اشرك وانما كانت ليلة

تسعة عشر الأولى الجبروت لانها مقام الواحدية واول ظهور المشية قبل التعلق الذي هو عبارة عن
انما هما بالاولية وتلك الليلة مقام بسم الله الرحمن الرحيم في الكتاب التكويني فظهر الظاهر
مطابقا للباطن فان المشية هي الذكر الاول وهذا مبدء وجود الشيء لا يترتب عليه حكم ولا يظهر
منه اثر الا بما بعدها من المراتب والحدود ثم ليلة احدى وعشرين لان الواحدية اذا تمت
بالاولية ظهر الكاف المستديرة على نفسها ثم ارتسخ الرتبة الثانية فليلة العشرين مقام
مقام ظهور الكاف وليلة احدى وعشرين مقام التاثير مجمل التقدير او قلنا ان ليلة تسعة
عشر بازاء المشية والعشرين مقام الارادة وحكمها في الليلة الاخرى وهي رتبة
القدر وتقدير الاجال والارزاق ووفد بيت الحاج وامثالها ان ليلة احدى وعشرين
اول البدء وفي العشر الثاني وليلة تسعة عشر لمقام الارتباط والثالث والعشرين تمام الكثرة
وظهور شكل الملك الذي هو ابو الاشكال وهو شكل ابينا ادم على محمد واله وعليه السلم
فانهم وانما ظهرت لليلة الجمعة وبوجهها في اخر الاسبوع اي في اليوم السابع لظهور التسبيع
والتدبير في كل شيء كما قال عز وجل خلق السموات والارض في ستة ايام واليوم السابع
مقام الاجتماع وتمام الامر السابع كالد وظهور مشروع العلل مبني الاسباب وهذا
الحكم يجري في كل شيء من الموجودات العلوية والسفلية واما عالم الاجسام اي العناصر لما
كان عالم الزمان الغليظ الكثيف ظهر فيه القضاء في ذلك اليوم ولذا كان عيدا
لنبينا صلى الله عليه واله وبالجملة لا تنافي بين ما ذكروه عليهم السلم ان عندنا علم ما كان وما
يكون على مقتضى الاخبار الكثيرة المستفيضة وبين ما قالوا عليهم السلم انا نزداد في كل
ليلة الجمعة وما قالوا انا نزداد في كل ان وما قالوا ان الملائكة يأتيهم ليلة القدر بجميع

ما يحدث

ما يحدث في تلك السنة فان المراد ما يكون من المحتومات لا المشروطات والموقوفات وذلك
للدليل القطعي على انهم عليهم السلم حادثون والحادث لا يستغني عن المدد اذ لو جاز ان يستغني
انا لجاز الاستغناء الى الابد كما يأتي منزوها ان شاء الله تعالى فالمدد الذي ياتيه لو كان هو
الذي عنده كان تحصيل الحاصل ثم لا يتصور الاتيان وهو المفروض فلو لم يكن عنده
كان ممكنا في حقه ان يابيد اذ لا يصح ان يأتيه شيء من الذات تعالى عن ذلك علوا كبيرا
فيجب ان يكون في الامكان فيأتيه اشياء ليست عنده فاذا ثبت حدوثهم عليهم السلم
وانهم مخلوقون مربوبون فيجب ان يأتيهم اشياء ليست عندهم وهو قوله تعالى قل
رب زدني علما وقال صلى الله عليه واله اللهم زدني فيك تحيرا فعلى هذا وجب
ان نقول ان عندهم عليهم السلم علم ما كان لانه لا يكون شيء الا وقد اشهدهم الله
خلقه فلا يوجد الا بشهود منهم عليهم السلم ولا يجري عمل الا ويعرض عليهم عليهم السلم
لانهم المناة لاحوال الخلائق والاعضاد الذين بهم قوام الاشياء بموادها وصورها
فلا يشذ عنهم شيء موجود تعلق به الجعل واما علم ما يكون فان المحتوم منه الذي
لا مرد له يعلمونه بتعليم الله عز وجل واما ما سوى ذلك من الامور الكثيرة فانها تجدد
عليهم دائما بفيض عليهم من بحر الامكان الى ساحل الاكوان والاعيان وهم عليهم السلم
محله ذلك الفيض وذلك العلم وعلم ما في قعر بحر الامكان ليس الا عند ربه عز وجل فيخرجهم
ما شاء احب من ذلك وذلك هو علم الغيب كما قال عز وجل عالم الغيب فلا يظهر على
غيبه احدا الا من ارتضى من رسول والمرتضى من محمد صلى الله عليه واله هو علي عليه السلم
ولذا سمي بالمرتضى وقال عز وجل وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي

من رسله من يشاء وهذا العلم الذي يأتيهم لا غاية له ولا نهاية له بل يجري بحسب جريان الكون
على الاشياء قلوبهم الى الابد فيظهر ذلك في العالم الزماني بالحكم بهذه المقادير المخصوصة
بالنسبة الى اهله واما بالنسبة اليهم عليهم السلام فليلة القدر هي ليلة الجمعة كما ذكرنا الا
انه من جهة اختلاف الآفاق يكون ليلة في بلدة جمعة وفي اخرى السبت وفي اخرى
الاحد وهكذا وكذا ليلة القدر اي الليالي الثلث تختلف باختلاف البلدان باختلاف
الآفاق فدل ذلك على ما ذكرنا من وجوه الامر النازل لليلة القدر واختلافه
بالقوابل بل قال العارف بالامر الآخر خاصة وهاروت في طول الزمن من تفاوت فافهم
وليس الغيب ما توهمه بعض الناس من انه الاخبار بما في القلوب والضمائر وامثال
ذلك فان ذلك غيب اضافي لا حقيقي والموجودات دقيقها وجليلها ومجردها
وماديها كلها حاضرة لديهم مشهودة لهم فلا تغيب عنهم لانهم عليهم السلام وجه الله
الذي لا تعطيل له في كل مكان والخواطر انما نزلت الى الاوهام والاذهان بعد ان
نزلوها عليهم السلام من خزائنها المقدرة لها والمستقبلات كلها حاضرة عندهم يرونها
ويشاهدونها في اماكنها واوقاتها فلا يخفى عليهم شيء من احوالها فلا ينبغي لاحد ممن
له تتبع في الاخبار وتعمق نظر واعتبار ان يشك ان عندهم عليهم السلام الخبر في علم الكون
فاذا سألهم السائل عن شيء الى الان اتاهم من قبل السؤال يعلمونه بجميع احواله وما يريد
ان يسأله وما الذي تقتضيه المصلحة في حقه واما الان ذلك ليس بغيب عندهم عليهم
السلام وانما هو شهادة وعيان فلا فتشوه بما دل على انهم لا يعلمون الغيب فان قلت
فما معنى الحديث المتقدم عن الحسن عليه السلام ان ضعفاء شيعتنا يؤذوننا يزعمون

انا نعلم

انا نعلم الغيب ولقد هممت بضرب جارية مني فما غابت عني ما ادري في اي زاوية من البيت هي
الحديث فان ذلك يخالف لما قررت من انهم عليهم السلام يعلمون جميع ما تحلى بحلية الكون
ويدل ايضا على ان المراد بالغيب الذي لا يعلمونه هو الغائب عن الابصار من احوال الفكر
والضمائر والخفايا والخبايا قلت ليس المراد من الحديث الشريف ظاهره ولولا لدفع الحديث
عليه وهو انه صرح في انه كان منه عن تقية من الذي كان في مجلسه فان معنى
الحديث ان ضعفاء شيعتنا يؤذوننا اي المخالفون يؤذوننا في ضعفاء الشيعة
لتأذيهم منهم فيما يزعمون اي العامة انا نعلم الغيب يحتمل ان يكون ضمير المتكلم راجعا
الى العامة المخالفين يعني يزعمون انفسهم انهم يعلمون الغيب اي الاسرار والبواطن من الامور
الغيبة عن الخلق حتى انهم يقولون ان ابا بكر وعمر ابوا علم ما في صدر رسول الله صلى الله
عليه وآله من الاسرار ونحو العلم والعلوم الالهية العلم من الله عز وجل بلا توسط النبي
صلى الله عليه وآله ووصل الى العلوم المكنونة وكما قال ايضا بعضهم لو شئت لاوقرت سبعين جملا
من تفسير الحمد لله في مقابلة قول علي عليه السلام لو شئت لاوقرت سبعين جملا من تفسير
باء بسم الله ونحو ذلك لانها يعد من محض الدعوى ويحتمل ايضا ان يكون ضمير المتكلم
راجعا اليهم عليهم السلام والزعم هو قول مظنة الكذب والخيال الباطل والظن والشبهة
يعني انهم في شك وارتياب في انا نعلم الغيب وليس كذلك بل يجب اليقين والاعتقاد في ذلك
وقوله عليه السلام ولقد هممت بضرب جارية مني فما غابت المراد بالضرب هو النوع
وكانت له عليه السلام جارية عامية اراد عليه السلام ان يجعلها من نوع شيعته ومواليه
فما قبلت وقوله عليه السلام فلم ادر في اي زاوية من البيت هي يعني ما باليت اي طريقة

ثم ترك بعيد او بغرابة هذا هو مراد الامام عليه السلم ولا تقل انه بعيد لانا نقول
انهم يرونه بعيدا ونريه قريبا وانهم عليهم السلم يتكلمون بالكلمة ويريدون منها احد سبعين
وجها ومثل هذا الحديث كثيرا ما يقع منهم عليهم السلم في مورد التقية كما اشتهر عن النبي
صلى الله عليه وآله السلم انه قال ان ابا بكر وعمر كانا امامين عادلين كانا على الحق وماتا على
الحق رحمة الله عليهما وقالوا ايضا من فضل عليا على عمر فقد كفر وامثالها كثير
ولا يمكن ارادة ظاهر هذه الاحاديث على ما فهمه العوام فان المراد في الاول انهما

التقية

كانا امامين من الائمة الذين يدعون الى النار ويوم القيمة هم من المقبوحين عادلين عن
الحق والصراط المستقيم كانا على الحق الحق هو علي عليه السلم لقوله تعالى وانه لحق اليقين
وعلى القصر معنى انهما كانا داخلا على ضرر علي عليه السلم وايصال الاذية اليه عليه السلم
وماتا على الحق كالاول رحمة الله عليهما يعني رسول الله صلى الله عليه وآله على ضررهما
واهانتهما في الدنيا والاخرة والمراد من الحديث الثاني ان تفضيل شيء على شيء فرع ان
يكون في المفضل عليه فضيلة فاثبات التفضيل لاحد على احد اثبات الفضيلة
في الاخر وذلك كفر بما نحن فيه كما قال الشافعي شعرا يقولون لي فضل عليا عليهما
السلم وكيف وقد الدنيا خيوط الحصى الم تر ان السيف يزري بحاله اذا قيل ان
السيف خير من العصى فان قلت ان ارتكاب التقية خلاف الاصل انما يصح اذا قام الدليل
القطعي عليه كما في الحديثين الاخيرين واما فيما انا فيه فلا يجب حمل الكلام على ظاهره
قلت بلى لكن في صحيح الحديث قرينة صريحة في ذلك حيث قال عليه السلم كل علم الكتاب عندي
والله سبحانه يقول ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وفيه تفصيل كل شيء وتبيان

كل شيء

كل شيء وكل شيء احصيناه في امام مبين وكل شيء احصيناه كتابا فاذا اثبت ان في
الكتاب كل شيء انهم عليهم السلم يعلمون كل شيء فاذا ثبت هذا المعنى في اخر الحديث ثبت
ان اول الحديث لا يخالف اخره فصح ما ذكرنا فان قلت قد تواترت الاخبار انهم
عليهم السلم بانهم لا يعلمون الغيب وورد النص على خلافه نحو ذلك والتكذيب على من يقول به
فلا تنطبق على ما ذكرت قلت نحن نقول بوجها ونبرء من نسب الغيب اليهم
عليهم السلم لكن على المعنى الذي ذكرنا من ان المراد بالغيب الذي لم يكن ولم يكتس حلة الكون
وهو في الامكان معدوم العين مشروط الوقوع وهذا لا يعلمونه ولا يحيطون به
والا لساووا علمهم علم الله جل شانه ولا يستغني عن الوجود خارجا عن الامكان
لان المحيط بكل احوال الشيء لا يمكن ان يكون معه في رتبته وهو علم خاص بالله سبحانه
وهو الاسم الذي اختص به عز وجل من الاسم الاعظم كما ورد ان الاسم الاعظم ثلثة
وسبعون اسما منها اثنان وسبعون اسما عندنا وواحد يتفرد به القديم عز وجل
وذلك الاسم هو الشمس المضيئة تحت قعر بحر القدر كما ورد عن امير المؤمنين عليه السلم
الى ان قال عليه السلم في قعره شمس تضيء لا يطلع عليها الا الواحد الفرد فمن تطلع عليها
فقد ضاد الله في ملكه ونازعه في سلطانه وباء بغضب من الله ومأويه جهنم وبئس
المصير وكلما اوضح من هذا العلم الى الوجود فتفصيل المهم صلى الله عليهم الا ما كان من
المحتومات التي لا يقع فيه البداء كما يستفاد قولنا انهم عليهم السلم لا يعلمون شيئا الا
وعلمهم الله عز وجل فلا يعلمون شيئا بدون تعليمه تعالى هو من معالي قوله ولا يحيطون
بشيء من علمه الا بما شاء ولا اختصاص له بالغيب بل يدخل فيه العلم بان الساعة وقتها

والأرض تختما وامثاله لكن الى الله عز وجل الآن يعلمهم علمه لانهم عيبة علمه وحفظة
لسره ومستودع حكمته وحملة كتابه كما قال عز وجل وما كان الله ليطلعكم على الغيب
ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء كما تقدم فان قلت اذن فما معنى قوله عليه السلام ان فيه
يجتبي
نور خمسة وهي ما في الآية الشريفة ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم
ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت قلت
معناه ان الله عز وجل يتفرد بها مستقلا لكنه سبحانه ادارها بهم وعليهم في ذلك اما
علم الساعة فانه علي عليه السلام كما في قوله عز وجل لما قال رسول الله صلى الله عليه وآله
فيك يا علي سنة ضال من الأنبياء ويكون منهم عيسى بن مريم فقال المنافقون
الله يحيلك نعبد ابن عمه كما عبدت النصارى المسيح فانزل الله عز وجل ولما ضرب
ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون وقالوا أآلهتنا خير ام هو ما ضربوه لك
الا جدلا بل هم قوم خصمون ان هو الا عبد انعمنا عليه وجعلناه مثلا لبني اسرائيل
وهم الحجج عليهم السلام ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة يخلفون وانه لعلم للساعة فلا
تمترن بها والضمير لا يخلو اما ان يرجع الى علي عليه السلام او الى عيسى وهما مراد وان
نعلي عليه السلام في الباطن وعيسى عليه السلام في الظاهر ولا شك ان عيسى مثال
لعلي عليه السلام فيكون انما صار علم الساعة لظهور النبي والعلوي عليه السلام فيه وقوله
تعالى وعنده علم الساعة يعني علي عليه السلام هو الذي عنده كما قال عز وجل ومن عنده
لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون قال مولانا الصادق عليه السلام نحن الذين
عنده وقوله تعالى وعنده مفاتح الغيب والمفاتح هم الحجج عليهم السلام أعلم وله ...

وعنده

وعنده علم الساعة اي ان يريد بها القيامة الكبرى او الصغرى اي قيام القائم عليه السلام
والرجعة والأحوال الجارية فيها وتفاصيل ما يقع فيها فلا شك ان عليا عليه السلام
هو متوليها ومجري احوالها وبيده لواء الحمد كما قال عليه السلام لو كشف الغطاء ما ازددت
يقينا وان اريد بها زمان وقوع الساعة ووقت قيامها فان ذلك لم يوجد
ولم يحتم وهو بعد في عالم الامكان مستور ما متوقف ولذا قال تعالى يسئلونك عن الساعة
ايان مرسيها فيم انت من ذكريها الى ربك منتهيها وقال عز وجل يسئلونك عن الساعة
قل انما علمها عند الله وما يدريك لعل الساعة قريب وقد قلنا انهم عليهم السلام
يعلمون ما هو موجود في الأكوان وما سيكون من محتومات الامكان وكذلك القول
في باقي الأربعة فان نزول الغيث بأيديهم عليهم السلام كما في الزيارة وبكم ينزل الغيث والبلاء
كلها عندهم والمفاتيح بيدهم صلى الله عليهم فيعلمونه او ان نزوله قبل نزوله
حين يعرف له بتعليم الله عز وجل فانهم واما علم ما في الأرحام ففي الزيارة من الحجة
عليه السلام انا سائلكم وآملكم فيما اليكم التفويض وعليكم التعويض الى ان قال وعندكم
ما تزداد الأرحام وما تغيض هذا كيف وان الولد لا يتكون في بطن الأم الا بعد
اقرارها بولاية علي عليه السلام والأئمة او انكاره اياهم ليخلق سعيدا او شقيا لان الشقي
من شقي في بطن امه والسعيد من سعد في بطن امه واما علم المنايا فقد تواترت
اخبارهم وشهدت آثارهم عليهم السلام بان عندهم علم البلايا والمنايا والوقايع لكنهم
عليهم السلام في كل هذه العلوم مسبوقون مشغولون من امر الله وصنعه ولا يحيطون
بشيء من علمه الا بما شاء وكل علومهم في كل احوالهم متجددة كما قال مولانا علي عليه السلام

لولا آية في كتاب الله لأخبرتكم بما كان وما يكون الى يوم القيمة وهذا دليل على انهم علموا
الأشياء كلها في مراتبها ومقاماتها لكنهم ليسوا بمستقلين حتى يثبت لهم بل بالله عز وجل
المشيئة فيهم وفي الأشياء فلا يجزم عليه شيء كما قال تعالى ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا
اليك لأن ذلك صفة العبودية فان قلت اذا كان عندهم عليهم السلم علم ما
كان وما يكون وكل الأشياء كانت حاضرة عندهم موجودة لديهم فما معنى ما ورد
ان علي بن الحسين عليهما السلم امر ابنه الباقر عليه السلم ان يأتي له بماء يتوضأ كان عند ذلك
عند موته عليه السلم فأتى الباقر عليه السلم بالماء فقال ابوه عليه السلم اهرقه وأت بغيره
فان الفارة قد ماتت فيه ولا يصلح للوضوء هذا معنى الحديث ولا شك ان
موت الفارة كان امرا وجوديا قلت ان لهم عليهم السلم حالات ومقامات
ودرجات ففي حالة البشرية حالة يشغلهم شأن عن شأن فاذا التفتوا او توجهوا
الى جهة فلا يلتفتون الى الجهة الأخرى كما ان الانسان اذا التفت الى مسئلة يغيب
عند المسئلة الأخرى حين التفاته اليها وليس هذا بجهل وانما هو عدم الالتفات
والنظر فاذا التفتوا علموا ووجدوا وانما الجهل انما يتحقق فيما اذا التفتوا لم يجدوا وهو
معنى قولهم عليهم السلم اذا شئنا علمنا اذا شئنا كما تقدم ومعنى هذا المعنى قد يعبر عنه
بغيبة روح القدس عنهم فان قلت فما معنى صب الطست والابريق الذين أتى بهما
جبرئيل من الجنة لعلي عليه السلم ليتوضأ حين شك في وضوئه ورجع عليه السلم
ليتوضأ سريعا ويرجع الى المسجد ليدرك النبي صلى الله عليه وآله الصلوة والحديث معروف
قلت ان هذا الحديث ليس على ظاهره اجماعا من الشيعة لأن الشك لا يصح

ان يعتري

ان يعتري المعصوم عليه السلم فيجب تأويله فنقول انهم عليهم السلم قد ينسبون اليهم
نقايص شيعتهم كما نسبوا اليهم ذنوب شيعتهم واستغفروا منها فغفرها الله كما في قوله
تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وهم عليهم السلم ينسبون اعمال شيعتهم
اليهم لأنهم منهم كما قال الحجة عليه السلم اللهم ان شيعتنا منا وخلقوا من فاضل طينتنا وعجنوا
بماء ولايتنا فاغفر لهم من الذنوب ما فعلوه اتكالا على حبنا وولايتنا فكذلك الشك يعني
انما وقع عن بعض شيعته عليه السلم ولم يتداركه فتداركه عليه السلم عند الاطهار بتلك الفضيلة
العظيمة التي خرق الاسماع وملأ الاصقاع من اتيان الطست والابريق والماء من الجنة
لوضوئه عليه السلم في عالم البشرية وحالة الامامة فافهم فان قلت لو كانوا يعلمون
كل شيء فعلم علي عليه السلم حين اكلوه وعلم الحسين عليه السلم انه يقتل يقينا ويسبى عياله وذلك
يستلزم القاءهم انفسهم بايديهم الى التهلكة وفي ذلك مخالفة الله عز وجل حيث يقول
ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة اذ يمكن لمولينا الحسين عليه السلم ان لا يخرج ويبايع خوفا
كما بايع وصالح اخوه عليهما السلم وكان الحسن عليه السلم يمكنه ان لا يشرب من الماء
المسموم وكان علي عليه السلم يمكن ان يمنع ابن ملجم من ضربه وكذا غيرهم عليهم السلم
ولا شك ان مخالفتهم لله عز وجل باطل لعصمتهم وطهارتهم فلا يبقى الا القدح في علمهم
قلت جواب هذا من دليل الحكمة واضح بل اهل الحكمة نظرا الى قواعدهم لا يستشكلون
في ذلك بل يعرفونه بالضرورة لكنا نتكلم على دليل المجادلة بالتي هي احسن فنقول
لا شك انهم عليهم السلم كانوا يعلمون جميع ذلك وان الحسين عليه السلم
قد اطلع عليها كل الانبياء والاولياء وبكوا عليه ونعى الناعي عن الحجة عليه السلم في الكتاب

من شعبان بكت السماء ومن فيها والارض ومن عليها وما تحتها الا بنيها وكذلك علي عليه السلم
قد اخبر ابن ملجم ذلك الوقت الذي استشهد فيه عليه السلم بالارادة والذي اختفى تحت عبائه
من السيف المسقي بالسم وكذا مولينا الرضا عليه السلم حين تناول العنب قبل ان يتناول
اخبر ضرامه بذلك وهكذا سائر الائمة عليهم السلم ولا ينبغي التشكيك فيه لتواتر الاخبار
بل تواترها في ذلك واما اقدامهم على ذلك فليس من قبيل القاء النفس الى التهلكة وانما
هو طاعة وامتثال لامر الله عز وجل كما قال الحسين عليه السلم شاء الله ان يراني قتيلا
وان يراهن اسيرا ولله عز وجل في ذلك حكم ومصالح نذكر بعضها فيما بعد ان شاء الله
تعالى ومع عدم الاقدام كان الالقاء الى التهلكة فان الهلاك في مخالفة الله عز وجل
وذلك كالجهاد فاذا امر الامام عليه السلم واحدا من رعاياه بان يقاتل حتى يقتل
او يرجع وجب عليه الامتثال والطاعة ولا يجوز له الاعتذار بالاية الشريفة
ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وهذا ظاهر وبالجملة يجب على المؤمن المخلص ان يعتقد انهم
عليهم السلم يعلمون كل شيء بالاجمال والتفصيل والكلية والجزئية ولا يقول ان الاصل
عدم علمهم عليهم السلم لانه مسبوق بالعدم الازلي فعدم علمهم قطعي واما علمهم بالاشياء
كلها فمشكوك فيه ولا ينقض اليقين بالشك ابدا فان ذلك باطل لان الاصل علمهم
والعدم الازلي كلام مزخرف فان العدم ان كان شيئا لا يخلو اما ان يكون حادثا
او قديما والاول لا يعقل توصيفه بالازلية فان الصفة فرع وجود الموصوف واذ ليس
وقد دلت الاخبار المتكثرة وصحيح الاعتبار ان الله سبحانه قد علمهم قبل ان يخلق الخلق
بالف دهر وكل دهر مائة الف سنة او ثمانين الف سنة او مائة الف وعشرين الف سنة

ولا بطلت

ولا بطلت الطفرة وعدم اتساق النظام كان جميع الخلق انما خلقوا بواسطتهم عليهم السلم
فهم الشاهدون لاحوالهم حين خلقهم الى منتهى امرهم لان الواسطة لا تخلو اما ان تكون
على جهة التنزل والاتحاد كالعقل الذي هو واسطة للنفس في ايصال الاوامر اليها وكالنفس
بالنسبة الى الجسم وهكذا حكم كل مرتبة بالنسبة الى ما تحته وكل ذلك بالقياس الى الجماد
ولا يصح ان تكون وساطتهم عليهم السلم في ايجاد الاشياء على جهة التنزل والا لكانت الحقيقة
المحمدية صلى الله عليه واله مادة كل الاشياء ومنه يلزم ان تكون الاشياء كلها من سنخ
واله صلى الله عليهم من سنخ واحد وتكون على اختلافها في غاية الشرف والكمال
واللطافة لانها تنزلات اول ما خلق الله وظهوراته في مقام التفصيل ومقتضى
ذلك ان تكون الاشياء كلها على الصورة الانسانية لانها اشرف الكينونات التي هي صفة
المخلوق الاول ويلزم ان يكون الخلق كلهم معصومون حيث كانت المادة الواحدة
سارية في الكل وتلك المادة نورها باهر يضيء ما جاوره من الصور والكينونات كما
ان الذات وان تنزلت التنزلات الكثيرة لم تصل الى رتبة الصفات ولا الجواهر
الى الاعراض وتلك اللطيفة محفوظة في كل المراتب ثم يلزم ان لا تكون الحقيقة
المحمدية صلى الله عليه واله سراجا وهاجا وان لا يكون لذلك النير الاعظم والشمس
المضيئة المشرقة من صبح الازل نور وان لا يكون لجمال الحق جمالا ولجلاله جلالا وجمال
جماله اولا وان لا يصدق قوله تعالى مثل نوره كمشكوة فيها مصباح المصباح في
زجاجة الزجاجة كانها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية
ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء

ويضرب الله الامثال للناس والله بكل شيء عليم وقد استفاضت الاخبار بل وتواترت معنى
عن الائمة الاطهار عليهم السلم ان مثل نوره يراد به محمد صلى الله عليه وآله فاذا كان صلى
الله عليه وآله هو السراج الوهاج فلا بد ان يكون له شعاع ونور والا لم يكن سراجا
ولا ريب ان الشعاع والنور ليس امرا عدميا وانما هو امر وجودي فيكون له تحقق وثبات
في الوجود ولا شك ان النور والشعاع على هيكل المنير ومثاله وكلما قرب الى المنير صفا
القابلية ونورانيتها يكون ظهور المثال هناك اكثر وحكاية القابلية اوضح وابين
ولما امتنع التعدد الوجودي في الخلق الاول لكمال بساطته وفقدان جهات الاثنينية كان
المكثرة المتضادة وتوجهه الى المبدأ الحقيقي وعدم الالتفات الى ما سواه والانقياد
ما يمسك نفسه من التعين اقتضى ان يكون واحدا قد ظهر في اربعة عشر طورا وحكاية
علاه من اشعة انواره واظلة عكوسات آثاره منه بدئت واليه تعود ولذا قال عليه السلم
في الحديث المشهور في خلق النور المحمدي صلى الله عليه وآله انه لما اتم السباحة في
الابحر الاثني عشر تقطرت منه مائة واربعة وعشرون الف قطرة خلق من كل قطرة
روح نبي من الانبياء ولوح بلطيف الاشارة الى ما ذكرنا فان القطرة ليست من حقيقة
ذاته المقدسة وانما هي امر خارج عنها منفصلة بها وعن هذه القطرة قد يعبر
بالشعاع كما قال مولينا الصادق عليه السلم في الكروبيين انهم قوم من شيعتنا من الخلق
الاول جعلهم الله خلف العرش لو قسم نور واحد منهم على اهل الارض لكفاهم ولما
سأل موسى ربه ما سأل امر رجلا منهم فتجلى له بقدر سم الابرة فدك الجبل وخر
موسى صعقا وقد قالوا عليهم السلم انما سميت الشيعة شيعة لانهم خلقوا من شعاع انوارنا

وقد قالوا ايضا

وقد قال عليه السلم على ما في الكافي ان الله عز وجل خلقنا من طينة مخزونة مكنونة
عنده ولم يجعل في مثل الذي خلقنا منه نصيبا لاحد وقال امير المؤمنين عليه السلم
انا النقطة تحت الباء وانا الذات وذات الذوات والذات في الذات للذات
فاذا ثبت ان الموجودات كلها من فاضل انوارهم ومن عكوسات آثارهم ومن اظلة
كينونات هيئاتهم كالقيام بالنسبة الى القائم وكالقائم بالنسبة الى الذات لانك كما
بل اطوارها حاضرة لديهم حاضرة عندهم لا تغيب عنهم في حال من الاحوال وهم
ناظرون اليها نظر المقوم الى المتقوم بل الاشياء ليست الا تذللات النظر فكيف يخفى
عليهم حال من حالات المخلوقين الموجودين المربوبين الى الله قد اشهدهم خلق الخلق
وانهى اليهم علمه وجعلهم شهداء عليهم فهم عندهم عليهم السلم كالدرهم بين يدي احدكم
فكيف يقال ان الاصل عدم علمهم مع ظهور هذه الادلة المتقنة المحكمة مع انا
نقول ايضا لولا ما ذكرنا لقلنا ايضا ان الاصل علمهم عليهم السلم بحكم الاستصحاب
كما ادعوا لان الله عز وجل خلق العلم قبل الجهل والعلم مساوق لحقيقة الشيء
وذاته بل هو عين ذاته لان الاثر في الايجاد مقدم على الاخس العرضية فالعلم
الحقيقي خلق قبل العوارض والغفلات الموجبة للجهل بعد التنزل من العوالم العلوية
الى العوالم السفلية على ما شهدت به الاخبار ودل عليه صحيح الاعتبار وعلم كل احد على
مقدار سعته واحاطته في الوجود من الجزئي والكلي فالمتنزل الى المقامات السفلية
ان كان معصوما مطهرا تمنع عصمته وطهارته ذيله عن الاشتغال بما سوى الله
سبحانه والاعراض عن العالم الاعلى وعدم الالتفات الى الملأ الاعلى فهو في عالم الاجسام

بالولادة الدنياوية الظاهرة وهو اعلم اهل زمانه لانه باق على العلم الاصلي
حيث فطره الله سبحانه عليه وباق على المعرفة الحقيقية الاصلية ولذا ترى عيسى
على نبينا واله وعليه السلم لما تولد تكلم مع امه بما تكلم وعلمها ما تعيش به وبما
تنجو به عن قومها وقال للقوم اني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني
مباركا اينما كنت واوصاني بالصلوة والزكوة الاية ولما ان مريم عليها السلم
اتت به الى المعلم ليعلمه قال له المعلم قل ابجد قال عليه السلم ابجد ما معناه فعلمه
معناه كما هو مذكور في التوحيد وهكذا غيره وقد ان المعصوم اذا تولد يقول
اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله صلى الله عليه واله وبالجملة هذا
امر معلوم فلا يحتاج المعصومون عليهم السلم الى الكسب والتعلم والمعالجات للتعلم
لانهم على الفطرة الاصلية واما غيرهم فيحصل لهم في ابدانهم ورذائل ايجاد
السهو والغفلات فينسون ما كانوا عالمين به في الاول بالعلم اللدني الالهي
فيحتاجون الى رفع الحجب والغشاوات لظهور ذلك النور من العلم الاصلي وهو
يحصل بامور منها الكسب والتعلم وامثال ذلك وهم متفاوتون في ذلك
فمنهم من يظهر له الامر سريعا في الدنيا بعلاج جزئي لضعف الموانع وقلة العوارض ومنهم
ومنهم من يحتاج الى تعب وعلاج وكسب شديد ليظهر لهم شيء يسير من ذلك العلم في الدنيا
ومنهم من لا يحصل في الدنيا ويصل اليه عند موته وفي البرزخ ومنهم من لا يصل
اليه الا في القيامة والجنة فاذا كان المعصوم عليهم السلم لا يمنعه القوس النزولي
عن مشاهدة القوس الاولى الصعودي فيكون الاصل علمهم بالاحوال والاوضاع

الوجودية

الوجودية الخلقية الثابتة في عالم الاكوان وبما ذكرنا ان ظهور العلم على حسب
احاطة العالم ومقدار كتابته في اللوح المحفوظ على حسب الكلية والجزئية فمن الاشخاص
من هو ورقة في شجرة الخلد ومنهم من هو غصن فيها ومنهم من هو نفس الشجرة
وتتفاوت علومهم على حسب تفاوتهم في كونهم ورقة وغصنا وشجرة ويظهر علمه
على مقدار مادة وجوده اندفع ما عسى ان يتوهم تساوي علم المعصومين كلهم
من الانبياء والائمة الطاهرين عليهم السلم على مقتضى ما قلنا من بقائهم على
الفطرة وعدم غفلتهم ونسيانهم ما سبق عليهم من العوالم والمقامات وهذا الذي
ذكرنا كلام على ظاهر الحال من جهة المماشاة والمداراة مع اصحاب الجدال والا فالامر
اعظم من ان يقال وان يحيط به المقال بل الموجودات الكائنة من الغيبية
والشهودية كلها متقومة بتجليات الامام عليه السلم وتصوراته اذا سكن
عنها انعدم العالم فتصورهم عليهم السلم هو علة للكون كما ان تصورك للكتابة
والقيام مثلا علة لها لا يمكن تحققها بدونه فافهم حقيقة الامر ولا تنظر
الى خصوص العبارة فانها حجاب وغشاوة وانما هي تنبيه وتلويح واشارة في
فعلا بفعل الانسان وغيره من ذوي الارواح بل غيرهم من سائر الاشباح
اعمالهم واقوالهم وسائر مقتضيات احوالهم انما يتحقق في الكون الخارجي بعدما
تنزل من الخزائن العليا او يتصاعد من الخزائن السفلى بحكم وان من شيء الا عندنا
خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم وقوام تلك الخزائن المنقسمة الى تينك
الخزائنين بالامام عليه السلم وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو وهذه القضية

بين الأمرين واشار الى هذه الدقيقة اللطيفة بقوله الحق سبحانه وتحسبهم
ايقاظا وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال فاذن لا تخفى عليهم خافية
وقال عز وجل واسروا قولكم او اجهروا به انه عليم بذات الصدور الا يعلم من خلق وهو
اللطيف الخبير والهاء هو المخفف من الله والبسيط من لفظ الجلالة واذا اشبعت
كانت هو لان الضم بالاشباع يتولد منها الواو وهو لذا نزلت في رتبة الاسماء من رتبة
المسمى كان الاسم المقدس العلي ولذا قال عز وجل اشارة الى ما ذكرنا من غير الاشباع
في قوله وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم ومع الاشباع في قوله عز وجل وهو العلي
العظيم يا فهيم فلنقبض العنان فللحيطان آذان قال الشاعر اخاف عليك من غيري
ومني ومنك ومن مكانك والزمان فلو اني جعلتك في عيوني الى يوم القيمة
ما كفاني فلنكتف بهذا المقدار من الكلام فان امرنا لا يسفه وسرنا لا يتبين قوله
عليه السلم وما كان في الذر الاولى اعلم ان الذر عالم مستقل خلقه الله سبحانه
بفيض قدرته واتم الخلق فيه على مقتضى مشيته وارادته وهم ح على هيئة ذر
الانس فكلفهم بلسان مشيته من لسان عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم
بامره يعملون واخذ عليهم العهد والميثاق بربوبيته ونبوة محمد صلى الله عليه واله
وولاية علي عليه السلم والائمة الطاهرين وفاطمة الصديقة المطهرة عليها
وعليهم سلم الله ابد الابدين وقد نطق بوجود هذا العالم وهذا التكليف القرآن
والاخبار المتظافرة المتكاثرة التي كادت ان تبلغ حد التواتر المعنوي والعقل
المستنير بنور الله وقد انكر وجود هذا العالم بعض الاجلاء لمجرد الاستبعاد من ان

الله تعالى

الله تعالى كيف يخلق الذر ولا يتصور التكليف في حقه وانا الآن بعون الله
اتلو عليك بعض الاخبار الواردة في هذا الباب ثم اشرح حقيقة الامر في هذا العالم
ومعنى تفرده وكيفية وجوده وظهوره لينكشف المراد ويرتفع الاستبعاد لاهل
الاستعداد ومن الله سبحانه المعونة والامداد في الكافي عن زرارة عن ابي جعفر
عليه السلم قال لو علم الناس كيف ابتداء الخلق ما اختلف اثنان ان الله عز وجل
قبل ان يخلق الخلق قال كن ماء عذبا اخلق منك جنتي واهل طاعتي وكن ملحا اجاجا
اخلق منك ناري واهل معصيتي ثم امرهما فامتزجا فمن ذلك صار يلد المؤمن
الكافر والكافر المؤمن ثم اخذ طينا من اديم الارض فعركه عركا شديدا فاذا هم كالذر
يدبون فقال لاصحاب اليمين الى الجنة بسلم وقال لاصحاب الشمال الى النار ولا ابالي
ثم امر نارا فاسعرت فقال لاصحاب الشمال ادخلوها فهابوها وقال لاصحاب
اليمين ادخلوها فدخلوها فقال كوني بردا وسلاما فكانت بردا وسلاما فقال
اصحاب الشمال يا رب اقلنا فقال قد اقلتكم فادخلوها فذهبوا فهابوها فثم ثبتت
الطاعة والمعصية فلا يستطيع هؤلاء ان يكونوا من هؤلاء وهؤلاء من هؤلاء
وفيه عن زرارة ان رجلا سأل ابا جعفر عليه السلم عن قوله عز وجل واذ اخذ ربك
من بني ادم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى الى
اخر الاية فقال عليه السلم وابوه يسمع عليهما السلم حدثني ابي ان الله عز وجل
قبض قبضة من تراب التربة التي خلق منها ادم عليه السلم فصب عليها الماء العذب
الفرات ثم تركها اربعين صباحا ثم صب عليها الماء المالح الاجاج فتركها اربعين صباحا

فلما اختمرت الطينة اخذها فعركها عركا شديدا فخرجوا كالذر من يمينه وشماله
وامرهم جميعا ان يقعوا في النار فدخل اصحاب اليمين فصارت عليهم بردا وسلاما
وابى اصحاب الشمال ان يدخلوها وفيه ايضا عن ابي عبد الله عليه السلم قال ان الله
عز وجل لما اراد ان يخلق آدم صلى الله عليه وآله ارسل الماء على الطين ثم قبض قبضة
فعركها ثم فرقها فرقتين بيده ثم ذراهم فاذا هم يدبون ثم رفع لهم نارا فامر اهل الشمال
ان يدخلوها فذهبوا اليها فهابوها ولم يدخلوها ثم امر اهل اليمين ان يدخلوها
فدخلوها فامر الله عز وجل النار فكانت عليهم بردا وسلاما فلما راوا ذلك اهل
الشمال قالوا ربنا اقلنا فاقالهم ثم قال لهم ادخلوها فذهبوا فقاموا عليها
ولم يدخلوها فاعادهم طينا وخلق منها آدم صلى الله عليه وآله وقال ابو عبد الله
عليه السلم فلن يستطيع هؤلاء ان يكونوا من هؤلاء ولا هؤلاء ان يكونوا من
هؤلاء قال فيرون ان رسول الله صلى الله عليه وآله اول من دخل تلك النار فلذلك
قوله عز وجل قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين وفيه ايضا عن زرارة
عن حمران عن ابي جعفر عليه السلم قال ان الله تبارك وتعالى حيث خلق الخلق
خلق ماء عذبا وماء مالحا اجاجا فامتزج الماءان فاخذ طينا من اديم الارض
فعركه عركا شديدا فقال لاصحاب اليمين وهم كالذر يدبون الى الجنة بسلام وقال
لاصحاب الشمال الى النار ولا ابالي ثم قال الست بربكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم
القيمة انا كنا عن هذا غافلين ثم اخذ الميثاق على النبيين فقال الست بربكم وان هذا
محمد رسولي وان هذا علي امير المؤمنين قالوا بلى فثبتت لهم النبوة واخذ الميثاق

على اولي

على اولي العزم انى ربكم ومحمد رسولي وعلي امير المؤمنين واوصياؤه من بعده
ولاة امري وخزان علمي عليهم السلم وان المهدي انتصر به لديني واظهر به دولتي
وانتقم به من اعدائي واعبد به طوعا وكرها قالوا اقررنا يا رب وشهدنا ولم يجحد
آدم ولم يقر فثبتت العزيمة لهؤلاء الخمسة في المهدي ولم يكن لآدم عزم على الاقرار
به وهو قوله عز وجل ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما قال انما
هو فترك ثم امر نارا فاججت فقال لاصحاب الشمال ادخلوها فهابوها وقال لاصحاب
اليمين ادخلوها فدخلوها فكانت عليهم بردا وسلاما فقال اصحاب الشمال
يا رب اقلنا فقال قد اقلتكم اذهبوا فادخلوها فهابوها فثم ثبتت الطاعة
والولاية والمعصية وفيه ايضا عن حبيب السجستاني قال سمعت ابا
جعفر عليه السلم يقول ان الله عز وجل لما اخرج ذرية آدم عليه السلم من ظهره
ليأخذ عليهم الميثاق بالربوبية له وبالنبوة لكل نبي فكان اول من اخذ له
عليهم الميثاق بنبوة محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله ثم قال الله عز وجل
لآدم انظر ماذا ترى قال فنظر آدم صلى الله عليه وآله الى ذريته وهم ذر قد ملأوا
السماء قال آدم صلى الله عليه وآله يا رب ما اكثر ذريتي ولامر ما خلقتهم فما
تريد منهم باخذك الميثاق عليهم قال الله عز وجل يعبدونني لا يشركون بي شيئا
ويؤمنون برسلي ويتبعونهم قال آدم يا رب فمالي ارى بعض الذر اعظم من بعض
وبعضهم له نور كثير وبعضهم له نور قليل وبعضهم ليس له نور فقال الله عز وجل
كذلك خلقتهم لابلوهم في كل حالاتهم الحديث وفيه ايضا عن عبد الله بن محمد

الجعفي وعقبة جميعا عن ابي جعفر عليه السلم قال ان الله عز وجل خلق الخلق فخلق من احب
مما احب فكان ما احب ان خلقه من طينة الجنة وخلق من ابغض مما ابغض وكان
ما ابغض ان خلقه من طينة النار ثم بعثهم في الظلال فقلت واي شي الظلال
فقال الم تر ظلك في الشمس شيئا وليس بشي ثم بعث منهم النبيين فدعوهم الى الاقرار
بالله عز وجل وهو قوله تعالى ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله ثم دعوهم الى الاقرار
بالنبيين فاقر بعضهم وانكر بعض ثم دعوهم الى ولايتنا فاقر بها والله من احب وانكرها
من ابغض وهو قوله تعالى فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل ثم قال ابو جعفر عليه السلم
كان التكذيب ثم وفيه ايضا عن صالح بن سهل عن ابي عبد الله عليه السلم ان بعض
قريش قال لرسول الله صلى الله عليه وآله باي شي سبقت الانبياء وانت بعثت آخرهم
وخاتمهم فقال اني كنت اول من آمن بربي واجاب حيث اخذ الله ميثاق النبيين
واشهدهم على انفسهم الست بربكم فكنت انا اول نبي قال بلى فسبقتهم بالاقرار
بالله عز وجل وفيه ايضا عن عبد الله بن كيسان قال قلت لابي عبد الله عليه السلم جعلت
فداك اني لارى بعض اصحابنا الى ان قال فقال عليه السلم لا تغتم لما رايت من نزق
اصحابك ولما رايت من حسن سيماء من خالفك ان الله تبارك وتعالى لما اراد ان يخلق
آدم خلق تلك الطينتين ثم فرقهما فرقتين فقال لاصحاب اليمين كونوا خلقا باذني
فكانوا خلقا بمنزلة الذر يسعى وقال لاهل الشمال كونوا خلقا باذني فكانوا خلقا بمنزلة
الذر يدرج ثم رفع لهم نارا فقال ادخلوها باذني فكان اول من دخلها محمد صلى الله
عليه وآله ثم اتبعه اولوا العزم من الرسل واوصياؤهم واتباعهم الحديث وفيه ايضا

عن ابي بصير

عن ابي بصير قال قلت لابي عبد الله عليه السلم كيف اجابوا وهم ذر قال عليه السلم جعل
فيهم ما اذا سألهم اجابوا يعني في الميثاق وفي ثواب الاعمال باسناده عن سهل بن سعد
الانصاري قال سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن قول الله عز وجل وما كنت
بجانب الطور اذ نادينا قال كتب الله عز وجل كتابا قبل ان يخلق الخلق بالفي عام
في ورق آس انبته ثم وضعها على العرش ثم نادى يا امة محمد ان رحمتي سبقت غضبي
اعطيتكم قبل ان تسألوني وغفرت لكم قبل ان تستغفروني من لقيني منكم يشهد
ان لا اله الا انا وان محمدا عبدي ورسولي ادخلته الجنة برحمتي والاخبار الواردة
عن الائمة الاطهار عليهم السلم كثيرة لا تحصى وهذا الذي ذكرنا جملة منها ما حضر في حال
الكتابة ولا معارض لها بوجه من الوجوه فطرح هذه الاخبار الكثيرة التي لا معارض
لها اقوى ولا مساو لمحض الاستبعاد خارج عن طريقة الانصاف ولا كل صعب يرد لصعوبة
معناه وغموض سره فان علم آل محمد صلى الله عليه وآله صعب مستصعب لا يحتمله الا
الملك المقرب والنبي المرسل والمؤمن الذي امتحن الله قلبه للايمان والاصل
في المسألة هو ان الذر في اصطلاح اهل البيت عليهم السلم على ما اظن يطلق على
الامر الشايع المشاع في فرد او جنس الغير المتميز بحدود الحدود الصالح لذلك
وقد يعبر عنه بجوهر الهباء ودليل ذلك الذر واشباه الذرات المبثوثة في الجو
فان كل جزء منه يصلح للتعين والتميز بالعوارض والحدود والكيفيات مع
عدم التمايز الموجود ولما ان الله عز وجل لما اراد ان يخلق الخلق قبض قبضة
بيمينه من الارض الطيبة المسقاة بالماء العذب الفرات وقبض قبضة اخرى بشماله

من الارض الخبيثة المسقاة بالماء المالح الاجاج ثم فاختلط بينهما ومزجهما وعركهما
عركا شديدا فصنع منهما هيولى الخلايق وموادها وحقايقها فخرج فيهم الميولات
والشهوات المتضادة والشعور وانحاء الادراكات واقسام الاختيار فتلك الحقايق
حصص غير متمايزة فلا يعرف الشقي منهم من السعيد والطيب منهم من الخبيث وصحيح الخلقة
الخلقة من ناقصها والزوجة من زوجها وكذلك انواع البهايم قبل التكليف كانت
حصصا غير متمايزة فلا تميز بين الفرس والبقر والغنم والكلب والحية والحوت وغيرها
من الحيوانات من الدواب والحشرات والطيور وكذلك انواع النباتات من الاشجار
المثمرة وغيرها وذوات الاثمار الطيبة الحلوة والمرة وساير البقولات كلها
طينة واحدة غير متمايزة بالشخص والخصوصيات وكذلك الاحجار والمعادن
من انواع الجمادات فلا تمايز بين الياقوت والزمرد والمرجان والالماس والفيروزج
والبلور وساير المعادن المنطرقة وغيرها كمعدن النفط والزرنيخ والملح والجص
وامثالها كانت طينة واحدة غير متمايزة والى هذه الاشارة بقوله تعالى كان الناس
امة واحدة فيطلق الذر بهذا المعنى على كل الموجودات على الذرات قبل وقوع التكليف
عليها فاذا وقع التكليف عليها فاختلفت على حسب القبول على مقتضى اطوار القبول
والانكار على مقتضى اطواره فامتاز كل ذرة عن الاخرى على مقتضى حدوده بقابليته
على من القبول او الانكار فاختلفت الصور الانسانية على مقتضى اختلافهم في قبول
التكليف قوة وضعفا وظاهرا وباطنا وكذلك الذكورية والانوثية ولو اردنا
شرح حقيقة الحال لطال المقال وليس الى الان ذلك الاقبال بالخلق قبل التكليف

كانوا موادا

كانوا موادا لغير متمايزة ذرات غير مصورة كل ذرة تصلح للتصور بالصورة التي تعلق
بها غيرها وهذا هو المراد في هذه الاخبار المتقدمة وليس المراد ان الخلق كانوا
ذرا على هيئة الذر من النمل وغيرها كما توهموه واستربوه مع انا لو قلنا ذلك لا ضرب
فيه لانا نقول بتكليف الذرات كالنمل واشباهها وارسال الرسل وانزال الكتب عليها
ولكن هذه الهيئة المخصوصة وهذه الصور المتشخصة لا تقتضي الحكمة ان يخلق الخلق
عليها في العالم الاول والا فهو قادر على ما يشاء يخلق ما يشاء بما يشاء كيف يشاء
او نقول انهم عليهم السلام عبروا عن الخلق في تلك العوالم بالذر كناية عن بعد كل عالم
بالنسبة الى الآخر فانك اذا نظرت الى شيء من بعيد تراه صغيرا كالذر بل هو ادنى
وكذلك كل مقام بالنسبة الى مقام اخر الذي اقام المكلفين فيه وكلفهم واخذ عليهم
الميثاق بالتوحيد والنبوة والولاية من البعد فان المسافة بين العالمين
الف دهر وهو مائة الف عام فيكون اهل كل عالم بالاضافة الى العالم الاخر كالذر
فعلى ماذكرنا انجلت الكلام وصح المقام وبقيت الاحاديث معراة عن صحتها بل بظاهر
حقيقتها فلا عقل يابى ماذكرنا بل العقول الصحيحة تؤيده وتقويه ولا النقل
يعارض ما سطرناه ويبطل ما حررناه فلم يبق الا القبول فان كنت وانهم تشاهد
ما قلنا وان لم يكن فهم فنا هذه عنا فانت الا ما ذكرناه فاعتمد عليه وكن في الحال
فيه كما كنا واما سر تعدد عالم الذر بالاولية والثانوية فاعلم ان الله عز
وجل لما خلق الخلق اقامهم في عوالم كثيرة ومقامات عديدة بل مراتب لا تحصى ثم نقلهم
من عالم الى عالم ومن طور الى طور ولا يزال ينقلهم من طور الى طور ومن عالم الى عالم

الى ان تصفو المراتب وتخلو الضماير اما الى الاقبال او الى الادبار ثم ينقل المدبر من عالم
الى اسفل ومن طور الى انزل وينقل المقبلين ويصعدهم من عالم الى اعلى ومن طور الى
اشرف ولهذا النقل والاطوار لان فيضه سبحانه لا ينقطع وظل امره لا يبيد ولا ينقص
واليه الاشارة في قوله عز وجل وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر
معلوم فالشيء في اطواره وادواره يسير الى الله عز وجل بلا نهاية وكل طور له مقتضيات
واحكام واثار فلا يترتب تلك الاحكام والاثار على الشيء الا بالتكليف لان الله عز
وجل اكرم من ان يجبر العباد او يظلم في البلاد بل هو سبحانه باسط الفضل وناشر العدل
والفيض لكل قابل وطالب اخذه وما ربك بظلام للعبيد فاذا بطل الجبر لم يبق الا
الاختيار فلم يبق الا ان يعطي الاشياء على حسب ما يريد من الفيض وهذا لا يكون
الا بالتكليف فلولا التكليف لم يتحقق الاختيار ولولا الاختيار لم يحسن الايجاد
لان الله عز وجل اكرم واشرف من ان يجبر الخلق الى ما لا يريدون ويعطيهم ما
لا يتحملون ويرد عليهم ما لا يطيقون او يجعل الاختلاف فيهم وهم لا يشعرون
فيكون تعالى جرى فعله وصنعه على غير جهة الكمال بل بمقتضى النقصان فان الاختلاف
مذموم والوحدة هي المحمودة ثم على فرض الاختلاف جعل الاشياء المختلفة واختصاص
بعضها بما اختص به دون غيره مع تساوي الجميع في الصلوحية والقابلية لا شك
انه ترجيح من غير مرجح فتنتفي بذلك الحكمة ويكون الخلق عبثا وهباء سبحانه
الله سبحان ربك رب العزة عما يصفون فصح انه لولا التكليف لم يحسن الايجاد فبالتكليف
تم الوجود وحصل الشهود وظهر المعبود ولما كان الخلق له اطوار واكوار وادوار

في كل

لا نهاية له

له في كل كور ودور حركات ذاتية جوهرية وطبيعية وصنعية الى مبدئه والى نفسه
والمعين كان له تكليف بحسب ذلك الكور والدور بنسبة مقامه والتكليف قسمان تكويني
وتشريعي والقسمان مسبوقان بالمادة والصورة النوعيتين المعرفين كل حصة منهما
بالذر فتعدد الذرات الى ما لا نهاية له والتكليف واقع عليهم في كل ذر من الذرات وهو
واحد من واحد يجري في كل عالم وكل ذر بحسبه فلا نهاية للذرات بحسب العرض و
تنقل الاطوار لا من جهة البدء ولا العود والخطاب التكليفي الذي هو قوله الست بربكم
خطاب واحد غير منقطع يظهر في كل عالم وكل طور على لسان اهله وهكذا الرسول الملقي
الخطاب انما قلنا ان العوالم لا تتناهى لان فيض الله عز وجل لا يتناهى والله سبحانه
وراء ما لا يتناهى بما لا يتناهى بل لو كان لفعل الخلق نهاية زمانية للزم التحديد المستلزم
للتشرك وحينئذ ظهر الفيض وانما هو على جهة التكليف والاختيار فتعددت الذرات
الى ما لا نهاية له لكن بعض الاخبار تشير الى حصر كلياتها ففي بعضها ان تلك العوالم
الف الف عالم كما في رواية جابر عن الباقر عليه السلام ان الله خلق الف الف عالم والف
الف ادم انتم في اخر تلك العوالم واولئك الادميين ولا شك ان كل ادم في كل عالم
مكلف ومأخوذ عليهم العهد والميثاق لقوله عز وجل واذ اخذ ربك من بني ادم من
ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى ويراد بادم كل من الادميين
الالف الف وقال عز وجل وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم
ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم الى ربهم يحشرون وقال ايضا وان من امة الا خلا فيها
نذير فاثبت سبحانه ان كل امة مكلف وكل مكلف قبل التكليف هباء وذر وفي بعضها

الف كما في قوله عليه السلم ان الله عز وجل الف الف قنديل معلق بالعرش سمواتكم وارضكم في قنديل
واحد وفي بعضها الى ستة عوالم وهي الاكوان الستة التي اشار اليها الصادق عليه السلم
في حديث المفضل الكون الجوهري والكون الهوائي والكون المائي والكون الناري
والكون الترابي وكون الاظلة والذر وترجع الكليات كلها الى ثلثة عوالم وثلثة
ذرات الاول ذر العقول وهو عالم المعاني المجردة عن الصور الشخصية والمادة الملكوتية
والزمانية وصورتهم القيام وهم من بعض خاطبهم الله سبحانه بالخطاب التكليفي
فامن من امن وكفر من كفر لكن الايمان والكفر في العالم الاول معنويان لا تمايز
بينهما الا بالمعنى واما في الظاهر فلا تمايز بينهم وكانوا امة واحدة لا يعرف احد بايمان
الآخر وكفره والثاني عالم النفوس وهذا هو الذر الثاني وهو عالم الصور المجردة
عن المادة البرزخية والعنصرية والمدة الفلكية الزمانية اقام الله سبحانه التكليف
في هذا العالم بعد ان كانوا على هيئة ورق الآس وجههم الاعلى الى عالم التجرد والائتلاف
ووجههم الاسفل الى مقام الكثرة والاختلاف فكلفهم بلسانه وترجم لهم لغته
وخاطبهم على مقتضى مداركهم فامن من امن ظاهرا مشهودا وكفر من كفر كذلك فهنالك
عرف الخلق بعضهم مقام الآخر وما رخص هم وتباينت هياكلهم وظهر
آثار الهيكلين هيكل الايمان وهيكل الكفر والنفاق وانقسم الموجودات الى مؤمن
عارف مصدق بلسانه وقلبه والى مؤمن بلسانه كافر في قلبه والى كافر في لسانه
وقلبه والى كافر بلسانه دون قلبه مثل كلب اصحاب الكهف وحمار بلعم بن باعور
وامثالها والى متحير متوقف المؤمن بلسانه من غير بصيرة ولا معرفة والمنكر بلسانه

من غير معرفة المرجئين لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم وفي هذا العالم ظهرت
شقاوة الاشقياء وسعادة السعداء وامتاز اهل اليمين من اهل الشمال ودخول مستحقين
الجنة والنار و مقام ظهور الطينتين طينة العليين وطينة سجين
وقد يطلق على هذا العالم الذر الاول لكونه اول مقام الظهور بعد الخفاء ومقام
ظهور الباء كما قال النبي صلى الله عليه وآله ظهرت الموجودات من باء بسم الله الرحمن
الرحيم لانه تمام الصوغ الاول في الخلق الاول اي عالم الغيب والثالث عالم الاجسام
من العرش الى الثرى وهو الذر الثالث وفي هذا العالم كانت الموجودات قبل
اوان بلوغها ذرات صالحة غير متمايزة بالسعادة والشقاوة والايمان
والكفر الجسمانيين فاذا وصلت حد البلوغ بلغت مقام التكليف فقام النبي
الامي صلى الله عليه وآله عند الحجر الاسود في الركن العراقي ولقنهم شهادة ان لا اله الا
الله وان محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله وهو الحكاية عن قوله عز وجل الست بربكم
ومحمد نبيكم فلما استكملت هذه الشهادة وظهرت وانتشرت وثبتت اقامهم صلى الله
عليه وآله عند الوقت الحكم كما بدأكم تعودون في غدير خم وسألهم الست اولى بكم
من انفسكم قالوا بلى فقال صلى الله عليه وآله من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم
وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله فلما هنالك انزل
ونزل قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا
وبين هذه العوالم برازخ ولكل عالم مراتب كثيرة لا يمكن احصاؤها كليا ثم انا تركنا اعرضنا
عنه لطول المقال وبلبال البال وعدم استقامة الاحوال هذا مجمل مراتب السلسلة

العرضية واما السلسلة الطولية فالذر الاول في الخلق الاول عالم الامر عالم الوجود
المطلق بمراتب ظهوره وبطونه وظهور ظهوره وبطون بطونه وهكذا الى
مقام السر المجلل بالسر اذ في كل مقام من هذه المقامات وقع التكليف الا ان
المراتب الخمسة التي تحصل في التكليف من المكلف والمكلف والتكليف والسبيل
والدليل كلها شيء واحد بالوحدة الحقيقية التي لا تبلغ بساطتها الوحدات التي
في الوجود المقيد وعالم الذر قبل عالم التكليف الا انه مسبوق لا موجود معه
والذر الثاني في الحقيقة المحمدية صلى الله عليه واله لانه صلى الله عليه واله اول
من اجاب داعي الحق حين قال الست بربكم وفي تلك الحقيقة سبع مراتب وقع التكليف
عليها بالافتراق بعد حكم الاجتماع فتحقق هناك سبع ذرات الاول الحقيقة
النبوية صلى الله عليه واله حين ما يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار والذر الثاني
الحقيقة العلوية عليه السلم حين وصول النور والنبوة عليهما السلم الى جلال العظمة فهناك
وقع التكليف على علي عليه السلم فقام ملبيا لداعي الحق وحاملا للواء المطلق
الذر الثالث الحقيقة الحسنية عليه السلم حين ظهور الجمال الفخر عليه السلم ساجدا ملبيا
للنداء حين قيل له كهيعص الفال وذلك بعد اربعين العشر من ظهور النور العلوي
عليه السلم الذر الرابع الحقيقة الحسينية عليه السلم حين تشعشع انوار الجلال والكبريا
فقام عليه السلم ملبيا للنداء حين قال لا اله الا الله فاظهر الجلال تحت حجاب الخضوع
واظهر الكبريا تحت الخشوع واظهر التوحيد تحت حجاب الباقوتة رتبة الركوع المودي
الى السجود الذر الخامس الحقيقة المهدوية عليه السلم القائم المنتظر عجل الله فرجه حين

لان ظهور التوحيد تا بالحسين [illegible]

اشراق انوار القهر والغلبة والاستيلاء فسمع داعي الحق ولباه بمحل قوله عز وجل ليظهره
على الدين كله ولو كره المشركون الذر السادس بقية الائمة عليهم السلم والذر السابع
الحقيقة الفاطمية الصديقة الطاهرة عليها السلم حين سطوع نور العظمة والبهاء
فلبت داعي الحق وصارت له الوعاء فنزل قوله تعالى انا انزلناه في ليلة مباركة انا كنا
منذرين فيها يفرق كل امر حكيم وهذه سبع مراتب كل مرتبة عالم مستقل برو التكليف
والحكم والامر واليها الاشارة في قوله عز وجل ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقرآن
العظيم والمخاطب عليه السلم من السبعة وكل تكليف مسبوق بعالم الذر كما ذكرنا الذر
الثالث في السلسلة الطولية مقامات الكروبيين ورتبة الانبياء والمرسلين حين
اتم نبينا صلى الله عليه واله السباحة في الابحر الاثني عشر وخرج فقطرت منه قطرة
صلى الله عليه واله قبل ان تنقسم الى مائة الف واربعة وعشرون الف قطرة او بعد
ذلك وقبل ان تتميز هذه القطرات بعضها عن الاخر فان الانقسام والتمايز
انما هو بالتكليف فتلك الذرات كانت تسبح الله وتقدسه سبحانه الف دهر الى ان
اتاهم النداء من الرب الاعلى بالحق انا الله ومحمد رسولي وعلي والائمة من ولده
وفاطمة عليهم السلم اوليائي واحبائي وهو قوله عز وجل واسئل من ارسلنا قبلك من رسلنا
وذلك لما جمعهم في المسجد الاقصى يوم الذي صعق الاذن العود بين العبد والنبي
صلى الله عليه واله في ليلة المعراج من على الاشيا كلها يوم خلقها الله عز وجل ولذا
امره الله عز وجل وقال يا محمد ادن من صاد وتوضأ للصلوة فجمع الانبياء وسئلهم
بماذا بعثتم قالوا بشهادة ان لا اله الا الله وانك رسول الله وان علي بن ابيطالب

عليه

الظهر

ولي الله رواه محمد بن جرير الطبري في خطبة خطبها من المخالفين الذر الرابع الرتبة
الانسانية مقامات الرعية حين وقع الماء الذي به حيوة كل شيء على الارض الميتة
وقبل ان تخرج الارض ثمرها وتنبت عشبها وشجرها لان الانبات تكليف والثمرة تلبية
وقبول لمن وصل اليه التكليف وقبل ان الثمرة على مقدار قبولها واظهارها فتختلف بالطيب
والنتن والحلاوة والمرارة وتختلف مراتب الحلاوة في الشدة والضعف كاختلاف
مراتب المرارة وهكذا القول في الذر الخامس الذي هو في رتبة الملائكة قبل وقوع التكليف
عليهم بانهم يسبحون الله ويقدسونه بولاية محمد وعلي عليهما السلم فسبح الله باسمائه
جميع خلقه وفي الذر السادس الذي هو في رتبة الجان حين ظهور نار الشجرة الخضراء
وفي الذر السابع الذي هو في رتبة البهائم والحشرات من الحيوانات حين وقوع الشعلات
الغيبية من غيب الافلاك والكواكب على غيب الارض والثمار انما هو بالتكليف كما
مر وفي الذر الثامن الذي هو في رتبة النباتات حين وقوع اشعة الكواكب والافلاك
على الارض مع الذر والتاسع الذي هو في رتبة الجمادات حين اجتماع العناصر مع
بعضها مع بعض وتحقق الحل والعقد بين ابنائها الى هنا انتهت الذرات في
السلسلة الطولية وفي كل رتبة منها مراتب لا تحصى ولا تعد لانها لا نهاية لها
بل ولا حد ومرادنا بقوله عليه السلم في الذر الاول في الطول يريد به عالم الوجود المطلق
وعالم الحقيقة فان هذا العلم هو الذي يختص به عليه السلم دون ما عداه واما نسبته
فلانه عليه السلم محلها ومجمع شئونات ظهورها واطوارها ونسبته عليه السلم اليها
كالانكسار الى الكسر وكالحديدة المحماة بالنار اليها كما قالوا عليهم السلم نحن محال مشية الله

وقال الصادق

وقال الصادق عليه السلم في زيارة سيد الشهداء عليهما السلم ارادة الله في مقادير اموره
تهبط اليكم وتصدر من بيوتكم الصادر عما فصل من احكام العباد وليس لامور العلم
بالمشية الا وجه واحد منها له كالقيام الى امر القائم والقعود الحاصل لظهور القاعد
واما هو عليه السلم فانه محل التطورات وهو محل كلي جامع للظهور بكل المقامات كالفعل
بالنسبة الى الفاعل لان كل الخصوصيات وجوه الفعل وكل الاسماء وجوه الفاعل
ولذا قال عز وجل في الحديث القدسي ما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي
المؤمن والعبد المؤمن في الحقيقة ليس سواه ولذا ورد في الخطابات القرآنية
ليس في كل موضع فيها يا ايها الذين امنوا الا وان عليا عليه السلم هو المخاطب به حقيقة
فقلبه الشريف وسع كل الشئونات الالوهية والربوبية والرحمانية وغيرها فهو
المظهر الكلي الجامع الملك بيده نواصي الاشياء وعنده ازمة الخلائق لان الله سبحانه
اختاره وليا ان العوز فلا يحيط باحوال الوجود المطلق وذراته سواه عليه السلم ومن
في صقعه عليه السلم واما الحقيقة فهي عليه السلم منها وهي منه لا فرق بينهما الا
بالاجمال والتفصيل والظهور والخفاء ولذا قال صلى الله عليه واله يا علي ما عرف الله الا انا
وانت وما عرفني الا الله وانت وما عرفك الا الله وانا واما في العرض فيريد عليه السلم
بالذر الاول عالم العقل الاول الكلي حين وقوع المداد الاول والنفس الرحماني الثانوي
في الدواة الاولى وارض الجرز والبلد الميت فظهرت بوقوع الماء الاول الذي به حيوة
كل شيء على ارض الحي وارض الوجود الذي القابلية الاولى الشجرة شجرة الخلد وهي
شجرة طوبى وسدرة المنتهى وجنة المأوى والعقل الكلي الذي يقع القدس الذي

هو القلم هو اول غصن اخذ من شجرة الخلد واول من ذاق الباكورة من جنان الصاقورة
والقلم الذي يؤدي الى اللوح واول الملائكة العالين وذرات الخلائق كلها تحت
هذا الاثر الكلي حاضرة لديه حضور الاشعة للسراج والاثار للمؤثرات فاذا احاط
علما عليه السلم بالاثر الاول في العالين في المقامين فقد احاط علما بجميع الاثرات
الثانوية والثالثية وهكذا بالطريق الاولى لان العالي يحيط بالسافل من غير عكس
وقوله عليه السلم وما كان في الذر الاول يريد عليه السلم بما كان فيه من اخذ الميثاق
والعهد على الولاية فان الاقرار بالربوبية والنبوة فرع الاقرار بالولاية
لانها الجامعة لهما والولاية ما ظهرت الا في علي عليه السلم وان كانت لمحمد
صلى الله عليه واله ولذا اتي في الحديث المتقدم في حديث جابر من النبي صلى الله عليه واله
ان اول ما خلق الله نور نبيك يا جابر وكان يطوف حول جلال القدرة ثمانين الف
سنة فلما وصل الى جلال العظمة خلق الله نور علي عليه السلم فكان نوري يطوف
حول جلال العظمة ونور علي يطوف حول جلال القدرة ه والقدرة هي الولاية
المطلقة والسلطنة العظمى والرياسة الكبرى وهي القدرة اذ لا مقدور في الرتبة
الثانية لان هذه القدرة في ثلثة مواضع الاولى الذات البحت تبارك وتعالى
اذ هناك قدرة ولا مقدور وسمع ولا مسموع وعلم ولا معلوم وامثال ذلك ومعنى
ذلك نفي الصفات كما قال امير المؤمنين عليه السلم كمال التوحيد نفي الصفات وتلك
القدرة قد انسد باب العلم والفهم عنها فلا تحوم حول معرفتها الافكار ولا تنال اما
فيها مجال دقتها الانظار تعالى عما يقول الواصفون علوا كبيرا والثاني في القدرة الظاهرة

في الحقيقة

في الحقيقة النبوية صلى الله عليه واله فانها مثال الوصف ودليل الولاية للقدرة اذ لا مقدور
فالذي عرض من هذه نتيجة من نتيجات اثار فيضه صلى الله عليه واله بهذا الدليل
لا يخالف الدليل الاول وهو عين ذاته صلى الله عليه واله ففي هذا المقام لا يصح الطواف
ولا يظهر الجلال ولا يتحقق الاشواط والثالث القدرة الظاهرة فيه لا من حيث
كونه صلى الله عليه واله مثال الولاية بل من حيث انه اقامه الله عز وجل مقامه
في الاداء اذ كان لا تدركه الابصار ولا تحوم به خواطر الافكار فهناك قد صح الطواف
وظهر الجلال فالقدرة هي الفعل الظاهر بالولاية المطلقة التي قد حجبت عنده الاكوان
واضمحلت لديه الاطوار فهو هناك قدرة اذ لا مقدور كونا وعينا وان كان مقدورا
ذكرا من باب صلوح التعلق وتحقق المقدور فطواف الحقيقة على هذه القدرة كطواف
الحديدة بالنار لما ظهرت فيها وطواف الانكسار بالكسر واستدارته عليه فهذا مقام
الواحدية ومقام الالف القائم بقي صلوات الله عليه في هذا المقام مستكملا لرتبتي الوجود
من الغيب والشهود بحسب نوع عالمه لتمام ظهور الجنين في محمد صلى الله عليه واله وهو تمام
ثمانين الف سنة على جهة البساطة والاجمال لا التفصيل فلما وصل الى مقام العظمة اي مقام
ظهور الاسماء المتقابلة المتضادة ومقام الكثرة المستلزمة للعظمة المستدعية للنبوة
والرسالة خلق الله عز وجل فيه نور علي عليه السلم فانبعث فيه منه صلى الله
عليهما انبعاث الضوء من الضوء فلما وجد صلى الله عليه واله كان حامل اللواء فبقي يطوف
حول جلال القدرة التي كانت لمحمد صلى الله عليه واله فتحقق له البرزخية الكبرى وظهرت
بالرياسة العظمى والسلطنة العليا فاوجب الله سبحانه على كل الذرات ما اصطنعه المثبتة

الافراد ولا سيد والاعتراف بفرض الطاعة له لانه ولاية الله التي انقادت وخضع
كل شيء لها فاظهرت منه عليه السلم فلا تجوز مرتبة في الوجود المطلق والمقيد الا وهي
علي عليه السلم ظاهرها فاني يعدل عنه واللفظ يطابق المعنى وغيب الهوية وسر الالوهية
ما ظهر الا منه عليه السلم لفظا ومعنا كما ذكرنا من اخبارهم لانا روينا عن الرضا عليه السلم
ان الله اختار لنفسه اسما ليدعوه بها فاول ما اختار لنفسه العلي العظيم لانه علي
على كل شيء فاسمه العلي ومعناه الله ه ومعنى الله هو ومعنى هو ه وه هو العلي قال
تعالى وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم وقال ايضا عز وجل انا انزلناه في ليلة مباركة وقد
فسرت الليلة في روايات اهل البيت عليهم السلم بفاطمة و ه هو الذي انزل الله فيها وهو
علي عليه السلم لان ه اذا اشبعت تتولد منها الواو كما هو القاعدة في الاشباع من تولد
الحروف المناسب للحركة المشبعة فاذا نزلت الهاء في المرتبة الثانية اي مقام الاسماء
يكون خمسين والواو اذا نزلت يكون ستين والمجموع ماة وعشرة وهو الاسم العلي
فالعين تمام كلمة كن التي هي عالم الامر واللام تمام الميقات وتمام عدد القابليات
وتمام دورة القمر والباء هي العشرة الكاملة المتممة للميقات كما قال عز وجل وواعدنا
موسى ثلثين ليلة واتممناها بعشر فتم ميقات ربه اربعين ليلة فاللام والياء
رتبة الخلق لانه لا يتم في كل اطواره الا بالقابل المعبر عنه باللام لسر يطول بذكره
الكلام والمقبول المعبر عنه بالياء فيستنطق من المجموع الميم الذي هو اول ما ظهر من كلمة
كن ولما كان محمد صلى الله عليه واله طابقا حول العظمة في الظهور وبعكس الوجود جعلت
الميم في اول الاسم الشريف ولما كان علي عليه السلم طابقا حول القدرة جعلت العين التي

هي استنطاق

هي استنطاق كلمة كن في اول الاسم الشريف ولما كان مقامه عليه السلم مقام التفصيل
فصل رتبة الخلق بالقابل فجعل بازائه اللام والمقبول فجعل بازائه الياء، ولما كان
مقام محمد صلى الله عليه واله مقام الاجمال لا التفصيل ما فصلت المرتبتان في اسمه صلى
الله عليه واله فجعل في والاسم المبارك الميم فاذن فافهم قوله تعالى الا له الخلق والامر
فتبارك الله احسن الخالقين   وستجرعن سترها اجنحة يعيا عن ليلها بلا تعيين
يقولون خبرنا فانت امينها وما انا ان خبرتهم بامين   ومن هذه الدقيقة اللطيفة
يظهر لك السر في ليلة المعراج ان الله سبحانه خاطب نبيه صلى الله عليه واله بلسان
علي عليه السلم لان كل مقامات الفرق والتميز مقام علي عليه السلم وهو الباء وهو النقطة
تحت الباء ومحمد صلى الله عليه واله هو النقطة المطلقة الحقيقية ومقامه مقام البساطة
والاجمال لا النقطة تحت الباء، فافهم فمقامات الوجود المطلق وجهه الاسفل هو مقام
ابنية محمد وعلي عليهما السلم وان اشتقت الاسم لذلك المقام والوجه الاعلى منه هو الاسماء
الالهية التي قد اشتقت اسمائهما منها كما قال عز وجل انا المحمود وانت محمد شققت لك
اسما من اسمي وانا الاعلى ووصيك علي شققت له اسما من اسمي وانا فاطر السموات والارض
وابنتك فاطمة شققت لها اسما من اسمي وانا المحسن وهذا سبطك الحسن شققت له اسما
من اسمي وانا قديم الاحسان وهذا سبطك الاخر الحسين شققت له اسما من اسمي فتلك معنى
الحديث وهذه الاسماء هي المقامات العليا من الوجود المطلق وهي مقام المشتق منه
ولنا في بحث الاشتقاق كلام شريف فلا اشرنا الى بعض منه فيما تقدم ولا يجوز فتح
السر واذاعة الامر والله ولي التوفيق فعلى هذا ما ظهر مقام من المقامات الخلقية

في الظاهرية والباطنية والشهودية والغيبية والعلوية والسفلية والذاتية والصفتية
الاول كلف الله عز وجل فيه الخلق بولاية علي عليه السلم فالميثاق المأخوذ والعهد المعهود
انما كان في الذر الاول في السلسلتين وظهور الموجودات من كتم الامكان الى مرتبة
الاعيان انما كان بذلك العهد واختلاف الظهور انما هو باختلاف التعهد بالعهد
والقبول للميثاق والعهد ايضا يختلف في المقامات ففي بعض المقامات العهد بولاية
علي عليه السلم هو صرف التوحيد والتنزيه والتقديس وعدم ملاحظة شيء من السوى وفي
بعضها الاعتقاد وفي بعضها الاعمال وصدق الاعتقاد والاعمال والاقوال فولاية
علي عليه السلم كثيرة مختلفة جدا يؤدي شرحها الى تطويل ممل او ايجاز مخل ولا واسطة
في المقامين في هذا المقام فلما خلق الله محمدا واهل بيته عليهم السلم في حظيرة القدس
وضحضاح الانس خاطبهم بلسانه الذي هو حقيقتهم الظاهر في علي عليه السلم الست بربكم
ومحمد نبيكم وعلي والائمة الراشدون وفاطمة الصديقة ائمتكم فاول من لبى
هذا النداء رسول الله صلى الله عليه واله ثم علي ثم الحسن ثم الحسين ثم القائم ثم الائمة
الثمانية ثم الصديقة الطاهرة عليهم السلم فلولا قبولهم لهذا التكليف وعملهم على مقتضى
الولاية لما كانوا اشيا ولما وصلوا الى ما وصلوا والله اعلم حيث يجعل رسالته وهذا
التكليف هو الاستقامة المامور بها في قوله تعالى واستقم كما امرت ولذا لا يمر على
الصراط الذي هو ظهور من ظهورات الولاية بسهولة سواهم عليهم السلم فانهم الاشياء
وهذا الذي ذكرنا هو بعض ما كان في الذر الاول وليس علم كله الا عندهم صلوات
الله عليهم لان الذي ظهر لنا من فضائلهم باب الف باب من العلم وهذا هو الالف الغير

المعطوفة

المعطوفة وقوله عليه السلم في الزيارة الاول يحتمل ان يكون هذا هو الاول الذي لا ثاني له
ولا اخر له اما الاول الذي لا ثاني له فهو الاول الذي لا يكون معه في صقعه
غيره والا كان ثانيا له اما كونه اولا اذ لم يتقدم عليه في تلك الرتبة شيء والا
لم يكن اولا واما الاول الذي لا اخر له فهو الذي لا ينقطع وجوده ولا ينقرض شهوده
فلا ينتهي الى من يكون ذلك اخر له فالذي ليس له اخر لعدم الانقطاع لا يكون له
اول بمعنى ابتداء بعد انقطاع لان الذي ليس له اخر لابد اما ان يكون مستمرا بنفسه
مستقلا بذاته او استمراره بالغير فان كان الاول بطل انقطاعه في البدو
اذ الابتداء بعد الانقطاع لا يكون من نفسه وانما يجب ان يكون من غيره فاذا
كان من غيره بطل تقومه بنفسه اذ ما من الغير لا يقوم بنفسه ابدا فيجب ان يكون
المستقل بنفسه لا اول له والا لم يكن كذلك هف وان كان الثاني فهو المتقوم متناه
في البدو ام لا فان كان الاول فهو محتاج الى القيم حسب لما ذكرنا مع ان المنقطع لا يمكن
ان يستمر ابدا لان حكم البدو هو حكم العود قال الله سبحانه كما بدأكم تعودون فاذا انقطع
اولا يجب ان ينقطع اخرا لان الموجودات المستمرة الى الابد انما هي في سلسلة النزول
وهو مستحيل الا ان يكون المبدأ الباري عز اسمه تعالى عن ذلك علوا كبيرا
فيجب ان يكون في سلسلة الصعود والنازل في الصعود يصعد الى مبدئه والى اصل
حقيقته فاذا كان مبدئه منقطعا يجب انقطاعه فاستمراره الى الابد دليل ان
المبدأ الذي هو ذاته وحقيقته لم يكن منقطعا من الازل والا لم يستمر الى الابد ثم ان
المتقوم القيوم ان كان غير متناه في البدو فلا معنى لتعطيل الفيض الا اذا كان

مستكملا من غيره وهو يستلزم النقصان وهو دليل كونه متناهيا وعدم مبدئيته
واستقلاله بنفسه واما ان يكون متناهيا فلا يصلح للمبدئية كما تقدم ولاجماع
العقلاء على ان ما سبقه العدم لحقه العدم وما لا اول له لا اخر له وما لا اخر له لا اول
وما لا اول له لا اخر له ولا اشكال في ذلك ولما كان نفس الله عز وجل لا ابتداء هي
وهو سبحانه ورائه ما لا ابتداء هي بما لا ابتداء هي كانت اولية الاشياء في ذاتها و حقايقها
عين اخريتها وان عرضت لها الاولية والاخرية باعتبار الاضافات والقرانات
وبالجملة فالاول الذي لا اخر له وتسميته بالاول لعدم تقدم شيء عليه لا في مقابلة الاخر
هو عالم الوجود المطلق من عالم الامر فان البدايات والنهايات والاوليات
والاخريات اشياء صدرت من امره تعالى فلو لم يسبقها لكان في رتبتها ولو كان في
رتبتها لا يعقل صدورها به وهذا الذي يحمل من فضائل علي عليه السلام ووصف صفاته
وهذا هو الذي كان في هذا الذر واما الاول الذي لا ثاني له فهو الحقيقة المحمدية صلى الله
عليه واله لانها ملأت الاكوان ولم يبق مكان يظهر فيه غيرها هناك على ما قال
عليه السلام في الدعاء فبهم ملأت سماءك وارضك حتى ظهر ان لا اله الا انت وكذلك
حكم الاولية والاخرية في هذا فان الاول فيه هو عين الاخر من غير فرق لان الاشياء
كلها تحت تلك الحقيقة المقدسة فلا يكون شيء هناك حتى يفصل بين اوله واخره
مع ان الاخر مستلزم للمفاصلة عن ما هو مقدمة فلا يعقل ان يكون لها اخر
غير اولها فهي اول ولا تزال باقية على اوليتها واخر ولا تزال باقية على اخريتها
انا لها الله سبحانه بجوده وفيضه وامسكها بمشيئته وتوحيده واشرق عليها فيما لم يزل واداها

فيما لا يزال

فيما لا يزال فقامها الازلية الثابتة والله سبحانه من ورائهم محيط وهو ازل الازل
والى هذا المعنى اشار مولينا الصادق عليه السلام في حديث المفضل الجعفي قال عليه السلام كنا
بكينونته كائنين غير مكونين اولين ابديين منه بدءنا واليه نعود وهذا معنى الحدوث
وهذه الكينونة انما هي كينونة حادثة وهي رتبة الفاعل ومقام الخالق لاسر الربوبية
ومبدأ الالوهية وقوله عليه السلام غير مكونين لان المكون هو يكون بعد وقوع قول كن
عليه والواقف في هذا المقام روح القدس الذي دان من جنانهم الباكورة وهم عليهم السلام
اما قول كن او التكوين وهما كائنان غير منقطعين ازلا وابدا لكونهما من الوجود الراجح
لوجود المقتضي وارتفاع المانع الذي هو انواع الروابط والشرائط الغيرية وهذا
الازل هو عين الابد وهما الازل والابد الثانيان اي اللاانتهائي في رتبة الخلق
كما قال سيد الساجدين عز سلطانك عزا لا حد له باولية ولا منتهى له باخرية وتسلط
ملكك علوا سقطت الاشياء دون بلوغ امده ولم يبلغ ادنى ما استأثرت به
من ذلك اقصى نعت الناعتين ولا شك انهم عليهم السلام سلطان الله القاهر للمخلوقين
وهم ملك الله اي ملكه وقدرته التي سقطت الاشياء دونها والذي كان في هذا
الذر هو ظهور سلطنة علي عليه السلام واقتداره واستيلائه على كل بحر وبر
وهو ظاهر معلوم ويجوز ان يكون هذا الاول له ثاني فيكون هو العقل الكلي
والقلم الاعلى وثانيه الروح وثالثه الروح النفسي ورابعها الطبيعة وخامسها المادة
وسادسها المثال وسابعه الجسم وثامنه الاعراض وهذه المرتبة اخر ذلك الاول
ونهايته وكل هذه الذرات على طبق الذر الاول وفي كلها افاض الله عز وجل بعد

والميثاق على ولاية علي عليه السلام وان يطيعوه ولا يخالفوه كما في حديث الجمحي عن الحسين عليه السلام
وقد خاطبها وقال لها يا كباسة الم يامرك امير المؤمنين ان لا تفرخي الا عتق واو مذنبا
لتكون كفارة لذنوب عابال هذا الرجل وكذلك الجمادات والمعادن من الاحجار
وقد عرضت عليها الولاية فقبلها بعض وانكرها بعض اخر وقد قال عز وجل انا عرضنا
الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان
انه كان ظلوما جهولا ومن الذي كان في هذا الذر الاول الاخذ والميثاق على الانبياء
والمرسلين وامتياز اولي العزم من غيرهم كما قال عز وجل واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم
ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى واخذنا منهم ميثاقا غليظا ليسئل الصادقين
عن صدقهم واعد للكافرين عذابا اليما وفي هذا العهد شك ادم عليه السلام وتوقف
في القائم عجل الله فرجه وشك يعقوب وتردد يوسف ويونس وشك
ايوب وغيرهم من افاضل الانبياء وفي ذلك سر عجيب نذكره فيما بعد ان شاء الله تعالى
في خلال الكلام وربما اشرنا اليه فيما قبل ولا تتوهمن ان الانبياء يشكون او يترددون
في ولاية علي عليه السلام في الله تعالى ام لا بمعنى عدم استقرار الاعتقاد بها كلا ولو كان
الامر كذلك لكفروا وانما يراد من الشك معنى غير ما هو المعروف عند العامة لان
احاديثهم عليهم السلام صعبة مستصعبة والايمان بها والتسليم لها اصعب والله يهدي من يشاء
الى صراط مستقيم وقوله عليه السلام مع من تقدم مع ادم الاول اعلم ان تمام
تمام الكمال الظهوري لا في رتبة الاصل الواحد الاول او المرتبة التفصيلية من الاصل
الاول الذي هو الواحد وبيان ذلك بالاجمال ان الواحد لما ظهر من نقطة الامر بنفس

ظهوره

ظهوره الواحدية في رتبة الواحد تثلث اذ نظر الى الاصل والى العدد والحيثية مقام
لكن التثليث في غاية البساطة الامكانية بحيث لا تعتبر فيه جهة الا من حيث التعلق وهذا
التثليث لما ظهر من الظاهر والظهور والمظهر فلا يتحقق كون من الاكوان الامكانية
والاثار الربانية والظهورات السبحانية الا مثلثا اذ لا يمكن تكون الممكن بسيطا لعدم
امكان شريك البارئ لا يمكن ان يكون مبدا الكون وجودا الا لم يكن متحققا اذ كل
من الثلاثة شرط لوجود الاخر ويتحقق على جهة التساوي فلولا الظاهر امتنع الظهور
والمظهر ولولا الظهور امتنع الظاهر والمظهر لان الظاهر لم يكن ظاهرا الا بالظهور
كالضارب فانه لم يكن ضاربا الا بالضرب وليس الظاهر هو الذات كما ذكرنا مرارا
لان الذات هي الكنز المخفي وانما هو الصفة وهي لا تتقوم الا بمعنى من معاني الذات في الاثار
الفعلية كالقيام للقائم والضرب للضارب والظهور للظاهر وامثال ذلك وكذلك
لولا المظهر لم يكن الظاهر والظهور فان المظهر ليس الا وجههما فافهم ولذا كانت
الثلاثة اول الاعداد واول الافراد اذ الواحد هو الثلاثة لكنه غير متمايزة والعدد مقام
التمايز والتفصيل لانه الكم المنفصل فالثلاثة في التفصيل هو الواحد في مقام الاجمال
لان في الواحد قد غلب عليه ظهور الاحد فخفي كثرته واظهر وحدته والكثرة مضمحلة
مطوية كالتلال المعروفة المرئية فانها مركبة من العناصر لكن الجزء الناري قد غلب
واستولى فسمي الكل المركب باسمه وكذلك الماء والهواء والتراب وكذلك الواحد فانه ثلاثة
لكن جهة الوحدة قد غلبت عليه لكونه اول مظاهر الاحدية فلا يعتبر فيه التعدد فافهم
واتقن وبالجملة فالثلاثة لما ظهرت من رتبة في مقام التفصيل لاظهار مبادئ الكثرة

في الواحد الذي هو الثلثة فكانت تسعة حتى تم الاصل الاول الذي هو الواحد وكان
الظهورت كالها الظهوري يكون خمسة واربعين وهو تمام الوفق في الشكل المثلث العددي
فاذا استنطقت هذا الوفق يكون ادم فهو اسم للاصل الاول واما استنطق على هذا
الترتيب وتقدم الالف لبيان انه الاصل الاول ثم الدال لبيان انه خلق من العناصر
الاربع من الفاعل وهو الهواء اثر الفعل وهو الماء قبول المفعول لفعل الفاعل والارض
القابلية الحافظة الممسكة لفيض الفاعل ثم الميم لبيان التخمير في اربعين يوما كما قال عز وجل
في الحديث القدسي خمرت طينة ادم بيدي اربعين صباحا فادم هو كل اصل قد تشعب
منه فروع كثيرة غير متناهية وشكله الشكل المثلث وهو ابو الاشكال واصلها وكل
شكل انما فرع منه حتى المسدس فانه الوجه الاعلى من المثلث لكنه متقوم به كالفاعل
المعول للفعل المتقوم به وان كان في الدلالة والبيان اقوى وهو المثلث الهائي
وحوا احد اضلاعه لان التسعة اذا كتبتها في المثلث يحصل الوفق في كل ضلع خمسة عشر
وهو حواء وهي الضلع الايسر من ادم من المثلث الماني فلا تم الانجاد ولا توجد حوا الا
بادم فانهم وعلى هذا كل اصل ادم وهذا اللفظ لاجل المناسبة الذاتية انما وضع له
على الحقيقة لا على جهة الاشتراك ولا على التواطي والتشكيك ولا على العام والخاص
بل على الحقيقة بعد الحقيقة وكل اصل تسعة فان كان في عالم التميز والتفصيل الجسماني
فعددية وان كان في غيرها فلا من جهة التفصيل فمعنوية ولذا سميت الصديقة
الطاهرة على ابيها وبعلها وبنيها وعليها الاف التسلم بالطاء لان فاطمة هي الطاء وبها كمال
الظهوري والشعوري وما اتفق اجتماع الكمالين في حرف من الحروف الا في هذا الاسم

المبارك لهذا السر لان رتبة الاحاد التي هي الاصل الواحد تنتهي في عالم الظهور الى التسعة
والطاء جامع لها وهي حاوية وعاء للمراتب الاحادية كلها فالطاء هي اصل الاسم والكمال الظهوري
هو منه لان الكمال الظهوري لكل حرف ان تزيد عليها الواحد ثم تضربه في نصف ذلك
العدد فالحاصل هو الكمال الظهوري كالطاء فاذا زدت عليها واحدا يكون عشرة فاذا
ضربت العشرة في نصف التسعة وهو الاربعة والنصف يكون الحاصل خمسة واربعين
فاستنطق فهاه منه وانما سمي بالكمال الظهوري لان هذا كمال ظهورات ذلك العدد
في تلك المراتب والكمال الشعوري هو مجموع الكمالين الظهوريين الذين لذلك الحرف
والحروف التي قبلها كالحاء التي قبل الطاء وكمالها الظهوري ستة وثلثين فاذا جمعتها مع
خمسة واربعين يكون الحاصل احدى وثمانين فاستنطق فهاه فافا جمع الكمالان اللذان
هما فا ومه مع الطاء كانت فاطمة عليها السلام فهذه التسمية لانها عليها السلم اخر مراتب
الاصل الواحد وادم هو مجموع المراتب ولذا ترى علماء الحرف يقولون انه
يحصل من الاصل الواحد الذي هو المصدر او الفعل تسعة اصول وهذه التسعة
هي تفاصيل ذلك الاصل الواحد ولو اردنا شرحه مفصلا يطول الكلام والتسعة اذا
جعلتها في الشكل المثلث يستخرج ادم من ضلعه الايسر بيانا لانه ظهورات تسعة ابعاد
الالوهية وشئونات الرحمانية والعرش المستوي الرحمن وبه بنا الفيض وينشر في
ابنائه وفروعه وتوابعه بالبنوة لا بالصفتية ولا بالتاكيد بل على جهة البدل وكل
ادم ثاني مثال وصورة للادم الاول وتفصيل وتمييز لمراتب الاول التي كانت مستجنة
فيه ومندمجة في غيبه نعم ما ذكرنا تعدد الادميون بتعدد اصول الخلق وتعدد

الأفلاك التسعة في كل عالم وهذه الأصول على وجهين احدهما اصول كلية
جامعة شاملة لما تحتها من الأصول كالغصن الكبير من الشجرة الذي يشتمل على غصون
كثيرة مشتملة على اوراق كثيرة وثانيهما خصوصيات الغصون المشتملة على الأوراق
لا على الغصون فعلى الأول يمكن حصرها وتعدادها واختلفت الروايات عن الأئمة السادات
عليهم السلم فيه لا يتعلق تمام صريح لفظها وانما هو بلسان نهاد تلويحاتها لكن ما وقع
التصريح فيه منها ما رواه الصدوق في اخر الخصال عن الباقر عليه السلم لجابر الى ان قال
عليه السلم اترى ان الله ما خلق الا عالما واحدا وادم واحدا والله لقد خلق الله الف الف
عالم والف الف ادم انتم في تلك العوالم واولئك الادميين هو وفي رواية اخرى ما
خلق الله من التراب غير ادم ابينا وهذه المراتب الألف الف مرتبة الأصول وهذه
الأصول كلها انما نشأت من اصل واحد لامر ذاته والأمر متكثر اذ الذات على صرافتها
في الوحدة لا تنشأ منها الكثرات ولذا ترى ضرب الواحد في نفسه او في غيره لا يؤثر
شيئا بل التكثر انما هو من الصفات وقرانات النسب والأوضاع وملاحظة النسب
بعضها مع بعض فاول ما يؤخذ من ملاحظة النسب من الأصول في الواحد هو
الثلثة وهو العوالم الثلثة التي هي عالم الجبروت وعالم الملكوت وعالم الملك وفي كل
عالم ادم هو الأصل وله اولاد تشعبوا منه اما من سنخ ذاته او من امثاله واشباحه
فالادم في الجبروت العقل الكلي والعقول الجزئية اشباحه وامثاله التي ظهرت منه
وتعود اليه وادم الذي يكون اولاده من سنخ ذاته في الجبروت هو النور الواحد العقلاني
المنبعث من العقل الكلي الساري في كل العقول الجزئية فتكون ح افراد العقول اجمعها

اولاد

اولاد اولئك النور الكلي الساري فانهم وهو في عالم الملكوت هو النفس الكلية والنفوس
الجزئية المتكثرة الظاهرة في افراد الخلق هي ظهورات تلك الكلية وامثالها واشباحها
والادم الثاني في هذا العالم كما ذكرنا في الجبروت حرفا بحرف وهو في عالم الملك هو
ابو الأجسام في الكلية والولدان في الجزئية بالمعنى الثاني وبالمعنى الأول كما ذكرنا
في العقل والنفس ثم اذا لاحظت نسب هذه الثلثة بعضها مع بعض اذ لا غيرها تبلغ
قراناتها ونسبها في اول الملاحظة تسعة وهي العوالم التسعة عالم القلوب وعالم الصدور
وعالم العقول وعالم العلوم وعالم الأوهام وعالم الوجودات الثانوية وعالم الخيالات
وعالم الأظلال وعالم الجسم وفي كل عالم ادم هو اصل ذلك العالم ويكون ما سواه
من الأحوال الغير المتناهية كلها من فروعه وشعبه ذاتا او صفة او مثلا على المعنى
الذي ذكرنا بوجهيه ثم اذا اضفنا الى هذه التسعة واحدا نسقلها الى الرتبة الثانية
يكون عشرة وهي العوالم العشرة تلك التسعة المذكورة وعالم الأجساد ثم اذا لاحظت
نسب هذه العشرة بعضها مع بعض فاول ما يحصل من ملاحظة هذه النسب مائة
عالم وهو ظهور تلك العشرة في عشرة عوالم عالم الوجود المطلق وعالم الحقيقة المحمدية
صلى الله عليه واله وعالم الأنبياء وعالم الانسان وعالم الملك وعالم الجن وعالم البهائم
وعالم النباتات وعالم الجمادات وعالم الأعراض وفي كل عالم له ادم هو اصل يكون ما
علاه من شعبه وفروعه اما امثاله واشباحه او ابناؤه واشباهه على التفصيل الذي
ذكرناه بالاجمال ثم اذا لاحظت نسبة هذه المائة مع العشرة يكون الحاصل الفا وهو
ظهور كل من هذه المائة في عشرة عوالم عالم المسميات عالم الأسماء عالم الأفئدة وعالم

العقول وعالم الأرواح وعالم النفوس وعالم الطبيعة وعالم المادة وعالم المثال وعالم
الأجسام ففي كل من هذه العوالم آدم وهو أصل ذلك العالم وعليه يدور رحى ذلك العالم
كما ذكرنا ثم إذا لاحظت نسب هذه الألف بعضها مع بعض يكون الحاصل ألف ألف وهو
المراد من قوله عليه السلام المتقدم من أن الله تعالى خلق ألف ألف عالم وألف ألف آدم وهو
مجموع نسب الأصول من الأصل الواحد وكذلك إذا لاحظت نسب هذه الألف ألف بعضها
مع بعض يبلغ تلك اللاحظات إلى ما لا يدخل تحت حصر وعدّ بنا وإنما هو مختص بالله
عز وجل وما أشهدهم خلق السماوات والأرض ولا خلق أنفسهم وفي كل عالم من هذه العوالم الكثيرة
آدم فقوله عليه السلام أنتم في آخر تلك العوالم وآخر تلك الآدميين يريد به الكون
الجسماني أو الأعراض وهو مركز العوالم كلها بروابطها وقراناتها مترتبة عليه العوالم
مستديرة بتنقلات الأطوار واختلاف الأوضاع ليكون كل وضع وكل طور مبدأ حكم
من الأحكام الوجودية التكوينية لسيالية وجودات الأشياء في الأيام من أيام الشأن
وهو قوله تعالى كل يوم هو في شأن وكل هؤلاء الآدميين لم يولدوا قد أخذ عليهم الميثاق
بالولاية لعلي عليه السلام ويدخل الجميع في قوله تعالى وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم
ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى وليس هذا العموم من الألفاظ من باب
الاشتراك حتى ترد عليهم شبهة عدم الجواز وإنما هو حقيقة بعد حقيقة فما هذا شأنه
لا يجمع المعنيين صنع واحد فيكون المراد منه أنه أمر بمعنى واحد إلا أنه لأهل كل عالم
بلسانه واصطلاحه فقوله عليه السلام مع من تقدم مع آدم الأول يريد عليه السلام التقدم
التقدم الحقيقي السرمدي لا التقدم الزماني والمكاني والشرفي والطبيعي إلى التقدم الذي

يجمع

يجمع المتأخر بعين كونه المتقدم الذي انقطع عنده الماضي والحال والاستقبال ويجمع المتفرق
ويفرق المجتمع وهو عاد لوجود الموجودات كلها ولا عدد في شيء الذي قد سبق وجوده الأحوال
والأطوار في الأكوار والأدوار وكلها محبوسة تحت حيطته وساجدة في جهة أحديته
قد انقطعت دونه المدارك وتحيرت عنده المشاعر وسنتكلم إن شاء الله عن هذه الأولية
إذا أتى أوانه وحان وقته عند قوله عليه السلام أنا الأول والآخر وأما آدم الأول
فهو المشية مبدأ الوجود المطلق ومقام كن وعالم فأحببت أن أعرف والذكر الأول والأمر والإبداع
والابتداع وهو آدم لأنه أول من أقر لربه بالربوبية ولنبيه بالنبوة ولأئمته بالطاعة
وأصل واحد قد ظهرت منه الأصول الثلاثة والتسعة والخمسة والأربعين والثلثمائة
وستين والألف وألف الألف وحواه أرض الإمكان الراجح فلما تعلق بها ولاح فيها
نشئت منها الأولاد ذكرانا وإناثا وهو قوله تعالى يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم
من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء فالرجال ما تولد
من الجهة اليمنى أي الوجه الأعلى وهم الأسماء والصفات المتولدة من تعلق الوجود المطلق
بأرض الإمكان من جهته العليا والنساء هي الوجوه والجهات الفعلية المتعلقة بالمفعول
والشئونات المتقومة والمنبعثة المتفرعة عن المشية الكلية وأما آدم الثاني هو الحقيقة
المحمدية صلى الله عليه وآله وحواه الأرض الجرز وأول أولاده العقل الكلي ثم الروح
الكلي ثم النفس الكلية وهكذا إلى آخر مراتب العرش المركبة من الأنوار الأربعة وعلى هذا فقس
سائر العوالم والآدميين كل آدم له حواء وفي كل منهما في كل العوالم وقع ما أخرجهما
عن الجنة ثم عادا وتابا فقبل الله توبتهما وأسكنهما أرضه الحلال يرث الله الأرض

ومن عليها الآن معصية كآدم على مقتضى مقامه ودينه مع حفظ حكم حسنات الأبرار
سيئات المقربين فتفطن فان المسئلة وعر يحتاج الى شرح وبسط وليس لي الآن اقبال
ذلك والاشارة المجملة الى شجرة يسير منه فاعلم ان اعلى مقامات الجنة هو الرضوان واعلى
مقاماته لقاء الرب ومشاهدة جماله بلا حجاب في مقام ذات المشاهد الرائي وفي مقام
السكر الذي لا صحو فيه ومرتبة الصحو التي لا سكر فيها ولا تسع ولذا المقام سنة ولا نوم
فالمشية اعلى مقاماتها هيكل التوحيد وسر التفريد على اعلى المعاني حيث يعبر عنه ولا عبارة با
والمحبة التي هي حجاب بين المحب والمحبوب في مقام المحبوب من غير ملاحظة المحبة وهذا المقام هو
الجنة التي لا اعلى منها بل الجنة انما هي الظهورات العلوية لهذا المقام فاذا تعلقت بحواء
التي هي ارض الامكان وتحقق الزواج ونظرت الى الامكان ظهرت الكثرات الاسمائية
والصفاتية والتعلقات الامكانية والكونية فتنزلت الى ارض الكثرات والاضافات
والحجب بعد ما كانت في السماء في جنة المشاهدة وصرافة الوحدة وهذا التنزل ما كان
سببه الا ارض الامكان التي هي حواء واكل الشجرة هو النظر الى مقام الانية المنطوية
باطوار الكثرة المدعية الساجدة للشمس من دون الله فهم مزنم وهكذا الحكم في كل المراتب
لقد ملكت الفواد ان كنت علامة تحصل لك منتهى المطلب والله الموفق قال عليه الصلوة
والسلام والهد كيف تعرفت وعلمني ربي فعلمت الا تغووا ولا تنجحوا ولا ترتجوا فلولا
خوفي عليكم ان تقولوا جن او لمم لاخبرتكم بما كانوا وما انتم فيه وما تلقونه
الى يوم القيمة علم اوعز الى بعلت اعلم ان العلوم على قسمين علوم لا كيف لها وعلوم لها كيف
والاولى على قسمين حقيقية واضافية ومرتبة الاضافيات تختلف في السالك والكثرة والثاني

لا كيف لها

لا كيف لها هي العلوم التي لا تحدها الادوات والمشاعر من العقل وما تحته وانما
هي خاصة بادراك الذات والكينونة فيدركها الشخص بذاته لتجرد هناك المدرك والمدرك
والادراك وهي العلم بمعرفة الله سبحانه ومعرفة صفاته واسمائه وازليته وابديته
وخفائه وظهوره واوليته واخريته ومعرفة علمه وقدرته وحيوته وسمعه
وبصره ونحو ما طابق العلم بالمعلومات وقبل المعلومات وبعد المعلومات وكيفية
صدور الاشياء من المشية وصدورها من الله عز وجل ومعرفة اسماء الخالقية
والفاعلية في الذات الاحدية ومعرفة النفس التي هي معرفة الرب ومعرفات هذه العلوم
لا كيف لها هو ان الناظر حين النظر اليها لا يلتفت الى جهة دون اخرى والى حد
دون اخر والى تمييز واشارة وعبارة وانما يعرفها بالوجدان من غير ان يرى لها
صورة ثم يعبر عنها في مقام التمييز بعبارة مبينة للمراد على حكم الاستعداد ومرادي
بالكيفية الكيفية العقلانية والروحانية والنفسانية والمثالية والجسمانية
فالمقادير العرضية والافيها ولها كيفية لا تدركها العقول وانما تدركها الذوات
ومرادي بالاضافية والحقيقية نفي التمييز والحدود مطلقا على اي حال في الواقع الاول
ونفيهما في الواقع الثانوي اي في نفس الامر وبيانه بالاجمال ان التجلي في المجلى الاول
ليس الا نفسه فلا يحكي ولا يصف الا الواصل المحض اذا نظر الى غيره العظمى في مقام رسم
الاثرة والتجلي في المجلى الثاني انما هو بالاول فالتلوح فيه ظهوران ونفس ظهور
نفس الاول الذي هو ظلال كينونة الاول كانما نظرت الى المرآة الثانية المقابلة
للاولى المقابلة للشاخص فترى في الاولى صورة المقابل وحدها وفي الثانية صورتين

ومرآة وفي الثالثة ثلث صور ومرآتين وهكذا ولما كانت الكثرة في كل رتبة من لوازم
ماهية تلك الرتبة فاذا زال الانية ارتفعت الهوية فتنتفي منه الكثرات
وتبطل الغيرانات ويكون ذلك المقام منتهى مقامات التوحيد مع ان هذا المقام
هو ظهور رتبة العالم وصف الحق بما يتصف به السافل لوصفه بغير ما هو عليه
ولتشهد بخلقه بخلاف السافل فان هذا هو حقيقة التوحيد بالنسبة اليه فالكيفيات
في الرتبة الثانية وان ارتفعت فيها الا انها باقية عند من هو اعلى منها ومن العلوم
التي لا كيف لها بالاضافة العلم بمسئلة سر الامر بين الامرين وسريان نور الاتحاد
في كل الافعال وبكل الاطوار وتحقق القابلية المقدرة والمدبرة حين الايجاد لا قبله
ولا بعده ووقوع الخطاب عليها ليكون المخاطب نفس الخطاب الواقع في الحد المخصوص
ويحقق ذلك الحق بذلك الخطاب لان هذه الامور انما حصلت قبل التركيب في
التكوين والكون التقييدي والعقل اول ما ظهر من المركب فلا يدرك الا المركب
من حيث هو كذلك لان الادوات انما تحد انفسها والالات انما تشير الى نظائرها ولا شك
ان حال التركيب حال لا تنفك عن حال البساطة وهو ظاهر معلوم لمن فهم الكلام
وتحمل الهول اسرار باطن الباطن وما فوقه كلها من العلوم التي لا كيف لها من الكيفيات
المدركة للعقل واما العلوم التي لها كيف فهي علم الشريعة وعلم الطريقة وما يتعلق
بها في التكوين والتشريع من العلوم الكلية المعنوية والعلوم الجزئية الصورية
والعلوم التجنية المقدارية والعلوم الجسمانية وجملة ما احاطت به دائرة الوجود المقيد
اذ كل ذلك مما له كيف من اتحاد احوال الكلام وما يترتب على قرانات الاشياء واوضاعها فانها

واوضاعها

واوضاعها من العلوم التي لا نهاية لها فاذا عرفت هذا فاعلم انه عليه السلام
لما ابان عن سعة علمه الشريف واحاطة دائرة مقامه المنيف والله اعلم ما كان وما يكون
وما كان في الذر الاول من احوال البدو والتي هي تمام احوال العود فانه عليه السلام في القوس
الصعودي وكذلك الخلائق كلهم وكل من اضرب عنكم من اطام البدو فانما قطع
مسافة العود ووصل الى ذلك المقام في البدو فكان عوده عين بدوه فاذا ثبت
ان العود هو عين البدو وان المخرج في القوس الصعودي مانا وصل الى البدو وعودا كما
قال عز وجل كما بدأكم تعودون وقد اخبر عليه السلام عما كان في الذر الاول في الكون
الاطلاقي في اعلى مراتب الوجود الراجح وكان فيه ما ربما قد يتوهم ما توهمه بعض
الغلاة من مكانة الاستقلال وعدم توهم الاضمحلال اشار عليه السلام الى دفع هذا التوهم
واثبات كمال العبودية وشدة الفقر والحاجة فقال عليه السلام ولقد كيف لي على
بناء المجهول يعني ان هذه العلوم التي ذكرت اني جامع لها ومحيط بها ليس هي مني
بالاستقلال وانما هي امور قد وصلها الله عز وجل وكيفها اي ابان كيفها وكشف
عن حقيقتها لي من فضله وكرمه وعلمني بالاسم الاعظم الاعظم الاعظم المكنون المخزون
الطهر الطاهر الذي قد جعله عنده فعرفت ذلك بتكييفه تعالى وتوصيفه ثم بتسديده
فعرفت ما كيف لي والقي علي من السر المكنون والدر المصون فعرفت ما اوقع لي بمحجة البيضاء
ونور الهداية وبذلك فزت بمقام السبق ولما اشار الى العلوم التي كان في الذر الاول
والى الاسرار المطوية المكنونة المستودعة في ادم الاول من حجب الغيب مثل حجاب السر
في السر المقنع بالسر المقنع بالسر في اعلى مراتب ادم الاول وحجاب العقيق الاصفر في ثاني

مراتبه والحجاب الأخضر حجاب الزمرد والحجاب الأحمر حجاب الياقوت في المقامات العلوية
من آدم الأول والخط هو نقطة علمه عليه السلام بما كان وما يكون كل شيء في رتبته وحيّزه
قبل وجوده وشهوده وأمثال هذا من العلوم والأسرار التي هي عرف الوجه السفلي الذي هو
جزء من مائة ألف جزء من رأس الشعيرة من الوجه الواحد السفلي الذي هو كمال الوجه
الواحد السفلي الذي يريده عليه السلام العارفون الكاملون بأعلى مشاهدهم الذي هو ذواتهم
وحقائقهم التي لا كيف هناك ولا أين ولا وضع ولا إضافة ولا نسبة بل يعرفها بالآلة
الجهات عنده جهة واحدة وكل الأطوار طور واحد وكل الشئونات المتكثرة المتضادة
المتخالفة لا تحجبه عن ظهور الوحدة السارية في الكل ومشاهدة كل شيء في مكانه
وقد انتفت عنه كل الجهات العقلية والروحية والنفسية والمقدارية والجسمية
فلا شك أن تلك العلوم التي لا يدرك ظاهر قشرها الأذهان المشعر المنتزع عن كل الجهات
لا تكون لها جهة ولا كيف أراد أن يبين على أن تلك المراتب والعلوم التي لا كيف لها عند
الخلق لصرافة وحدتها وكمال بساطتها كلها عنده عليه السلام مكيفة محدودة متمايزة متكثرة
مختلفة نسبتها إليه عليه السلام نسبة الأمور المشاهدة بالأبصار الجسمية إلى المعارف
والأسرار الغيبية والأسماء والصفات الحقية الإلهية ولذا قال عليه السلام أنه كيف لي
ما وصف لكم وإن كان لا كيف له ولا أي بصيغة الكيف التي هي أخص من الوصف وإن كان
يريد عليه السلام بذلك الوصف لكن خصوصيته للسر الذي قلنا للذات الغيبية كلها عنده
عليه السلام حاضرة مشهودة والسرمديات التي عند الخلق من رتبة الإنسان زمانيات
عند الأنبياء والمرسلين والسرمديات التي عند الأنبياء في المعارف اللاهوتية والأسماء

المقنعة

المقنعة بالستر من أسرار الباطن في مقامات السبعين في مقام الوصف ومقام الذات
ومقام التشريع ومقام التكوين كلها بكل طور بفرض زمانيات عنده عليه السلام
ومن معه في تلك الأجمة النابتة فيها قصبة الياقوت وسر اللاهوت وفي تلك
السماء التي فيها الشمس المشرقة والنار المحرقة لأن حقائق الأنبياء عليهم السلام وذواتهم التي
في مقام الكروبيين الذي قد تجلى رجل منهم لموسى الذي هو من أولي العزم من الرسل بقدر
سم الإبرة فدك الجبل وخر موسى صعقا وأولئك الملائكة كلهم شعاع من فاضل أجسامهم
عليهم السلام فإذن كل الموجودات في كل العوالم بكل الأطوار في كل فرض في مقامه ومقام عليه
عليه السلام كثرات مكيفة محدودة فافهم ما اقتبسناك من السر المكنون وخلاصة المقال
في هذه الأحوال أنه عليه السلام كشف عن أمور باهتة عظيمة الأول كناية الأمر الأعلى لا له وعدم
الاستقلال لنفسه لأنه عليه السلام جابر الكسير ومتمم النقصان في التكوين والتوصيف
في التشريع لأن الولاية الكلية هي النقطة التي عليها المدار في كل الأكوار والأدوار وهي
الربوبية إذ مربوب كونا وعينا وذكرا فالكل إنما تبنى بها في جميع مراتب كينونتها
كما قال عليه السلام إذا كان الشيء من مشيته ومن هنا قلنا أن الإمام عليه السلام هو
حامل الولاية ومحل المشية ووجه الأشياء كلها إليه واستمدادها منه فلولا أنه عليه السلام
يصف نفسه بالحدوث والفقر والاستمداد من الغير لكان الخلق كلهم ناظرين إليه
عليه السلام نظر استقلال ومشتبهين إليه بالعبودية فوجب عليه عليه السلام البيان في
كل مراتب الأكوان حتى عرف الناس بين الوجه وذي الوجه والعبد وذي العبد ولذا
لما ظهرت أنواره عليه السلام وأشرقت وتلألأت في عالم الأنوار فظنت الملائكة أنه

لأنفسهم

نور الله عز وجل فسبحنا الله وحمدوه لتعلم الملائكة انهم عبيد كما رواه الصدوق وعن
عبد السلام بن صالح الهروي عن علي بن موسى الرضا عن ابائه عليهم السلام عن علي بن ابي طالب
عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما خلق الله خلقا افضل مني ولا اكرم
عليه مني قال علي عليه السلام فقلت يا رسول الله فانت افضل ام جبرئيل فقال صلى الله عليه وآله
يا علي ان الله تبارك وتعالى فضل انبيائه المرسلين على الملائكة المقربين وفضلني على
جميع المرسلين والفضل بعدي لك يا علي وللائمة من بعدك وان الملائكة لخدامنا
وخدام محبينا يا علي الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون
للذين آمنوا بولايتنا يا علي لولا نحن ما خلق الله آدم ولا حواء ولا الجنة ولا النار ولا السماء
ولا الارض فكيف لا نكون افضل من الملائكة وقد سبقناهم الى معرفة ربنا وتسبيحه وتهليله
وتحميده لان اول ما خلق الله عز وجل خلق ارواحنا فانطقنا بتوحيده وتحميده ثم
خلق الملائكة فلما شاهدوا ارواحنا نورا واحدا استعظموا امرنا فسبحنا لتعلم الملائكة
ان لا اله الا الله وانا عبيد ولسنا بالهة يجب ان نعبد معه او دونه فقالوا لا اله
الا الله فلما شاهدوا كبر محلنا كبرنا لتعلم الملائكة ان الله اكبر من ان ينال عظم المحل الا به
فلما شاهدوا ما جعله الله لنا من العز والقوة قلنا لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
لتعلم الملائكة ان لا حول ولا قوة الا بالله فلما شاهدوا ما انعم الله به علينا
واوجبه لنا من فرض الطاعة قلنا الحمد لله رب العالمين لتعلم الملائكة ما يحق لله تعالى
ذكره علينا من الحمد على نعمه فقالت الملائكة الحمد لله فبنا اهتدوا الى معرفة توحيد الله
وتسبيحه وتهليله وتحميده الحديث فهذا القول والتعليم هو نفس ما في حقايق الملائكة

وساير

وساير الخلق من سر التوحيد وانهم باب الله ووجهه الذي يتوجه اليه الاولياء
كما مثلنا سابقا باسم الفاعل المشتق من الفعل المعول له لكن في اسم الفاعل ليس الا ذكر
المبدأ دون الفعل فلولا تلك اللطيفة المودوعة في سراير الخلق لما اهتدى احد الى معرفة
الله سبحانه ولما قصدوه بالعبادة والطاعة وهو قوله عليه السلام بنا عرف الله وبنا
عبد الله ولولانا ما عرف الله ولا عبد الله هذا الحكم التكويني واما الحكم التوصيفي
التشريعي كما في هذه الخطبة واما الكلمات مما اظهر عليه السلام من سر الولاية شيئا
فانه بالتزم منها العبودية والامكان والحاجة ليهلك من هلك عن بينة ويحيى
من حي عن بينة ولذا قال عليه السلام ولقد كيفني ربي وصفني وحكى لي هذه المقامات
فالمكيف هو رسول الله صلى الله عليه وآله عن الله عز وجل اجمالا بان النبي صلى الله
عليه وآله على وجه العموم والاجمال والابهام والا كيفية بكيفه النبي صلى الله
عليه وآله بكيفية تفصيلية لعلي عليه السلام كالعرش للكرسي فان الفيوضات
اولا ترد على العرش على جهة الاجمال وعدم التميز فيكيف العرش الكرسي بكيفيات مخصوصة
وحدود معينة في البروج والمنازل والصور والدوائر العظام والصغار وكالنقطة
للالف وهي للحروف والكلمة فاثبت بهذا ان لا استقلال له بذاته فيما يرد عليه من الاول
وهو المطلوب كما اشار عليه السلام بقوله انا ذات الذوات فاثبت ان الذوات كلها
اعراض لا تجوهر ولا تحقق لها بانفسها الا بي ولما كان في هذا القول احتمال توهم
الاستقلال صرح بالمراد بقوله عليه السلام انا الذات في الذوات للذات فاثبت انه
عليه السلام ملك ومملوك للذات الثابت المستقل سبحانه وتعالى وهذه الطريقة هي صفة

الكينونة الالهية الظاهرة في الرتبة الاعرابية المفصلة في الحقيقة العلوية حيث
يقول عز وجل فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم وهذا التكييف
في كل مقام وكل عالم بحسبه ومقتضى بنيته من العوالم الالف او غيرها مما احاطت
به دائرة الوجود الامر الثاني هو ان الاشياء من العلوية والسفلية في السلسلتين
من الطولية والعرضية لا تدرك ولا تفهم شيئا من احوال الدنيا والآخرة باي نحو
يفرض الا اذا وصفه الله عز وجل لها وكيفها له وعلمه اياها لان النور والمدد والفيض
هو العلم انما هو من جهته سبحانه فانه بعد نفد قيام صدوره وتحقق فلو انقطع عنها
لانعدمت فالله سبحانه هو الذي يعرف الاشياء انفسها وخالقها وما لها وما عليها كما
قال عز وجل فالهمها فجورها وتقويها وقال ايضا سبحانه وعلى الله قصد السبيل وهو
من معانيه وقال تعالى ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء فالعلم المطلق سواء تعلق بكينونة
الخالق او كينونة المخلوقين فانما هو لله عز وجل يعلم من يشاء بما يشاء كيف يشاء
والخلق في مراتبهم ومقاماتهم وقوابلهم ولوازمهم بباب ربهم يسألون منه سبحانه العلم
بالسنة اعمالهم وافعالهم واحوالهم واقوالهم وهو سبحانه يعطي كل ذي حق حقه من الخزانة
الخاصة به ويكيف له ما يناسب مقامه ويفيض عليه من الباب الذي توجه به اليه
سبحانه فمن كان واقفا في مقام الاجسام ولازما الرتبة الجمادية حسب علمه بالاستعداد
لا يكيف الله عز وجل له الا الجمادات فلا يدرك قلبه الا ما ابصرت عيناه وسمعت اذناه
ولمست يداه وذاق بلسانه ولمست جوارحه وادركته [illegible] هم الذين قست قلوبهم فهي كالحجارة
او اشد قسوة ومن كان واقفا في مقام النفس ورتبة الصور والهيئات واشغله الكرات

والهمة

والهمة فلا يكيف له الا الصور والهيئات والمقادير المجردة والاشباح والهياكل
وليس كل ارادة الواقفون في المقامين وصلوا الى المراد لان المراد ما اراد من الصور
على مقتضى الكينونة ومن كان واقفا في مقام القلب ورتبة اللب وسائلا من الله سبحانه
المدد من الانوار العقلانية والنفحات الروحانية يفيض سبحانه اياها عليه ويكيفها
له بالكيفية الوحدانية من الصور الكلية والهندسيات المعنوية وهؤلاء الذين
طلبوا معرفة المخلوقين وان كانت السنتهم المقالية الكاذبة تطلب معرفة الخالق فان الذي
يطلب معرفة الله بدليل المجادلة الذي هو مقام النفس او دليل الموعظة الحسنة الذي
هو مقام القلب فانما طلب معرفة الممكن المخلوق لان تلك الادلة لا تفيد الا المخلوق
وان كان بعضها اشرف من الآخر ومن كان واقفا مقام الفؤاد ولازما باب الحكمة
وقد هاجت له ريح المحبة المستدعية للاستظلال والاستيناس في ظلال المحبوب
وايثاره محجوبة على ما سواه فهذا هو طالب المعرفة الالهية والاسرار الاساسية والصفات
ولما كان هو طالبا للعلم بالله اكرمه الله عز وجل وعلمه وكيف له حقيقة معرفته
بعدم الكيفية وعدم المثال فعلمه حقائق المخلوقين واحوال جميع مبادئهم ومآلهم
ولوازمهم وما يوصلهم وما يقطعهم وما يصلحهم وما يفسدهم وما يؤول اليه
امورهم وهذا الواقف قد فتح له الباب واذن له البواب ثم يمنعه البواب فيستمر عليه
الفيض من جناب الحق عز وجل ولا نفاد ولا انقطاع ان هذا لرزقنا ما له من نفاد
وفي الحديث القدسي حديث الاسرار كلما رفعت لهم علما وضعت لهم حلما ليس لحبي
غاية ولا نهاية وهذا التكييف عبارة عن كتابة كون ذلك الشيء في رق وفهمه مكانه

والكتابة عبارة عن نقش وجود الشيء على ما هو عليه فيما يصلح له فان كان المكيف
بفتح الياء معرفة الله جل اسمه فهو عبارة عن ظهور التوحيد في حقيقة الشيء وظهور
التوحيد عبارة عن القاء مثال حق المثل الاعلى واحتجاب ذلك المثال بحجب الكينونة والمحجوب
اي المحجب والحجاب حقيقة الشيء وظهور التوحيد والموقر انما هو في المثال وهو الجهة
العليا من الشيء ووجه الله ذو الجلال وهو مقام الاحدية وان كان المكيف بفتح الياء
اسماء الله وصفاته فهي منتقشة وموجودة في رتبة الواحدية وهي عبارة عن
ظهور المثال بوجهه في مرآة الجلال بعد ما كان مصونا بنور الجمال في غيب الوصال
وتوجهه الى كل مرآة اي متعلق ظهور واسم وصفة وان كان فعل الله ومشيته فهو
منتقش في لوح السرمد ومكان الامكان وان كان ارادة الله فهو منتقش ومكون
في المتوسط بين السرمد والدهر ووجهه الاعلى ناظر الى السرمد بلا جهة والسفلى ناظر
الى الدهر بلا جهة وهو ملتقى البحرين لكن كيفية وهيئته الانبساط والشمول والاحاطة
وعدم النهاية وهو وان كان ازل رتبة من المشية لكنه قد ظهر حاكيا لها ودليلا
عليها وهو عام واسع كعموم قدرة الله عز وجل وان كان القلم فهو في لوح المعاني
ورتبة الدهر اعلاه وان كان اللوح فهو مكتوب في لوح الصور واوسط الدهر وان
كان الاجسام فهي منتقشة ومكتوبة في لوح الزمان ورتبة المكان وقس عليه ساير
المقامات والكيفية ان كان اعلى من المكيف بالفتح فهو منقوش بجميع مراتبه على ما
هي عليه بتوسط قلم ذلك العالم ومداده ونون في اقليم ظهوره فهو حاضر لديه حاصل عنده
في ملكه متقوم بيد قيوميته وان كان اسفل منه فهو منقوش في حقيقة ذاته

البسيطة قبل التركيب بحدود قابليته فلا يصل اليه الا اذا حصل التركيب ووصل مقام
البساطة وان كان مساويا له فهو منقوش في مراتب كينونته اي في حقيقة ذاته
المركبة من الجزئين فيصفه بما يقرء من حروف نفسه وعدد ماهيته ولا ثالث في
اقسام الكيفية وادراك الباب الاعظم من القسم الاول فقد كيفه الى لا شيء من البدو الى
العود الى ما لا نهاية له في مقام الظهورات والتجليات والاثار والشئونات فلا يخفى
عليه شيء في الارض ولا في السماء وهذا هو المراد من قوله تعالى ما اشهدتهم خلق السموات
والارض ولا خلق انفسهم من جهة مفهوم المخالفة الامر الثالث ان ما من الله
عز وجل لم يزل مقدما على ما من الخلق فلا يتصور رتبة في الخلق اي في السوى
الا وقد سبق بها شان من شئون الربوبية فيكون ذلك الشان مقوما لذلك
الشيء في العقد ورتبة التحقق والا لكان قديما غير مستقل بنفسه فيتحقق بدل الله تعدد
القدماء فلا يمكن القول بان القابليات يجب ان تكون موجودة قد سطع عليها
نور الوجود فقبل كل منهما ما اقتضته من الاعوجاج والاستقامة فان في شيئية قابلية
المتحققة قبل ظهور نور الوجود لكن التعدد لم يتعلق بتلك القابلية جعل وليس
لله فيه حكم وانما القابليات هي الاعيان الثابتة المستجنة في غيب الذات الحق
عز وجل وشئون ذاتية له وذاتيات الحق لا يقبل الجعل والتغير والتبديل والزيادة
والنقصان كما هو مذهب اكثر الصوفية وقد صرح به الملا محسن في كلماته المكنونة
ولا شك ان هذا القول باطل لا سبيل فيه الى الحق لان القابلية التي هي الاعيان
الثابتة ان كانت هي عين ذاته سبحانه وتعالى فلا يتصور الاختلاف فيها في مقام ذاتها

وظهوره بالوجود لأن ذات الله سبحانه لا تختلف ولا تتغير ولا تتبدل وإن كانت
غير الله فهل هي حالة في ذات الله أو في غيرها فإن كانت في ذات الله تعالى كان الله
محلا لها وهو يستلزم التأثير والانفعال وإن كانت في غيره سبحانه تقدم آخر سواه وبالجملة
هذا القول لا ينطبق على قواعد أهل الإسلام ولا الأصول المتلقاة عن أهل البيت عليهم السلام
ولذا عبر أمير المؤمنين عليه السلام في هذا المقام بما هو صريح الرد عليهم حيث قال عليه السلام
ولقد كيف الحروف التكييف ونسب الحيثية ثم أتى بالفاء التعقيبية في القول الدالة
على أن القابلية متأخرة عن القبول والمخاطب متأخر عن الخطاب وليس إلا نفس الخطاب
الواقع على المحل الخاص في رتبة من المراتب وذلك المحل هو القابلية وهي أمر عرضي لا قوام
لها إلا بالخطاب فقوام المخاطب بالخطاب وظهور الخطاب بالمخاطب وهو
السر في كن فيكون ووقوع الخطاب على المخاطب هو السر بين الكاف والنون لكون في
هذه المسألة سرا دقيقا لا ينكشف إلا بنور التوفيق والهداية والاعتصام بعروة أهل
بيت العصمة والطهارة ولا احتجت إلى شرح هذه المسألة في هذا المقام لأنه إلى ما
لا يحسن من الكلام فإن سر الخليقة أبى الله أن يطلع عليها إلا الخواص من الأعلام فلا حظ
فيه لغيرهم من العوام مع أنا قد أشرنا إشارة خفية ولوحنا التلويح التام لمن يفهم الكلام
الأمر الرابع أن حكم الله سبحانه على كل المخلوقات واحد وفيضه لكل الممكنات تام فلا تفاوت
بين خلق وخلق في أصل الإفاضة والإعطاء والفيضان كما قال عز وجل وما
أمرنا إلا واحدة لأنه سبحانه واحد وفعله واحد وأثر فعله واحد ولو جوزنا صحة
صدور الكثرات من الواحد من جميع الجهات فلا موجب لذلك إذا كان المفعل البديع

حكيما

حكيما لكن لما كان جريان فيضه تعالى من بدو الأمر وعوده الذي هو بين البدو على جهة السؤال
والطلب واللذة من غير الاضطرار والمنع ليأخذ المفيض من فيضه سبحانه كل على حسب مشيته
واختياره وإرادته لئلا يكون للناس على الله حجة اختلفت الموجودات بالشرافة
والكثافة والقرب والبعد والتابعية والمتبوعية باختلافهم في التلبية والإجابة
في التكوين والتشريع فمن لبى أولا فوجه ذلك النور الأعظم والفيض الدائم الأقدم السبب
فحبه بالتلبية لا بعد فيما سرى جاوزها حاجة فلا يبالي بغامض عليه من دارة النور وبعاد عنها
يلقي إليه من الأسرار والمعارف بنور موج الفطرة بل على الاستقامة الكاملة الحقيقية
التي لا أكمل منها فيحوز بذلك جميع أسرار المبدأ والمعاد ويبلغ به منتهى المقصد والمراد
فيسمع تلبيته جميع المرادات الإلهية من الخلق على ما قال تعالى في الحديث القدسي ما وسعني
أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن وهذا المؤمن هو أول من آمن بالله
ولبى نداءه إني أنا الله فبصفاء القابلية ونورية الطينة والسريرة التي يكاد زيتها
يضيء ولو لم تمسسه نار عرف ما كيف الله تعالى لكن العلوم والأسرار بنفس تلك
العلوم الحاصلة من التلبية فسبق هذا العارف بمعرفته الحاصلة من الله سبحانه بصفاء
قابليته المسببة عن سرعة إجابته لدعوة ربه الخلق كلهم في العلم والمعرفة وكذلك
المراتب إنما اختلفت بذلك عند من يفهم الكلام فالإمام عليه السلام إنما نبه على السر بهذه
الدقيقة بأني ما ملكت هذه الرتبة وما فزت بهذه الدرجة لنسبتي وبينه تعالى
سبحانه وتعالى عن ذلك علوا كبيرا أو لأنه جبرني بذلك كلا حاشا وهو أكرم وأعظم
من ذلك ولا لأني مستقل في ذلك والله جل وعظم من ذلك ليستقل في ملكه غيره وإنما هو منه

من الله لي بالعطية قبل الاستحقاق وان اصبت في ذلك فمنه توفيقه ولولا توفيقه لي لم اصل
الى ما وصلت ولولا عطيته لم اكن شيئا ولم اعرف شيئا فهو عرفني كيف لي وانا عرفت
ما كيف والا فالتكييف في تتبع وليس انه جعلني كيف لي دون غيري وانما هو تكييف وتعريف
سار في جميع الذرات ولكني عرفت ذلك دون الخلق كلهم فسبقتهم بالعلم والمعرفة واليقين
على حسب قبولي وطاقتي فالقبول له مدخلية تامة في وجود الشيء ولولاه لم يوجد
كالانكسار والتكسر ومن هذه الجهة سبق ادم على الملائكة لما علمه الله سبحانه الاسماء فتعلم
وما قدرت الملائكة ان تتعلم من غير واسطة البشر فامر ادم عليه السلم بانبائهم باسمائها
فتعلموا من الله بواسطة ادم عليه السلم وليس ذلك الا لتقدم ادم عليه السلم بالاصابة
والتلبية وتبعية الملائكة اباه ولا سجدوا له وتعلموا منه على ما تقتضي نعتهم وتطبيق
كينونتهم وذلك لتقدم قابلية ادم عليه السلم على قابلية الملائكة وهذه القابلية
لم تكن شيئا قبل وجود المقبول وانما هي وجدت حين وجود المقبول بوجود المقبول كما
ذكرنا والى هذه الدقيقة اشار عليه السلم بقوله ولقد كيف لي فعرفت وعلمني فتعلمت
فاثبت بذلك الامرين الامرين وابان من وجه الجمع بين كلا الكلمات المتنافية كما
يعرفه اهله من اهل الاستيضاح فالجهة الامر الخامس اشار بقوله عليه السلم
علمني فتعلمت اشار بالتعلم الى تمكين القابلية وانه من شرط وجود الشيء وهو
من جهة الفاعل لا من جهة القابل فان تحقق وجود الشيء يتوقف على امور الاول
الفاعل الثاني اثر فعل الفاعل الذي هو المقبول الثالث القابل الرابع نسبة المقبول
الى القابل الخامس نسبة القابل الى المقبول السادس تمكين القابلية لصلوحها للقبول

فعل الفاعل

فعل الفاعل كالنار المتعلقة بالدهن للاستضاءة فان الدهن بكثافته لم يتأهل
لقبول النورية والاستضاءة فالنار تكلسه وتلطفه وتزيل وساخته تمكينا للقابلية
واصلاحها للقبول والمراد بتمكين القابلية بتخلية السرهب ورفع الموانع بينه وبين
اثر الفعل فاظهار العلم اي النور والوحي في النقطة الحقيقية التي كثرها الجاهلون
هو رتبة القبول والحدود المشخصة والظهورات المعينة الخاصة بذلك العلم
وتمكن ذلك العلم في تلك الحدود رتبة القابل ورفع الموانع وعدم الحيلولة بين العالم
اي القابل المستاهل للعلم وعلمه الخاص به هو تمكين القابلية وهو المسمى في عرف
العلماء بالتعلم وهذا التمكين الذي هو التعلم على انحاء مختلفة واطوار متشتتة
ويجمع الكل الرياضة لاراءة السبيل فالدليل وتمام القابلية فما من الله سبحانه اولا
وبالذات اربعة امور ولا دخل للقابل فيها اصلا ان وجد شيء هذه الاربعة من
الفاعل سبحانه والاثنان منها للقابل اي من الله سبحانه وتعالى بالعرض لذاتيتها
ولا يخلوان الا بتلك الاربعة وبالمجموع اتمام الشيء فلو اخل بواحد منها لم يحصل الشيء
وهذا هو السر في الامرين الامرين وسر تعقب الاشياء بعضها عن بعض وسر الاختلاف
مع تساوي نسبة الباري بجل جلاله وسر الابتداء الزماني وانتهائه فان الفيض الازلي
دائم قائم لا تعطيل له فلا يعرف له اول ولا اخر ولكن القابل يحصل في حال تحققه لعدم
استعداده اولا المرة لقبول الفيض فيتقدم ويتأخر وكذلك ظهور الفيض فيهم ثم الامام
السابق اشار عليه السلم الى مقامه ورتبته في التلقي في التكوين والتشريع فان
فان مقام الخلق مقامان الاول مقام الاجمال والابهام والعماء اللاتعين وهو مقام

النقطة الحقيقية الغير المتطورة بالأطوار الغيبية الظاهرة بالأنوار فذلك هي وحدة
المبدأ وصفة كينونته فزاغت عنها الأبصار وانحسرت دونها الأفكار وصفته عن
كل الأكوار وزالت عنها كل الأضداد فهي عماء محض ونور بحت ووجه الحق للأسماء وإنها
الغيبوبية المطلقة لكن لولا مقوم فلا كيف في هذا المقام ولا حد ولا إشارة نعم
له كيفية باطنية وإنية غيبية لا تميزها العقول ولا تكتنهها الأوهام الثاني
مقام التفصيل والانبساط والتمييز والتعين وظهور الآثار الفعلية ونشو الأسماء
الحسنى والصفات العليا وبروز التعينات والأسماء المتقابلات ولا شك أن في الكون الأول
لا وجود إلا لمحمد وعلي عليهما السلام ولا شك أن محمدا صلى الله عليه وآله هو الأفضل والأقدم
والأسبق فيكون مقامه صلى الله عليه وآله مقام النقطة مقام الإبهام وعدم التكييف
ولا شك أن عليا عليه السلام هو الثاني له صلى الله عليهما وآلهما ولا فصل بينهما بشيء أبدا وهو
عليه السلام أقرب الأشياء إليه صلى الله عليه وآله وإن الله جل اسمه سماه نفسه فيكون
المقام الثاني مقام التفصيل والتعيين والتمييز والاختلاف مقام علي عليه السلام وهو
قوله تعالى عم يتساءلون عن النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون وقال النبي صلى الله عليه وآله
ما اختلف في الله ولا فيّ وإنما الاختلاف فيك يا علي فمقامه عليه السلام مقام التكييف
والتوصيف والانبساط ولذا كان عليه السلام والي كيفه لي ونحو عليه السلام في عالم الوجود المطلق
في مقام الألف والنفس الرحماني الأولي والأزلية الثانية والسر المستتر بالسر وفي عالم الوجود
المقيد من الخلق الأول خلق الأنوار في مقام النفس الكلية وفي الخلق الثاني خلق
الأجسام في مقام الكرسي وفي مقام السموات في مقام القمر وهكذا مقامه عليه السلام

كما ذكرنا

كما ذكرنا أولا في مقام الصفة وظهور الربوبية إذ مربوب كونا وعينا وهو مقام
الانبساط والانتشار والتفصيل ولذا قال عليه السلام كيفني فإن التكييف توصيف
وتحديد وإن كان يطلق على محض الصفة وظاهرها من غير كيف إلا أنه ليس من أصل صفة
وحقيقته بخلاف التوصيف فلو عكس الأمر لم يؤد هذا المؤدى فافهم ووفقك الله
لما يحب ويرضى وشرح من باطن هذا الأمر السابع إشارة بذكر المعرفة والعلم
وتقدم المعرفة على العلم الى الرتبتين دليل الحكمة وهو المفيد للمعرفة وبه يعرف الله وما عرف
ما سواه وهو دليل الكشف ومشاهدة الشيء على ما هو عليه ولذا قال عليه السلام بالكشف
في مقام المعرفة فإن المعرفة إنما تحصل بالفؤاد كما قال الصادق عليه السلام وإذا تجلى
ضياء المعرفة في الفؤاد هاج ريح المحبة الحبيب والفؤاد يحيط بكيفيات كل الأشياء
وكلها تحت مقامه فيدركها على ما هي عليه بخلاف سائر الأضداد لا تخلو واحدة منها
عن الكيف ويريد عليه السلام بالكيف ما هو أعم من الكيف الذاتي أي الصفة الذاتية
والعرضية من الأربعة وغيرها والمعرفة قالوا في معناها إنها الإدراك الثاني
بعد الذهول عن الإدراك الأول وقالوا ولذا لا ينبغي أن يطلق على الله العارف بخلاف العلم
إذ ليس هذا الذهول شرطا في العلم كما في المعرفة وهذا الذهول إنما حصل في القوس
النزولي من خطابه إدبر إذ كل مرتبة عالية تغيب في رتبة السافلة وتستقر فيها
استجنان الشجرة في النواة ثم بعدم ظهورها وسيطرها الى أن ترجع الى مقامها
في القوس الصعودي فهناك يحصل إدراك مقامها ومقتضياتها بعد ما كان ذاهلا
عنها ولما كان الإدراك التام والكشف الحقيقي والمعرفة الواقعية لا يحصل إلا إذا نظر

عمشو الفؤاد المحيط بكل المشاعر ونفوذه الى نور المعرفة المنيرة لكل المراتب والمقامات
فهنالك يحصل له الادراك التام بعد الذهول ولذا اختص الواقفون بذلك المقام والواصلون
الى تلك المرتبة باسم العارف واما مولينا امير المؤمنين عليه السلم فهو وان لم يبل المراتب
المتفرقة حين تنزل لاستكماله الشهود والشهادة في حقه في التكوين والتشريع لكنه من جهة
الالتفات في مقام يشغله شأن عن شأن قد يحصل له ذلك فان النفس حال الالتفات
من حيث الالتفات الى النظر في المسئلة الفقهية مثلا لا يمكن ان تكون ناظرة الى المسئلة الرياضية
والا لم يشغلها شأن عن شأن والمفروض انه ليس من صفتها وليس عدم الالتفات
جهلا والا لم يكن عالم بشيء من الاشياء في الوجود وهو مكابرة وسفسطة واما اذا كان
النظر بعين الفؤاد فتكون الالتفاتات كلها واحدا فينظر بنظر واحد الى الكل دفعة واحدة
كالشمس الناظرة الى اشعتها المتكثرة لان السلخ عن البدن لا يكون الا بتملك العين وذلك
النظر فعلى ما ذكرنا صح اطلاق اسم العارف عليه وعلى من معه في مقامه عليهم السلم
ودليل المجادلة بالتي هي احسن وهو المفيد للعلم ولم يذكر عليه السلم ما ذكر لحجة دليل الموعظة
الحسنة لعدم الحاجة اليه لان المتوسط يعرف ويدرك اذا ذكر اعلاه واسفله لان الظاهرة
في الوجود باطلة ثم بما ذكره عليه السلم العلم بالموجودات من العلوية والسفلية كلها من
من الله عليه عليه السلم فان الله عز وجل قد حصر الادلة كلها في ثلثة كما قال عز
وجل ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن فلو نفي علم
في العالم الا ما سوى الله لم يتم لله سبحانه له دليلا يوصل الطالب اليه لما كان حكيما
تعالى عن ذلك علوا كبيرا وقد نفى امير المؤمنين عليه السلم بان الله عز وجل علمه بلا آلات

كلا هذه الادوات لانه احاط بكل شيء علما ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وسع كرسيه
السموات والارض ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم ويريد عليه السلم بالرب هو المربي
وهو رسول الله صلى الله عليه وآله او الحق جل وعلا ولا يكون ذلك الا بواسطة رسول الله
صلى الله عليه وآله وسيأتي بيان كيفية هذا التعليم وسر هذا التعليم ان شاء الله
تعالى قوله عليه السلم الا تعوا ولا تفتحوا ولا تنجوا لولا اخوف عليكم ان تقولوا جن
او ارتد لاخبرتكم اعلم ان الحق القديم تعالى وتقدس لم يزل في قدسه وازليته متفردا
متوحدا لا شيء معه ولا غير عنده بل هو هو ولا يعرف كيف هو الا هو ثم انه سبحانه ظهر
بالمحبة التي هي عين الظهور واحتوى الظهور جميع شؤونات الالهية والشئون الربانية
وكلما يمكن ان يظهر به بفعله وهذا الظهور اول الذكر وهو بامكانه ازلا واول له
ولا آخر ولا نهاية له ولا بداية له لو انقطع حتى يحصل الابتداء كان الازل مقترنا
بالفاصلة اذ العدم لا يصلح للانفصال اذن لا انقطاع والشيء مع لزوم الاقتران
ان كان قديما لزم تعدد القدماء وان كان حادثا فبطل الفرض والفاصلة حتى
تحقق الاولية المسبوقة بالعدم وقد شرحنا هذه المسئلة في كتابنا اللوامع الحسينية
من اراد الاطلاع على حقيقة الامر فليرجع اليها وهذا الظهور وجهه الاعلى بحر
الاحدية والواحدية ووجهه الاسفل بحر الامكان الذي هو العمق الاكبر وهو الامكان
الراجح لجميع شؤونات الحق سبحانه فهو بحر لا نهاية له ومنه بدؤها لانه كل يوم في شأن
اي شؤون يبديها لا يبتديها والوجه الاسفل من هذا الامكان الراجح هو الوجود
وهو محل تلك الامكانات وموضع ظهوراتها وهو وان كان اضيق احاطة من بحر الامكان

لكن لما كان اقرب الاشياء واول السابحين في تلك اللجة كان بينهما كمال المناسبة والسنخية
وهو ايضا غير متناه التعلق مع ورود الشؤونات الامكانية من ظهورات الاسماء
والصفات عليه فلا نهاية لعجائبه ولا غاية لغرائبه ولا ينكر ما فيه بل في الم[illegible]
والا قاصية من بحر الوجود الامكاني المستلزم لكمال التحير فكما يكون للازل ابد
للامكان والاكوان كلما دائما ازد عليه ولا انفاد لدرره ولا انقطاع وذلك البحر

فزدنا كلما دائما زد عليه نجد التفصيل

هو بحر العلم لان العلم ليس الا ظهور حقائق الاشياء شهودا ووصفا ولما كان ذلك
الوجود اقرب الاشياء الى العبد الحق الذي ظهر فيه علمه وسلطانه وجبروته وملكه
وقدرته كان له جمال فيه لا يدرك ما ينبغي فضلا وذلك النور هو بعينه وجودات اهل
الرتبة الثانية وهو نور واحد قد انقسم الى الاقسام وانت تعلم ان الاثر وجه
واحد من وجوه ظهورات النور بل الواحد في حضرته الوجه الواحد مع تلك الكثيرة
التي لا ذكر لشيء بنهاية ذلك الوجه الواحد لما قد رتبت بحسبها كثرة انظر الى نسبة
قيامك وحدك مع ساير ظهوراتك من قعودك واكلك وشربك ونومك ويقظتك و
سكناتك وساير اطوارك واوطوارك من بدء امرك ووجودك الى منتهى كونك
وادوارك ولا شك ان القيام وحده ما قد ملك كل تلك الاطوار والاثار والظهورات
وليس هو الا محض الظهور بالقيام فلو رآك احد متكلما يحكم عليك بصفة الكلام
خاصة ولا يعلم ان لك صفة اخرى غيره فاذا اتقنت ما قلنا لك علمت ان نسبة
الرتبة الثانية الى المرتبة الاولى جزء من مأة الف جزء من راس الشعيرة واستغفر الله
من التحديد بالقليل وليس عند الثانية الا شبح من وجه واحد من الظهورات والوجوه

الغير المتناهية

الغير المتناهية التي لتلك الرتبة العليا الاولى بل لتلك الرتبة ولا نسبة فلو
اخبر اهل الرتبة العليا بشيء من تلك الوجوه اهل الرتبة الثانية لانكروا وكفروا
وقطعوا ببطلانه اذ لا يجدون ذلك عندهم ولا يمكن ذلك ايضا في حقهم فتكون
نسبة اهل المرتبة الاولى مع السفلى نسبة العالم المطلق الى الجاهل المطلق ثم اذا اشرق
نور من اهل المرتبة الثانية وظهر بهم ان تحققت به الرتبة الثالثة وتحددت وتجلت
كثيرة وخلقت منها ذوات كثيرة ذوات شعور وادراك تكون نسبة الرتبة الثالثة
الى الرتبة الثانية نسبتها الى الاولى فتكون ما عند الثالثة وجها واحدا من وجوه
الثانية الغير المتناهية وذلك الوجه ايضا رشح لا اصل وذات فانظر الآن
نسبة الثالثة في العلم بالرتبة الاولى بل لا تحقق نسبته ولا تعبر عن قلته بعبارة بل
لا يفهم من تلك المرتبة وعلومها شيئا اصلا لا بالاصالة ولا بالتبعية وقد علمت
المراد من هذه المراتب التي ذكرنا فان بحر الامكان الراجح هو المشية وبحر الوجود هو
الحقيقة المحمدية صلى الله عليه وآله والرتبة الثانية رتبة الملائكة الكروبيين والائمة
والانبياء والمرسلين والرتبة الثالثة رتبة الانسان انظر الآن الى نسبة
علم الناس الى علوم اهل البيت عليهم السلام هل لهم علم معهم عليهم السلام وهو المراد بقوله
تعالى بئر معطلة وقصر مشيد وقال الشاعر بئر معطلة وقصر مشرف مثل لآل محمد
مستطرف فالقصر مجدهم الذي لا يرتقى والبئر علمهم الذي لا ينزف فلا ظهر علم
ذلك المحل ابدا لا للانبياء المرسلين ولا للملائكة المقربين فلا يذكرون عليهم السلام ذلك
ابدا لاحد الا انفسهم بعضهم مع بعض كما قالوا عليهم السلام ان حديثنا صعب مستصعب لا يحتمله

احد الا الملك المقرب ولا النبي المرسل ولا المؤمن الذي امتحن الله قلبه للايمان قيل فمن يحتمله
قال عليه السلم نحن نحتمله انقطع جميع الخلق بكلهم عن هذا العلم ولا يطمع في ادراكه طامع وهكذا
نسبة كل رتبة الى ما دونها وهذا لا سبيل له الى الاظهار ولا يجوز ذلك بل لا يمكن ايضا
الا اذا انقلبت الحقايق فيكون التابع متبوعا والشعاع منير القرص اصلا وهو باطل
بالضرورة نعم بذلك العلم يتكلم بعضهم عليهم السلم مع بعض في الامور المشتركة واما في
الامور المختصة فيختصون عليهم السلم بحروف من العلم في باب التوحيد والمعرفة لا يحملها
بعض اخر منهم عليهم السلم كما كان رسول الله صلى الله عليه واله يختص بحروف من العلم
لم يعلمه علي عليه السلم ولا يحمله وكذلك علي عليه السلم بالنسبة الى سيدنا الحسن عليه السلم
وكذلك الحسن عليه السلم بالنسبة الى مولينا الحسين عليه السلم وكذلك مولينا الحسين عليه السلم
بالنسبة الى القائم المنتظر عجل الله فرجه وعليه السلم وكذلك القائم عليه السلم بالنسبة
الى الائمة الثمانية عليهم السلم وكذلك الائمة بالنسبة الى فاطمة عليها السلم وذلك الحروف هو سر
التقدم والتأخر فالمقدم عنده حروف يقصر عنه المتأخر في سر التوحيد واما في
الاحوال المتعلقة بالخلق فكلهم سواء الا ان بعضهم اعلم من الاخر في ذلك وكذلك علمهم
عليهم السلم لم يظهر للانبياء ولن يظهر ابدا كيف وقد ظهر لموسى عليه السلم قدر مثقال الذرة
من نور علي عليه السلم في الرتبة الثانية لكون في اعلى مراتبها ما قدر ان يطيقه حتى وقع مغشيا
عليه وايوب لما ظهر له عليه السلم نور من صفة علم علي عليه السلم في رتبة ايوب ما قدر
ان يصبر حتى شك وبكى فقال هذا امر عظيم وخطب جسيم وادم عليه السلم لما ظهر له سر
علم القائم عليه السلم في مقامه تحير وتوقف وهكذا ساير الانبياء عليهم السلم فكيف

يطيقون

يطيقون علمهم عليهم السلم لا ما يطيقون ابدا ولا يتحملونها اصلا فلا يجوز اظهارها
بوجه ابدا وكذلك سر بواطن القرآن الظاهر في محاب العالمين والليسار ما قال
سيد العابدين حجة الله على العالمين زين العابدين المنسوب اليه عليه السلم اني لاكتم من علمي
جواهره كيلا يرى العلم ذو جهل فيفتتنا وقد تقدم في هذا ابو الحسن الى الحسين ووصى
قبله الحسنا فرب جوهر علم لو ابوح به لقيل لي انت ممن يعبد الوثنا ولاستحل رجال
مسلمون دمي يرون اقبح ما ياتونه حسنا وليس هذا النوع من العلم هو المراد
من قول امير المؤمنين عليه السلم الا تعوا ولا تقحوا الخ وان كان يمكن تطبيق هذه
الابيات على المراد واما النوع فليس بمراد قطعا لان الائمة عليهم السلم لا يظهرون للخلق ما ليس
في مقامهم ويشهد بما قلت قوله عليه السلم لا اخبرتكم بما كانوا وما انتم فيه بل المراد هو العلم
الثاني الواضح في السلسلة العرضية وبيانه بالاجمال هو ان الله عز وجل لما
خلق الانسان جعل له ثلث خزائن لثلثة علوم وهي كليات تجمع الخزائن كلها والعلوم
باسرها فالخزينة الاولى هي الفؤاد اعلى مشاعر الانسان وهذه خزينة واسعة
لا نهاية لها وهي شرف الخزائن واصل الخزينة هي واحدة وبابها واحد ومفتاحها
بيد الله سبحانه لا سواه لا ملك مقرب ولا نبي مرسل لكن في اطراف هذه الخزينة علم
الحقيقة بيوتات منفصلة بها ابوابها مستقلة تلك الخزينة الواحدة لا طريق اليها الا
من الباب الاعظم الذي مفاتحه عند الله سبحانه وتحزون في هذه الخزينة علم الحقيقة
اي معرفة الله سبحانه ومعرفة حقائق الاشياء كما هي دعا النبي صلى الله عليه واله
اللهم ارني الاشياء كما هي وبها دليل الحكمة والخزينة الثانية هي القلب ومفتاحه

عند الملائكة العالين الأربعة الذين يستمد منهم جبرئيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل و
المفتاح الأعظم بيد الملك الأعظم روح القدس وهي خزينة واحدة مشتملة على اربع
بيوت وهي القبة التي دخلها محمد صلى الله عليه وآله ليلة المعراج وكان مفتاحها
بسم الله الرحمن الرحيم ورأى فيها انهارا اربعة تجري من اربعة حروف من البسملة وفي
هذه الخزينة علم الطريقة وتهذيب الأخلاق والعلوم المعنوية والأحكام اليقينية
والمعارف الكلية وتلك الخزينة حجرات كثيرة كل مسألة منها موضوعة في حجرة منها
ومقفل عليها بقفل من النور وموكل عليها ملك خاص بها والخزينة الثالثة هي
المتصلة الى الجسم وهذه الخزينة مشتملة على ابواب وبيوتات كثيرة وحجرات غير عديدة
لكن ابوابها يجمعها ضرب باب او بيوتاتها ثمانية ويكون بيتا وحجراتها لا تحصى كثرة
ومفتاحها بيد اسرافيل او عزرائيل ومنها علم الشريعة وعلوم الصور والمجادلات التي
هي احسن كل مسألة من مسائلها في حجرة من الحجرات مقفلة بقفل من الفضة والحديد وموكل
عليها ملك من الملائكة الخاص بها والعلوم كلها ترد عليه من الخزائن الثلاثة المذكورة
والمتحصن في القوس التي يلي المنتهى الى الجماد ثم اخذ في القوس الصعودي فمهما وقف
في موقف من هذه المواقف الثلاثة احتجب عن العلوم المخزونة في الخزانة التي هي اعلى
منها فاذا ورد عليه شيء من العلوم المكنونة في تلك الخزينة العليا التي بابها قد سد
عليه ولم يفتح له ولم يشاهد ملكوت ذلك العالم بادر بالانكار ويسرع الى الرد
والابطال والتصحيح في العناد والجدال ولما كان الناس في الاغلب واقفين على باب الخزينة
الثالثة ولم يلج الباب ولم يأخذ المفتاح بل اذا ورد عليهم شيء يقفون بقابلية

علمهم

علمهم وفكرهم على باب تلك المسألة الخاصة ويلتمسون فتحها فان اراد الله عز وجل تفهيمهم
اياها خاصة امر الملك الموكل على ذلك الباب بفتحه فيعلمونها وهكذا والذين ملكوا المفاتيح
من القليلين لم يلجوا الى الخزينة الثانية العليا وان وصلوا وبلغوا اليها لم يستقروا
فيها ولما كان وقوفهم في هذه المواقف السفلية اذا ذكر لهم شيء من اسرار الولاية الظاهرة
في مولينا علي عليه السلام او سائر الائمة عليهم السلام او سر حقيقة من حقائق الكون
مثل ما اذا قيل لهم ان الالفاظ كلها حقائق لا مجاز فيها وان القابليات مساوقة
للمقبولات في الظهور ومتاخرة عنها في الوجود وان الخلق كلهم امثال وادلة
بعضها على بعض وان الوجود كله نقطة واحدة قد ظهرت باطوار واكوار وادوار وان
كل شيء فيه تبيان كل شيء وان الاشياء يرجع عودها على بدئها او بدؤها على عودها
وان جميع الخلق كرات مستديرة صحيحة الاستدارة ومع ذلك اشكال مخروطات
متوازية السطحين وما اوجد شيء في التكوين والتشريع في الذات والصفة
الا بالاضداد وان كل ذرة من ذرات الوجود ما وجدت الا بالولادة بالنكاح الصحيح
على كتاب الله وسنة نبيه وامثال ذلك من اسرار المشتقات والمبدء واسم الفاعل
واسم المفعول ومقامات المسمى والاسم وسائر ما اجرى على قلمي ولم ينطق به فمي
من اسرار الوجه السفلي من الخزينة العليا الاولى لبادروا الى الانكار ولقد اخبر
الله عز وجل عن حالهم بقوله تعالى واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم
هذا حال من لم يصل الى تلك المرتبة واما الواصلون ايضا فتختلف احوالهم لان
تلك الخزينة تمتلئ على قدر وسعها فكلما اتسع بكثرة النور فيها فاز بالمعرفة وهذا

الانشاع انما يكون بكثرة المرور عليها وقلته وشدة الاخلاص والتوجه في العمل
وقلته فكلما ازداد نورا وضياء ازداد معرفة وعلى انجلاء الآخر والواقف في مقام
السكون فانه لم يبلغ مقام الزيادة وهكذا امر الخلق تختلف علومهم بشدة سيرهم
وضعفه وقوة طلبهم وعدمها الا ان الواصلين الى تلك الخزينة ارتفع عنهم الانكار
وحصل لهم التسليم والانقياد اذ شاهدوا وعاينوا قوله تعالى وما اوتيتم من العلم الا قليلا
ومن هذه الجهة قال امير المؤمنين عليه السلم اندمجت على مكنون علم لو بحت به لاضطربتم
اضطراب الارشية في الطوي البعيدة وقال مولينا الصادق عليه السلم ما كل
علم يقال ولا كلما يقال حان وقته ولا كل ما حان وقته حضر اهله وقال امير المؤمنين
عليه السلم ما كل العلم يقدر العالم ان يفسره فان من العلوم ما يحتمل ومنه ما لا يحتمل
ومن الناس من يحتمل ومنهم من لا يحتمل وقال سلمان لعلي عليه السلم يا قتيل كوفان لولا ان
الناس يقولوا واشوقاه رحم الله قاتل سلمان لقلت فيك كلاما اشمأزت منه القلوب
يا محمد ايوب الحديث وامثالها من الاخبار كثيرة والوجه واضح ظاهر واما
المؤمن الممتحن الذي شرح الله صدره للاسلام ونور قلبه وهداه للايمان اذا ورد
عليه شيء من ذلك ان عرفه فهو المطلوب والمنى وان لم يعرفه سهل عليه التصديق
ولا يستنكف ان يقول الله اعلم ويسلم ولا يعترض فيقبل التسليم ويوفقه الله للفهم
والمعرفة القطعية الغير المشوبة بشيء من الشكوك والشبهات حتى لا يرتاب
والراسخ دينهم يترددون وهم في كمال الراحة في دنياهم وآخرتهم ولذا ترى احاديث
اهل البيت مصرحة بان حديثنا صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب او نبي مرسل

او مؤمن

او مؤمن امتحن الله قلبه للايمان وفي رواية او عبد او مدينة حصينة قيل وما
المدينة الحصينة قال عليه السلم هو القلب المجتمع وقال عليه السلم في وصفهم
المتبعون لقادة الدين الائمة الهادين الذين يتأدبون بآدابهم وينهجون منهجهم
فعند ذلك يهجم بهم العلم على حقيقة الايمان فتستجيب ارواحهم لقادة العلم و
يستلينون من حديثهم ما استوعر على غيرهم ويأنسون بما استوحش منه المكذبون
واباه المسرفون اولئك اتباع العلماء صحبوا اهل الدنيا بطاعة الله تبارك وتعالى
واوليائه ودانوا بالتقية عن دينهم والخوف من عدوهم فارواحهم معلقة بالمحل
الاعلى فعلماؤهم واتباعهم خرس صمت في دولة الباطل منتظرون لدولة الحق وسيحق
الله الحق بكلماته ويمحق الباطل طوبى لهم الحديث فتحصل لك من هذا الكلام ان العلوم
كلها مما يتعلق بها الادراك لمن هو تحت المشية على انحاء وجوه وجه منها يعم الكل
من اهل تلك المرتبة ادناها واعلاها واسفلها وفي مقام الاشتراك والاختصاص
والامتياز يختص به الادنى والاسفل من اهلها والعالي اذا نظر اليه فانما هو بعد
تنزله بظهوره ونوره او بتطوره وتشئنه الى الاسفل وهو الوجه الظاهر المشتمل على اللب
والقشر وقشر القشر المعبر عنها بالوبر والصوف والشعر كما في قوله تعالى ومن اصوافها
واوبارها واشعارها اثاثا ومتاعا الى حين والوجه الثاني منها ما يختص به
الخواص من اهل الباطن في علم الاسرار الباطنية اللدنية كما في مقام الانسان بمعرفة
ان الصلوة هي ولاية علي عليه السلم والزكوة هي البراءة من اعدائه والشجرة الطيبة
والكلمة الطيبة والمثل الاعلى والكتاب المبين والآيات والصراط والقسطاس المستقيم

وسبيل الله علي عليه السلام والطيبون من اولاده عليهم السلام والصديقة الطاهرة
ومقابلات ما ذكر لمقابليهم ومعانديهم ومعرفة ان اطلاق هذه الالفاظ عليهم
عليهم السلام ليس من باب المجاز لقوة المناسبة ودلالة القرينة وانما هو من باب الحقيقة
الاولية واطلاقها على المعاني المعروفة مجاز على الحقيقة وحقيقة على المجاز
والوجه الثالث منها ما يختص به الخصيص من اهل باطن الباطن الذين قد وقفوا
مقام نقطة العلم التي كثرها الجاهلون وفرقوا بين فعل اللازم والفعل المتعدي
وعرفوا معنى اسم الفاعل وكيفية اشتقاقه من المصدر واشتقاق المصدر من الفعل
وكيفية انبعاث الفعل الى سبعة اطوار من الماضي والمضارع والامر والنهي
والجحد والنفي والاستفهام وتعلق كل من هذه السبعة الى اربعة عشر طورا وانبعاث
الفعل الى تسعة لتجعل الاسم الفاعل والمفعول مما انبعث عنه وان كان بواسطة الفعل
فظهر لهم حقيقة شكل المثلث المشفوع بالمربع المستخرج منه شكل الاستدارة
والمخروط تراءى وظهر الجميع في اليد فلاحظوا الخمسة الاصابع والعقود الاربعة
عشر ما استنطقت لهم منها لانه كل معرفي بذا الاسم علي عليه السلام الاصغاء بملاحظة
ما هو الحق المعروف من الاسماء ان الحرف الاول من الاسم عليه السلام وباقي حروف
الاسم من لا يجاوز ذلك الحرف ولذا قال في قصيدته حتى اذا اتصلت بهاء
هبوطها من ميم مركزها بذات الاجرع علقت بها ثاء الثقيل فاصبحت بين
المعالم والطلول الخضع ولا تتوهم ان مرادي من هذا الكلام القول بالتشبيه وانما
اردت بها حفظ السر على ما قال الشاعر ومستخبر عن سر ليلى اجبته بعمياء من ليلى

بلا تعيين

بلا تعيين يقولون خبرنا وانت امينها وما انا اخبرتهم امين واهل هذه المرتبة
هم المؤمنون الممتحنون الذين يحملون اسرارهم كما في اخبارهم عليهم السلام والوجه الرابع
ما يختص به من شاؤوا وارادوا عليهم السلام بارادة خاصة من الخصيصين وليس هذا لهم
مهما ارادوا وطلبوا الا انما هو تفضل وعطية يمن به من مشية الحق وبذلك
تفاضل درجاتهم واليه الاشارة في قولهم عليهم السلام ان حديثنا صعب مستصعب
لا يحتمله احد لا ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا مؤمن امتحن الله قلبه قيل فمن يحتمله
قال عليه السلام من شئنا وهؤلاء من تعلقت بهم خاصة من الله بهم لان الله سبحانه

عنابة ٣

وتعالى يؤتي كل ذي فضل فضله والعلوم كلها لا تخلو من هذه الاربعة ولما كانت المراتب
الطولية ثمانية كما ذكرنا مرارا تكون مراتب العلم بملاحظة هذه الاربعة في تلك الثمانية
اثنين وثلثين مرتبة وان اضفت علم النسبة الى المراتب الطولية وجعلتها عالما
مستقلا تكون المراتب ستة وثلثين وان ثلثت هذه المراتب الاربعة كل مرتبة
منها بملاحظة الاعلى والاوسط والاسفل تكون اثنى عشر مرتبة فاذا لاحظتها
مع الثمانية تكون ستة وتسعين ومع التسعة تكون مائة وثمانية وفي الاثنين والتسع
منها للانسان فيها حظ والباقي مخلص لغيره من المراتب العالية وكل هذه المراتب
التي للانسان بالنسبة الى الدائرة المحيطة بها كالنقطة في الدائرة العظيمة وكل مرتبة
اذا نسبتها الى المرتبة التي فوقها تتسع الدائرة وتنفرج كالكرة وان كانا في
النوع متساويين لكن ما عند العالي اوسع مما عند السافل بما لا نهاية له والى
هذه الدقيقة في باطن الامر ولب الاسرار اشار سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله

في حديث زينب العطارة ان الارض بما فيها ومن عليها بالنسبة الى الارض الثانية
كحلقة ملقاة في فلاة قي وهكذا الى الارض السابعة والى البحر والى الثرى كل واحدة
بالنسبة الى الاخرى كحلقة ملقاة في فلاة قي ثم قال صلى الله عليه وآله والثرى ومن فيها
ومن عليها بالنسبة الى السماء الدنيا كحلقة ملقاة في فلاة قي والجميع بالنسبة
الى السماء الثانية كحلقة ملقاة في فلاة قي وهكذا الى الكرسي وهو مع ما فيه بالنسبة
الى العرش كحلقة ملقاة في فلاة قي الحديث يريد صلى الله عليه وآله بالحلقة في
فلاة قي النقطة في الدائرة وهذا هو حكم كل سافل بالنسبة الى عاليه وهو كما ذكرنا
لك من نسبة المراتب بعضها مع بعض وستة من هذه المراتب حظ العوام وبها
يخاطبون ويخاطبون ولا يراد منهم في مقام غيرها والباقي حظ الخواص والخصيص
فتختلف احوال العوام عند استماع تلك المراتب فمنهم صنف بين عارف بكلفة شديدة
ودقة عظيمة وبين مجوز لها على جهة الرجحان مع احتمال خلافها وبين محتمل غير
منكر وبين منكر مكذب حاكم للقائل بالفسق وبين مكذب حاكم للقائل بالكفر
مع قبول التوبة وحاكم بالكفر او بالارتداد مع عدم قبول التوبة وتختلف احوالهم في مراتبهم
في انفسهم ومراتبهم في مراتب العلوم والكمالات منهم مقاما شرحه من الكلام مما
يطول واذا عرفت ما سطرنا لك عرفت مراتب الخلق ومقاماتهم في العلوم
فلا يشتبه عليك تشخيص احوالهم وقوتهم في مقاماتهم وسوابقهم ان سددك
بالحق توفيق وقارنك التأييد ولما كانت العناية الالهية جرت في اصطلاح الفعل
السفلية بتكثيرها لتحمل الانوار العلوية المشرقة من شمس فلك القدرة بانضاجها

وطبخها

وطبخها التشوق لها وتهيئتها لتحملها والا لاحترقت لان ما من الفاعل في غاية
الحرارة وما من القابل في غاية البرودة واليبوسة فلو القيت الحرارة على البرودة
دفعة واحدة على حد الكمال لافنتها وعدمتها واحرقتها فلم تحقق الشيء فلا بد من القاء
الحرارة شيئا فشيئا حتى يحصل النضج وتتحقق المناسبة التامة بين تلك العوامل
وتلك الانوار حتى تكون صابرة ومحتملة لما اشرق عليها وبرهان هذا على التفصيل
في العلم المكتوم سيما عند ظهور القابض الذي هو الانفحة باصطلاحهم اي النوشادر
اذ في اول يوم تذوب تحت نار الحرارة كحرارة جناح الطائر ثم يزيدون في النار
كل يوم ضعف ما كان في اليوم الاول الى سبعة ايام فتبلغ الحرارة في اليوم السابع
الى حد حرارة نار السبك فلو كانت الحرارة الحاصلة بعد السبعة في اليوم الاول
لاحترق الثقل وفي ذلك تقدير العزيز العليم الحكيم واذا اتضح هذا فاعلم ان عالم الشهادة
آيات وامثال لما في عالم الغيب كما قال عز وجل سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى
يتبين لهم انه الحق فكما ان في عالم الاجسام لم يتحقق الشيء الا بحلين وعقدين ففي
الحل الاول والعقد الاول الغلبة والاستيلاء للرطوبة والبرودة والحرارة
ضعيفة مغلوبة وفي الحل الثاني والعقد الثاني بعكس الاول بل الاستيلاء والغلبة
للحرارة واليبوسة والبرودة والرطوبة ضعيفة مغلوبة فكذلك الامر في خلق الارواح
وقد ذكرنا سابقا ان الذين خلقوا على الصورة الانسانية على ثلثة اقسام احدها
من خلق ظاهرهم وباطنهم على الصورة الانسانية وهؤلاء الخصيص والخواص على
اختلاف مراتبهم وثانيها من خلق ظاهرهم على الصورة الانسانية وباطنهم على صورة

على الصورة الشيطانية خصوصيات البهايم وحشرات الارض وهؤلاء المعاندون من الكفار
والمنافقين وهاتان الطائفتان قد قضى لهم الامر وصبغوا على ما قبلوا من صبغ الهيا
فلا يكون هؤلاء من هؤلاء ولا هؤلاء من هؤلاء وثانيهما من غلب ظاهرهم
على الصورة الانسانية وبطنهم بعلم يتخلق وانما هو صالح قابل للطرفين حيث
غلبت عليهم الرطوبات البلغمية فثقلت مداركهم عن استماع الامر الالهي فيقبلوا او ينكروا
وهؤلاء العوام الذين لم يذوقوا حلاوة المحبة ولم يردوا ماء المعرفة ولما كان الانبياء
والرسل والكتب والاوصياء والعلماء انما هم لتتميم قوابل الارواح وتكميلهم للنضج
والاصلاح ليتاهلوا للخطاب ويفهموا بعد الخطاب ما نطق به الكتاب وقد قلنا
ان هذا التمكين لا يحصل الا بالحل والعقد جرت عادتهم عليهم السلام مع العوام بذلك
ان لم يكونوا من المعاندين فان كانوا قاطعين عالمين بشيء بالجهل المركب وهو غير
مطلوب منهم بالكينونة الاولية وهم لا يعلمون ذلك فاولا يوردون عليهم السلام
عليهم ما يبطل به قطعهم ويقينهم وينزلونهم منزلة الاحتمال والتجويز هذا اول الحل
الاول ثم بعد ذلك يرقونهم الى مقام الشك مما كانوا قاطعين به وهذا تمام الحل
الاول وعقده ثم بعد ذلك يظهرون عليهم السلام لهم الحق الواقعي على جهة البرهان اللائق
بهم وهو الحل الثاني ثم يلزمونهم عليه وهو العقد الثاني فاذا تتبعت كلماتهم
عليهم السلام وسلوكهم مع العوام في هذا القسم لا تجد الا كما ذكرنا ولقد اوضح مولينا
الصادق عليه السلام كما شرحت لك في حجاجه مع ذلك الزنديق الشامي
حتى جعله بتوفيق الله من صالحا وهو مذكور في الكافي في اول كتاب التوحيد

الامر

وكذلك

وكذلك فعل الله سبحانه مع المنكرين للبعث حيث قالوا اءذا كنا عظاما
ورفاتا ءانا لمبعوثون خلقا جديدا قال الله عز وجل في الرد عليهم قل كونوا حجارة
او حديدا او خلقا مما يكبر في صدوركم فنزلوا منزلة الاحتمال والتجويز حتى
قالوا من يعيدنا فقال سبحانه قل الذي فطركم اول مرة ثم تنزلوا واحتملوا وجود
ذلك ثم سئلوا عن وقته كما اخبر عنهم سبحانه فسينغضون اليك رؤسهم
ويقولون متى هو قل عسى ان يكون قريبا يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده
وتظنون ان لبثتم الا قليلا وهذا هو عظم ودينهم عليهم السلام مع المخالفين
الغير المعاندين وان كانوا ضالا لا يعلمون ما يريدون عليهم السلام ان يلقوا
اليهم ويعلمونهم كما فعل امير المؤمنين عليه السلام في هذا المقام فقال عليه السلام الا
قفوا ولا تنحوا ولا ترتحوا لانه عليه السلام اراد ان يلقي اليهم اسرار الولاية الظاهرة
في كينونات دولتهم المخزونة في اعلى مراتب قلوبهم وافئدتهم وهم في مقام الجسم
واقفون وبباب الجدال والقتال لانعدام نارهم بالوهج وعدم الاضطراب
وفي هذا تمام الحل الاول في الحل الاول لان ما القى عليهم عليه السلام من اسرار هذه
الخطبة هو نار جعلها الله في الشجر الاخضر الشجرة الزيتونة التي ليست بشرقية ولا غربية
وبهذه النار ينضج ثمار الجنة التي هي علوم الولاية ولما كانت القرائح جامدة والقبائح
جامدة وغلبت الرطوبات الباردة وخفيت بل انطفت الشعلات الغيبية الواردة
فلا يمكنها الصعود الى الدرجات العالية جعل عليه السلام في ددعهم قبسة من قبسات
النور على مثل الطور الظاهر في الشجرة المذكورة نارهم بعد الالقاء بوحيها

وحفظها بالسكون والاطمينان لتستقر تلك الشعلة من خلالها فلا يؤثر فيها او لا تنفخ
القابلية بها ومن هذه الجهة كثرت الثلوج في فصل الشتاء وانسدت المسام لتوجه
الحرارة الى الباطن وتنتعش القوى والجوارح بها فانتظم نضجها وطبخها والا فسدت
القوى واضمحلت الاشياء فاول باب الموفقية والحكمة القبول والانقياد والسكون
والاطمينان فلولا السكون لم يستقر القبول ولولا القبول لم ينفع السكون بل
لم يتحقق وهذا لا شتباهه لان افاضة الفيض على تلك القوابل البارزة افاسدة
والى هذا الاشارة بقوله عز وجل فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر
بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما فذكر سبحانه وتعالى
لتحقق الايمان امرين احدهما الاخذ برضا عليه السلام الامر وثانيهما عدم الحرج
والاضطراب بل التسليم والتصديق فبهما يتحقق الايمان الذي لما تجسد في عالم
الاجساد والاجسام ظهر بالصورة الانسانية فبالامرين تم نضج طبيعة
الايمان ولذا قال مولينا الصادق عليه السلام على ما في الكافي انكم لا تكونوا صالحين
حتى تعرفوا ولا تعرفوا حتى تصدقوا ولا تصدقوا حتى تسلموا ابوابا اربعة لا يصلح
اولها الا باخرها ضل اصحاب الثلثة وتاهوا تيها بعيدا الحديث فجعل عليه السلام
التسليم هو اول ابواب الموفقية واليقين فلا يحل اليقين ولا تتم الموفقية ولا تستقر الحكمة
الا به والتسليم كما فسره عليه السلام هو استماع الحق ووعيه باذن قلبه وعدم
اضطرابه وعدم القول فيه لم وكيف واين وعلى م بل لا يجري في نفسه شيئا ويسلم
الامر لاهله فان وجده اهلا بان الله وكشفوا عن حقيقته له فسيعرف بما

عرفه

[illegible]

عرفوه اياه والا فلا يطلب ما ليس له بمصلحة فالمؤمن المخلص هو المسلم وهو الذي
يعرف بحقيقة الايمان ان الخلائق باسرها عند ال محمد عليهم السلام كالدرهم في يد
احدكم وهم عليهم السلام مطلعون بجميع احوالها واطوارها فاذا ورد على احد
من الخلق حديث من احاديثهم عليهم السلام فهم الذين اجروه على لسان القائل وسببوا
الاسباب حتى وصل اليه المخاطب او نظر الى المكتوب لحكم ومصالح اقتضت ذلك
فان اقتضت الحكمة ان يعرفوه هيأوا له اسبابها على مقتضى ما يريدون
بمقتضى استدعاء الدواعي وان اقتضت الخفاء مع انه هو الحق في الواقع الاولي
لا النفس الامر الذي هو الواقعي الثانوي سببوا له اسباب الانكار اما باحاديث
اخر تعارضه او بادلة عقلية او باجماع وشهرة واشارة في لحن الخطاب وفحواه
ومفهومه وامثال ذلك وان اقتضت الجهل به في حقه ابقوه على حاله فلا يذكرون
له معارضا ولا يجعلون قرائن وادلة موضحة فعرضه التسليم والرد الى اهله
والوقوف عنده والعمل بما استقر عليه المذهب ودلت عليه الاخبار المحكمة ولا يخوض
في لجج المتشابهات ولا يطرح الاخبار ولا ينكرها فان صاحبها اولى بها العلم
ان ارادوا بها ما لا يخالف المذهب ونحن لا نعرف ولا ندرك وجه التطبيق وهذا
هو سلوك الرغب ذللا فاذا واظب بالذي ذكرنا وتحقق الذي سطرنا واحس قلبا
بالذي قلنا صار المؤمن الممتحن ودخل البيت من بابه وفتح له ابواب الله ابواب
الحكمة وتزيد في الموفقية وكل الموفقين لهذه الموفقية قليلون ومن هذه الجهة تراهم
في كل واد يهيمون حيث اعرضوا عن ائمة الهدى عليهم السلام بلسان اعمالهم واداوا

باب الشريعة بعقولهم وملاركهم وضلوا واضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل وقوله
عليه السلم ولولا خوفي عليكم ان تقولوا جن او ارتد واليه الاشارة بما ورد عنهم
عليهم السلم لا يبلغ الرجل كمال الايمان حتى يشهد الف صديق بانه زنديق وهذا الحديث
ما رايته مسندا في كتاب من الكتب المعروفة ولكني وجدته في حاشية من حواشي
بعض الكتب مرسلا مقطوعا لكن تعاضده الاخبار ويشهد بصحته صحيح الاخبار
وقوله عليه السلم لو علم ابوذر ما في قلب سلمان لقتله ولقد اخا رسول الله بينهما
فما ظنكم بسائر الخلق دليل على ذلك وكذلك قول علي بن الحسين عليهما السلم فرب
جوهر علم لو ابوح به لقيل لي انت ممن يعبد الوثنا ولاستحل رجال مسلمون دمي
يرون اقبح ما ياتونه حسنا وكذا قوله صلى الله عليه واله لو علم سلمان علم مقداد
لكفر ولو علم مقداد علم سلمان لكفر وقول الصادق عليه السلم المحرز الخلال والى
المدينة في سرها رسول الله صلى الله عليه واله عليا عليه السلم لكسر الاصنام
الى ان قال عليه السلم ما معناه لو اني بينت لك ما اراد رسول الله صلى الله عليه
واله من حمل علي عليه السلم لقلت جن جعفر بن محمد الحديث وقول سلمان لعلي عليه السلم
يا قتيل كوفان لولا ان يقال الناس واشوقاه رحم الله قاتل سلمان لقلت فيك
كلاما تشمئز منه القلوب يا محنة ايوب فقال عليه السلم اتدري ما محنة ايوب
قال لا قال عليه السلم لما كان عند الانبعاث عند النطق شك وبكى فقال هذا امر عظيم
وخطب جسيم فاوحى الله اليه يا ايوب اتشك في صورة انا اقمته اني ابتليت ادم
بالبلاء فوهبته بالتسليم له بامرة المؤمنين وانت تقول امر عظيم وخطب جسيم فوعزتي

لاذيقنك

لاذيقنك من عذابي او تتوب الى بالطاعة لامير المؤمنين ثم ادركته السعادة بي وامثال
ذلك هذه من الاخبار كثيرة وليس يخفى شهادة الف صديق بانه زنديق انه يظهر
منه كلمات توجب ذلك حاشاه لانه من اهل السر وهو يبوح بالسر ويعرف المتخلص من
غيره فلا يذيع سر اهل البيت عليهم السلم الماءمور بكتمانه عند غير اهله فلم يبلغ اذن
كمال الايمان فان مخالفتهم عليهم السلم في اذاعة اسرارهم من اعظم الفسوق كما دلت
عليه الاخبار المتكثرة فلا يراد منه ان المؤمن البالغ في الايمان حد الكمال يظهر
تلك الاسرار بل المراد ان عنده ما لو اظهره للناس لشهد الف صديق بانه زنديق
حيث ينزه الحق سبحانه عن كل اوصافهم وهم انما اثبتوا تلك الاوصاف زعما
منهم بان الربوبية لا تكون بغيرها والذات الكاملة يمتنع ان لا تكون لها صفات
كمالية فاذا وجدوا منه ما يخالف معتقدهم وانه سبحانه منزه عما يقولون قد حكموا
بانه كافر زنديق مع ان قوله هو الحق والله عز وجل يقول سبحان ربك رب
العزة عما يصفون فاذا قال العارف الكامل البالغ وقال انه سبحانه منزه عن
التنزيه وليس مقام التنزيه مقام التوحيد فيعتقد اهل التنزيه بان ذلك كفر
وزندقة وكذا اذا ذكر لاهل هذه الرتبة ما لا يليق بهم ولا يجري به قلمي
يعتقدون ان هذا تشبيه وكفر بل يحكمون على السفاهة والجنون كما قال
روحي فداه فان العقل وقواه وجنوده ومشاعره ومداركه وكل الالات
البدنية والقوى الروحانية لم تبلغ تلك الدرجة والعزة بتلك الاسرار
وانما هي سر بينهم وبين بارئهم في مكمن الغيب خلف سرادق الحجب فلا يسع ذلك المقام

ملك مقرب ولا نبي مرسل فان احقى مقامات النبوة مقام العقل والملائكة من اشراقاته
وعكوسات انواره وحوامل ظهورات اثاره وذلك المقام تحت ادونه مقام
النبوة والملائكة والمراد بالنبوة مطلقا فى كل مقام بحسب الكلية والجزئية
فان عقل كل احد نبي بالنسبة اليه كما دلت عليه الروايات المتكاثرة فاذا خرج
ذلك الشرع عن مقتضى العقل وانما ظهر بطور الشهود فى عالم الالوهية من غير
مستقر البداية فى مقام النقطة السرمدية الجامعة بين النفي والاثبات
والجمع والتفريق والجامعة للتفرقات المفرقة للمجتمعات فيحكم على الليل بانه
نهار فى حين كونه ليلا وبالعكس فيحكم العاقل الواقف فى مقام العقل بان ذلك
جنون وسفاهة لكونه خارجا عن مقتضى العقل وليس لذلك الواقف سبيل الى ما
وراه ليحكم بان ذلك حقيقة وما حكم به العقل وما دونه من المشاعر بالنسبة اليه
مجاز فيحمل على السفاهة والجنون فيرون اقبح ما يأتونه حسنا ومن هذه الجهة
بقيت فوق العلوم كلها مكتومة لان الانسان الاكبر الذي هو العالم فى القوس
الصعودي وصل الى مقام البهائم والحيوانات مقام النفس الامارة بالسوء وقد
تسلطت النفس وتغلب اهل الدنيا فى ذلك المقام وانقوت بذلك الباب الاكبر
فلا يسعهم ادراك تلك المقامات والوصول الى تلك الدرجات فلا يقبلون من
الواصل ولا يسمعون من الكامل وهو قول مولينا الحجة المنتظر عجل الله فرجه فى بعض
توقيعاته لا لامر الله تعقلون ولا من اوليائه تقبلون حكمة بالغة فما تغني النذر
ثم اذا بلغ فى القوس الصعودي مقام البلوغ الذي هو رتبة العقل فهناك يكمل آدم

وتقوى

وتقوى مشاعره فيستغني كل من علم صاحبه كما قال مولينا علي عليه السلام ثم قال
عليه السلام وهو تأويل قوله تعالى يغني الله كلا من سعته فهنالك تبدو الاسرار
وتفشو الاخبار فلا ينكر احد علم صاحبه لان هنالك وان كان مقام العقل
لكن فيه نور الفؤاد ثم اعلم ان الممكن لما لم يتم له الوجود الا بالتركيب وهو لا
يتحقق الا بين ضدين جرت الحكمة الالهية ان يكون لكل شيء ضد كما قال الرضا
عليه السلام ان الله لم يخلق فردا قائما بذاته للذي اراد من الدلالة على نفسه فخلق
لكل شيء ضدا وهو قوله تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون فهذا
يقتضي ان يكون لكل حق يقابله باطل فى مقامه فان كان فى عالم الشهود يكون
ضده فيه وان كان فى عالم الغيب فكذا ايضا وقد عرفت سابقا ان الخزائن
العلوية مهابط الانوار القدسية من الملكية والملكوتية والجبروتية ثلثة
فكذلك الخزائن السفلية فى مقام التقابل على العكس فالخزينة السوء السفلى فى
مقابلة الاولى فى تحت الثرى فيها من احكام الانكار وتلبيس الباطل على الحق
بقدر ما فى الاولى الاعلى من المعرفة والمحبة واظهار الحق والخزينة السوء
السفلى فى مقابلة الثانية فى الثرى وفيها من احكام الشكوك والظنون والوسواس
بقدر ما فى مقابلها من اليقين ومفتاحها بيد الجهل والخزينة السفلى السوء
فى مقابلة الثالثة الاعلى فى الظلام او جهنم وعمق الى الارض الثانية ارض
العادات ومفتاحها بيد الشياطين الثلثة ولا مرتبة ولا واسطة بين الحق والباطل
فماذا بعد الحق الا الضلال والانسان لقلبه عينان واذنان فباليمنى ناظر الى العليا

وبالتغيري ناظر الى السفلى فاذا اعرض عن النظر الى الحق في العليا فلا بد ان ينظر الى
السفلى فاذا مال اليها واستقر ميله واستمر على مقتضاه ومثل الاكل والشرب و
ساير المقتضيات من الرياضات المقررة عندهم تصل باولئك الشياطين على
مقتضى عمله فمنهم من يتصل بشياطين الارض الثانية ومنهم من يتنزل الى الطبقات ومنهم
وبئس المصير ومنهم من يتنزل الى تحت الثرى وهؤلاء سيما الاخيرين منهم لا خير
فيهم ظلمة محضة تجري عليهم احكام الانكار والكفر والجحود لا يرغبون الى الخير
ابدا ناكسوا رؤسهم عند ربهم لكن جميع احوالهم مشابهة ومماثلة في الصورة الظاهرة
بادي الامر لاحوال اهل الحق وعلماء الدين كالشجرة الطيبة والشجرة الخبيثة وهؤلاء
مثل فرق اهل الضلال من الكفار والجهود والصوفية تراهم يتكلمون بالاسرار و
الحقايق ويفعلون خوارق العادات لكن ذلك كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء
حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفيه حسابه وهم الذين ضل سعيهم في الحيوة
الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا فهؤلاء عندهم من العلوم الباطلة من احكام
الطغيان والكفر والصد عن سبيل الحق بقدر ما عند اهل الحق من العلوم والاسرار
الالهية من مقتضيات الايمان وحدود الاسلام وفيهم يقع الاشتباه للجهال الا انهم
في انفسهم لكون كل منهم سايرا الى جهة غير جهة الاخر وكلا السيرين على الاستقامة بلا قائمة
ولا رجوع وذلك بعيد وذلك بينهما فاين موضع الاشتباه واما اذا مال الشخص
الى الباطل ميلا كليا واعرض عن الحق اعراضا حقيقيا لكنه لم يصل بمقتضى اتصاله
بالشياطين وهذا بقي جامدا لا يعرف شيئا الا ما اكتسبه بعض الكسب من الامور الصناعية

اجراء للمسببات على نهج الاسباب مثل حكام اهل الباطل وخلفاء الجور وقد يتوسط
بين الامرين مع الميل الكلي الى الباطل وهو مثل علمائهم وقضاتهم وهؤلاء على اقسام
مختلفة حسب قربهم الى مبدئهم من الجهل الكلي وبعدهم عنه وقد يكتسب البعيد
من احكام الباطل المنطبع في اسفل السافلين بالكسب وهو لا يقع الا بعض الامور
الجزئية من تلك الخواص السوء كاكثر علمائهم وقضاتهم اذ ليس لهم يد طولى وباع
طويل في باطلهم فمن اطلع على هذيانات ابن عربي في الفتوحات والفصوص واحياء
العلوم للغزالي والانسان الكامل اي الشيطان المضل لعبد الكريم الجيلي وجامع الاسرار
اي الاشرار للسيد حيدر الآملي عرف صدق ما ذكرنا وسمعنا من شدة تغورهم
في باطلهم ولما كان كل باطل كما ذكرنا شابه الحق فهم ايضا زينوا ظواهره كما انهم
بزخرف القول فاشتبه الامر على اغلب الجهال من اهل الحق بل كلهم حيث لم يردوا
على حوض ولاية امير المؤمنين واولاده الطيبين الطاهرين عليهم السلام وما عرفوا
حقايق مرادهم عليهم السلام في مخاطباتهم ومحاوراتهم ومكالماتهم وافعالهم وذواتهم
وساير احوالهم صلى الله عليهم ومراد هذا السراب اللجي كانه ما يسمع من تثبت
اولئك الاباطيل بتاويلات الائمة عليهم السلام من مثل هذه الخطبة لولا حقي عليكم
ان تقولوا جن او ارتاب وقول الصادق عليه السلام ما كل ما يعلم يقال ولا كل ما
يقال حان وقته ولا كل ما حان وقته حضر اهله وقول علي بن الحسين عليهما السلام
ولو علم ابوذر ما في قلب سلمان لقتله وامثالها مما تقدم بعض منها فيقولون ان الذي
اظهرنا ما فيه توهم الكفر وهو حق قالوا عليهم السلام فرب جوهر علم لو ابوح به لقيل لي

انت ممن يعبد الوثنا ولا اتخذ رجالا مسلمين دمى يرون اقبح ما يأتونه حسنا
ولما سمعوا مثل هذه الكلمات منهم وما مرّ في ان قولهم هذا من القاء الشياطين في امنيته
الرسول والنبي والمحدث كما في قوله عز وجل وما ارسلنا من رسول ولا نبي الا
اذا تمنى القى الشيطان في امنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته الآية
حكموا بحقية مقالهم وصدقوهم في مقالهم واقوالهم فضلوا واضلوا كثيرا والآخرون
من الجهال حيث راوا ما ظهر من اولئك الضلال من قبائح معتقداتهم ومنكرات
اعمالهم وافعالهم ولم يكن لهم ضرس قاطع حتى يتبين لهم الغث من السمين والظن
من اليقين ولم يتعلق بهم اتصال الى الملائكة ولا الشياطين ولم يتمنوا بحظ
وافر في الدين فحكموا على كل من يتكلم بالباطن ببعض الاسرار بالكفر والزندقة لانه
لم يميز القولين ولم يعرف الماء والبول الصافيين ويتعين احدهما من البين فاذا
اشتبه عليهم الاخبار المتقدمة ثم بين حالهم ومنكر لها وبين ما أولوا اياها
وبين متوقف فيها ادلة الاصحاب ذلك كله وقوعهم في باب الحيرة الاولى وهو باب
ضيق حرج لا يخلص لا ينفع عليه الحجة وصحة ايراد ولكن لله الحجة البالغة
والدلائل الظاهرة والآيات الباهرة والانوار الساطعة والنجوم المضيئة
ولم يدع الخلق في ظلمة عمياء ولا دهمة ابدا جعل للخلق علم هدايته ودليل رشده وميزان
فيه يعرف به الحق من الباطل والغث من السمين وهم الائمة الهداة عليهم السلام
وما ظهر من الكتاب والسنة واوضح دلالة حتى لا يبقى للحجج حجة ولولا ذلك لما قامت
حجة الله على الخلق ولكان للخلق حجة على الله وهو سبحانه يقول لئلا يكون للناس

على الله

على الله حجة بعد الرسل وقال عز وجل اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي
وقال قبله اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون فوجب ان
نذكر بعض العلامات المأخوذة من سادتنا البريات عليهم السلام لبيان الفريقين
وامتياز كل منهما عن الآخر لقطع حجة المعاند ورفع شبهة الجاهل فنقول اعلم
ان لاهل الحق علامات بها يمتازون عن غيرهم فاذا وجدتها في رجل فاعلم
انه الفرقة الظاهرة التي قد امرت بالسير فيها الى القرية المباركة وتلك
العلامات على وجهين منها ما يتعلق بعلمهم ومنها ما يتعلق بعملهم اما
الاولى فاعلم انهم اذا نظروا في مسئلة من المسائل لا ينظرون فيها حتى ترتفع
تلك خصال او يجتمع فيه خصال اما الاولى فاولها ان يتمحض قصدهم ونيتهم
في معرفة تلك المسئلة من العلم لله سبحانه ليتوصل بها الى ما عنده ورضاه وعلى
او قول او طمع في قدرة وعظمة يوصف كالخوف او رغبة واحسان حب
الرجاء والطمع او جلال يتحرج من نفسه او جمال يجذبه اليه ويبعده عن نفسه
لينقطع اليه به وامثال ذلك من الاحوال الراجعة الى الحق سبحانه ولا يطلبها
ليمانع بها العلماء ويباهي بها السفهاء او يصرف اليه وجوه الناس او يثني
عليه ليعرف بذلك ويشتهر به وامثال ذلك من انواع العصبية والجدال
والمراء كما ترى في اغلب احوال الناس وثانيها ان لا يكون حين النظر مائلا
بطائفة من اهل العلم او غيرهم لميل قلبه اليهم والى ما يقولون فان حبك للشيء
يعمي ويصم وقد يكون على باطل وخطاء فيقع فيها ويقع فيه بل يكون النفس

وسلم فيما عن الله ورغبته فيما اختاره الله سبحانه فمن كان يريد ثواب الدنيا
فعند الله ثواب الدنيا والآخرة وثانيها ان لا يكون عنده قاعدة قد اخذها

قاعدة ٣

من غير اهل بيت العلم على النمط الذي ذكره ان شاء الله تعالى فان من عنده لا بأس
ان يركن اليها ويعرض العلم اليها وقد تكون باطلة فاسدة فيقع في الخطأ والغلط
كما ترى الآن اغلب الناس يطرحون الأخبار الصحيحة المتكثرة ويتركونها لمخالفتها
لقواعدهم وقد تكون القاعدة باطلة واما الثانية من الخصال الوجودية
فاولها ان يكون باقياً على الفطرة الأصلية الأولية غير مغير لها بمتابعة
الشيطان فلم تسبقه الشكوك والشبهات وعلامته ان يكون دائم النظر والتفكر
في خلق الله من السموات والأرض وخلق نفسه واحواله وعظيم التحير حين ما
ينظر اليها وعلامة ذلك صفاء طويته وذكاء سريرته وعلامته ان لا يشغله
علم عن الآخر بل يكون الأشياء عنده بعضها دليلاً للآخر فلا يقال فيه انه كامل
في علم دون العلم الآخر بل العلوم كلها عنده على حد سواء لأن الباقي على الفطرة
يرى آية الوحدة في كل شيء بعين بصيرته مفتوحة فلا يفرق عنده في الرؤية
بين شيء وشيء كما في العين الحسية اذا كانت مفتوحة يرى الأجسام على اختلاف
الوانها واحوالها وكذلك عين القلب اذا كانت مفتوحة واما الذي يقتصر على
شيء فلا يعرف الآخر فهو كالأعمى الذي يعلم بعض الأشياء فلا يعلم الا الذي
علم ذوقي كل العلوم عنده على حد سواء فترى انه عرف اللطيفة السادسة
في العلوم كلها وهي النقطة التي قالها عليه السلام ولا يلزم ان يكون خصوصيات

تلك

تلك النقطة على التفصيل كلها حاضرة عنده بلى اذا طلب كلما اراد منها وجد شاهدها في
تلك النقطة فيها ويستدل بكلها على كلها كما مر نعم وثانيها ان يجد لها
دليلاً من كتاب الله سبحانه من الآيات المحكمات التي هن ام الكتاب بحيث لا يمكن
انكارها ولا اعتذارها للمنصف واما العارف فلا يقطعه العجز ولا يتشبث
في الاستدلال بالمتشابهات وهي التي لم تظهر دلالتها والمراد منها اما
بنفسها او بامر خارج منها كالأخبار الموضحة لها المعينة للمراد منها وان كانت
هي على الظاهر محكمة فانها ليست من المتشابهات وثالثها ان يجد لها
دليلاً من احاديث اهل البيت عليهم السلام كما ذكرنا في الكتاب ويجتنب من الأحاديث
التي لم يقبلها الأصحاب الا ان كانت واضحة الدلالة او ان لا يكون لها معارض
اقوى بل لا يجب معارضتها اصلاً لأن الغالب في الأخبار امور لا حقيقة
لها واما تغيير المغيرين والمدلسين وسهو الساهين والتأسيس في الرواية وامثالها
فجعلوا عليهم السلام في ارشادهم قرائن وادلة تنفيها او تثبت الأمر الواقعي المراد ولأجل

علماً

ذلك لما استفهم قولهم عليهم السلام ان لنا اوعية من العلم نملأها لننقلها الى شيعتنا
فخذوها وصفوها تجدوها نقية صافية واياكم والأوعية فنكبوها فانها
سوء هذا معنى الحديث فلولا الفرقة الناصبة لما تأتى التصفية فان الخلق
جهال لا يعلمون شيئاً الا ما علمهم اياه كما قال صلى الله عليه وآله ما معناه يا ابن
عباس لا تحزن بذلك حقا الا بتعليمي ونعلم علي عليه السلام والكلام في هذا المقام
طويل والإشارة كافية لمن اهتدى الى السبيل ولم يتعود بالقال والقيل فحمد الله

لا يتمسك بروايته على خلاف القانون الذي جرت العادة بين الفرقة المحقة في التمسك
بها فان هذه الطائفة لا تزال على الحق حتى تقوم الساعة ووجهها ان يدل عليها
العقل المستنير بنور الله والمستوثق بتقييد ائمة الهدى عليهم السلام ومعناه انه تربى
ونشأ في شدة الاعتناء والنظر في اخبارهم مع الاعتقاد الجازم بانهم عليهم
السلام لا يهملون رعاياهم وشيعتهم وعالما بانه حين ما ينظر ويلاحظ الاخبار هو
بين يدي امامه وسيده يتعلم منه عليه السلام كما ان الانبي العلل ان شيعتنا التخلي
وساير الناس عناه وهو الحكيم لا تمنع غيبته عن مشاهدة رعيته واصلاح احوالهم
وطرد الشيطان والباطل عنهم كما قال تعالى ودخل المدينة على حين غفلة من اهلها
فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه فوكزه موسى فقضى
عليه وقال هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين وقال رسول الله صلى الله
عليه وآله كل ما كان في الامم الماضية يكون في هذه الامة حذو النعل بالنعل
والقذة بالقذة وهذا هو العقل المستنير فيجب ان يكون له دليل عقلي عليها اي على
المسئلة وانه مما دل عليه الكتاب والسنة ليكون على بصيرة ومعرفة وخاصيته
ان يجعلها دليلا عيانيا شهوديا في العالم فانه كتاب الكبير كتبه الله سبحانه بيده
وبناه بحكمته ورباه بقدرته وحفظه بصنعه وجعله اعظم اياته وحث الناس
بقراءته حيث يقول قل انظروا ماذا في السموات والارض ويقول ويضرب الله الامثال
للناس وما يعقلها الا العالمون وكاين من اية في السموات والارض يمرون عليها
وهم عنها معرضون سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق ثم

ان الله

ان الله سبحانه بين كيفية الاستدلال بتلك الآيات فقال وان كل لما جميع
لدينا محضرون فهذا هو المدعى ثم جعل لهذا اية ودليلا لمعرفة الخلق كيفية هذا الحكم
والعود بعد موت الخلق واضمحلالهم فقال سبحانه واية لهم الارض الميتة احييناها
واخرجنا منها حبا فمنه ياكلون وجعلنا فيها جنات الاية ثم شرح هذه الاية
في سورة ق حيث قال سبحانه ونزلنا من السماء ماء مباركا فانبتنا به جنات
وحب الحصيد والنخل باسقات لها طلع نضيد رزقا للعباد واحيينا به بلدة ميتا
كذلك الخروج والقرآن مشحون ببيان هذه الاحوال وبالجملة ما خلق الله
سبحانه شيئا مما كلف العباد وما كلف العباد بامر الا وقد بينه باكمل التبيان
والبيان الكامل انما يتم بالبيانين الحالي والمقالي فالبيان الحالي هو العالم والمقالي
هو الكتاب والسنة وكل منهما شرح وبيان للآخر ومطابق له وفي صورة
المخالفة يظهر بطلان الاستدلال فلا تخالف السنة الكتاب ابدا ولا العكس ولا العالم
الاثري فاذا انطابقت هذه الادلة الاربعة مع عدم مخالفة الفرقة المحقة التي
لا تزال الحق فيهم ففي مخالفتهم عدول عن الحق والعادل عن الحق لا يحجر مع بقاء
الفطرة الاصلية الغير المعوجة ومع دفع تلك الخصال وجب ان يكون حقا
والا لكان الحق سبحانه مغريا بالباطل او مخلفا الوعد تعالى عن ذلك علوا كبيرا
اما الوعد فقد قال الله عز وجل الذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين
والمجاهدة في الله ما تتحقق على اكمل المراتب الا كما ذكرنا لان الله هو الحق قطعا
ولا تصح ان تكون المجاهدة بالادبار والاعراض عن الحق سبحانه كما في مقابلات

هو الطريق م

ما ذكرنا فحجب على الله سبحانه الهداية ولا تحسبن الله مخلف وعده رسله واما
الاغترار بالباطل فلا يمكن فرضه وقوعه بالنسبة الى الله سبحانه مع ان الله سبحانه
نص على وفاء العهد الذي عاهد من هداية المحسنين حيث قال فهدى الله الذين امنوا لما اختلف
فيه من الحق باذنه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم فثبتت الهداية للمؤمنين ثم شرح
الايمان واوضح حقيقته فيما يتعلق بالعلم او مع العمل بقوله الحق فلا وربك لا يؤمنون
حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما والحاكم
في الظاهر هو رسول الله صلى الله عليه وآله وفي الباطن هو امير المؤمنين عليه السلام والاحكام
في حكم امير المؤمنين عليه السلام هو الذي ذكرنا الترجيح بملاحظة الادلة الاربعة ثم
بين الله سبحانه اصابة المؤمنين فيما صاروا اليه من معتقداتهم واعمالهم وعدم
خطائهم فيما ينسبون الى الله عز وجل بقوله تعالى وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا
فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالي واياما امنين وقال مولانا
الباقر عليه السلام نحن القرى التي بارك الله فيها والقرى الظاهرة شيعتنا فنص سبحانه
وتعالى باتباع الشيعة المؤمنين الذين هداهم الله للحق مع اختلاف الناس في الاول
ونص ايضا على انهم لا يخطئون اذ حكم السائرين فيهم الاخذين عنهم بالامن ولا يكون
الا الامن من الخطاء فاثبت صحة مجاهدتهم في الله لترتب الاثار عليهم وهي الهداية
وقد قلنا ان المجاهدة في العلم لا تكون الا كما ذكرناه وكل ما سواه طريق الهلاك
والوبال وسبيل الخذلان والنار ثم ان كل شيء لما كان له ثلث جهات جهة الى الحق
وجهة الى نفسه من حيث انه اثر الغير وجهة الى الغير من حيث ارتباطاته لترتب نظام

معينة

معينة في دنياه واخرته عليه ولكل مقام احكام واقتضاءات تجري على ذلك
المقام ولكل مرتبة دليل خاص فلتلك المرتبة الثالثة دليل المجادلة وللثانية
دليل الموعظة الحسنة وللاولى دليل الحكمة وفي كل مقام يجب تحقق تلك الخصال
كلها من الوجود بقدر العرضية فيكون للعارفين من المؤمنين الممتحنين والشيعة
المخلصين اربعة وعشرين دليلا ومن بابا في معرفة كل شيء وفي كل واحد ربما
يتطرق فيه الخطاء واما اذا اجتمعت فيمتنع ذلك لما ذكرنا فان عجز عن اتيان
هذه الامور كلها في شيء من الاشياء وان تمكن منه في اغلبها واكثرها فذلك
لا يوثق به واما اذا كان في كل شيء بحيث لا يشذ منه شيء في الملك والملكوت وممن امتحن
الله قلبه للايمان وشرح صدره للاسلام وجب على الخلق اتباعه والاقتداء
به فيما يجهلون من امور دينهم ودنياهم واخرتهم وعقباهم وهو القليل من القليل
وهو اعز من الكبريت الاحمر وهؤلاء الذين عندهم من الاسرار ما لا تحمله الا الصديقون
والابرار فاذا سمعت منهم شيئا فلا تقابله بالانكار وسلم الامر لهم لتسلم بشرط تحقق
الامر الثاني فيهم كما نذكره ان شاء الله تعالى فاذا رأيت منهم ما يخالف ذلك فتبرأ
منهم فانهم اعداء الدين وخصماء النبيين وخلفاء الشياطين هذا الذي ذكرنا
هو علامة اهل الحق في العلم واما العلامة الثانية وهي العمل وهو ان يكون
جميع اعماله واقواله كلها مطابقة لما عليه الشريعة الغراء النبوية العامة للمكلفين
كلها فلا ينكر شيئا منها باعتقاد ان الباطن غير الظاهر وان هذه الاعمال لاهل
الظاهر واما المطلوب من العارفين فاخلاص القلب ولطافة السر لا هذه الاعمال

المشترك فيها العوام وسائر الخلق فان ذلك من صفات الفسقة اهل الجور حيث
تناولوا من الطاعات بل يكون المؤمن كما وصفه امير المؤمنين عليه السلام بعض صفاته
لهمام وانا اذكر الحديث انشاء الله تعالى بطوله لما فيه من المنافع الجليلة واظهار
اهل الحق وامتيازه عن اهل الباطل روى الكليني باسناده عنه عليه السلام قال قام
رجل يقال له همام وكان عابدا ناسكا مجتهدا الى امير المؤمنين عليه السلم وهو يخطب فقال
يا امير المؤمنين صف لنا صفة المؤمن كاننا ننظر اليه فقال عليه السلم يا همام المؤمن هو
الكيس الفطن بشره في وجهه وحزنه في قلبه اوسع شيء صدرا واذل شيء نفسا
زاجر عن كل فان حاض على كل حسن لا حقود ولا حسود ولا وثاب ولا سباب ولا عياب
ولا مغتاب يكره الرفعة ويشناء السمعة طويل الغم بعيد الهم كثير الصمت وقور ذكور صبور
شكور مغموم بفكره مسرور بفقره سهل الخليقة لين العريكة رصين الوفاء قليل الاذى
لا متافك ولا متهتك ان ضحك لم يخرق وان غضب لم ينزق ضحكه تبسم واستفهامه
تعلم ومراجعته تفهم كثير علمه عظيم حلمه كثير الرحمة لا يبخل ولا يعجل ولا يضجر ولا يبطر
ولا يحيف في حكمه ولا يجور في علمه نفسه اصلب من الصلد ومكادحته احلى من الشهد
لا جشع ولا هلع ولا عنف ولا صلف ولا متكلف ولا متعمق جميل المنازعة كريم
المراجعة عدل ان غضب رفيق ان طلب لا يتهور ولا يتهتك ولا يتجبر خالص
الود وثيق العهد وفي العقد شفيق وصول حليم خمول قليل الفضول راض عن الله
عز وجل مخالف لهواه لا يغلظ على من دونه ولا يخوض فيما لا يعنيه ناصر للدين
محام عن المؤمنين كهف للمسلمين لا يخرق الثناء سمعه ولا ينكي الطمع قلبه ولا يصرف

اللعب

اللعب حكمه ولا يطلع الجاهل علمه قوال عمال عالم حازم لا بفحاش ولا بطياش
وصول في غير عنف بذول في غير سرف ولا بختال ولا بغدار ولا يقتفي اثرا ولا يحيف
بشرا رفيق بالخلق ساع في الارض عون للضعيف غوث للملهوف لا يهتك سترا
ولا يكشف سرا كثير البلوى قليل الشكوى ان راى خيرا ذكره وان عاين شرا ستره
يستر العيب ويحفظ الغيب ويقيل العثرة ويغفر الزلة لا يطلع على نصح فيذره ولا يدع
جنح حيف فيصلحه امين رصين تقي نقي زكي رضي يقبل العذر ويجمل الذكر ويحسن
بالناس الظن ويتهم على الغيب نفسه يحب في الله بفقه وعلم ويقطع في الله
بحزم وعزم لا يخرق به فرح ولا يطيش به مرح مذكر للعالم معلم للجاهل
لا يتوقع له بائقة ولا يخاف له غائلة كل سعي اخلص عنده من سعيه وكل نفس اصلح
عنده من نفسه عالم بعيبه شاغل بغمه لا يثق بغير ربه قريب وحيد حزين يحب
في الله ويجاهد في الله ليتبع رضاه ولا ينتقم لنفسه بنفسه ولا يوالي في
سخط ربه مجالس لاهل الفقر مصادق لاهل الصدق موازر لاهل الحق عون للغريب
اب لليتيم بعل للارملة حفي باهل المسكنة مرجو لكل كريهة مامول لكل شدة هشاش
بشاش لا بعباس ولا بجساس صليب كظام بسام دقيق النظر عظيم الحذر لا يجهل
وان جهل عليه لا يجزع وان بخل عليه صبر عقل فاستحيى وقنع فاستغنى حياؤه يعلو شهوته
ووده يعلو حسده وعفوه يعلو حقده لا ينطق بغير صواب ولا يلبس الا الاقتصاد
مشيه التواضع خاضع لربه بطاعته راض عنه في كل حالاته نيته خالصة
اعماله ليس فيها غش ولا خديعة نظره عبرة وسكوته فكرة وكلامه حكمة مناصحا

مقلم

متباذلا متواخيا ناصح في السر والعلانية لا يهجر أخاه ولا يغتابه ولا يمكر به ولا يأسف
على ما فاته ولا يحزن على ما أصابه ولا يرجو ما لا يجوز له الرجاء ولا يفشل في الشدة
ولا يبطر في الرخاء يمزج العلم بالحلم والعقل بالصبر تراه بعيدا كسله دائما نشاطه قريبا
أمله قليلا زلله متوقعا لأجله خاشعا قلبه ذاكرا ربه قانعة نفسه منفيا جهله
سهلا أمره حزينا لذنبه ميتة شهوته كظوما غيظه صافيا خلقه آمنا منه جاره
ضعيفا كبره قانعا بالذي قدر له متينا صبره محكما أمره كثيرا ذكره يخالط الناس ليعلم
ويصمت ليسلم ويسأل ليفهم ويتجر ليغنم لا ينصت للخير ليفجر به ولا يتكلم ليتجبر على من سواه
نفسه منه في عناء والناس منه في راحة أتعب نفسه لآخرته فأراح الناس
من نفسه إن بغي عليه صبر حتى يكون الله الذي ينتصر له بعده عمن تباعد منه
بغض ونزاهة ودنوه ممن دنا منه لين ورحمة ليس تباعده تكبرا ولا عظمة ولا دنوه
خديعة ولا خلابة بل يقتدي بمن كان قبله من أهل الخير فهو إمام لمن بعده من أهل البر
قال فصاح همام صيحة ثم وقع مغشيا عليه فقال أمير المؤمنين عليه السلام أما والله لقد
كنت أخافها عليه ثم قال هكذا تصنع الموعظة البالغة بأهلها فقال له قائل فما بالك
يا أمير المؤمنين فقال عليه السلام إن لكل أجل وقتا لا يعدوه وسببا لا يتجاوزه فمهلا لا تعد
فإنما نفث على لسانك الشيطان انتهى صلى الله على قائله فهذه الأوصاف هي علامات
لإيمان المؤمن العارف بالله عز وجل فبهذه الأوصاف والأعمال يتصفون بالمعرفة
وتزكو سريرته فتشرق على قلبه نور اليقين وعلى فؤاده نور المحبة وعلى صدره نور
العلم فكلما ازداد حبا ويقينا وعلما ازداد عملا وتوجها وإقبالا وازداد استنارة

واستفادة

واستفادة لأن الله عز وجل قريب المسافة من دعاه أجابه ومن سأله أعطاه فإذا
استنارت قابليته تحدث لظهورات المثال وتلك الظهورات ليست عنده من كيفيات قابليته
وخفيت أعماله فإذا تكلم مثل هذا الشخص بشيء من الأسرار فيصدق ولا ينكر عليه لأنه
لا يقول شيئا يخالف ما عليه عامة المسلمين المؤمنين وإن لم يدركوا وجه المطابقة
كما أن مولانا وسيدنا القائم عجل الله فرجه يخبر أصحابه بتلك الكلمة فيتفرقون عنه عليه السلام
سوى الوزير وأحد عشر نقيبا فإذا تفرقوا وجالوا الأرض فلم يجدوا ملجأ غيره يأوونه
مسلمين قابلين لعلمهم بأنه عليه السلام معصوم لا يخطئ فكما إذا بحثت شيعتهم يتخلقون
بأخلاقهم ويتأدبون بآدابهم ولا يخالفونهم بأقوالهم وأعمالهم فتظهر فيهم نقطة
من أنوارهم فيصدر عنهم مثل أقوالهم وأعمالهم في مقام لا فرق بينك وبينها إلا أنهم
عبادك وخلقك وهذا التصديق لا يكون إلا بعد الاختبار بالعلامات المذكورة
مع أن المخلصين من الشيعة لم يظهر منهم ما هو صريح مخالفة عقول الخلق ولا يبثون
الحكمة لغير أهلها كيف وإن إذاعة سرهم عليهم السلام من أفسق الفسوق وهم لا يتجاوزون
الحد مثل ذلك وأما الصوفية فيأبى الله إلا أن يفضحهم ويظهر للناس شناعة
أحوالهم وأقوالهم ومكابرتهم مع الله وإدبارهم عنه لئلا يتسلط المنافقون
على المؤمنين ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا وإذا أردنا ذكر
شناعة آرائهم وفساد نياتهم وقبائحهم عموما وخصوصا يطول به الكلام فعليك
بمطالعة كتب العلماء المدونة فيهم وفي صفاتهم وأعمالهم وإن تكفوا ولستر وإذا أحببت
قبائح آرائهم فعلى الله سبحانه أن يظهرها ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي

من بينه الاثار الذين غطت الشبهات اعينهم وابصارهم بسوء اعمالهم وبرداءة
ميولاتهم فلا يرون تلك القبائح او لا يرونها قبائح بل يرون اقبح ما يأتونه حسنا
فلا عجب اذن فيما يقولون ويجب الاعراض عما يصفون فان ماخذهم اغانى
من الخزائن الشيطانية بحيث قد تفاهم اليهم بمعونة الشيطان وان الشياطين ليوحون
الى اوليائهم ليجادلوكم وان اطعتموهم انكم لمشركون ولتصغى اليه افئدة الذين لا يؤمنون
بالآخرة وليرضوه وليقترفوا ما هم مقترفون فظهرت بعون الله ان الفيض
او المفيض ثم او غيرهم من المتعسفين لا يمكنهم الانحاج لما علم من تلك الاخبار
السالفة وبقوله عليه السلم في هذه الخطبة ولولا ان يخفى عليكم اه وقوله عليه السلم
لاخبرتكم بما كانوا وما انتم فيه وما تلقونه الى يوم القيمة يريد عليه السلم بذلك
احوال المبدء والمعاد والمآل وحصر الجمع بوجود الحق من تقدم مع ادم الاول وهذا سر عزيز
وباب غامض لا يطلع عليه على الواقع سواهم عليهم السلم لكن المنقطعين اليهم والطالبين
لابوابهم قد علموا منهم عليهم السلم شيا يسيرا من ذلك الباب وهو جزء من مائة الف
جزء من راس الشعير مما ظهر لاهل الرتبة الثالثة اى الرتبة الانسانية فاعلم انا
قد ذكرنا سابقا ان العالم الاول عالم الوجود المطلق وادم الاول المشية وحواه
ارض الامكان الراجح واول الاولاد الظهورات او الهابط الحقيقة المحمدية
صلى الله عليه واله فكانت المشية هي العرش والحقيقة هي الماء فكان مترتبا
عليه اى كانت المشية ظاهرة في الحقيقة المحمدية لان المشية هي محل الامدادات
والفيوضات والتكاليف التكوينية والتشريعية فكانت هي الدين والحقيقة

هي الماء

هي الماء الذي به كل شيء حي وهي العلم الساذج المتعلق بكل معلوم موجود ومغيب
ومشهود كما قالوا عليهم السلم نحن سحائبه ونحن علمه ونحن حفظة الحجب فبقي العرش
على الماء قبل خلق السموات والارض اى سموات عالم الوجود المطلق وارضه لان
كل عالم فيه العرش والكرسي والسماء والارض والبر والبحر ففي عالم الوجود المطلق
العرش هو المشية وبحر الصاد والمزن والنون الذي تحت العرش هو الحقيقة
المقدسة النبوية صلى الله عليه واله ولذا اتاه الوحي ليلة المعراج ادن من صاد
وتوضأ لصلوة الظهر لان الظهر اول الظهور وبدو لمعان النور والسموات هم
الائمة الاثني عشر عليهم السلم حملة فيوضات العرش وامداداته كما قالوا نحن محال
مشية الله والسنة ارادته وتراجمة وحيه والارض هي فاطمة الصديقة
الطاهرة عليها السلم لانها محل تلك الانوار ومنبت تلك الازهار فهو له
عليهم السلم اول من تقدم مع ادم الاول فكان العرش على الماء قبل خلق السموات
والارض وفي المشارق روى ان رجلا قال لامير المؤمنين عليه السلم كم مقدار
ما لبث الله عرشه على الماء قبل ان يخلق الارض والسماء فقال عليه السلم تحسن
ان تحسب قال نعم قال عليه السلم لعلك لا تحسن قال بلى اني لاحسن ان احسب قال عليه السلم
ارايت لو صب خردل في الارض حتى سد الهواء وملا ما بين الارض والسماء ثم اذن لك
على ضعفك ان تنقل حبة حبة من مقدار المشرق الى المغرب ثم مد في عمرك واعطيت
القوة على ذلك حتى تنقله واحصيته لكان اسير من احصاء عدد اعوام ما لبث الله
عرشه على الماء قبل ان يخلق الارض والسماء وانما وصفت لك بعض عشر العشير

من جزء من مائة الف جزء واستغفر الله بالقليل من التحديد فان اردت بالعرش
والسموات والارض ما ذكرنا فيكون هذا التقدير تقريبا بين الف سنة من سنى
مبادى الوجود المطلق المقيد في السنين والاعوام المعروفة بين العوام وفي الحقيقة
هذا تقريب هنوع ويحق الاستغفار بالقليل لان كل السنين والاعوام من الوجود المقيد
الذي عندنا كلها منقطعة عند نقطة من تلك السنين والاعوام فاين تقدير تلك
السعة والفسحة بهذه الامور التي هي كالنقطة الغائبة بالنسبة الى سعة العرش الذي
كل السموات والارض بالنسبة الى الكرسي كحلقة ملقاة في فلاة قي والكرسي مع
المجموع بالنسبة اليه كحلقة ملقاة في فلاة قي واستغفر الله عن التحديد بالقليل
ثم هذا العرش الظاهر بالماء تنزل في اطوار وشئونات بمشية الله وقدرته الى ما
لا يحصى من المراتب ولا نهاية من العدد وقد اشير الى نوع هذه التنزلات والكسر
والصوغ الواقعين في مراتب الوجود بقوله صلى الله عليه وآله على ما رواه في جامع
الاخبار عن النبي صلى الله عليه وآله ان موسى سأل ربه ان يعرفه بدو الدنيا
منذ كم خلقت فاوحى الله الى موسى تسئلني عن غوامض علمي فقال يا رب احب ان اعلم
ذلك فقال يا موسى خلقت الدنيا منذ مائة الف الف عام عشر مرات فكانت خرابا
خمسين الف عام ثم بدأت في عمارتها فعمرتها خمسين الف عام ثم خلقت فيها خلقا
على مثال البقر يأكلون رزقي ويعبدون غيري خمسين الف عام ثم اهلكتهم في ساعة
واحدة ثم خربت الدنيا خمسين الف عام ثم بدأت في عمارتها فعمرتها خمسين الف عام
ثم مكثت عامرة خمسين الف عام ثم خلقت فيها بحرا فمكث البحر خمسين الف عام مجاجا

قال رسول الله صلى الله عليه وآله

والدنيا

من الدنيا يشرب ثم خلقت دابة وسلطتها على ذلك البحر فشربته في نفسة واحدة ثم خلقت خلقا
اصغر من الزنبور واكبر من البق فسلطت ذلك الخلق على هذه الدابة فلدغها
وقتلها فمكثت الدنيا خرابا خمسين الف عام ثم بدأت في عمارتها فمكثت خمسين الف عام
ثم جعلت الدنيا كلها آجام القصب وخلقت السلاحف وسلطتها عليها فاكلتها
حتى لم يبق منها شيء ثم اهلكتها في ساعة واحدة فمكثت الدنيا خرابا خمسين الف عام
ثم بدأت في عمارتها فمكثت عامرة خمسين الف عام ثم خلقت ثلثين الف آدم فخرج آدم الى
آدم ثلثون الف سنة فافنيتهم كلهم بقضائي وقدري ثم خلقت فيها خمسين الف الف
مدينة من الفضة البيضاء وخلقت في كل مدينة مائة الف الف قصر من الذهب
الاحمر فملأت المدن خردلا الى ان سد الهواء والخردل يومئذ الذ من الشهد واحلى
من العسل وابيض من الثلج ثم خلقت طيرا واحدا اعمى وجعلت طعامه في كل الف سنة
حبة من الخردل فاكلها حتى فنيت ثم خربتها فمكثت خرابا خمسين الف عام ثم بدأت
في عمارتها فمكثت عامرة خمسين الف عام ثم خلقت اباك آدم بيدي يوم الجمعة وقت
الظهر ولم اخلق من الطين غيره واخرجت من صلبه محمدا النبي صلى الله عليه وآله
وهذه المراتب هي مراتب تنزلات الوجود وشئونات اطوار آدم الاول قوله تعالى
خلقت الدنيا منذ الف الف مرة عام عشر مرات بيديه والله ما ذكرنا سابقا
في كيفية تعدد العوالم والادميين الى الف الف من ضبط نسب تلك المراتب او لمجرد
الكثرة على ما مضى من كلام امير المؤمنين عليه السلام في مدة اقامة العرش على الماء قبل
خلق الارض والسماء وقوله تعالى فكانت خرابا خمسين الف عام يريد بالخراب حال الشيء

مقام الخلق الأول قبل نشو الصورة وتمام الهيئة بل مرتبة الحل وصلوح النشر قبل
التعين والتشخص وبالخمسين ظهور إمادة البيان لأن مقام التعلق والارتباط
مقام النون في كن اي مقام الابداع لا الاختراع لانه محل النشو والتفصيل المتعلق
على حسب المتعلق بكسر اللام فيحكي مثاله واما عدد الالف فلظهور تمام التربيع فيه
وهو شكل الائتلاف والاختلاف انما يتحقق بالابداع فالتربيع شكل الابداع والمثلث
شكل الاختراع والجامع لرتبة مقام الابتداع في العدد هو الالف فلذا وقع التعبير
عن هذه الحقيقة بخمسين الف عام وهذا اشارة الى اقبال العقل وادباره فانه
سبحانه وتعالى لكيفية نزول الوجود المقيد لظهور التركيب فيه يمكن تقدير
الاوقات والازمنة والابتداء والانتهاء فيه بخلاف الوجود المطلق فانه
صرف البساطة فاول تنزل العقل الى مقام الروح قبل ان يحل مقام الروح بل قبل
ان يحل العقد الاول من الحل الاول والخراب اشارة الى محض الحل الاول وقوله تعالى
ثم بذرت في حاد [illegible] فمن تها خمسين الف عام يريد بالعارف العقد الاول والمدة
كما ذكرنا الت وقوله تعالى ثم خلقت منها خلقا على مثال البقر وهو تمام الحل والعقد
الثانيين وكمال حقيقة الروح وهو البقرة الصفراء التي فاقع لونها تسر
الناظرين وقد قال عليه السلام ان البقر خلقت من زعفران الجنة وذلك لمقام
في الطبيعة حار رطب ويقتضي لونه الصفرة كما هو الحق وقوله تعالى يا آدم من في
ويعبدني غيري وذلك لانه في مقام التنزل وقوس الادبار ونظر المتنزل الموجود
الى الانية المشركة والماهية الكافرة قوله تعالى ثم امسهم في ساعة واحدة هو امر

العقل

امر العقل بالتنزل عن مقام الروح الى الاخر والموت والوفاة هو الانتقال
من دار الى دار كما قال تعالى يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي لانه قوله تعالى
ثم خربت خمسين الف عام ثم مكثت عامرة خمسين الف عام على ما مضى من حكايته
الحل والعقد الاولين وقوله تعالى ثم خلقت فيها بحرا وهو البحر الاخضر بل بحر على
الملكوت وهو بحر النفوس عالم الذر الاول قبل وقوع التكليف عليهم كانت بحرا واحدا
غير ممتاز بالصورة والخلقة الظاهرية والباطنية وقال تعالى كان الناس امة
واحدة وقوله تعالى ثم خلقت دابة وهي الصورة التي بها يدب الشيء ويتحرك
ويسعى الى ذكره ومستقره ويستحق له اسما او رسما وصفة واحوالا وهي التي
جففت البحر الذي هو الذوبان والسيلان والصلوح للحل وكل حد فتخفف

صورة ٣

واختصت كل حصة منه بالتبرج الصوري من السعادة او الشقاوة وقوله
تعالى ثم خلقت خلقا اصغر من الزنبور واكبر من البق يريد به سبحانه عالم الطبيعة
انما كان اصغر من الزنبور لان المراد به النحل وهو الخلق الاول منحل العقد من (?)
والادراك وعالم الطبيعة تحت الخلق الاول ومقام فقدان الادراك والشعور
فتكون اصغر من الزنبور واكبر من البق لان المراد به عالم الاجسام ادنى الموجودات
والعوالم بقاء واكثرها اضمحلالا وانقطاعا وعالم الطبيعة فوق عالم الاجسام وهي من
اعالي اسافل الدهر قوله تعالى فسلطتها عليها يريد به بطلان تركيب النفوس واضمحلال
صورها وتشخصاتها ورجعت كما كان اولا اما بحر الماء او بحر التراب قوله تعالى
ثم جعلت الدنيا كلها اجاما قصب يريد به عالم المواد وجوهر الهباء وانما هي اجمة لانها

احق المجردات ليست بتجرد الارواح والعقول ولا بكثافة الاجسام كالاجنة ليست
بكثافة الارض ولا بلطافة الماء الخالص والقصب هو ذكر الصور والهيئات الكامنة
فيها المشاهدة لظهورها لكن لما كانت جهة التجرد فيها غالبة خرجت على هيئة
القصب المايل الى الاعلى والظهور بالعقود التي هي نقوش مراتب ما مضى عليها
من الاحوال ولما كان الاختلاف الصوري فيها منتفيا ظهرت كلها قصبات قوله تعالى
ثم خلقت السلاحف وسلطتها عليها فاكلتها ذاك عالم المثال لغلظة ظاهره
وقشره لارتباطه بعالم الاجسام مقام النقش والارتسام وهو بحجاب سوء غلظة
ورقة باطنه لكونه من جهات العالم الاعلى بذاته وحقيقته وكيفية الاكل كما
ذكرنا انقاص غيبته كل مادة في بطن الصورة قوله تعالى ثم اهلكتها في ساعة
واحدة يريد به تمام حكمه واضمحلال اثره من حيث نفسه والصعود الى مرتبة اعلى
وهي مقام التركيب الاولي التحليل والعقد قوله تعالى ثم خلقت ثلاثين الف ادم من ادم
الخادم ثلثين الف سنة يريد به ظهورات المراتب التي كانت في القوس البرزخي وكانت
مستجنة في المادة وهي الاصول التي عليها مدار الوجود وهي القلب والصدر والعقل
والعلم والوهم والوجود والخيال والفكر والحيوة والجسد كل منها في عشر مراتب عليا
ووسطى وسفلى اى نسبة الى مبدئه والى نفسه والى غيره وكل اصل ادم له اولاد
تشعب منه كما ذكرنا فيما تقدم مفصلا قوله تعالى فافنيتهم كلهم يريد اضمحلال ذكرهم
ونسيان امرهم حيث ابتدا بخلق الاجساد والنفوس فلا ذكر لها فيها فان تلك
مراتب الاقطاب وما بعدهم مراتب الربانيين والكرام المستديرة عليها قوله تعالى

ثم خلقت

ثم خلقت فيها خمسين الف مدينة يريد به خلق السموات والارض لانها مدينة
للادميين كلهم وانما كانت خمسين لاشتمال كل من السموات على الثمنين والطبائع المركزة
والتزويج والمثل الذي هو المجموع وهذه الخمسة اذا ضربت في نفسها عند ملاحظة
نسبها واوضاعها تكون خمسة وعشرين وهي اذا ثنيت بالغيب والشهادة تكون
خمسين واما الالف فلما ذكرنا من ان هذه السموات مظاهر الابداع وشكل
التربيع والجامع لهذه الرتبة هو الالف في الاعداد وانما كانت من الفضة البيضاء قوله
تعالى ثلاثة الذي خردلا الخردل هو مواد الفيوضات والامدادات الجسمانية الكامنة
في المبادي العالية من السموات والطبائع هو الحد الجسمي الخفي لظهور تلك الحبوب بتغيب
الحبة بحكمها وظهورها في ذلك الحد وكونه اخص لجرده وعدم مشاهدة اثر الانوار
العالية لانه مظهر الاسم المميت قوله تعالى اخرجتها اشارة الى الحل التركيب
الثانوي في مقام التوليد الجمادي والنباتي والحيواني والانساني فالمادة في العقد
الاولي من ذلك الحل قوله تعالى احلفت امالك ادم الخ يريد به اول ما نشأ وظهر من التركيب
الثانوي في الحد الجسمي في الكون الشرعي وبيديه سبحانه فاليمنى بها مبدأ النور والخير
واليسرى بها مبدأ الظلمة وهما قد تجسمتا في طينة ادم عليه السلم وقت الظهور هو ظهور
المبدأ وبدء وجود الشيء وقوله تعالى لم اخلق من الطين غيره هو دليل ما ذكرنا
من التفسير بعد ملاحظة الترتيب فتلك المراتب المتقدمة كلها ارواح مجردة وذات
ايضا انوار لم تخلق من الطين والمراد منه الطين المركب العناصر الاربعة المعروفة
لا المجردات من عناصر هورقليا وجابلصا وجابلقا وهذه المراتب هي مراتب الحواس

ادم الاول في عالم الوجود المقيد واما ادم الاول في عالم الوجود المطلق حامل الاسم الاعظم
فقد ظهر بتجلي الاسماء القدس والاصناف والخلق ثم ظهر في اسم الرحمن فكان عرشا
لاستوائه عليه ثم ظهر في حجاب الملائكة العالين ثم تجلى للكروبيين فظهر لهم حتى
عرفوه وتلقوا منه ولقنهم ما حملهم به من اسرار الرياسة الكلية والجزئية ثم لبس
لباس الانبياء وذلك اللباس هو المثال الملقى في هيكلهم وذلك بدن نوراني
لا روح له ثم ظهر في الحجاب الاسفل رتبة الانسان وتقلب في صورهم حيث شاء
الله من اول ظهور ادم الى خاتم الانبياء عليه وعليهم افضل الثناء والصلوة فمعاني
الهياكل هياكله والاشباح اشباحه والصور صوره والمواد مواده والاضافة
في هذه الاشياء كلها الامنية واريد بها التمثيل لا اختصاص الحقيقة كما ان
السراج المتجلي في المرايا يكون كل تلك الصور والاشباح الظاهرة فيها السراج ثم
ظهر لفرعون لابسا لباس الذهب وقابضا رمحا من الذهب لما اراد فرعون ان
يقتل موسى وهرون فمنعه من قتلهما ثم ظهر لسلمان في حال طفوليته لما اراد السبع
ان يفترسه فنجاه منه باذن الله ثم ظهر لفاطمة بنت اسد قبل بلوغها في حال طفوليتها
ونجاها من السبع ثم ظهر لطلحة بن عبيد الله عام ظهوره وقتله حتى قال طلحة لمن كان
عنده اما تراه كيف يصعد الى السماء وينزل الى الارض ويذهب الى المشرق والمغرب
ويقاتل بالسيف ويرمي بالنبل ويقول مت يا عدو الله فيموت في ساعته ثم ظهر لجبرائيل
عليه السلم حين سئله من انا ومن انت وما اسمي وما اسمك ولم يدر الجواب فقال له
قل انت ربي وانا عبدك اسمك الجليل واسمي جبرئيل ثم ظهر بالكوكب الذي يطلع في كل ثلثين

الف سنة وقد راه جبرئيل ثلثين الف مرة في جبهته الشريفة ثم تلك العوالم والمراتب
المتقدمة في الحروب من الحرب لما والعوالم لها في تلك المدد المتطاولة والله سبحانه
لا يباشر الاشياء لانه مكرم عن ذلك واخبر الله سبحانه بالمعصوم المباشر حيث قال وما
قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته والسموات مطويات بيمينه القبضة
باليد وهو علي عليه السلم واليمين هو علي عليه السلم فاذا كانت السموات والارض مقبوضة
ومحملة ومطوية عنده فلا يبعد ما يكون منه مثل ما ذكرنا الا بل الامر اعظم واعظم
واعظم فلا ينكر ما ذكرنا الا المنكر لقدرة الله وعظمته وكرامة الله في اوليائه
كل ذلك منة من الله سبحانه عليه وكرامة منه اليه لان الله اعلم حيث يجعل
رسالته وما طويناه وكتمناه من الاسرار خوفا من الاشرار اكثر مما سطرناه ذكره لاولي
الابصار وتنبيها لاهل الاعتبار وهذا واشباهه من المراد من قوله عليه السلم الاخبركم
بما كان قبل اوادم الاول الى من تقدم وقد اشرنا الى نوع ما صار واليه مجلاه في
عالم الذوات وقس عليه الصفات وحكم الوجودات الشرعية من الاعمال واجراءها
حسب الاحكام واجراء الاحكام حسب القوابل واظهار نقطة العلم اللدني الوهابي في
مرتبة الشرائع فكانت سنة كلية تشهد بشاهدها على تمام حروف لا اله الا الله وتمام الدور
الشمسية في البروج والسنة القمرية في الشهور فالشريعة واحدة والنبي واحد والكل
واحد والكتاب واحد والاختلاف بالقابليات كما قال عز وجل ان الله لا يغير
ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم والانبياء نواب وكلهم لاتمام الكلمة واتمام ظهور
النعمة التي ان تعدوها لا تحصوها والكلمة هي الكلمات التي لو كان ما في الارض من

شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت وهي الكلمات التامات التي
لا يجاوزهن بر ولا فاجر وهي الكلمات التي تلقيها ادم فقبلت توبته وهي الكلمات
التي ابتلي بها ابراهيم فاتمهن قال اني جاعلك للناس اماما وهكذا الكلام في مقامات
كيفية خلق ادم ابينا وحوا امنا ودخولها الجنة وسجود الملائكة لادم وانكار ابليس
واغواوه اياهما واخراجهما عن الجنة وقتل قابيل هابيل وتزويج الجنية والحورية
من شيث ويافث ابني ادم وهلم جرا من الاحوال الواقعة الى زمان ظهوره فكل
ذلك ايات وادلة له عليه السلم اذ انما اتصف سبحانه به لانه روحي فداه يد الله
الباسطة ورحمته الواسعة ونعمته السابغة ونقمته الدامغة وعينه الباصرة
واذنه السميعة ولسانه الناطق المعبر عنه واسمه الرضي ووجهه المضيء وصراطه
العلي وركنه القوي ولطفه الخفي وسره المخفي وعبده المرضي فاذا كان كل ما وجد
منه ما ذكرنا عنه تلويحا واشارة وتصريحا بل الامر اعظم قوله عليه السلم وما انتم
فيه اي الان من المحن والابتلاء واستيلاء الجور واخفاء الحق وشيوع الباطل
وكثرة الاختلاف واصله وفرعه ومبدئه ومنتهاه اما اصله فاعلم ان الله
عز وجل خلق اصل الفطرة في غاية الصفا واللطافة لانها المقصود للايجاد واول
ما وقع عليه فعل الله سبحانه فوجب ان تكون في اللطافة غايتها والاشراق نهايتها
وفي البهاء اعلاه وفي المجد اسناه ثم لما احكم الله على خلقه بالادبار ليتمم الاقبال فاكملهم
الى الدركات والمهابط ولما كانت جهة التعين ومقام الانية تختلف كلما نزلت
الى ان انتهت الى الجماد ثم امرها بالاقبال فاخذت تصعد الى الدرجات وتطوي المقامات

فاخذت

فاخذت تصعد الى النبات ثم الى الحيوان ثم الى الانسان فوجد ابونا ادم في هذه
المرتبة ثم لما كان الكمال كالبدن والصوغ صوغين صوغ الابدان وصوغ الارواح
ولما كمل صوغ الابدان في عالم الظهور اخذ في صوغ الارواح وهي لما تنزلت
الى المرتبة الجمادية بقيت فيها مما اخذت تصعد من اول كونها نطفة الى علقة
الى مضغة فمثال الرتبة الاولى في شريعة ادم عليه السلم والرتبة الثانية في شريعة
نوح عليه السلم والرتبة الثالثة في شريعة ابراهيم عليه السلم والرابعة التي
هي رتبة عظام في شريعة موسى عليه السلم والخامسة التي هي رتبة اكتساء اللحم
في شريعة عيسى عليه السلم والسادسة التي هي مقام انشاء الخلق الاخر الذي
هو مقام الحيوة من ملك القدرة في شريعة محمد صلى الله عليه واله ولهذه الرتبة مقامات
تختلف الاحوال فيها وتتبدل وتتغير بتبدلاتها الا من كون الولد في بطن الام
الى ان يخرج الى كونه رضيعا الى كونه فطيما الى كونه صبيا الى كونه مراهقا الى كونه
بالغا الى كونه تاما في مقام البلوغ وهو ثلثون سنة الى كونه كاملا في البلوغ
وهو اربعون سنة فاذا كان اول ظهوره صلى الله عليه واله بشريعته اول مقام
ظهور الحيوة وبينه وبين البلوغ الواقعي الكامل الذي هو اربعون سنة تلك
المراتب المتقدمة وهي دائمة التغير والتبدل وتختلف الاحكام بها فوجب
النسخ والاختلاف والتغير والتبدل والزيادة والنقصان وغلبة الرطوبات
التي هي الميولات الشهوانية وبها استيلاء الجور والخلاف وظهور القبائح والشنائع
وخفاء العقل وتسلط النفس الامارة بالسوء وتوجه الحرارة الغريزية التي هي

الاستعدادات الالهية والانبعاثات الشوقية والتوجهات الخفية الى الباطن
اى الى الاخفاء وعدم الظهور وسكون الجوارح والالات العينية والشهودية
عن الارتقاء الى معالى الدرجات وظهور فصل الشتاء وجمود القرائح وخمود الطبايع
وسد المسام وكل ذلك بتقدير الحكيم وتدبير العليم ولولا هذه الاختلافات والاوضاع
المشتتة المتفرقة لاحترقت الطبايع وفنيت او جمدت وخمدت وما استوت مجرى
الاربع الاربعين لتنضج الطبايع وتبلغ الى غاياتها الكمالية وتقبل انسانا وتخرج عن
الظلمات البهيمية فلو اخبرهم الامام عليه السلم بهذه الى تفقد السبب الذى به جرى
هذه الاختلاف ولو اراد لجمعهم على كلمة واحدة بحيث لم يختلف اثنان ولكن فى ذلك
خلاف الاستقامة وخلاف العدل لانكروا ولم يقبلوا لما ذكرنا من حجبة قرائحهم وخمود
طبايعهم ولهذا كما قال عليه السلم لولا حرفى ان تقولوا جن الحديث فانهم داما
مبدأ الاختلاف فاعلم ان الله عز وجل لما خلق النور انعكس ضده الظل الذى هو
الظلمة فاستدار النور على التوالى واستدارت الظلمة على خلاف التوالى وهذه الحالة
جرت بينهما فاستدار النور هابطا والظلمة صاعدة لحكم العكس المستوى الى هذه
الدنيا فالتقى الكرتان بنقطة وظهرت اثار كل فى الارض فاختلط ما حاذى النقطتين
من الكرتين بعضها مع الاخر فصارت فى كل واحد من الفريقين طبيعتان اصلية
وعرضية وعرضية كل تخالف ذاتية الاخرى فالميل الى العرضى يضاد الميل الى
الذاتى فمن هنا جاء الاختلاف والاحكام تجرى على مقتضاه الى ان تفترق
النقطتان بالكلية وذلك اذا ماتت الشخص او تبدل النقطتان عن مستقرهما

وان لم يحصل

وان لم يحصل الافتراق التام وهو فى قيام القائم عليه السلم والرجعة والافتراق
التام انما يكون فى العقبة والكل اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار وذلك
منتهاه والخلق قبل ان يقوم القائم عليه السلم فى الابتلاء والامتحان ليميز الخبيث
من الطيب وليعلم اهل الطبيعة العرضية من الذاتية والعكس وهو قوله تعالى ام حسبتم
ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين وقال عز
وجل ولنبلونكم بشئ من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر
الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون وقال
عز وجل الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون وعن امير المؤمنين
عليه السلم لتبلبلن بلبلة ولتغربلن غربلة ولتساطن سوط القدر حتى يصير اسفلكم
اعلاكم واعلاكم اسفلكم وليسبقن سباقون كانوا قصروا الحديث والخلق الان فى
اشد ظلمة من الليل الادمس من غلبة الظلم والجور وكل المصلين بالليل هم الفائزون
وهو قوله تعالى ان ناشئة الليل هى اشد وطاء واقوم قيلا اى النفوس التى تنشأ
بالليل لذكر الله سبحانه ولاقامة الصلوة هذا الذى ذكرنا هو فى احوال الخلق
فى هذه الازمان وقبلها وهو يريد عليه السلم بقوله وما انتم فيه الذى ذكرنا
على جهة العموم والكلى ويريد به خصوصيات احوالهم فى ماكلهم ومشاربهم وملابسهم
واديانهم واطوارهم وما استجن فى سرائرهم واستكنت فى ضمائرهم وما انعقد عليه
ضمائرهم وما قويت به عزيمتهم والاسباب والاحوال التى تهيجت لهم نيران الشوق
الى مآربهم ومطالبهم وحوائجهم وما اهل الكوفة عليه من النفاق والشقاق عادمون

بل الملك المعادلة مع الله رب العالمين ويجزيهم وصفهم انه حكيم عليم واما فرغ هذا الا
فهو التقية وتعود الاحكام الواقعية الثانوية والفضل الأربة وظهور وجبانة
الظالمين وبوار بواطن المنافقين المعاندين وهلاك الفاسقين وتخليص المؤمنين
وتزكية الكافرين وتصفية المخلصين عن شوب لطخ الجاحدين وخروج الشيعة من
اصلاب الفاسقين وخلوص الارض لله رب العالمين واللعن والوبال على اعداء الدين وهلاك
خلفاء الشياطين وتطهير الارض من كل رجس نجس لعين وتخليصها للقوم الصالحين
ان الارض لله يورثها من يشاء والعاقبة للمتقين فاتم مجمل الاحوال وقوله عليه السلام
وما تلقونه الى يوم القيمة وقد ذكر عليه السلام شرذمة من ذلك في خطبة البيان
ولكن ما اظهر لهم فيها السر الذي لو سمعوه لقالوا انه جن او مريد وهو منقلب تلك
الاحوال ومدبر تلك التدابير والامور والشاهي الذي بيده ازمة التقدير وسنبين
لك في هذه الخطبة قليلا من كثير مما تلقونه الى يوم القيمة ونوضح شرحه الى ذلك
المقام ثم اعلم ان المخاطب بهذه الخطابات كما في قوله عليه السلام ايها الناس
كل الموجودات لا اختصاص بالشاهدين ولا بالانسان في كل افراده بل هو عام
للانبياء والمرسلين والملائكة المقربين والانس والجن والحيوان والبهائم
وحشرات الارض والجماد والنبات وتلك الاحوال الثلثة جارية لكل الاان
كل بنسبة مقامه الا ترى فساد الثمار وقلة الامطار وتغاير الليل والنهار
وعدم اعشاب البراري والقفار وتراكم السحب وامثال ذلك مع ان في الفطرة
الاولى والكينونة الحقيقية طلوع الله الدنيا والكواكب كانت في اشراقها

مطالع

وطالع الدنيا سرطان فالشمس في بيت الوتد في الحمل في الدرجة التاسعة عشر والقوس
الظهر وقت الصلوة واسماع صوت الملك فو سواعلى نبواتكم التي اوتيتموها على ظهوركم
فاطفئوها بصلوتكم هذا هو الفطرة الاولى والمقصد الاقصى ولما تحركت الافلاك
ومالت الاناف وخفي نور الشمس عن الاشراق وتراكمت السحب الكفهرة وتصاعدت
الادخنة والابخرة الفاسدة المدلهمة ولما تفتت الاجزاء الارضية وحجبت الشمس
عن اشراقها وتلألأها ولمعانها فتحققت بها الظلمة وسرت في كل شيء من البقول
والثمار في الحيوان والانسان فتولد من ذلك البلاء وهكذا في عالم الارواح والاشباح
والعقول والنفوس في تلك الاطوار والحاصل كل شيء من الغيب والشهادة والروح
والجسد مما في الدنيا الوجه السفلى من عالم المثال الى الارض الاولى كلها مشوب
محل لا يصفو الا بين النجفين قال عليه الصلوة ولقد ستر علمه عن جميع النبيين
الا صاحب شريعتكم هذه صلى الله عليه وآله فعلمني علمه وعلمته على اقول اما الاخبار
الدالة على ان الائمة عليهم السلام عندهم جميع ما عند الانبياء عليهم السلام فكثيرة ومن
الانبياء في عالم الظهور محمد صلى الله عليه وآله ولا شك انه صلى الله عليه وآله
اعلم الانبياء باجمعهم فيكون ما عندهم مستمدا من الانبياء كلا سوى محمد صلى
الله عليه وآله روى في الكافي عن عبد الله بن جندب انه كتب اليه الرضا عليه السلام
اما بعد فان محمدا صلى الله عليه وآله كان امين الله في خلقه فلما قبض كنا اهل
البيت ورثته فنحن امناء الله في ارضه عندنا علم المنايا والبلايا وانساب
العرب ومولد الاسلام وانا لنعرف الرجل اذا رأيناه بحقيقة الايمان وحقيقة

وحقيقة النفاق وان شيعتنا لمكتوبون باسمائهم واسماء ابائهم اخذ الله علينا
وعليهم الميثاق يردون موردنا ويدخلون مدخلنا ليس على ملة الاسلام غيرنا
وغيرهم ونحن النجباء والنجاة ونحن افراط الانبياء ونحن ابناء الاوصياء
ونحن المخصوصون في كتاب الله عز وجل ونحن اولى الناس بكتاب الله ونحن
اولى الناس برسول الله صلى الله عليه واله ونحن الذين شرع الله لنا دينه وقال
في كتابه شرع لكم يا ال محمد من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك يا محمد
وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى فقد علمنا وبلغنا علم ما علمنا واستودعنا
علمهم نحن ورثة اولي العزم من الرسل ان اقيموا الدين يا ال محمد ولا تتفرقوا فيه وكونوا
على جماعة كبر على المشركين من اشرك بولاية على ما تدعوهم اليه من ولاية على ان الله
يا محمد يهدي اليه من ينيب من يجيبك الى ولاية على عليه السلم وعن ابي جعفر
عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه واله ان اول وصي كان على وجه
الارض هبة الله بن ادم وما من نبي مضى الا وله وصي وكان جميع الانبياء
مائة الف نبي وعشرين الف نبي منهم خمسة اولي العزم نوح وابراهيم وموسى وعيسى
ومحمد صلى الله عليه واله وان علي بن ابي طالب عليه السلم كان هبة الله لمحمد وورث
علم الاوصياء وعلم من كان قبله اما ان محمدا صلى الله عليه واله ورث علم من كان قبله
من الانبياء والمرسلين على قائمة العرش مكتوب حمزة اسد الله واسد رسوله
وسيد الشهداء وفي ذؤابة العرش علي امير المؤمنين فهذه حجتنا على من انكر حقنا
وجحد ميراثنا وما منعنا من الكلام وامامنا اليقين فاي حجة تكون ابلغ من هذا

الانوار تبع نور وهو العلم المستقيم يتبين به

وعن ابي عبد الله

وعن ابي عبد الله عليه السلم ان سليمان ورث داود وان محمدا ورث سليمان
وانا ورثنا محمدا وان عندنا علم التورية والانجيل والزبور وتبيان ما في
الالواح قال قلت ان هذا لهو العلم قال ليس هذا هو العلم ان العلم الذي يحدث يوما بعد
يوم وساعة بعد ساعة وعنه عليه السلم ان داود ورث علم الانبياء وان سليمان
ورث داود وان محمدا صلى الله عليه واله ورث سليمان وانا ورثنا محمدا صلى
الله عليه واله وان عندنا صحف ابراهيم والواح موسى فقال ابو بصير ان هذا لهو
العلم فقال يا ابا محمد ليس هذا هو العلم انما العلم ما يحدث بالليل يوما بيوم وساعة
بساعة وعنه عليه السلم ان الله عز وجل لم يعط الانبياء شيئا الا وقد اعطاه محمدا
قال وقد اعطى محمدا جميع ما اعطى الانبياء وعندنا الصحف التي قال الله عز وجل
صحف ابراهيم وموسى الحديث وعنه عليه السلم في قوله عز وجل ولقد كتبنا في الزبور
من بعد الذكر ان الذكر عند الله والزبور الذي انزل على داود وكل كتاب نزل
فهو عند اهل العلم ونحن هم وعن موسى بن جعفر الكاظم عليهما السلم انه سئل
عن النبي صلى الله عليه واله ورث النبيين كلهم قال نعم قال السائل من لدن ادم
حتى انتهى الى نفسه قال ما بعث الله نبيا الا ومحمد صلى الله عليه واله اعلم منه
قال قلت ان عيسى بن مريم كان يحيي الموتى باذن الله قال صدقت وسليمان
بن داود كان يفهم منطق الطير وكان رسول الله صلى الله عليه واله يقدر على هذه المنازل
قال فقال ان سليمان بن داود قال للهدهد حين فقده وشك في امره فقال ما لي
لا ارى الهدهد ام كان من الغائبين حين فقده وغضب عليه فقال لاعذبنه عذابا

شديدا او لاذبحنه او ليأتيني بسلطان مبين وانما غضب لانه كان يدله على الما
فغاب وهو طائر قد اعطي ما لم يعط سليمان وقد كانت الريح والنمل والانس والجن
والشياطين المردة له طائعين ولم يكن يعرف الماء تحت الهواء وكان الطير يعرفه
وان الله يقول في كتابه ولو ان قرانا سيرت به الجبال او قطعت به الارض
او كلم به الموتى وقد ورثنا نحن هذا القرآن الذي فيه ما تسير به الجبال وتقطع
به البلدان ويحيى به الموتى ونحن نعرف الماء تحت الهواء وان في كتاب الله
لآيات ما يراد بها امر الا ان ياذن الله به مع ما قد ياذن الله مما كتبه الماضون
جعله الله لنا في ام الكتاب ان الله يقول وما من غائبة في السماء والارض الا
في كتاب مبين ثم قال ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فنحن الذين
اصطفانا الله عز وجل واورثنا هذا الذي فيه تبيان كل شيء اعلم ان معنى وراثة
ائمتنا عليهم السلام الانبياء عليهم السلام هو معنى وراثة الله الارض حيث يقول عز وجل
في كتابه انا نحن نرث الارض ومن عليها والينا يرجعون ومعنى هذه الوراثة
رجوع كل شيء الى مبدئه واصله وليس انما ترجع الى ذات الله عز وجل وانما ترجع
الى ايجاد فعل الله وفعال مشيته والسنة ارادته ويبين هذا المعنى في موضع اخر من
القرآن حيث يقول عز وجل ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض لله
يورثها من يشاء من عباده والارض هي العلم والعباد هم المكرمون الذين لا يسبقونه
بالقول وهم بامره يعملون وهم الذين عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون
يسبحون الليل والنهار لا يفترون فعلوم الانبياء والمرسلين كلها تنتهي اليهم

عليهم السلام

عليهم السلام حين ما ابتدع منهم اليهم فمنهم اليهم عين ما اليهم منهم فابتداؤها منهم عليهم
السلام الى الانبياء هو مبين انتهاؤها ورجوعها عنهم اليهم عليهم السلام فحين ما
رجعت اليهم لم تخرج عن الانبياء وحين ما بدت منهم الى الانبياء عليهم السلام
تخرج منهم كالشمس فنورها منها بدا واليها يعود فعلوم الانبياء وان كانت
هي علمهم لكنها ليست علمهم حقيقة وان كان صاحب تلك العلوم عليهم في مقام
انا بشر مثلكم يوحى الي فنسبة علمهم في هذا المقام الى علم الانبياء نسبة الاكسير الخالص
الصافي الى الحجرة المكدرة الغير المصيقلة ومعنى علمهم اي مثلكم في قضيتهم كالشعاع
الذي هو في ملك السراج والشمس وليست تلك العلوم علومهم حقيقة في مراتبهم
ومقاماتهم فما عندهم عليهم السلام سر على غيرهم من الانبياء والمرسلين
والخلق اجمعين وذلك لان ما عندهم من الاسم الاعظم الذي به مواد العلم
وقوامه كما روي ان بلعم بن باعور قد تعلم اسما واحدا من الاسم الاعظم وكان
على اربعة الف كاتب كلهم يكتبون من علومه المتشعبة من ذلك الاسم حتى
هذا ان يتجلى لطال الله بقائه وجعلني فداه وقد عبر الله سبحانه عن الاسم الاعظم
بالعلم حيث قال وقال الذي عنده علم من الكتاب وذلك اصف بن برخيا كان عنده
حرف من الاسم الاعظم وقد دل العقل والنقل على انهم عليهم السلام حووا الاسماء
العظام كلها ما خلا الاسم الواحد المحجوب المختص بالله سبحانه ومن الاخبار ما
روي في الكافي عن ابي جعفر عليه السلام قال ان اسم الله الاعظم على ثلثة وسبعين
حرفا وانما كان عند اصف منها حرفا فتكلم به فخسف بالارض ما بينه وبين سرير

بلقيس حتى تناول السرير بيده ثم عادت الارض كما كانت اسرع من طرفة العين
ونحن عندنا من الاسم الاعظم اثنان وسبعون حرفا وحرف عند الله تبارك
وتعالى استأثر به في علم الغيب عنده ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وعن ابي
عبد الله عليه السلم ان عيسى بن مريم صلى الله عليه اعطي حرفين كان يعمل بهما واعطي
موسى اربعة احرف واعطي ابراهيم ثمانية احرف واعطي نوح خمسة عشر حرفا
واعطي ادم خمسة وعشرين حرفا وان الله تبارك وتعالى جمع ذلك لمحمد صلى الله
عليه واله وان اسم الله الاعظم ثلثة وسبعون حرفا اعطى لمحمد صلى الله عليه وآله
اثنين وسبعين حرفا وحجب عنه حرف واحد وعن ابي الحسن العسكري عليه السلم
ان اسم الله الاعظم ثلثة وسبعون حرفا كان عند اصف حرف فتكلم به فانخرقت
له الارض فيما بينه وبين سبا فتناول عرش بلقيس حتى صيره الى سليمان
ثم انبسطت الارض في اقل من طرفة عين وعندنا منه اثنان وسبعون حرفا
وحرف عند الله مستأثر به في علم الغيب وعن ابي عبد الله عليه السلم انه قال اني
لاعلم كتاب الله من اوله الى اخره كانه في كفي فيه خبر السماء وخبر الارض وخبر
ما كان وما هو كائن قال الله عز وجل فيه تبيان كل شيء وعنه عليه السلم
قال قال الذي عنده علم من الكتاب انا اتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك ففرج ابو عبد الله
بين اصابعه فوضعها في صدره ثم قال وعندنا علم الكتاب كله وعن ابي جعفر
الباقر عليه السلم في قوله تعالى قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب
ايانا عنى وعلي اولنا وافضلنا وخيرنا بعد النبي صلى الله عليه وآله وعن ابي عبد الله

عليه السلم يقول

عليه السلم يقول ان عندنا ما لا نحتاج معه الى الناس وان الناس ليحتاجون
الينا ان عندنا كتابا املاء رسول الله صلى الله عليه وآله وخط علي عليه السلم
صحيفة فيها كل حلال وحرام وانكم لتاتون بالامر فنعرف اذا اخذتم به ونعرف
اذا تركتموه وعن معمر بن خلاد قال سئل ابا الحسن عليه السلم رجل من اهل فارس فقال له
اتعلمون الغيب فقال قال ابو جعفر عليه السلم يبسط لنا العلم فنعلم ويقبض عنا
فلا نعلم وقال سر الله عز وجل اسره الى جبرئيل واسره جبرئيل الى محمد صلى الله
عليه وآله واسره محمد صلى الله عليه وآله الى من شاء الله وقال ابو جعفر عليه السلم
في قوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا فان الله عز وجل عالم بما غاب عن خلقه
فيما يقدر من شيء ويقضيه في علمه قبل ان يخلقه وقبل ان يقضيه الى
الملائكة فذلك علم موقوف عنده اليه فيه المشية فيقضيه اذا اراد ويبدو له فيه
فلا يمضيه فاما العلم الذي يقدره الله ويقضيه ويمضيه فهو العلم الذي انتهى الى رسول
الله صلى الله عليه وآله ثم الينا فاذا اتقنت هذه الاخبار ونظرت اليها بعين الاعتبار
علمت ان ما عند ائمة الهدى عليهم السلم من العلوم مستور ومخفي عن كل الانبياء
والمرسلين كما قال مولينا الصادق عليه السلم لو كنت مع موسى وخضر لاخبرتهما
باني اعلم منهما واخبرني شيخي اطال الله بقاه عمن رواه عن احدهم عليهم السلم ان موسى
وخضر كانا قاعدين على ساحل البحر اذ اتى طير فاخذ بمنقاره قطرة من الماء فرمى بها
نحو المشرق ثم اخذ قطرة اخرى فرمى بها نحو المغرب ثم اخذ قطرة اخرى فرمى بها
نحو السماء ثم اخذ قطرة اخرى فرمى بها في البحر فتحير موسى وخضر من ما فعل الطير

ولم يدر ما ناديه اذ جاء صياد فقال لهما تتحيران فلا تخبرانا ما صنع هذا الطائر
ولم نر صاحبه اراده فقال الصياد انه يقول بعث الله سبحانه نبيا في اخر الزمان
وله وصي يكون علمهما وعلم من في المشرق والمغرب ومن في السماء كالقطرة بالنسبة
الى هذا البحر انتهى ما نقلت من بعض الحديث وانت لو تأملت فيما حققنا لادركت حقيقة
العلم لعلمت بان الانبياء ما يمكنهم اللحوق الى مراتب علومهم عليهم السلم بل يمتنع ذلك
في حقهم الا انه يتقلبون في خفايهم ويعبدون الله خلفهم وهو على كرسي قد يرد وقوله
عليه السلم ولقد سن علمه عن جميع النبيين الفقير في علمه يرجع الى احوال ادم الاول
والذين معهم وما صاروا اليه وما ينتهي اليه امرهم يريد عليه السلم بادم الاول
على احد الوجوه رسول الله صلى الله عليه وآله والذين معه هم الائمة الانوار الجارية
الثابتة في الكرسي القلبية المباركة التي هي فاطمة عليها السلم وما صار في
اليه من بدء كينونتهم في القدم في عالم اللانهاية وكانوا يعبدون الله سبحانه
الف دهر وكل دهر مائة الف سنة الى ان خلق الملائكة الاربعة العالون فبقيت
هذه الملائكة يعبدون الله سبحانه معهم عليهم السلم الف دهر الى ان خلق الله سبحانه
الكروبيين وبالكروبيين خلق الانبياء وتقوموا بهم ثم بابغضهم من الله سبحانه
بالملائكة العالين والمنتهى الى تلك البلاد ايضا لقوله تعالى كما بدأكم تعودون وتلك
المراتب فوق ذكر الانبياء وفوق ذواتهم ولا شك ان الشيء لا يتجاوز عن ما وراء
مبدئه فلا ريب ان تلك العلوم كانت مخفية عليهم ومستورة عنهم ثم لما كانت
الانبياء ليس لكل واحد منهم علة مستقلة لما تحتهم بل المجموع علة المجموع من المراتب

النازلة فلا يكون لكل واحد السعة العامة المحيطة بكل ما تحته من احوال الذوات
والصفات والكينونات ولاهل البيت عليهم السلم تلك السعة والاحاطة فعلوا علمهم بكل
حقيقة ادم الثاني اي الماء الثاني الذي صعد منه دخان فكان منه الافلاك
ومن زبده صار منه الارضين فهؤلاء الانبياء عليهم السلم من دوران تلك الافلاك على
تلك الارضين فاذا كانوا عليهم السلم من جزئيات ذلك العالم فلا يحيطون بحقيقته
وذلك خاص بحضرة الله سبحانه بالاسم الاعظم الاكبر الاعظم وهو محمد صلى الله عليه واله
وعلى عليه السلم والائمة الطاهرين سلام الله عليهم وقوله عليه السلم وعلمني علمه
هذا الاشكال فيه لان البدل يجب ان يكون قائما مقام المبدل منه وذلك لا يكون
مساويا له في احواله والامر كذلك بل لا مع ان مقام النبي صلى الله عليه واله مقام الاجمال
والبساطة ومقام الوصي مقام التفصيل والكثرة فلا تزال العلوم تظهر من مقام
الاجمال الى مقام التفصيل ولذا قال صلى الله عليه واله ظهرت الموجودات من باء بسم
الله الرحمن الرحيم لان الباء مقام الكثرة والتفصيل ولذا اختص بسم الله بالنبي
صلى الله عليه واله واسم الرحمن بالوصي كالعرش والكرسي فان الفيوضات ترد على العرش
مجملة بسيطة كلية فمنه تفاض على الكرسي مفصلة متمايزة منقسمة في البروج والمنازل
وساير الكواكب في الكافي عن ابي عبد الله عليه السلم قال اتى جبرئيل الى رسول الله
صلى الله عليه واله برمانتين فاكل رسول الله صلى الله عليه واله احديهما وكسر
الاخرى بنصفين فاكل نصفا واطعم عليا عليه السلم نصفا ثم قال له رسول الله صلى يا اخي
هل تدري ما هاتان الرمانتان قال لا قال اما الاولى فالنبوة ليس لك فيها

نصيب واما الاخرى فالعلم انت شريكي فيه فقلت اصلحك الله كيف كان يكون شريكه
فيه قال عليه السلام لم يعلم الله محمدا صلى الله عليه واله علما الا وامره ان يعلم عليا عليه السلام وفيه
عن ابي جعفر الباقر عليه السلام قال نزل جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه واله برمانتين
من الجنة فاعطاه ايهما فاكل واحدة وكسر الاخرى بنصفين فاعطى عليا عليه السلم
نصفها فاكلها فقال يا علي اما الرمانة الاولى التي اكلتها فالنبوة ليس لك فيها
شيء واما الاخرى فهو العلم فانت شريكي فيه وفيه ايضا عنه عليه السلام ان جبرئيل
نزل على محمد صلى الله عليه واله برمانتين من الجنة فلقيه علي عليه السلم فقال
ما هاتان الرمانتان اللتان في يدك فقال اما هذه فالنبوة ليس لك فيها نصيب
واما هذه فالعلم ثم فلقها رسول الله صلى الله عليه واله بنصفين فاعطاه نصفها
واخذ رسول الله صلى الله عليه واله نصفها ثم قال انت شريكي فيه وانا شريكك فيه قال
فلم يعلم والله رسول الله صلى الله عليه واله حرفا مما علمه الله الا وقد علمه عليا
عليه السلم ثم انتهى العلم الينا ثم وضع يده على صدره وقد دلت الاخبار المتكثرة
بل المتواترة معنى على ان النبي صلى الله عليه واله علم عليا عليه السلم الف باب
من العلم ينفتح من كل باب الف باب وكل باب اشارة الى عالم من العوالم وتتفتح
ابوابا كثيرة فان العالم الف الف فالالف هو الاصل ويتولد من كل واحد من
الالف الف وقد علمها اياه صلى الله عليه واله مجملا بالكينونة والذات وبالبيان
بالصفات وعند علي عليه السلم فصلت تلك الابواب لانه عليه السلم الكتاب
الذي احكمت اياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير فلا يمكن احصاء تلك الابواب الا للذي

يسبح

يسبح في لجة لا نهاية لها على جهة الكلي لا الجزئي ثم ان هذا التعليم لا انقطاع له ولا انفصام
لان العلم دائما يجري من بحر القدر الذي تحته شمس تغشى لا ينبغي ان يطلع عليها
الا الواحد الفرد ولم يزل يترشح من ذلك البحر المحيط بحور وان كانت خلجانا بالنسبة
الى البحر الاول فالبحر الاول للعلم كالقلب للانسان هو بحر العين المستنطق من كهيعص
اي من الكاف الظاهرة في الهاء والياء فان الكاف هي الظاهرة المستنطقة من السين
لانها ستون وهي استنطاق الواحد فاذا تعرفت ظهور الاحد في الواحد كانت
الكاف فالكاف هي هاء قد تكررت اربع مرات مرة في البسم والثانية في الله
والثالثة في الرحمن والرابعة في الرحيم والهاء في مقام التكرير تظهر بها
الياء وفي مقام التربيع تظهر بها النون فالهاء هو السر والامر في الكاف
والنون واذا اجتمعت الكاف والنون استنطقت العين واذا ظهرت الكاف في
العين ظهرت الصاد ففي الباطن على اعلى مقاماتها يكون الصاد هي الحقيقة
المحمدية صلى الله عليه واله والعين هي مقام القيومية ومرتبة المشية الكلية
والعين الاكبر على الحقيقي وهو العلم الذي لا يحيطون بشيء منه الا بما شاء وتطهر
في نهر الصاد كما روي ان الصاد نهر تحت العرش ينزل منه الماء الذي به حيوة
كل شيء وقد امر رسول الله صلى الله عليه واله بالتوضي منه لصلوة الظهر ليلة
المعراج فاتى النداء ادن يا محمد من صاد وتوضا لصلوة الظهر ولما كانت الصلوة
معراج المؤمن والتوضي هو التطهير والاستعداد لملاقات الرب وهو وجه التوجه
اليه تعالى وتوجه السائل الى العالي بكينونته وذاته لا بصفاته وآثاره علمنا

ان الصاد هو حقيقته صلى الله عليه وآله وسلم حيث توجه بها الى ربه في مقام الدنو
بدليل صلوة الظهر لانها صفة ظهور المبدء ولذا كانت اول صلوة فرضها الله عز وجل
على عباده رحمته فلم تزل العلوم والاسرار تفاض من بحر العين الى بحر الصاد بلا انقطاع
فلو انقطع انادا صلا بل لو انقطع الوجود كله وهو قوله تعالى قل رب زدني علما وهذه
الاستزادة لا انقطاع لها ولا الافاضة كذلك لان الله عز وجل يقول ادعوني استجب لكم
فالاستجابة مقرونة بالدعاء والاستزادة دعاء فوجب الاستجابة ولذا قال عز وجل
كلما زدتهم علما ضعفت لهم من السير الحثيث غاية ولا نهاية لهم لا في البدء ولا في
العود لان العود نفس البدء وهذا العلم الجاري من بحر العين له شعبتان وخليجان
خليج يجري من بحر الكاف والاخر من بحر النون والاخر من بحر العين والذي من بحر
الكاف له اربعة انهار نهر يجري من البسملة والاخر من الله والاخر من الرحمن والاخر
من الرحيم في كل نهر خمسة صاد اول صور النقطة والالف والحروف والكلمة التامة
والدلالة وهذه العلوم كلها علم التوحيد الصرف والتفرد باختلاف الحال والمقامات
للتجلي وفي كل مقام وتجلي لا يرى الا الواحد بنفي الكثرات وسلب الاضافات والاعتبارات
وعند العلم يقال انها نحن وعند العمل هو واحد لا بالعدد والعلم الذي يتقوم
منه التفرد مندمج شئونات الكينونة لنا شهد الله خلق نفسه واما عند
الصعود الى ذروة التجرد والفناء فيتحد العلم والعمل وان كانا متحدين في كل مقام فالتجرد
الاول من النهر الاول من الخليج الاول هو الذي يختص به النبي صلى الله عليه وآله
لا اشتراك فيه معه على عليه السلم وذلك علمه بعد اياه عليهما السلم يعني لا يكون ذلك

الآن

الآن تنقلب الحقائق فترتفع الاشباح هف وبذلك العلم كان افضل واعلى
فلو تساويا لما كان احدهما افضل لئلا يستلزم الترجيح من غير مرجح وقد قال عز وجل
يرفع الله الذين امنوا والذين اوتوا العلم درجات هل يستوي الذين يعلمون والذين
لا يعلمون ولما صح ان يكون النبي ص واسطة بين الله وبين علي عليه السلم لان
المساوي لا يكون واسطة بالضرورة فوجب ان يكون عند النبي صلى الله عليه
وآله علم في التوحيد لم يكن عند علي عليه السلم وبذلك كان كما قال علي عليه السلم انا عبد
من عبيد محمد صلى الله عليه وآله فقوله عليه السلم وعلمني علمه وان كان العلم مصدرا
مضافا يفيد العموم الا ان ذلك العلم ليس باطلاق لانه عين حقيقة ذاته والتعلم بفعل
والفعل متأخر عن مرتبة الذات فيتعين ان يكون المراد بالعلم ما هو تحت
مرتبة الذات فعلى هذا فلا احاطة لعلي عليه السلم في مقام الحقيقة النبوية عليهما
السلم فقوله يا علي ما عرف الله الا انا وانت يريد المعرفة الحاصلة لسائر الخلق
لا مساواتهما عليهما السلم في المعرفة وكذا قوله صلى الله عليه وآله وما عرفني
الا الله وانت اما الله سبحانه وتعالى فهو بالكنه والحقيقة واما علي عليه السلم
فهو بالبيان والصفة لا الحقيقة وكذا قوله صلى الله عليه وآله ما عرفك
الا الله وانا يريد بالكنه والحقيقة في المقامين وبعض الفقرات في هذا المقام
مباحث هي مفتاح للابواب المقفلة وحل الرموز المشكلة فلا يعرف حقيقة
الامر في هذا المقام الا بها وانا اشير اليها مجملا الاول ما العلم وحقيقته والثاني
ما العلم المنسوب الى الله المختص به والمنسوب الى محمد صلى الله عليه وآله وآله والمنسوب الى

على علىيه كك والثالث ما كيفية التعلم وربط هذه العلوم بعضها ببعض والرابع
ما كيفية تعلم محمد صلى الله عليه وآله لعلي وتعلم علي لمحمد صلى الله عليهما وسينكشف
لك الأمر وتتضح السر بعد سوق هذه الأبواب إن شاء الله تعالى أما الأول فاعلم
ان العلم نور من عند الله سبحانه وتعالى يقذفه في قلب من يحب فينفتح في شاهد
الغيب وينشرح فيحتمل البلاء ومبدأ هذا القذف هو المثال الذي ألقى سبحانه في هويات
الأشياء كما قال أمير المؤمنين عليه السلام في وصف الملأ الأعلى صور عارية عن المواد
عالية عن القوة والاستعداد تجلى لها فأشرقت وطالعها فتلألأت فألقى في هويتها
مثاله فأظهر عنها أفعاله وهذا المثال هو سر كن فيكون وهو السائل الآمر
بالله سبحانه القابل لكن وهو المجيب المتمثل من قبل نفسه بالله سبحانه الفاعل لكون
وقد ورد عنهم عليهم السلام في بيان قوله تعالى لمن الملك اليوم خطابا للأرض أين الجبارون
وأين المتكبرون وأين الذين يأكلون رزقي ويعبدون غيري لمن الملك اليوم ثم قال
سبحانه لله الواحد القهار وقالوا عليهم السلام نحن السائلون ونحن المجيبون لأنا وجه الله
الذي لا يهلك وقال أمير المؤمنين عليه السلام بل تجلى لها بها ولا يستتر عن ذلك
فإنك تراه بالعيان انك إذا قرأت القرآن وقرأت قوله تعالى إنني أنا الله لا إله
إلا أنا فاعبدني وأقم الصلاة فلا يتوهم أحد أنك تدعي الربوبية والألوهية
لأنك حاكي ولسان له تعالى فيستحب لك أن تقول إذا قرأت أمثال هذه الآيات
بلى يا رب أنت الله لا إله إلا أنت لا نعبد إلا إياك مخلصين لك الدين فأنت الذي
أجبت وكنت في الحالة الأولى لسان المخاطِب وفي الحالة الثانية لسان

المخاطَب

المخاطَب وهذا انه ما ذكرنا لك ودليله فإن قذف ذلك المثال هو العلم والهوية في القلب
وهي أول ما ظهرت به كينونة الحق الذي أحب الله الإيجاد لأن يعرف كما قال
كنت كنزا مخفيا فأحببت أن أعرف فقذف الله سبحانه هذا النور في قلب من أحب
وقد علمت أن الله تعالى أحب كل أحد من حيث الخلقة فقذف هذا النور في قلب كل أحد
من المخلوقين وقد مثل سبحانه لهذا النور ونسبته مع القلب مثلا لا تنقضي
عجائبه ولا تنفد غرائبه حيث يقول سبحانه مثل نوره كمشكاة فيها مصباح النور
الظاهر في هذا المصباح الذي في الزجاجة التي كأنها كوكب دري هو المستوقد من
الشجرة المباركة الزيتونة التي ليست شرقية ولا غربية فالنار منها فكن بها دلت
هو العلم فلما استضاء المصباح الذي هو العلم الظاهر في القلب صار له وجهان
وجه إلى الحرارة المحضة واليبوسة من النار ووجه إلى البرودة واليبوسة التي
هي ثفل الزيت وتفسيره ووجه إلى الحرارة والرطوبة من وجه النار إلى الدهن ووجه
إلى البرودة والرطوبة من وجه الدهن إلى النار ولذا كان لون النور الظاهر
في الدهن أصفر وإذا شفافا وبهذه الصفرة يتبين لتحقق المناسبة التامة
وتلك الصفرة هي المصدر الذي يشتق منه اسم الفاعل والمفعول ولذا وضع لذلك
النور اسم وهو المصدر فقيل نور ونور وكلاهما مصدران وتوضيح الكلام ان العلم
هي نقطة الكون المنبسطة على حقائق الأكوان الوجودية والحروف الكونية والكونية
والشرعية والنقطة وتلك النقطة بظاهرها تحكي ظاهر الأكوان وبباطنها تحكي
باطن الأكوان والأعيان وتكشف بهما وذا أنها تحكي المبدأ الذي هو الأصل في الكلام الذي

يتشعب منه اصول وكل اصل يتشعب الى اصول وهكذا وسرها المستودع في هويتها
يحكي سر الاسماء والصفات الجلالية والجمالية وسرها يحكي الوحدة الحقيقية
البسيطة كل ذلك في مقام انتهى المخلوق الى مثله والجاه الطلب الى شكله فالعلم ظل
نوراني وشبح منفصل يشرق على كل مذروء ومبروء وعلى التجليات الرابع البارى
المصور التي هي نفسه وعلى نوره هيكل التوحيد وشبح التجريد والتفريد ولذا وضع
له المصدر كما ذكرنا فان المصدر هو الواقف على الطتنجين والبرزخ بين العالمين عالم
الفاعل وعالم المفعول وعالم الفعل والاسماء دليل المسميات وصفاتها ولما
كان ظهور هيكل التوحيد في الهاء التي ظاهرها مبين باطنها كما قال صلى الله عليه وآله
التوحيد ظاهره في باطنه وباطنه في ظاهره ظاهره موصوف لا يرى وباطنه
موجود لا يخفى وهو رتبة التوحيد ولما كانت الاسماء رتبة التعلقات وجب اشباع
الهاء فظهر به سر الاسماء وموصوفها ومسماها واصلها وهو الهوية التي تقوم
به الالوهية ولما كانت الظهورات الخاصة لها ارتباطها اكثر واقوى فلوحظت
بينا انها مع زبرها فاستنطقت منها الواحد والواحد اذا اضيف الى الاصل كان عشرين
فتستنطق منه الكاف فكانت الكاف هي تمام مقامات الاسماء والصفات والتجليات
الالهية من العامة والخاصة والظاهرة والباطنة وهي مقام الفعل الكلي
والربط المتعلق ولا يتم ذلك الا بانضمام النون لان الهاء اذا كررت تكون منه
الياء واذا كعبت الهاء في الياء تظهر النون وهما تمام كلمة كن وكذا قال سبحانه
بعد البسملة كهيعص فالكاف انما حصلت من اشباع الهاء والنون من تكريرها واذا

جمعا تستنطق من المجموع العين فالعين اشارة الى عالم الوجود المطلق وعالم الاربع
تفاصيله واحواله ولذا كانت السبعة هي العدد الكامل بنفسها وبتكريرها او تنزيلها
وهي مشتملة على مراتب الاسم الاعظم الظاهرة في المخلوقين والغيب الظاهرة وهي اسراره
مبادئ الوجود وعلله الفاعلية ومبادي العلل المادية والسر الاعظم الاعظم السر المقنع
بالسر من رتبة التوحيد الظاهرة للمخلوقين بجميع غناها واطوارها وبحور خزائن الفيوض
والامدادات عن بحر القدرة الى الطتنجين المثنية ومنها الى حروف الحقيقة ومنها الى مستقرات
سرائر الاكوان ومستودعات شهادة الاعيان وهكذا الى ما شاء الله ولما كانت
العين تحكي تلك الاسرار ومنها تظهر تلك الانوار وهي الوجه الاعلى من النقطة مرابعه
وجب ان توضع تحت اول حروف بسم الله لان النقطة ملاحظة النقطة الطبيعي في العالم التكويني
والتدويني كما جعلت تحت اول حرف اسم جامعها كما قال تعالى ما وسعني ارضي ولا سمائي
بل وسعني قلب عبدي المؤمن وقال عز وجل وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا اذ اشهد ان
محمدا صلى الله عليه وآله عبده ورسوله ولما كان الوجه الاسفل لتلك النقطة ظهورها
في الالف وانعطاف الالف بالحروف وتنبيها منها وهو مقام الخلق والخلق
انما يتحقق يكون عند خطاب كن وذلك له مقامان مقام صلوحه واستهاله
لوقوع الخطاب عليه والمقام الثاني مقام وقوع الخطاب عليه فالاول نسميه بالقابل
والثاني نسميه بظهور المقبول في القابل وقد تطلق عليه المقبول على جهة الاجمال
ولا يصلح المخلوق ولا يستاهل لوقوع خطاب كن عليه ظاهرا او باطنا على جهة
الكمال والتمام منهما الا بعد ان يستودع في سره بالتجلي الثلثون اسما من الاسماء

الحسنى فاذا استوعبت فيها دعوى كل اسم فعله وتمت البنية ونضجت الطبيعة فهنالك تنفخ
الطبيعة بقوم الشيء واختصوه بالتثنية وتطهيرها على ان تكون بعد وقوع خطاب كن ومنذ
الخطاب والسر في هذا التثليث هو ان المبدء كما ذكرنا مرارا هو المثلث وهو اذا ضرب يكون
تسعة فاذا تمت التسعة بظهور الاصل يكون تمام العشرة وهذه العشرة لها ظهورات
في كل العوالم وانما تختلف بالاجمال والتفصيل والظهور والخفاء والبساطة والتركيب
ولها مقامان مقام نزول ومقام صعود فالنزول هي تلك الثلثة التي تصير عشرة
والصعود هو ظهور سر تلك الثلثة في كل من العشرة وهو تمام التثليث واليه الاشارة
في قوله تعالى وواعدنا موسى ثلثين ليلة واتممناها بعشر فتم ميقات ربه اربعين ليلة
وبعض ما ذكرنا هو ان الشيء لما بدء من فعله تعالى له ثلثة وجوه وجه الى مبدئه ووجه
الى نفسه ووجه الى غيره ولكل منها ثلث حالات حالة عليا وحالة وسطى وحالة
سفلى والعاشر هو الوحدة الجامعة لتلك الحالات اما الصعود فهو ظهور الاحوال
الثلثة الاسفل فالاسفل الى الاعلى فالاول ظهور الحالة السفلى للجرح وهناك
مقام الجماد والثاني ظهور الحالة الوسطى وظهور ربط المبدء وهي انه الى الجهة
المبدء في الاستمداد وهو مقام المعدن والثالث ظهور الحالة العليا من ظهور الربط
الكلي وهو مقام النبات وهناك مقام فكسونا العظام لحما وذلك تمام الثلثين
فالاربعون من ظهور الحالة الرابعة وهي سر الثلثة الجامع لها باطوارها
في كل هذه الثلثة في كل مقام بحسبه وفي مقام الوحدة والجامعية فلها مقام
مع كل واحد منها ومقام منفرد متوحدة فيها وهي تمام الاربعين مقام الخلق ثم

في مقامين

في مقامين على اختلاف مرتبته مقام القابل وهو الثلثون ومقام المقبول
وهو الاربعون ومن هذه الجهة كان في مبدء الكتاب الكريم ومفتتح سورة
البقرة الم فالالف لبيان المبدء واللام والميم لمقام رتبة الخلق في اطوار القابليات
والمقبولات ولما كانت الاسماء صفات المسميات ووجب فيهما المطابقة
في كل الجهات اللازمة وجب ان يجعل ثانيا ثاني احرف اسم تلك النقطة اللام لانها
متقدمة في الظهور وكذلك الوجود وثالثها الميم لبيان تمام المراتب واجتماع
العلل مع المعلول والاسباب والمسببات واللوازم والملزومات والشرائط
والمشروطات وهو يوم الجمعة في ايام الاسبوع ولم تكن رتبة اخرى لتزاد حرف
اخر فانحصرت احرف الاسم في ثلثة فصارت على مقتضى الترتيب على الم ثم دلت
بصفاتها الى معاني اخر فالالف من عالم الغيب لانها من حروف الجبروت واللام
من عالم الاوسط لانه من عالم الملكوت والميم من عالم الاسفل لانه من عالم الملك وكل
من الاحرف ثلثية فتكون تسعة والمجموع واحد فيكون عشرة على التفصيل الذي
اشرنا اليها واشار سبحانه الى هذا الصنع والتاليف في كتابه العزيز واوحى
ربك الى النحل اي نحل العلماء ان اتخذي من الجبال اي من العرب فهي المبادي العالية
واطوارك والعوالم الغيبية والاشارة اليها العين في الظاهر والباطن كما
ذكرنا ومن الشجر وهي اطوار عالم الشهادة والمقامات الخلقية لظهورات
الجهات التفصيلية والكثرات فيها وتشعبها الى الاغصان واغصان الاغصان
والاوراق وهكذا والاشارة اليها الميم ومما يعرشون من الاحوال البرزخية بين

الغيب والشهادة والظاهر والباطن والأشارة فإليها اللام لانها احد حروف الأوسط
ثم كلي من كل الثمرات فهي الأطوار الحاصلة من القرانات والاضافات والروابط
والانحاء الجبليات فالعلم هي نقطة الوجود السارية في الغيب والشهادة وبها ظهر
المعبود باحواله وافعاله وهو بحر دائم الغور ان نضب ماؤه اجدبت الارض ومن تنزل
السيل من السماء ونداء يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء لا يقع على
هذا البحر لان ذلك للرحمة وهذا للغضب وشتان ما بينهما ان هذا لرزقنا
ماله من نفاد فشهد لفظ العلم بتر معناه ودل شهادته على غيبه ذلك تقدير
العزيز العليم هذا مجمل بعض احوال العلم واما الامر الثاني فاعلم ان
النقطة هي السر الذي لا يحيط بكينونتها واصلها وفرعها ومبدئها ومنتهاها
ولوازمها وشرائط ظهورها واطوار كينونيات نشأتها وامدادها وكمالاتها
وسيرها والبهاء منها وبها وعليها وصدرها ولديها وسائر احوالها واوصافها
وان كان لا وضع لها ولا حال لها على جهة الحقيقة والاحاطة القيومية بحو
الشهود والظهور لا يحيط بها الا الله سبحانه وتعالى لان تلك النقطة هي الاسم الذي
روي في الكافي ان الله سبحانه خلق اسما ليس بالحروف مصوت وبالالفاظ منطق و
بالشخص مجسد وباللون مصبوغ وبالتشبيه موصوف بريء عنه الحدود منفي
عنه الاقطار محجوب عنه حس كل متوهم مستتر غير مستور وهذا هو السر المخزون
عند الله والاسم الاعظم الاعظم الاعظم والذكر الاعلى الاعلى الاعلى وهو الشمس
المضيئة في افق بحر القدر وفيه مصدر البداء وعلل الاشياء ومن ذلك يستمد

خاتم الانبياء عليه السلام وكذا الخصوصة ذريته وعترته صلى الله عليهم حيث امره الله سبحانه
بذلك بقوله تعالى قل رب زدني علما وقال صلى الله عليه وآله اللهم زدني فيك تحيرا وهذا
العلم هو حقيقة الكائنات والممكنات والكونيات وليس فيه تجدد ولا تغير ولا تبدل
ولا مضي ولا حال ولا استقبال ولا اضمحلال ولا انتقاص ولا زوال ولا تحول
ولا انتقال ولا حركة ولا سكون ولا ظهور ولا خفاء وانما هي نقطة من الحق القديم
المحيط بالاشياء كلها وهي حاضرة عنده سبحانه لان الله سبحانه وتعالى عالم بها
قبل الخلق وبعد الخلق ومع الخلق ولا يصل الى هذه الرتبة احد من المخلوقين الا ان يكون
خارجا من صقع الامكان فيختص بالله سبحانه فالحكم ليس عنده الا نفسه وما
يحدث ذاتا التجددات الواردة لحفظ بقاء ذاته فليست حاضرة عنده واما
القديم سبحانه فليس عنده تجدد اذ ليس مستندا الى الغير ولا متقوما بسواه سبحانه
وتعالى وهذا هو العلم الذي لا يحيطون بشيء منه الا بما شاء وهذا هو علمه سبحانه
بالاشياء بها وهو الذي قال عليه السلام علمه بالاشياء قبل كونها كعلمه بها بعد كونها
وهذا العلم خاص بالله سبحانه ليس لاحد فيه نصيب كما قال امير المؤمنين عليه السلام
في بحره شمس تضيء لا ينبغي ان يطلع عليها الا الواحد الفرد فمن تطلع عليها فقد
ضاد الله في حكمه ونازعه في سلطانه وباء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس
المصير ومن هذا العلم حجب العلم بما هو كائن فانهم والله الاشاهرون فيما ورد
عنهم عليهم السلام ان الاسم الاعظم ثلاثة وسبعون اسما اثنان وسبعون اسما عندنا
وواحد تفرد به الحق القيوم سبحانه وتعالى فما ظهر في الاكوان من حجب الامكان يعلم

الله سبحانه في مقامين مقام النقطة الكونية والحقيقة الوجودية الى السر المستسر في كل
الغيوب والاحوال والظاهر في كل شيء بالتفصيل في مقام الاجمال اما بذاته او بصفاته
او بشؤونات آثاره او بظهورات انواره على جهة البساطة وعدم الكثرة ومقام
الاختراع ولها القيومية والهيمنة على كل الاكوان وكل شيء تحت هيمنة تسلطه
ومضمحل لدى سطوع نوره وبهائه وهو العلة المادية لكل الموجودات فظهرت
في تلك النقطة من الحقائق الالهية والذوات البشرية والادلة الثابتة على جهة
الوحدة والبساطة فالاسماء كلها من الاسماء الكونية والظاهرة في ذلك المقام اسم
واحد والذوات ذات واحدة والحقائق حقيقة واحدة ليس هناك اختلاف وتعدد
وتغير وتبدل وظهور وخفاء وظلمة وضياء واولية واخرية وتقدم وتأخر لانه
مقام الربوبية اذ مربوب ذكرا لا عينا وهو مقام الواحد واول ظهور الاحد الذي لا
المقابل للثاني بل الواحد الذي ليس له ثاني يجتمع مع الاعداد كلها بصفاته ويعددها
ويغايرها بذاته والاعداد تكثر وتزيد بظهور امثاله ولولا لا تصعد مقاما في
العدد الا ترى الواحد قائما لو يبلغ اليه العدد وان صعد الى ما صعد وبلغ
الى ما بلغ فهذه النقطة هي القطب الذي يدور عليه الاكوان الوجودية من الازل
الى الابد الذي هو عين الازل ولا يحيط بهذا العلم على هذه الحقيقة الا النبي الامي
محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله خاصة وهو صلى الله عليه وآله الواسطة
الكبرى والبرزخية العظمى وله الرسالة المطلقة وهذه الوساطة والرسالة
اعلى مقاما من الولاية اذ شملته جهة الوحدة واضمحلت له الانية حتى لا يبقى

في مقام

في مقام الفرق الا الوساطة المحضة كما ذكرنا سابقا وهذا بحر لا يساحل ولا
لا يحاول فلا نهاية له ولا بداية ودائما يفاض على هذا البحر من بحر القدم الازلي
في غمرة شمس حقيقتي لا ينبغي ان يطلع عليها الا الواحد الفرد ولا نهاية لذلك الفيضان
ثم يفور ذلك البحر بورود ذلك الفيض لشدة يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ولا
لهذا الفوران وذلك البحر هو حقيقة المحبة ولذا لقب صلى الله عليه وآله بالحبيب
ووجود الكائنات كلها انما هو على المحبة لقوله تعالى فاحببت ان اعرف وهو
بحر صاد وعالم كهيعص وبحر المزن افرايتم الماء الذي تشربون ءانتم انزلتموه من
المزن ام نحن المنزلون وبحر النون وبحر المعرفة وسر الوجود وبحر النور و
جنان الصاقورة التي ذاق روح القدس منها الباكورة وبحر الماء الذي به
كل شيء حي وبحر العلم الذي منه يغترف كل ملك ولا ينقص منه شيء واراد الله
الذي لا ترى فيه اختلاف وبالجملة هو نقطة بسيطة غير ظاهرة الابصار لها
تدور عليها الكونيات باسرها او هي حقيقة العلم وينبوعه واصله ومعدنه
وهذا هو المقام الاول مما ظهر من العلم الاول واما المقام الثاني منه فهي
مقام التفصيل وشرح العلل والاسباب وظهور تلك النقطة في الشؤونات والاطوار
وظهور الاسماء المتقابلة والاحوال المتضادة وهو مقام الربوبية اذ مربوب
كونا وعينا وهناك محل ظهور الاختلاف وتمايز الخلق بعضهم عن بعض للجدد
والصور والهيئات وتفاصيل ذلك الاجمال كالمداد والكتابة المتمايزة بما
يختلف به الاحكام والمعاني مع صلوح الكل للكل ومقام استواء الرحمن على العرش واعطاء

يطلع م

كل ذى حق حقه والسوق الى كل مخلوق رزقه ومقام اعطاء كل ذى فضل فضله
وتمام الاركان الاربعة فى العرش من الركن الابيض ركن الرزق والركن الاصفر ركن
الحيوة والركن الاخضر ركن الممات والركن الاحمر ركن الخلق فظهر فى الركن
الاول اسم الله المحيى وفى الثانى اسم الله الحى وفى الثالث اسم الله المميت وفى الرابع
اسم الله القابض فهو مقام اول انقسام الوجود وتشعب الملائكة حملة الاسماء
القاهرة بالتدبير والتأليف والتكييف والتصوير وفى المقام الاول لم يكن انقسام
ولا تمايز ولا اختلاف وانما التمايز حصل فى هذا المقام اذ الوجود كله له
مقامان مقام الاجمال ومقام التفصيل ومقام البساطة ومقام الكثرة فلما
كان حامل العلم الاول هو محمد صلى الله عليه واله كان حامل العلم الثانى هو وصى نبينا
على عليه السلم ولذا نسب الاختلاف كله اليه عليه السلم كما قال تعالى عم يتساءلون عن
النبأ العظيم الذى هم فيه مختلفون وقال عليه السلام اى نبأ اكبر منى واى نبأ
اعظم منى وقال صلى الله عليه واله يا على ما اختلف فى الله ولا فى وانما الاختلاف
فيك يا على [illegible] وذلك لان الاختلاف فى الله مقام سبحانه هو الربوبية اذ لا مربوب
فليس هناك شئ حتى يتصور الاختلاف ومقام النبى صلى الله عليه واله هو الربوبية
اذ لا مربوب عينا وليس للكثرات هناك ظهور حتى يتصور الاختلاف فانحصر
الامر فى هذا المقام اى مقام الربوبية اذ مربوب ذكرا وعينا فهناك يتحقق الاختلاف
وتظهر الاشياء كلها على مثال المبدء وتنسب نفسها او انحلالها وتدعى فوق مقامها
ورتبتها فمن متوقف باهل ومن منكر معاند ومن موافق صادق ولذا ترى

الاختلاف

الاختلاف فى مقام الرحمانية لا الالوهية وهو قوله تعالى يوم نحشر المتقين الى
الرحمن وفدا ونسوق المجرمين الى جهنم وردا لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ
عند الرحمن عهدا قالوا اتخذ الرحمن ولدا الى ان قال تعالى ان كل من فى السموات والارض
الا اتى الرحمن عبدا لقد احصيهم وعدهم عدا وكلهم اتيه يوم القيمة فردا فالامام
فعلى عليه السلم هو مبدأ العلة الصورية بظهوره كما ان محمدا صلى الله عليه
واله مبدأ العلة المادية بتمامية وقد تقدم مرارا ان مثاله صلى الله عليه واله
العرش ووجهه الشمس ومثال على عليه السلم الكرسى ووجهه القمر ولذا تسير الشمس وتقطع
دورة بعد ان سار القمر وقطع اثنى عشر دورة ولذا كانت منطقة البروج منقسمة
على اثنى عشر قسما لكل قسم برج فمقامه عليه السلم مقام الابداع فمقام النبى صلى الله
عليه واله فى العالم الاول الاختراع الاول والولى عليه السلم فيه الابداع
والنبى صلى الله عليه واله فى العالم الثانى الاختراع الثانى والولى عليه السلم الابداع
الثانى والنبى ص فى عالم الوجود المقيد مثاله العقل الكلى والولى عليه السلم مثاله
النفس الكلية والنبى صلى الله عليه واله الالف فى عالم الصفات والولى الباء
فيها والنبى صلى الله عليه واله النقطة والولى عليه السلم النفس الرحمانى الاولى
والنبى صلى الله عليه واله محل المشية والولى عليه السلم محل الارادة والقدر والقضاء
والامضاء والنبى صلى الله عليه واله حامل ظهور الالوهية ويدعو باسم الله
والولى عليه السلم حامل انوار الرحمانية ويدعو باسم الرحمن والنبى صلى الله عليه واله
مبدأ العلة المادية والولى عليه السلم مبدأ العلة الصورية والنبى صلى الله عليه واله

ظاهر بالانذار والولي عليه السلم ظاهر بالهداية والنبي صلى الله عليه وآله ابو القاسم
والولي عليه السلم ابو تراب وابو الحسنين والنبي صلى الله عليه وآله نور الله مثل نوره
والولي عليه السلم مشكوة والنبي صلى الله عليه وآله فضل الله والولي عليه السلم
رحمة الله والنبي صلى الله عليه وآله امر الله والولي عليه السلم قدرة الله والنبي صلى
الله عليه وآله رسول الله والولي عليه السلم آية الله وروح الله وعظمة الله
ويد الله ولسان الله وعين الله وجنب الله ونفس الله وذات الله ووجه
الله وحامل فيض الله ومظهر امر الله ونهيه فالعلم المنسوب الى امير المؤمنين
عليه السلم المختص به هو علم الولاية الظاهرة بالتفصيل وكل علوم الربوبية
اذ هو بوجه مطلقا وهو صلوات الله عليه معدنه وينبوعه منه بدؤه واليه ينتهي
ويعود وهو قوله واليه يرجع الامر كله فاعبده قال عليه السلم الضمير في اليه يرجع الى
الولي وفي فاعبده يرجع الى الله يعني اعبد الله بهذا الاعتقاد ويكفيك في هذا
المعنى كونه عليه السلم قسيم الجنة والنار لان الخلق باجمعهم امتاز اهل الجنة
والكرامة من اهل النار والاهانة كما قال عز وجل هو الذي خلقكم فمنكم
كافر ومنكم مؤمن فافهم واما الامر الثالث فاعلم ان العلم على المعنى الذي
ذكرت كله عند الله عز وجل قل انما العلم عند الله وما عند الله لو كان في ذاته
تعالى لاختلف فان تلك النقطة التي قلنا انها العلم وهي وان كانت جامعة
لكن لها شئونات علوية وسفلية وهذا لا يصح ان يكون صفة القديم تعالى
شانه فان الذي يجوز به من ذاته لا يكون له جهتان ولا يفرض ذلك فان

الجهتين

فان الجهتين انقسام والانقسام منفعل ومتأثر من المقسم الفاعل وذلك لا ريب
فيه فما عند الله من الاحوال الخفية كلها في ملكه عز وجل كما قال سبحانه الم تر
ان الله يعلم ما في السموات والارض ان ذلك في كتاب وقال عز وجل قد علمنا
ما تنقص الارض منهم وعندنا كتاب حفيظ وقال ايضا علمها عند ربي
في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى وامثالها من الآيات كثيرة فعلمه سبحانه ذاته
والتعلق جهات صفتية في الخلق فالعلم المتعلق لو كان عين العلم القديم لكان له
حالتان حالة التعلق وحالة عدمه ووجود الحالتين لا يكون الا بجهات فاذا تعددت
والا استحال الانفكاك وامتنع التعاقب لان ذات الشيء لا تتخلف عنه والجهات
الخارجية دليل عدم استقلال الشيء في نفسه وافتقاره الى امور خارجية
لانها ليست شئوناته الذاتية ثم لا تتحقق الشئونات والاحوال الا للحادث فكل ذي كون له
جهتان متضادتان فتحصل جهة من مبدئه والاخرى عنه به فاما الذي لا يستند
الى الغير فليس له الا جهة واحدة فيبطل تكون العلم المتعلق عين العلم القديم
سبحانه وتعالى وقد صرح بالامر مولينا الصادق عليه السلم على ما في الكافي عنه
عليه السلم لم يزل الله عز وجل ربنا والعلم ذاته ولا معلوم الحديث قال عليه السلم
فلما اوجد الموجودات وكان المعلوم وقع علمه على المعلوم والسمع على المسموع
الحديث انظر في قوله عليه السلم وقع فانه فعل لا يجوز اسناده الى الذات مع
ما ثبت من مذهبه من امتناع ورود الحالتين على الحي القيوم سبحانه وتعالى
فعلمه المتعلق بالمعلومات في خزانة الامكانية التي هي مفاتح الغيب لا يعلمها

الا هو واصلها ومنشأها في الخزانة العليا الاولى وهي لا وجود لها في الكون
عند اهله فلا احاطة لاهل الكون بشيء من تلك العلوم ولما كان فيض الله
سبحانه واسعا وامداده متجددا ونعمته شاملة بالغة فلا يزال الحق سبحانه
وتعالى يفاض جوده وتلك الامدادات انما هي من تلك الخزينة بها فرد
اولا على الحقيقة المحمدية صلى الله عليه وآله اجمالا على جهة الكلية والتوحيد والبساطة
اذ الاثر على صفة فعل المؤثر ولما كان الفعل لا حد له فيكون الاثر ايضا كذلك
يظهر بعموم قدرة الحق سبحانه في الاحوال الغير المتناهية من جهة
الحدود والاضافات والقرانات والخزانة الاولى ايضا ليست مستقلة وانما
هي دائما يفاض عليها من بحر الجود والعطاء بما نفسها وفي الواقع وحقيقة
الامر الخزانة العليا غيب الثانية وليست شيئا غيرها والا لكانت اثنانية
معلولا وهو لا يصح وانما هي شيء واحد له وجهان وجه فيه ذكر الاشياء ووجه
فيه حقيقتها اما بذاتها او بصفاتها او بظهورات اثارها الا ترى كيف
جعل الله سبحانه الاسم الاعظم كهيعص اسما واحدا وكلمة واحدة فالصاد هو
الخزينة الثانية والعين هي الاولى والهاء والياء والكاف هي تفاصيل العين
عن اضافاتها على ما فصلنا سابقا فمن الاعلى ينزل الى الاسفل ومن الغيب
يأتي الى الشهادة لست اريد بالشهادة الاجسام الظاهرة ولا النفوس المقيدة
ولا العقول المحدودة وانما اريد بالشهادة الظاهر الذي هو بين الظهور بعد
ما كان في مكمن الخفاء واذ ذلك المحض هو علم الغيب الخاص بالله سبحانه فان

قلت

قلت فعلى ما ذكرت يلزم ان لا يجهلوا شيئا لان الغيب هو وجههم الاعلى والثاني
اذا اشهدهم الله خلق نفسه يحيط بحقيقة ذاته على ما هي عليه قلت نعم يعلمونه
على ما هو عليه لان ذلك الوجه مع ما لبس حلة الكون فيعلمونه ممكنا ولا يعلمونه
مكونا الا حين كونه ولذا قال تعالى ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء اي حين
شاء كيف شاء بالمشية الكونية وتلك المشية هي ظهور تلك الحقيقة لنفسها
بنفسها اي من حيث كونها حاملة لظهورات الله سبحانه لها بها واما الذي لم يكون
فيعلمونه كذلك واما الله سبحانه فلما كان ليس له حالتان ولا ينتظر وجها
فليس له العلمان فلا يقال انه تعالى كان في امكان علم الاكوان بعد الامكان
فان ذلك باطل واعتقاده كفر واما النبي صلى الله عليه وآله فهو مصدر الفيوض وله
مقامات واحوال وفي كل حال منها يحكي وجها من وجوه التجليات الالهية والاحكام
الصمدانية ويكفيك في ذلك قول امير المؤمنين عليه السلام في النبي صلى الله عليه وآله
اقامه مقامه في سائر عالمه في الاداء اذ كان لا تدركه الابصار ولا تحويه
خواطر الافكار ولما كان الفيض والمدد دائم الفيضان عليه عليه السلام وذلك
معين ويتخصص تلك الاذكار فانما يظهر من مكمن الخفاء الى الاعلان والاظهار
ان هذا لرزقنا ما له من نفاد فلا افاضة يظهرها الا نهاية من الاحكام الاكوانية
لكنها مجملا تفصل عند الولي عليه السلام فكل ما سبق عندنا وجد عندهم عليهم السلام
وكل ما سيوجد عندهم وجد عند الله فالذي لم يوجد عندهم هو علم الغيب واليه
الاشارة بقوله عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول

و هو محمد صلى الله عليه واله على امر التعليم وكيفية ذلك التعليم هو اشراق
ما عند الله فيما له به خلق تعالى قيد به قبله بالاتيان في لانه صلى الله عليه واله
النور المشرق من صبح الازل وهو ايضا الصبح او صبح الازل وفيه ظهرت الشمس الازلية
والتعليم اشراق المعلم على المتعلم بما عنده من نور العلم فيستنير المتعلم به لكن مع
حفظ الاصل المعلم وفي هذا المقام تحدث الاحوال واضطربت الاقوال وقل من سبق
للقال مجال فان الاشراق ظهور المشرق به والمشرق هو الظاهر بالاشراق
والاصل محجوب عن المشرق وهو ظاهر بالاشراق فاليه يرجع الامر كله قال
عليه السلام رجع من الوصف الى الوصف ودام الملك في الملك وهو قوله تعالى ان ذلك
في كتاب فافهم فافهم فقد اشرت الى مخزون اهلم ومكنون السر من صلى
الله عليهم الدعا الله ومشيته مشية الله اما سمعت ما في الزيارة
الجامعة عن الناحية المقدسة حرسها الله تعالى عن الحجة عليه السلام
الان قال عليه السلام بجاهدك في الله ذات مشية الله وسفارة عند الله
ذات مقام الله لو زادة واياك وسم العارفين التي اضاف عليها من قسم
الحكم اضاف عليك من خير ومعنى وصدق وصون وامانة والحكمة ولو
جعلتك في خضوعي الى يوم القيمة ما كفاني هذا بيان كيفية محل تعليم الله
لمحمد صلى الله عليه واله فاذا فهمت ما قررناه وحررناه من مكنون العلم علمت
ان نبينا صلى الله عليه واله هو معدن العلم واصله وينبوعه لان عنده صلى
الله عليه واله الاصل وكل الغير منه فرع ومادته فصور منه ثبات

منه

منه صلى الله عليه واله فلا يقال لغيره العالم الا بالاضافة لان قوام شيء
باذنه وصورته والمادة هي الاصل في الشيء بل الاصل سواها والصورة
هي الحدود والاعراض والاضافات والنهايات فلا تقوم لها الا بها فلما كانت
الحقيقة المحمدية صلى الله عليه واله هي نور الانوار والنور الذي منه نورت
الانوار وهي مادة المواد واسطقس الاسطقسات كان هو صلى الله عليه واله
ينبوع العلم واصله ومعدنه كما قال روحي فداه انا مدينة العلم وعلي بابها
وفي رواية اخرى انا مدينة الحكمة وعلي بابها والحكمة وان كانت هي العلم الا انها
اشرف مراتبه اي كل مراتبه ووجهها الاشرف فان الحكمة عبارة عن السين المكتنفة
بالاصلية والاصلية هي المحيطة بجميع اطوارها والسين هي المحاط فان الكاف
والميم اذا استنطقتهما يتولد منهما السين وهو اعظم اسماء النبي صلى الله عليه واله
لان اسمه يطابق مسماه فان زبره عين بيناته ولفظه عين معناه ومن
هذه الجهة كانت السورة المباركة قلب القرآن وهو علي عليه السلام في مقام
ظهوره عليه السلام في عالم التفصيل بالتكرير وهو السين في بسم الله الرحمن الرحيم
وهو الاسم الاعظم وهو اشارة الى كل مراتب الموجودات على كمال التفصيل فانا
قد ذكرنا ان مراتب القابليات للكون والشيء له مقامان مقام الاجمال ومقام
التفصيل ومقام الغيب ومقام الشهادة فيكون الحاصل ستين وهو السين
وكل قابلية فلا تتخلف عنه المقبول فيكون جامع دلالة الاحد عليه والهاء
والهاء اذا ضربتها واستنطقت يتولد منها السر وهو الجامع الاصل الذي

الوجود صعوداً ونزولاً وجميع احوال القوسين واطوارهما ومقتضياتهما ورسول
الله صلى الله عليه وآله هو المدينة لها لفظاً ومعنى واما اللفظ فلان ميم
مثال ميم محمد صلى الله عليه وآله والدال الدال والدور بالتكرير صارت دون بالاعداد الحي
الباء الميم الثاني والنون اشارة الى الميم الثالث المدغم ومن هذه الجهة اتى
الهاء بينات الميم التي هو النون دون زبرها البيان انها ثابتة في الخط ومذكورة
في اللفظ كما البينات فانها غائبة في الخط ومذكورة في اللفظ في بعض الاحوال
فاستنطق المدينة من ذلك لها اسم محمد صلى الله عليه وآله مع الهاء الجناب
لفظاً ومعنى اي لفظ معناه اما اللفظ فلان الهاء خمسة كما هي في الباب
فالهاء نطق الباب فالمدينة بلفظها تدل على محمد صلى الله عليه وآله وبابه
صلوات الله عليهما وتعين الباب بامرنا السبع الهاء التطهير منها الواو ثم
نزلتها الى الرتبة الثانية فيستنطق اسم علي عليه السلام فظهر الاصل والفرع كلاهما
من لفظ المدينة ولما كان الناس لا يعرفون تلك الدقائق ولا يستشعرون بتلك
الحقائق كشف صلى الله عليه وآله عن حقيقة الامر واوضح السر وقال صلى الله عليه وآله
انا مدينة العلم وعلي بابها فمن اراد المدينة فليأتها من بابها فكشف صلى الله عليه وآله
عن قول الله تعالى ليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى واتوا
البيوت من ابوابها وانما كان علي عليه السلام هو الباب لانه عليه السلام مبدأ العلة
الصورية والصورة باب المادة فلا يوصل اليها الا بها الى القوس الصعودي
فلذا فلك القمر كوكبه اقرب الافلاك والكواكب السيارة وهي ابواب الانوار والامدادات

والافاضات

والافاضات الشمسية فلا يوصل اليها الا بالقمر في كل مقام ولذا تربيهم في الحمل
الاول بالمنزل جزء من الحرارة وجزء من اليبوسة واربعة اجزاء من البرودة
والرطوبة ولهذا السر جعلوا في اسم العلم من اسم علي عليه السلام حرفين ومن اسم
محمد صلى الله عليه وآله حرفاً واحداً لسر ان مقامه صلى الله عليه وآله مقام
العقل ورتبته الاجمال ومقام علي عليه السلام مقام التفصيل والنفس الكلية
والجسم صنو النفس فاقتضى ان يكون حرفان من اسمه وحرف واحد من اسم
اخيه صلى الله عليهما ليتحقق انه المدينة وانه الباب والسائل لا يتوجه
الى العالم الا من الباب التي بينه وبينه وكلما كان عند محمد صلى الله عليه وآله على
جهة الاجمال يلقى الى علي عليه السلام كي ينفصل هناك ولذا كان يعلم عليه السلام
من العلم ابواباً اي قواعد كلية تتفتح لا حدوداً جزئية اذ لسر ذلك شان النبي صلى الله
عليه وآله ولذلك ما كان ينبغي ان ينشد الشعر كما اخبر سبحانه وما علمناه
الشعر وما ينبغي له لان الشعر والنظم ترتيب وتصوير ومقامه عليه السلام وفق
مقام الصورة والفرق والاستبان واما الامر الرابع فاعلم انه قد ظهر مما
بينا كيفية تعلم النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام من انها افاضة مادية
اصلية كالعرش بالنسبة الى الكرسي فان الفيوضات ترد على العرش مجملاً ومن العرش
ترد على الكرسي فينفصل هناك الكواكب وهي البروج والمنازل وكالعقل والنفس
فان العلوم والفيوضات كلها تردوا اولاً الى العقل بعدما وردت الى الفؤاد وهي
في العقل مجملة بسيطة كلية لا معنوية صورية لعدم تفصلها في النفس وانشرات

وكتب في اللوح فالكاتب هو الذي بيدها وهي الفؤاد والقلم العقل والنفس
اللوح فهذه كتابة ابدية لا تنقطع لان الكاتب لا يعجز واليد لا تقصر والمداد لا ينقطع
والقلم لا يجف واللوح لا يخلو ولا يقصر فان نفقت الموانع وفي المقتضي لعرض
عدم بخل الكاتب الكريم وعدم جهله بعلم القلم في الكتاب وكون اعلم الكاتب فيها
فيما يظهر في الكتابة في الكتاب والكتاب هو الامام عليه السلام والقلم هو النبي
صلى الله عليه وآله في تفسير الباطن في الظاهر وقد قال عز وجل وكل شيء احصيناه
كتابا وكل شيء احصيناه في امام مبين وفيه تفصيل كل شيء ولا رطب ولا يابس
الا في كتاب مبين وقال تعالى هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما
كنتم تعملون واما سر باطن الباطن وباطنه وبلطفه فانه دلت لي الله الا ان يشيئه
وان لا يكتب فالعلم المنسوب الى محمد صلى الله عليه وآله هو العلم الاجمالي في رتبة
الربوبية اذ لا مربوب عينا وكونا ومقام الوصفية الظاهرة في الواحد الصالح
للظهور في الاعداد ومقام اقامته مقامه في سائر عالمه في الاداء ومقام
نقطة العلم الظاهرة المنبسطة على اطوار ظواهر الكائنات وبواطنها المقتضية
لرفع الاختلاف وظهور الائتلاف ولذا قال صلى الله عليه وآله ما اختلف في الله
ولا في والعلم المنسوب الى علي عليه السلام هو العلم التفصيلي في رتبة تجلي الربوبية
اذ مربوب عينا وذكرا ومقام ظهور استواء الرحمن على العرش واعطاء كل ذي حق
حقه والايصال الى كل مخلوق رزقه ومقام الواحد الظاهر في الاعداد ومقام
الاختلاف ورتبة الالف الظاهرة بالحروف والكلمات ولذا قال صلى الله عليه وآله

وانما الاختلاف

وانما الاختلاف فيك يا علي وقال عز وجل عم يتساءلون عن النبأ العظيم الذي
هم فيه مختلفون قال عليه السلام اي نبأ اعظم مني واي آية اكبر مني ولما كانت الاشياء
لها مراتب ومقامات منها مقام العلية والمعلولية والاثرية والمؤثرية ففي
هذا المقام يعلم العالي العلة السافل المعلول بما هو الذي مرتبة ذات السافل
لحقيقة السافل هي من علم العالي بالسافل به فالعالي وان علم السافل به
لكن لا يقال ان هذا تعليم اي السافل المعلول علم العالي بنفسه اي اعطاه علمه به
او علمه به في مقامه لان التعليم تأثير للعلة في المتعلم وليس هذا العلم في ذات العلة
حتى يكون مستكملة بعلمها باثرها وانما هو في رتبة الاثر بل هو من الاثر وانما
التعليم من جهة العلة حيث ان وجوده من فيض جودها ونور وجودها
فلا يعلم العالي السافل شيئا للعالي في ذاته شيئا لانه لم يصل اليها بوجه بل
والا لتغيرت الذات باثرها وذلك مستحيل بل السافل لم يزل متعلم من العالي
من فاضل على الظاهر فيه فهو قابل لولاك العلم بكينونته وذاته ومنها مقام
في القوس الصعودي والنزولي وذلك لما كان من جهة الاستكمال والاستفهام
يجري فيه التعليم وبيانه مجملا هو ان النبي لما برز من عند الله خرج حاكيا لما لديه
فظهر بلا كيف ولا كم ولا وضع ولا اين ولا جهة ولا رتبة ولا تحديد ولا اشارة
ولا توصيف ولا تكييف فكانت له عين واحدة يرى بها التوحيد المحض
الخالص ولما كانت الالوهية تقتضي الظهور بكل وجه من طور الوحدة والكثرة
الاسمائية والصفاتية ومقام الاسماء لم يكن يجتمع مع مقام التوحيد وذلك

المقام ايضا لا يكون الا بالظهور بالاثر فنزل سبحانه الشيء المخلوق من عالمه الى اطوار
تعيناته ونزل لانه تعالى قال له ادبر فمضى واقبل الى الخلق فسبح في لجة تلك الغمرات
وانغمس في بحر الاثبات حتى اشكل ما اراد سبحانه به اظهار اسمائه وصفاته
وجلاله وجماله ولما ان المطلوب والمقصود لذاته هو التوحيد وحده وما سواه
من المراتب لاثبات تحققه عند المخلوق امره سبحانه بعد الادبار الى الاقبال
فقال له اقبل فاقبل الى ان بلغ اشده واستوى فحصل للشيء بطي مسافة قوس
القوسين علمان علم الوحدة والائتلاف وعلم الكثرة والاختلاف وعلم
الاجمال وعلم التفصيل فعلم الوحدة هو الذي يدركه في كينونته لذاته بذاته
من غير توسط امر اخر وعلم الكثرة يدركه بظهوراته في مقامات التفصيل
لا في مرتبة الذات ومقام التفصيل لا يتحقق الا بظهور مقام الوحدة وعالم
الاجمال فيه فلا يزال العلم المبذ مجملا فيفصل ويتجلى في مقام التعلق
فلما كان العقل في الانسان هو حامل العلم الاجمالي الكلي المعنوي والنفس هي
حامل العلم التفصيلي الصوري الشخصي فلا يزال العقل يمد النفس ويعلمها
بالمدد والعلم الحقيقي الاجمالي والنفس ايضا تعلم العقل العلم التفصيلي الشخصي
الصوري فاذا اراد العقل شيئا من احكام التفصيل نظر الى رتبة النفس فعلمها
كان الحواس الباطنة تعلم النفس احكام الظهورات الخاصة التفصيلية يعني
ان النفس اذا ارادت معرفة شيء من تلك الوجوه نظرت بتلك القوة فهي تعلم
النفس علمها وذلك العلم من النفس وللقوة حظ الخصوصية وكان الحواس

الظاهرة

الظاهرة تعلم الباطنة احكام الاجسام الشهودية اذ لولاها لما تمكنت الاولى
الباطنة استعلام الاحوال الجسمانية الشهودية وكان الملائكة تعلم
الانبياء والرسل احكام التشريع التفصيلي وكذلك التكويني كما تقول النفس
مثلا علمني العقل علمه من العلم المعنوي والقواعد الكلية المبهمة وعلمته علمي
من الصور الجزئية الشخصية والاحكام المحدودة وان كان هذه التفاصيل
لا قوام لها الا بتلك المجملات والمبهمات ولكن تلك الخصوصيات انما ظهرت
هنا دون تلك الرتبة فيتناولها العقل منها لا عنه ولا نقص في ذلك عليه
بل انما هو لغاية الكمال والتمام وكذلك تقول الحواس علمت النفس اياي علمها
وعلمتها علمي وكذلك سائر القوى والمشاعر والالات فان لكل واحد منها
علما خاصا بها ينظر العقل اليه به وكذلك جبرئيل علم النبي صلى الله عليه وآله
مما علمه النبي صلى الله عليه وآله اياه لكن بطور اخر لكنه كان ياخذ من ميكائيل
وهو من اسرافيل وهو من الروح القدس وقد سمعت مرارا ما قاله العسكري
عليه السلم في روح القدس انه ذاق من حدائقنا الباكورة فعلى هذا تبين لك
معنى قول مولينا علي عليه السلم علمته علي لان عليا عليه السلم في مقام الولاية
وهي مقام التفصيل فالاحكام التفصيلية ما وصل الى النبي ص الا بواسطة
علي عليه السلم وذلك الوصول انما كان بالنبي صلى الله عليه وآله لانه كان نقطا
حول جلال القدرة اي الولاية المطلقة قبل خلق نور علي عليه السلم عند جلالة
العظمة وهي النبوة فلما خلق عليا عليه السلم تجلى نوره على علي عليه السلم يطوف

حول جلال القدرة اي الولاية ونور محمد صلى الله عليه وآله وحول جلال العظمة
فاذا كان كل محل المقامات والمراتب التي فيها التعلق والتكيف والتوصيف والتعريف
والامتياز لا يصل الى النبي صلى الله عليه وآله الا بعلي عليه السلم فهو بابه
فيما يصدر عنه الى الحضرة وفيما يصل اليه من غيره فهو باب سبيله على السلم الى غيره وباب
غيره اليه ولما كانا عليهما السلم حقيقة واحدة صحت نسبة كل منهما الى الآخر
وان كان احدهما بالاصالة والآخر بالفرع والصورة فمن التعلم ظهور النبي صلى
الله عليه وآله بالكينونة البشرية الظاهرية الصورية في الهيكل الانساني
فان هذه الصورة وان كانت على مقتضى كينونة النبوة في الشكل التثليثي
في الواصل لكن كانت غير ظاهرة وغير متمايزة الاضلاع والحدود وانما برزت
بالصورة في رتبة الابتداع ولما كان علي عليه السلم هو حامل ركن الابداع كما
ان نبينا صلى الله عليه وآله حامل ركن الاختراع فالارادة منسوبة الى الولي
كما ان المشية منسوبة الى النبي عليهما السلم فالطاف للنبي صلى الله عليه وآله والفرق
للولي عليه السلم وكان ظهور الكاف في النون ولذا كان مجموع الكاف والنون استنطاق
اول حرف من اسم الولي عليه السلم فالاشياء المتمايزة نسبتها الى الارادة والارادة نسبتها
الى الولي لما الاجل فقوله عليه السلم في الدعاء ومضت على ارادتك الاشياء وما
التي تخلق له عليه السلم في الزيارة ارادة الرب في مقادير اموره تهبط اليكم وتصدر
من بيوتكم الصادر لما فصل من احكام العباد الزيارة فالكينونة البشرية للنبي
صلى الله عليه وآله حاملها اياه الولي عليه السلم بالترجمان وان كان من النبي

واليه

والسيد من الولي والسيد صلى الله عليهما فافهم ومن التعليم ظهور النبي صلى الله عليه
وآله ببعث الانبياء والرسل فان تعدد الانبياء بحسب ظهورات الاسماء في مراتب
الخلقات وتلك انما نشأت من ركن الابداع بالارادة وحاملها الولي كما ان
حاملها النبي صلى الله عليهما والمشية كانت الارادة والانبياء حكاية ظهورات
تلك الاسماء فافهم ومن التعليم انزال القرآن الكتاب الذي فيه تفصيل كل شيء
من الاسرار الغيبية والشهودية مما كان او يكون الى ما لا نهاية له فان الكتاب
التكويني حقيقة هو الولي عليه السلم والكتاب التدويني صفة للكتاب التكويني
وقد دل العقل والنقل على ان الكتاب هو علي عليه السلم وهو الكتاب الذي كتبه
الله بيده وهو الهيكل الذي بناه بحكمته وهو مجمع صور العالمين وهو الصراط
المستقيم وهو الصراط الممدود بين الجنة والنار وقد قال تعالى وكل شيء احصيناه
في امام مبين وقال عز وجل وكل شيء احصيناه كتابا وقال هذا كتابنا ينطق
عليكم بالحق وهو علي عليه السلم وهذا لا اشكال فيه لمن نظر وتدبر وانصف
والله سبحانه اخبر عن ذلك بقوله ولقد اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت
تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء الى صراط
مستقيم وقد اتفق المفسرون ان هذا الروح هو القرآن وقال عليه السلم انا
الروح من امر ربي وانا كتاب الله الناطق والقرآن كتاب الله الصامت
فالولي هو الكتاب الذي اودع الله الجنبة عليهما السلم فعلم به ما كان وما يكون
كما انه يعلم بالقرآن مع انه اشرف واعظم من القرآن فافهم ضرب المثل فكم رضا.

فنزولا باول من التعليم الاسماء الحسنى التى كان النبى صلى الله عليه واله يدعو بها الله وكان
النبى صلى الله عليه واله انما علم عليا الاسم الاعظم الله وهو الاسم العظيم الواسع
الجامع فعلمه على عليه السلم الاسم الرحمن وما سواه من الاسماء الخاصة المتفاوتة
المختلفة المتقابلة لانها انما هى من اسم الرحمن حين استوى على الكرسى
وقد ظهرت كلها بعلى عليه السلم ولذا كان النبى صلى الله عليه واله يدعو الله
بعلى عليه السلم على ما روى عن ابن مسعود [illegible] وعلى عليه السلم يدعو الله
بمحمد صلى الله عليه واله وهو السر فى قوله عليه السلم وعلمنى علمه وعلمته
علمى بانهم ومن التعليم تعليمه الانبياء بالشرائع والسنن فان الشرائع كلها
من شريعة ابينا ادم على نبينا واله وعليه السلم الى شريعتنا الموجودة الآن كلها
من حروف القرآن كتاب الله الذى فيه تفصيل كل شىء وقد علمت ان القرآن
هو صفة الولى عليه السلم وتلك الشرائع صفة القرآن على الحقيقة ونسخة
منه على الظاهر يرجع الى الولى عليه السلم امرها قال تعالى واليه يرجع الامر كله
قال عليه السلم ان الخضر يرجع الى الولى عليه السلم وقد ورد من طريقهم
فى تفسير قوله تعالى واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا عن النبى صلى الله عليه واله
ليلة اسرى به الى السماء اجتمع فى المسجد الاقصى مع كل الانبياء والمرسلين
فاتى جبرئيل وقال يا محمد سلهم بماذا بعثوا فسئلهم فقالوا بعثنا بشهادة ان
ان لا اله الا الله وان محمدا صلى الله عليه واله رسول الله وان عليا ولى الله
وهذا التعليم والالهام فى الكل انما كان بعلى عليه السلم عند الله فهو قيم ومن نبينا

صلى الله عليه واله

صلى الله عليه واله لكونه علمه ولسانه ونفسه اما علمت ان النبى صلى الله
عليه واله كسر الاصنام وهدمها لكن بعلى عليه السلم لما علا على ظهره صلى الله
عليه واله ومن التعليم انزال الملائكة وصحيفة الوحى وحمل الالهام على النبى صلى الله عليه واله
فان ذلك كان بالولى اما علمت ان جبرئيل سيد الملائكة وقد علمه على عليه السلم
شرايع دينه ومعرفة ربه واسمه وهذا دليل انه ما يمكن ان يتعلم ويأخذ
من الله سبحانه الا بواسطة على عليه السلم لان الملائكة حملة التدابير الخاصة
المتعلقة الناشئة من الارادة التى عليها الولى عليه السلم وتهبط البدو الكون
الذين هم سادة الملائكة حيث ان موسى النبى عليه السلم الذى من اولى العزم قد
خر مغشيا عليه عند ظهور نور رجل منهم بقدر سم الابرة كلهم من شيعة على
عليه السلم على ما رواه الصفار فى بصائر الدرجات والشيعة اما مشتقة
من الشعاع او المشايعة كما ورد عنهم عليهم السلم وكلا المعنيين يستلزم اخذهم
فى كل ما لهم وعليهم ومنهم واليهم عن على عليه السلم ولذا قال عليه السلم فى حديث الباب
والله انه لا يخطو ملك خطوة الا باذنه وامره كيف لا وهو عليه السلم امر الله
الولى قامت به السموات والارض وقام به كل شىء كما قال عليه السلم كل شىء سواك قام
بامرك وقد نص الله على ذلك فى كتابه العزيز بقوله ينزل الملائكة بالروح من امره
على من يشاء من عباده ان انذروا انه لا اله الا انا فاعبدون وقد قال عليه السلم
انا الروح من امر ربى فالملائكة انما تنزل به عليه السلم على من يشاء من عباده
من الانبياء والمرسلين والخلفاء والصالحين والمؤمنين الممتحنين فى حياتهم وبعد

مما انتم وقد سمعت ممن اخبرني عنهم عن احد الائمة عليهم السلم انه قال ان جبرئيل
ما دخل على النبي صلى الله عليه وآله مرة الا وقد استاذن من علي عليه السلم فما كان
يدخل على النبي صلى الله عليه وآله الا باذن علي عليه السلم وهذا الحديث وان كان
مرسلا لكنه مؤيد بالاخبار الاخر والآيات كما اشرنا الى بعض منها وبالجملة
انحاء التعليم كثيرة واسرارها غريبة ولذا ورد ان النبي صلى الله عليه وآله ليلة
المعراج ما قام على مقام من المقامات الا وقد راى عليا عليه السلم فيه ولما وصل
الى مقام قاب قوسين خاطبه الله سبحانه ما خاطبه بلسان علي عليه السلم لان
العالم كله شئ ذهبا كان العلي عليه السلم لانه نور اشرق من صبح الازل فيلوح على هياكل
التوحيد اثاره فما تجد ذرة من ذرات الكون الا وهو متقوم بذلك الهيكل
ولذا كان يجده النبي عند كل ذرة ولما صعد للمقامات الغيبية ووصل الى
المقامات الذاتية في المقامات التفصيلية يجد عليا عليه السلم بلا انه
يخاطبه اذا وصل الى مقامات تجلي ربه فهناك انقطع ذكر علي عليه السلم لانه
صلى الله عليه وآله اذ ذاك في مقام النقطة ورتبة علي عليه السلم مقام الالف
فالواصل في مقام النقطة ينقطع عنده الالف بخلاف العكس لكن جميع احوال النقطة
وسريانها في الحروف انما هي بالالف فلا فارق بينهما ولا تقدم للنقطة وان
كان لها التقدم في كل مقام لكن بحسب الظهور والوجود وترتب الآثار لا ينفك
الا اذا قطعت مسافة الالف فهنالك انقطع الاسم والرسم والذكر فلا تعرف
النقطة ولا يشاهد لها اثر ولا ظهور فلما كانت الالف هي آية النقطة وظهور

سلطانها

سلطانها ولذا قال علي عليه السلم انا آية محمد صلى الله عليه وآله فلولا علي عليه السلم
لم يظهر لمحمد صلى الله عليه وآله ذكر ووجه ابدا فعلي عليه السلم مظهر آثاره ومنشأ اخباره
ومعدن اسرار الولاية الظاهرة بما جعل الله نسبة عليهما السلم كنسبة العقل
والنفس فان الاحوال والاسرار والقوى والشئونات العقلانية ما ظهرت
الا بالنفس وما احاط العقل بالعلوم التفصيلية الا بالنفس فعند تعلم منها
علمها الكلي هذا علم مستتر هو جعله وودعه في النفس ليشاهد فيها اذا احتاج اليه
ولذا قال صلى الله عليه وآله اعطيت لي الحمد وعلي حاملها وجعل القرآن جميع الاحوال
الثابتة للنبي صلى الله عليه وآله مما فيه القرآن وتعلق وارتباط كلها الا كان
علي عليه السلم كان روح السنة الظاهرة في الملك انما هي بالارادة لان كلمة
كن بها انشاء الخلق فالكاف صاحب الاجمال والنون صاحب التفصيل
فاحكام التفصيل اذا لحقت الكاف باي نحو كانت فانما هو بالنون واحكام الاجمال
اذا لحقت النون باي نحو كانت فانما هو بالكاف فظهور الكاف في النون هو الولاية
الظاهرة في الاكوان ومستجنات غيوب الامكان وقد اشار عليه السلم الى ما
ذكرناه من التفريع بتلويح قوله عليه السلم علمني علمه وعلمته علمي على تفسير ظاهر
الظاهر الذي يشير الى باطن الباطن بانه قال عليه السلم علمني ما في يتعلق التعليم اليه
للاشارة الى انه انكر اليها وهو مقام علي عليه السلم لانه بالنسبة الى محمد صلى الله
عليه وآله نسبة الاجمال الى الكل مقام التفصيل ولذا كان مقامه عليه السلم
الباء لانها اول تكرر الالف وميلها الى الانبساط ثم اتى بالنون للرواية

للاشارة الى المراد وهو ظهور الهاء في الياء وهو رتبة مقام علي عليه السلم فاذا
علم النبي عليهما السلم هو الهاء وهو مقامات التوحيد ومراتب التفريد ووجه
المبدأ وكهف الحكم ولذا اشير الى النبي صلى الله عليه واله في رقم الاسم الاعظم بخاتم
خماسي الاركان هكذا ☆ والهاء لما استدارت في اربعة ادوار لكمال
الاعتدال ولظهور سر الاحد في الواحد ظهرت الكاف فكان العلم المنسوب
الى النبي صلى الله عليه واله اسرار المثنية المتلقاة عن الله بنفسها قبل تعلقها
ولذا كان ازهار الهاء لانها اول مقامات الظهور وموضوع علم البيان
الذي علمه الانسان وسر مقام اقامة مقامه في سائر عالمه في الاداء فهذا العلم
عن النبي صلى الله عليه واله خاص به لا يشاركه فيه علي عليه السلم وهو غاية
مقامات الظهور ونهاية مقصد القاصدين وغاية امال العارفين وقد
حدد ذلك المقام في المقام الزماني من اول زوال الشمس الى مضي مقدار اربع
ركعات بان اسم محمد صلى الله عليه واله المربع وذلك الوقت خاص بصلوة
الظهر لا يجوز فيه العصر سهوا ولا عمدا وهو المختص لا المشترك ولذا كان النبي
صلى الله عليه واله ليلة المعراج قيل له ادن من صاد وتوضأ لصلوة الظهر
وهو الوقت المختص لا المشترك ولذا كانت صلوة الظهر منسوبة الى النبي صلى الله
عليه واله لان مقامه مقام الظهور المطلق والوحدة الصرفة الغير المشوبة
بشيء من تعلقات الكثرة لتظهر الظلمة من جهتها وهو اول ظهور نقطة الهاء عند
التجديد لاهل الحجب والهاء هي سر مقام جلال القدرة فعلم النبي صلى الله عليه واله

عليا

عليا اسرار الهاء ولذا قال علمني علمه لكن هذا الهاء الاشباع جهادا مع الاشباع
تكون مبنية على دعوى له الغذاء فحقيقة علي عليه السلم علم محمد صلى الله عليه واله
علمه اباها وتلك الحقيقة الصرفة هي الهاء فلما اشبعت بالتكرير والتفصيل
والظهور والتحديد اشتق من الهاء بعد الاشباع له عليه السلم اسمه فكان جامعا
للاسماء الحسنى كلها ومعنى هذا الاسم هو الله ومعنى الله الهاء وهي التي علمها
عليا عليه السلم ثم قوله كذا علمنيه على اشارة واضحة الى ان الهاء اذ المعبر عنه بالهاء
حقيقة بسيطة صرفة لا تكثر فيها من حيث ذاتها وانما تكثرها بتكريرها تفصيلا
واول تكريرها الياء فهو مبدأ الكثرات ومبدأ العشرات وعلي عليه السلم هو
في هذا المقام وهو الباب لذلك الجناب فاذا اراد النظر الى مقام الكثرات و
التعلقات ومشاهدة الاسماء والصفات فانما ينظر المعبر عنه بالهاء الى مقام
المعبر عنه بالياء فلذلك علمه اسرار الهاء وذا علمه اسرار الياء وهي اول
ظهور الهاء في مقام التعلق فعند تمام ظهور الهاء في الياء هو المقام المختص بعلي
عليه السلم من حيث مقامه ومرتبته ولذا كان صلوة العصر مخصوصة بعلي عليه السلم
لانها اول تكرير صلوة الظهر فالمختص بها هو المحدد في الوقت الزماني بمقدار بقاء
اربع ركعات الى غروب الشمس لان عليا عليه السلم هو نفس رسول الله صلى الله
عليه واله ومقامه المختص مقام كثرة التعلقات الموجبة للظلمة ولما كان
منتهى الظلمة مقام السكون وهو مقام العقل البارد اليابس والفصل ان
كان فيها التعلق لا ان جهة الوحدة فيه غالبة تقبل التعلق مقامه مقام

الكاف وهو المختص بصلوة الظهر وبعد التعلق مقامه مقام النون زاى
ظهور الهاء في الياء وهو المختص بصلوة العصر لوجوب النون بكمال الكثرة التعلقية
الى المفعول الظاهر المتكثر من حيث كونه مفعولا وما بينهما اى عند الميل الى التعلق
هو المشترك وهو السر ما بين الكاف والنون وذلك السر في هذا المقام فاطمة
الصديقة عليها السلم لانها الجهة الجامعة بين الكاف التي هي رسول الله صلى الله
عليه وآله والنون التي هي مولينا امير المؤمنين عليه السلم في هذا السر ظهر ذلك السر
في الواو الغائبة بين الكاف والنون لانها الائمة عشر بها تمت الكلمة بتمام
الاربعة عشر ولي الله ووجه الله وهو قوله عليه السلم في الزيارة بكم تمت الكلمة
وهي كلمة كن على بعض الوجوه فافهم فاني قد كشفت السر واوضحت الامر ولا قوة
الا بالله ولهذا الكلام بيان آخر وهو انك علمت ان لهما عليهما السلم مقامين
في العالم الاول اي الخلق الاول في رتبة الاختراع الاول والابتداع كما قال مولينا
الرضا عليه السلم ان الله سبحانه اول ما خلق الاختراع والابتداع ثم خلق الحروف
فجعلها فعلا منه يقول للشيء كن فيكون فلهما مقام هناك فانهما عليهما السلم
هناك اخوان قد رضعا من ثدي واحد من مشية الله سبحانه بنفسها بنفسهما
فمحمد ص هو الاختراع الاول وهو الاخ الاكبر وعلي عليه السلم هو الابتداع الاول
وهو الاخ الاصغر كالعرش والكرسي فانهما اخوان الا ان الكرسي هو الاخ الاصغر
والعرش هو الاكبر ولا شك ان الكرسي مستمد من العرش ولم تزل الفيوضات
والامدادات من العرش تجري الى الكرسي فيتفصل هناك بالنجوم والكواكب والبروج

الوقت م

وامثالها

وامثالها من الاحوال وما ذكرنا من حكم التعليقين كلها تجري في هذا المقام على
تفاوت درجاته ومقاماته فراجع تفهم ان شاء الله تعالى والمقام الثاني
في رتبة الحروف من الوجود المقيد ظهرا مستقلين في هذا المقام لتكميل الناقصين
وارشاد المسترشدين على المعاني كلها كالشمس والقمر النيرين من العرش والكرسي
وهما عليهما السلم في هذا المقام ينبغي ان يكونا ابني عم فان الشمس قد تولدت
من ضوء العرش بواسطة الكرسي والقمر من الكرسي بالعرش ولا شك ان
الشمس في هذا المقام مستمدة من الكرسي ولذا لا تفارق في سيرها منطقة البروج
ابدا لاستمدادها منها كما قال عليه السلم الشمس جزء من سبعين جزء من نور الكرسي
والكرسي جزء من سبعين جزء من نور العرش فالعرش معلم الكرسي والكرسي
معلم الشمس فيحتمل ان يكون المراد علي عليه السلم في العالم الاول من حيث حملة العلم العلوي
واسرار الولاية الظاهرة في الاكوان لا اسرار النبوة الاولية فانها اشرف
واعظم من الولاية المطلقة وتلك خاصة به صلى الله عليه وآله لا يشترك فيه معه
علي عليه السلم كما دلت عليه الروايات كحديث الرمانتين واشباهه كما نرى
العقل المستنير ايضا يدل على ذلك ولا اشكال فيه للفطن ويكون المراد من قوله
عليه السلم وعلمته علمي اي في العالم الثاني الظاهر بالنبوة الظاهرة والاحكام
والشرايع فان ذلك في هذا العالم مستمد من الابتداع وقد قلنا ان عليا عليه السلم
هو حامله فيكون في هذا المقام مستمدا منه عليه السلم بما امده به في المقام الاول
وذلك كجبرئيل وسائر الملائكة فانهم ياخذون من نبيهم ويؤدون الى نبيهم

عليهم السلام لان الملائكة وسايط بين الغيب والشهادة وكان علي عليه السلام اعلم
رسول الله صلى الله عليه وآله في عالم الشهادة ما اخذه منه صلى الله عليه وآله
وعلمه اياه في عالم الغيب في الخلق الاول ولا منافاة بين هذا وبين كون النبي صلى
الله عليه وآله اشرف وافضل من علي عليه السلام كما ذكرنا غير مرة صلى الله عليهما
وعلى اولادهما الطاهرين وعلى الصديقة الطاهرة المعصومة المظلومة
المغصوبة المطهرة فالسـ[illegible] روحي فداه وعليه الصلوة والسلام الا
وانا نحن النذر الاولى ونحن الآخرة والاولى ونذر كل زمان فاذا فنينا
هلك من هلك ونجى من نجى لسان عليه السلام بل صرح بانحصار العلم المطلق
على الوجه المطلق في محمد صلى الله عليه وآله ووصيه عليه السلام وان ما عندهما مستور
عن كل الانبياء والمرسلين والملائكة والمقربين وكل ذي وجود من الخلق اجمعين
اراد عليه السلام ان يزيل ما عسى ان يختلج في وهم بعض القاصرين الغافلين الذاهلين
عما سبق في بيان مقاماته عليه السلام مما يوجب انحصار العلم فيهما عليهما السلام
ولكن للغفلة والذهول ربما يتخيلون كيف يكون اعلم واعظم واشرف من غيرهما
مع انهما ما وجدا الا بعد الانبياء وان كل سابق في كل صقع ومقام السلم اشرف
من اللاحق لبطلان الطفرة فلا يسبق السابق الا لكونه اشرف من اللاحق ولا يكون
اشرف الا اذا كان اعلم فاجاب عليه السلام بان الطفرة في الوجود باطلة وان الفيض
مستمر متصل لكن لا كل سابق في الظهور سابق في الوجود بل السابق في الوجود
يجب ان يكون لاحقا في الظهور لان كل موجود لابد له من صعود وشبه النزول

والصعود

والصعود وفي النزول كل سابق اشرف وفي الصعود بالعكس فيكون ما
ظهر آخرا هو اشرف الا ترى ان الانسان في الولادة الجسمانية اول ما
يظهر منه النطفة ثم العلقة وهي اشرف من النطفة ثم المضغة وهي اشرف
منها ثم العظام ثم اكتساء اللحم ثم تظهر الروح الحيوانية ثم يتولد ويظهر العقل كاملا
سويا من اول بلوغه خمسة عشر سنة الى اربعين وليست رتبة اعلى من رتبة
العقل في الوجود المقيد انظر كيف ظهر آخرا وليس لعاقل ان يقول ان العقل ما
خلق الا في ذلك الوقت لان الله سبحانه اجل واعظم من ان يختار الكثيف على الشريف
والظلمة على النور والليل على النهار مع ما دلت الاخبار وشهد بصحتها صحيح
النقل والاعتبار ان العقل اول ما خلقه الله سبحانه فاذا فهمت هذا علمت
ان خاتم النبيين هو اول النبيين واشرفهم وافضلهم واعلمهم وخاتم الوصيين
هو اول الوصيين بعد خاتم النبيين لان الوصي المطلق الكلي يجب ان يكون
من نفس النبي صلى الله عليه وآله لكونه بدلا منه قائما مقامه ومبلغا عنه
وظهور الحكم هو دليل السر وقد قال عز وجل كما بدأكم تعودون فاذا
كان خاتم النبيين هو الاول وهو واحد بدليل انه في العود واحد فيكون
الشريعة شريعته والسنة سنته والدين دينه والحكم حكمه والامر
امره ووجود سائر الانبياء عليهم السلام مقدمة وتوطئة لظهوره صلى الله
عليه وآله وسائر الانبياء عليهم السلام قشوره وظواهر متقومة بالاصل
واللب الذي هو صلى الله عليه وآله على المعاني كلها ولولاه [illegible] العلة

لصرحت بالمراد ولكني اقول كما قال الشاعر تعرضت من قولي بليلى وتارة
بهند فلا ليلى عنيت ولا هندا وسيأتي مولانا علي صلوات الله عليه
كل ذلك باتم الاشارة بانحاء شتى فنحن انشاء الله تعالى نقفو اثره ونتبع امره
فقال عليه السلم الا ونحن النذر الاولى اتى عليه السلم بجلية العرض للتثبيت والتبيين
واظهار ما كان مستجنا في طبايع الاكوان من مستودعات اسرار الامتنان
لغيب البيان فخفيت تلك الاسرار باحتجاب تلك الانوار بتراكم الابخرة
والادخنة الارضية الكثيفة فتلدمت بالرطوبات الغريبة والحرارات الغريزية
فانحرفت الغرايز ومرضت الطبايع لوقوع هذا الحجاب الغليظ الاسود فاراد
عليه السلم كشف هذا الحجاب وفتح ذلك الباب على جهة الحكمة متدرجا لا دفعة
ليفصل لبع هذا الحجاب العرضي واختلاطه بالاجزاء الذاتية فلو نزع الحجاب
دفعة واحدة لانتزعت معه الاجزاء الذاتية وتفسد الطبيعة وتجمد
الغريزة وهو خلاف الحكمة فمن هذه الجهة اتى عليه السلم بجلية العرض وهي اللام
المكتنفة بالالفين في اولها واخرها اشارة الى انه ليس فيه اثبات المحض
كالام الف الثاني ولا نفي محض كالام الف الاول فهو اثبات
مع النفي اي امر بين الامرين ومنزلة بين المنزلتين ولذا كانت حرف التنبيه لا الامر
ولا نهي ولذا تجوز فيه الفعل والترك يعني لا يعاقب على الترك وان كان الفعل
مطلوبا بدليل اصلها بالهمزة وهذا اشارة الى ظهور قوة الولاية
في الكون على جهة الاختيار وسطوع ذلك النور ومشرق العلامتين القباب

وشرح

وشرح حقيقي لقوله عليه السلم في الله تبارك وتعالى الست بربكم ولذا ضعفت اوليها
هذه الحروف فاللام في هذه الكلمة رشح لام علي عليه السلم لما بينا ان اسمه عليه السلم
اللام والالفان رشح لاسم محمد صلى الله عليه واله لما ذكرنا من ان اسم محمد صلى
الله عليه واله الالف المكررة فالالف واللام اذا اجتمعا فان تقدمت الالف
كان اثباتا لان مقامه صلى الله عليه واله مقام المدد والمادة والعطية والكون
والاطمينان والثبات والبيان والتادية وان تاخرت الالف اي الظهور
في مقام وعلمية علي كان نفيا لان مقام علي عليه السلم مقام القهر والغلبة
والاستيلاء والتسلط والسلب والنفي مع مناسبة الالف مع الوحدة الثابتة
واللام مع الكثرة النافية ودليل ما ذكرناه وجهه يطول به الكلام والاشارة في
كافية لاولي الافهام فاذا ظهرت الالف اولا واخرا مع اللام كان تنبيها
وتبليغا للاحكام وتثبيتا وهو المقام الذي وقف فيه النبي صلى الله عليه واله
كما قال عز وجل وما على الرسول الا البلاغ وقال تعالى انما انت منذر
والهادي هو علي عليه السلم الذي يعطي كل ذي حق حقه من حكم الاجابة او الانكار
ومن هذه الجهة وجب ان يكون في هذه الكلمة مثال محمد صلى الله عليه واله
اكثر من مثال علي عليه السلم وجعل مثاله صلى الله عليه واله في الطرفين لبيان
انه صلى الله عليه واله محيط اول واخر وظاهر وباطن وعلي عليه السلم
محاط بالنسبة اليه وهو الفرع الكريم بالنسبة الى النبي صلى الله عليه واله
والاصل القديم بالنسبة الى غيره فهذه الكلمة اي كلمة العرض من تعليم النبي صلى الله

عليه واله اياه هذا هو الوضع الاولى لهذه الكلمة لسانة الجريان نور الولاية
من الولي المطلق من البدو الى العود الذي هو عين ذلك البدو ولذلك
كررت الالف اولا واخرا فاثبت بهذه اللفظة ما اراد اظهاره وبيانه
روحي فداه ثم اتى عليه السلم بالضمير المتكلم المفرد لبيان الحصر والحقيقة واكده
مع ذلك بحرف التاكيد المثقلة ثم ادغم احد النونين في الاخر حرصا للبلوغ
الى المراد وخروجا من المقدمة الى ذي المقدمة وقد علمت ان الضمير المتكلم
مع غيره له صيغتان احديهما للمنفصل وهي نحن والثانية للمتصل
وهي نا وجمع عليه السلم في هذا المقام بين الصيغتين وانما اختصتا بهذه الحروف
المخصوصة على الهيئة المخصوصة لان الالف هي دليل الوحدة والنون هي
دليل الكثرة لانها مقام الارادة في كن فيكون ولما كانت العبارة في نفسها
متكثرة وان اشير بها الى الواحد لان تعرفها بالتقييد لا بالذات فلها
جهة وحدة وجهة كثرة من جهة الحدود والقيود ولذا فرق ارباب العربية بين
الاعلام لتعين المسمى من حيث هو بخلاف الضماير فانها بالقيد كما قال ابن مالك
اسم يعين المسمى مطلقا علمه كجعفر وخرنقا ثم من هذه الجهة وجب في الضماير
ما يدل على الكثرة كالواو في ضمير الغايب والنون في ضمير المخاطب والنون في ضمير
المتكلم ولما اراد المتكلم وحده زاد الالف قبل النون وبعدها مبالغة
في الوحدة وانها هي المقصود لا الكثرة وقد قلنا لك ان الالف اسم محمد
صلى الله عليه واله لرنا المتكلم وحده منسوب اليه حقيقة دون الخلق كما قال صلى الله عليه واله

اول ما

اول ما خلق الله نور نبيك يا جابر وكان يطوف حول جلال القدرة ثمانين
الف سنة وكان في هذه المقامات متكلما وحده لا شريك معه الا ذكر
ظهور نور علي عليه السلم ولما لم يكن الا الذكر كان حروف اسم النبي صلى الله عليه واله
غالبا وجهة الوحدة فيه ظاهرة كما ذكرنا فوجب ان يكون ضمير المتكلم وحده
انا في الوضع الاول الاصلي وانما اختيرت النون لانها اول كلمة وقعت في
الوجود من الحروف كما قال مولينا الرضا عليه السلم ثم خلق الحروف فجعلها
فعلا منه يقول للشيء كن فيكون فالكاف والنون هما اول ما نطق بهما
الرحمن عند استوائه على العرش والمتكلم اعرف الضماير وقبلها واصلها فاعطى
لها النون وهي مشتملة على سر الكاف بخلاف العكس وذكر المجموع مستلزم
للتطويل ولا فائدة في ذلك فانه تم الاشارة واما في المتكلم مع غيره
كان المطلوب فيه الكثرة دون الوحدة قدموا النون على الالف لان
النون اسم علي عليه السلم فاخرت الالف في هذا المقام لانها اسم محمد صلى الله
عليه واله فيجب التاخير كما قال صلى الله عليه واله في تتمة الحديث المتقدم حتى
بلغت الى مقام جلال العظمة فخلق نور علي عليه السلم فكان نوري يطوف حول
جلال العظمة ونور علي يطوف حول جلال القدرة وقد علمت ان المتكلم مع
الغير انما تحقق عند خلق علي عليه السلم فكان سر الضمير بعض النبي صلى الله
عليه واله على السر حيث قال فكان نوري يطوف حول جلال العظمة فوجب
ح تقديم النون وتاخير الالف للاشارة الى هذه المرتبة في هذه الجهة

كان ضمير المتكلم مع الغير المتصل بامر عبر الالف الاولى مع ان الاختصار
والوحدة مطلوبة في المتصل لكونه بمنزلة الكلمة الواحدة مع ما يتصل به
واما في المنفصل فلما كان مطلوبية الكثرة وظهور التعدد والحصر والتأكيد
في ذلك فيه اشد واكثر فكررت النون في الاول والاخر للاشارة الى
الكثرة لذا انها في هذا المقام وظهور الولاية الاول والاخر والظاهر
والباطن فالمتكلم معه غيره في مقام الولاية والقيومية فان كان
التعظيم فان العظمة من اثار ظهور سلطان الولاية كما قال عز وجل هنالك
الولاية لله الحق بخلاف المتكلم وحده فانه في مقام التوحيد والتفريد والتكبر
كما قال عز وجل يا انسان اعرف نفسك تعرف ربك ظاهرك للفناء وباطنك
انا هو هو الظهور بالتوحيد للذات البحت تعالى كما قوله تعالى لموسى وقال
عز وجل يا موسى اني انا الله لا اله الا انا الاية وقال في مقام الولاية
والسلطنة نحن قسمنا بينهم معيشتهم انا نحن نحيي ونحن الوارثون ولقد علمنا
المستقدمين منكم الاية انا نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدموا الاية انا ارسلنا
نوحا الى قومه الاية وهكذا امثالها ولما ان الوجود لا يستقيم الا بمحمد
وعلي عليهما السلام لا يستقر الكون بواحد منهما وجب مثالهما في كل شيء الا انه بلحاظ
في المقام حكم الغالب في الظهور وفي هذا المقام لما كان المطلوب ظهور
مثال علي عليه السلام لكنه لا يستقر الا بمثال سيده وهؤلاء بني الرجعة فرادا
الحاء لبيان نسبة تقدم المتكلم وحده على المتكلم معه غيره يعني نسبة تقدم

نفسه الشريفة

نفسه الشريفة على نفس علي عليه السلام ولما كانت تلك النسبة في الرتبة الثانية
تبلغ الثمانية الى الثمانين فانه صلى الله عليه وآله جهة الوحدة ويبسط
وينتشر في مقام علي عليه السلام فابان سبحانه وتعالى بوضع الضمير مرتبة كل
واحد منهما صلى الله عليهما على كمال التفصيل ولا كما يعلم الانسان بقدر ان
يبسط وهذا الذي ذكرنا اشارة الى نوع المسئلة في هذا الباب نعم بالمسامحة
رمزا ببال بعض المأمول والله الموفق للسداد فاذا اتقنت ما ذكرنا فاعلم
الامام عليه السلام عدل عن الضمير المتكلم وحده الى المتكلم معه غيره في هذا المقام
ثم عدل عن الضمير المنفصل الى المتصل ثم اكده بالضمير المنفصل اما الوجه في العدل
الاول فلانه عليه السلام فيما تقدم من المقامات في صدد بيان ظهور الولاية
الكبرى والسلطنة العظمى والغاية القصوى وهو روحي له الفداء في تلك
المقامات متفرد بالاصالة لما ذكرنا من احاديثه وان النبي صلى الله عليه وآله
مقامه النقطة الحقيقية فلا ظهور لها الا بالالف وهو مقام علي عليه السلام
وباقي الائمة عليهم السلام مقامهم مقام الحروف والكلمة التامة فلا قوام لهم
الا بالالف بها تقومت الحروف ولذا كان عليه السلام امير المؤمنين وحده
من غير مشاركة احد اياه في هذا الاسم لان المؤمنين حقيقة هم الائمة
عليهم السلام وهو عليه السلام اميرهم العلم في مقامات الولاية هو عليه السلام متفرد
مستقل بالله سبحانه والائمة عليهم السلام يشاركونه في الولاية بالبدلية
والوراثة وهو الاصل القديم من هذه الجهة افرد عليه السلام ضمير المتكلم في تلك

المقامات واما في هذا المقام يريد بين عليه السلام الاحكام المشتركة
الحاصلة لكل واحد منهم من غير اختصاص احد منهم بذلك لانّهم عليهم السلام في مقام
جمع ومقام فرق وفصل ففي مقام الجمع يشتركون في الاحوال الثابتة فنبه
ولذا قالوا عليهم السلام كلنا محمد صلى الله عليه وآله اولنا محمد واخرنا محمد واوسطنا محمد وهذا
من ذلك المقام واما الوجه في الامر الثاني فاعلم ان الله سبحانه خلق محمدا
وآله صلى الله عليهم في عالم مستقل منفرد وليس معهم سويهم كما قال مولينا الصادق
عليه السلام ان الله سبحانه خلقنا من طينة مكنونة مخزونة عنده ولم يجعل في
مثل الذي خلقنا منه نصيبا لاحد وفي الزيارة الجامعة فبلغ الله بكم
اشرف محل المكرمين واعلى منازل المقربين وارفع درجات المرسلين حيث
لا يلحقه لاحق ولا يفوقه فائق ولا يسبقه سابق ولا يطمع في ادراكه
طامع الزيارة فعالمهم غير عالم المخلوقين وطورهم غير طور المصنوعين
فلما خلقهم الله اكمل خلقهم اعطاهم ما يستقيم به معاشهم ومعادهم
ومن ذلك وضع الالفاظ حيث يحتاجون في مقام اظهار الكمالات الى
المحاورات وانحاء المخاطبات فوضع سبحانه لهم الالفاظ كيف ما ارادوا
ما اقتضت كينوناتهم الذاتية والوصفية والاصلية والوضعية ولما كانت
الالفاظ على طبق الذوات والكينونات وكان الاصل منها محمد وعلي صلى الله
عليهما والهما يجب ان يكون الاصل في الالفاظ كلها اسمهما واللفظ الدال عليهما
فكل لفظ يدل على معنى يدل حقيقة على صفة من صفاتهما الظاهرة في هياكل

الاربعة عشر

الاربعة عشر صلى الله عليهم ثم لما كان سائر المخلوقات من اشعة انوارهم
ومن عكوسات آثارهم ظهرت تلك الحقائق والانوار في الرتبة الثانية
على طبقها في الاولى وهكذا في الثالثة والرابعة والخامسة الى ما لا نهاية له
فلهم الالفاظ والمعاني ولهم الحدود والنهايات ولكن لما كان الناس في القوس
الصعودي اكثرهم بقوا في مقام الاتحاد وما بلغوا المراد في مقام الفؤاد
فرأوا تقدم الانبياء والملائكة وسائر الامم عليهم السلام وعلى اممهم ورعاياهم
ظنوا السبق الحقيقي والتقدم الواقعي فخصوا الالفاظ بما عرفوا من اللغات
والصفات والاقتضاءات بما ظهر لهم من مقتضيات تلك المقتضيات
فخصوا من معرفتهم عليهم السلام ولما ان الله سبحانه ابان عن شرفهم وفضلهم حيث
قال تعالى هذا نذير من النذر الاولى ما عرفوا المراد من ذلك وحملوا النذر الاولى
على الانبياء وقالوا ان نبينا صلى الله عليه وآله من نوع الانبياء ومن نخبهم
او انه من النذر الاولى يعني كان نبيا وآدم بين الماء والطين وليس هذا هو
المراد الحقيقي من قوله عز وجل وان كان يراد ظاهره حسب ما فهم العوام فبين
عليه السلام حقيقة المراد مع غاية التأكيد الذي فهم منه تأكيدا والا فكل
حرف من كلامه عليه السلام تأسيس وتأصيل فأتى بالالف في قوله عليه السلام انا
لسان الله عليه السلام هو النقطة تحت الباء فانها الالف فقوام الباء
بالالف لا النقطة التي تقوم بها الالف ثم اتى عليه السلام بالنون للاشارة الى الكاف
كلمة كن ثم انما خففت النون فقد خففت الكاف ثم اتى بالنون الثاني لبيان

ظهور الابداع في العالمين في العالم الاول عالم الغيب والشهادة ثم ادغم
احديهما في الثانية لبيان انهما ليسا عالمين متمايزين منفصلين وانما
واصلح كونهما اثنين ومن هذه الجهة صار لفظ ان حرف التاكيد وثنّي
لاجتماع مرتبة القبول عن تنحي القابليات فيها فتقرر مدخولها وثبت ثم
وصلها عليه السلم بالضمير المتصل بنا وادغم النونين لبيان كمال الوحدة المعتبرة
في هذا المقام وهذا وان كان مقام الفصل والتعدد ولكنه مقام الجمع
والاتحاد لكان الادغام من غير اراد ان يشير الى مقام الفرق والفصل
متمايز الاحكام فانا نحن فيشير عليه السلم بانا الى مقام محمد صلى الله عليه وآله
ونفسه الشريفة لانهما صلى الله عليهما في كمال الاتحاد وان كان بالتعاقب
ولذا قال صلى الله عليه وآله يا علي انت نفسي التي بين جنبي انت مني بمنزلة
الرأس من الجسد وبمنزلة الروح من البدن ولحمك لحمي ودمك دمي والا
مخالط لحمك ودمك كما خالط لحمي ودمي وهذه الاحكام وان كانت تجري
في ساير الائمة عليهم السلم الا انه بالتبعية البدلية لانهم شعب نشأت من علي
عليه السلم وهو الاصل القديم عليه السلم وان كان هو الفرع الكريم
بالنسبة الى النبي صلى الله عليه وآله واشار عليه السلم بنحن الى مقام ساير الائمة
عليهم السلم لانه عليهم كتاب احكمت اياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير ان لا تعبدوا
الا الله ولذا جرت الحكمة ان تكون كلمة التوحيد لا اله الا الله اثني عشر حرفا
وهي تفصيل الكتاب الى الآيات البينات والدلائل الظاهرات والحجج البالغات

صلى الله

صلى الله عليهم ما دامت الارضون والسموات فبين عليه السلم التاكيد البالغ
حسب مفاهيم العوام والتاصيل الواقع حسب مفاهيم الخواص انهم عليهم السلم اي فضة
الياقوت وعجائب الله في الملك والملكوت وظهور سلطانه في القدرة والجبروت
هم النذر الاولى وهم المراد من قوله تعالى هذا نذير من النذر الاولى وهو نذير
وهو دعى النبوة يعني ان محمدا صلى الله عليه وآله منهم ومن حقيقتهم وطينتهم
لا فرق بينه وبينهم وذلك بخلاف الانبياء عليهم السلم اذ لا يصح القول بان
نبينا صلى الله عليه وآله منهم اي من شيعتهم الا مجازا بنظر الا الى ظاهر الهيكل البشري
وذلك غير ملحوظ في هذا المقام والاحوال ولما كان الناس ربما يشكلون في
كون فاطمة عليها السلم نذيرا بخلاف ساير الائمة عليهم السلم فانهم لا اشكال في كونهم
نذرا ازاح الله سبحانه هذا الاشكال واوضح هذا الاجمال بصريح المقال في قوله
عز وجل كلا والقمر والليل اذ ادبر والصبح اذا اسفر انها لاحدى الكبر نذيرا
للبشر لمن شاء منكم ان يتقدم او يتاخر في تفسير علي بن ابراهيم عن الصادق
عليه السلم انها اي فاطمة عليها السلم لاحدى الكبر وهم الائمة وهي نذير للبشر
منهم اي الاربعة عشر المعصومين الطيبين الطاهرين عليهم السلم النذر الاولى
قد خلقهم الله سبحانه في العالم الاول واقامهم اشباحا تحت عرشه الى ان خلق
الخلق فصاروا انذارا لهم من الله عز وجل واما الانبياء عليهم السلم فهم اشباههم
وامثالهم وشيعة انوارهم وهياكل اثارهم فلهم معهم عليهم السلم مقام لا فرق
بينهم وبينهم في ذلك المقام فيترنون اليهم ويتسمون بهم كما في قوله عليه السلم انا ادم

انا نوح انا ابراهيم انا موسى انا عيسى الى غير ذلك من الانبياء لان الانبياء
صفاتهم كما يقول زيد انا القائم انا القاعد انا الآكل انا الشارب الى غير ذلك
من الاسماء اذ كلها صفات زيد لا فرق بينه وبينها الا انه عبده وخلقه
فعلى هذا يصح لك ان تقول انهم عليهم السلم هم النذر الاولى وعلى هذا المعنى الثاني
هم آدم وهم شيث وهم ادريس وهم نوح وهكذا الى آخر الانبياء وذلك
لانه قد دل العقل والنقل على ان الانبياء خلقوا من شعاع انوارهم نسبتهم
اليهم نسبة الشعاع الى الشمس ولا شك ان الشعاع على مثال المنير وهيئته
جار على طبق صورته كما ترى انه اذا وقع شعاع الشمس على المرآة او الماء او امثالها
من الاجسام الصيقلية تريه بعينه على هيئتها ومثالها لا تفرق بينهما الا
الذاتية الحادثة والفناء والاضمحلال والاستقلال وكذا حكم صورتك في المرآة
اذا نظرت اليها فانك تجدها على هيكلك وتحكم عليها بما تحكم عليك فتقول
انا انا مع ان تلك الكيفية ليست من حقيقتك ولا جزءها ولا تعود اليها ولا تصل
اليها وانما انتهاؤها مقامها او مددها في ظلها هذا هو حكم الاثر والنور من حيث
هو اثر ونور اذا بقي على ما هو عليه واما اذا تغير على حسب القابليات فيحكم على
التغيير نحو ذلك التغيير كما اذا ظهرت صورتك في المرآة العوجة والمحل الغير
الصيقل فانك لا تحكم عليها بما يجري عليك من ظهوراتك في اطوارك وكمال
الكلام في هذا المقام فان شعاع الحمد عليهم السلم لما تشعشع وتلألأ وقع على
الاراضي الطيبة وقابليات الانبياء عليهم السلم فمعنى ذلك الشعاع على ما هو

عليه

عليه من حكاية وصف الكينونة فصح توصيفهم بالانبياء وحمل الانبياء عليهم
فنقول علي عليه السلم مثلا او احد الائمة عليهم السلم هو نوح وابراهيم كما تقول زيد
قائم فان القائم ليس عين زيد ولا ضميره يعود اليه وانما هو صفة تدل على
ظهور زيد ومثاله وبذلك حملته على زيد في مقام لا فرق بينك وبينها
فالموضوع والمحمول وان كانا من حيث المقصود متغايرين ولكنهما من حيث
الحقيقة الواقعية متحدان اي الموصوف بكونه قائما هو الوجه الاعلى من
القائم فان زيدا ظهر في الوجه الاعلى على نحو مما قررته فمن حيث الظهور
كل الصفات تحكي زيدا بل لا تسمى الا زيدا ومن حيث الخصوصية تختص بالوجه
الخاص كقولك قائم وقاعد تقول زيد قائم فزيد هو عين القائم وكذا با
لعكس مع ان القائم ليس حقيقة زيد ولا ذاته وانما هو صفة من صفاته
وقد قال امير المؤمنين عليه السلم شهادة كل صفة على انها غير الموصوف وشهادة
كل موصوف على انه غير الصفة وشهادة الصفة والموصوف بالاقتران
ويريد عليه السلم بهذا الموصوف هو المقصود من الصفة والذي نقول
هو الظاهر في الصفة وان كان الظاهر في الصفة ايضا هو غير الصفة فافهم
هذه الكلمات فان التصريح بالمراد مما لا يمكن والا فصريح العبارة غير ذلك فاذا
وقفت لفهم ما ذكرنا علمت معنى ما قال الامام عليه السلم انا الاول والمأمول
كما تقدم ونحن النذر الاولى اذا جعلت النذر الاولى هم الانبياء عليهم السلم
ويكون المراد من الائمة عليهم السلم وقوفهم في مقامهم الاصلي من غير ملاحظة

نزولهم في صقع من الأصقاع ومقام من المقامات حسب تنزلات الأشياء
فإنهم عليهم السلام لهم مقام في رتبة ذواتهم وكينوناتهم وصعودهم ونزولهم لتبيين
من مراتبهم الحقيقية من افئدتهم وعقولهم وارواحهم ونفوسهم وطبايعهم
وموادهم وهياكلهم واجسامهم واجسادهم وهم عليهم السلام في هذه المقامات
علة فاعلية لظهورات حقايق الكائنات وذوات الموجودات وكل الخلق
اشعة انوارهم في كل مقاماتهم وعلى هذه الذوات صفاتهم وكل الذوات
امثال ظهوراتهم وهياكلهم اثارهم وصفاتهم فيصح توصيفهم عليهم السلام بتلك الصفات
وهذا باب غامض وسر مشكل لكنه ابين من حديثين وفيهما كل المراد بحيث اهل الاستعداد
من اصحاب الفؤاد في الانجيل يا انسان اعرف نفسك تعرف ربك ظاهرك
للفناء وباطنك انا وهذا الضمير هو الضمير المتكلم وقد ذكرنا فيما سبق ونذكر
ان شاء الله تعالى ايضا ان المتكلم ظهور الذات بالكلام والضمير ظهور المتكلم بالصفة
والمجموع بمعزل عن الذات المقدسة القديمة سبحانه وتعالى بينهما بينونة صفة لا
بينونة عزلة وقال عليه السلام في تفسير قوله تعالى فلما تجلى ربه للجبل انه نور من
من الكروبيين وقال النبي صلى الله عليه وآله في جواب اليهودي الى ان قال عليه السلام
لا ينبغي ان اصف ما عظمني قدره ان الله تعالى اوحى الي ان فضلك على الانبياء
كفضلي وانا رب العزة على كل الخلق وقال الصادق عليه السلام في وصف الكروبيين
على ما تقدم انهم قوم من شيعتنا من الخلق الاول جعلهم الله خلف العرش الحال قال
عليه السلام ولما سأل موسى ربه ما سأل امر رجلا منهم فتجلى له بقدر سم الابرة فدك

الجبل

الجبل وخر موسى صعقا اجمع بين هذه الاخبار وما ذكرنا في هذا الشرح من الاصول
الكلية تعرف بذلك ان كل ذرة من ذرات الكون نقش في حقيقتها او ذات
كينونتها محمد واهل بيته الطاهرين عليهم السلام باسمائهم واشخاصهم كتابة لا تشبه
امثالهم بصاحبه وهي التي اشار اليه عليه السلام في الزيارة حتى لا يبقى ملك مقرب
ولا نبي مرسل ولا صديق ولا شهيد ولا عالم ولا جاهل ولا دني ولا فاضل
ولا مؤمن صالح ولا فاجر طالح ولا جبار عنيد ولا شيطان مريد ولا خلق فيما بين ذلك شهيد
الا عرفتم جلالة امركم وعظم خطركم وكبر شأنكم وتمام نوركم الزيارة وهذه
المعرفة بما كتب في ذواتهم ما نطقوا به عليهم السلام بلسانهم كما نقش وكتب صورتك
في المرآة بل اقول ان حقيقة ذوات الاشياء هي عين تلك الكتابة المرسومة
بقلم الاختراع على لوح الابداع فاذن كل الاشياء بلسان كينوناتهم وحقايقهم
يحكون كلام علي عليه السلام عن ما قال لهم حين ما اشهده الله خلقهم انا علي الولي
وصي النبي الامي لان الربوبية الظاهرة في الكروبيين هي نوره وشعاعه
عليه السلام وذلك كما يحكون عن الله عز وجل حين تلاوة كتابه اني انا
الله لا اله الا انا وكما حكى علي عليه السلام عن الله في الشجرة لموسى بحقيقته
الخلاق هي ربكم انا العلي الاعلى وذلك خطاب ومثال القاه عليه السلام في هويتهم
وذلك هو انا الظاهر في غير المتكلم وهو حي الاشياء كلها تلك المثال الملقى
في هويات الكائنات فان كانت الهوية مستقيمة معتدلة غير معوجة وفي نسبة
الى المبدأ في الخلق الاول ظهر على ما هو عليه وان كان بتغيير لكنه لا يرفع حكمه

واحدة اشرقت على الف مرآة فى كلها تجد منها الها على ما هو عليه من دون تغيير
وان كانت بعيدة او معوجة غير مستقيمة لا يظهر ذلك المثال ولا يحكى نور
الجلال ففى الاول ينتسب الى المنير وفى الثانى لا لان الاول هو حكم الانبياء عليهم السلم
لقربهم من المبدء واستشراقهم من شوارق انوار اهل البيت عليهم السلم من غير واسطة
واستقامتهم وعدم اضطرابهم وعدم التفاتهم حكوا مثالهم من العصمة والطهارة
والنزاهة والحكمة وغيرها فيصح استنادهم اليهم عليهم السلم بخلاف ساير الخلق والرعايا
وانحانت صفائحهم تلك الكثافة لكنها ضعيفة واستولت عليها احكام الانية المدبرة
الغير المقبلة فبقيت لا تحكى لبعدها عن وزارة النور فلا يصح الاسناد ما دام
حكم الفرق باقيا او حكم الخلط ظاهر انه فى هذه الدنيا واذا ارتفعت الموانع يعود الحكم
كما كان سابقا اى على الوافق الاولى ولذا لما اصيب طلحة بن عبد الله يوم الجمل
قيل له من رماك يا طلحة قال رماك على بن ابى طالب عليه السلم قيل له يا ويلك انه
ما يرمى بالنبل وانما يقاتل بالسيف قال الا تنظر كيف يصعد الى السما ويتنزل
الى الارض ويسير الى المشرق والمغرب ويقاتل بالسيف والنبل ويقول مت يا عدو
الله تموت فى ساعته وكان الرامى له مروان الحكم لعنه الله فانظر الى هذا
الحديث تجد ما لا تحيط به العبارة ولا تدرك بالاشارة وانما هو تلويح
وتبيان تصريح بما ذكرنا فان طلحة لما راى كل الامثال والاشباح تلك الحقيقة
المقدسة ظهرت عنه ما صار بصره حديدا اذ ارتفع الغرايب والاعراض
وما راى الحقيقة ولا ادركها كيف لا وهو قوله عليه السلم ظاهرى امامة ووصية

اخرى ولاية وباطنى غيب لا يدرك ولكن الانبياء لما حكوا ذلك المثال وصف
نفسه الشريفة بهم فى هذه الدنيا وفى الاخرة يكون كل شئ صفة وانية يعنى
يظهر ذلك والا ففى كل حال تكون الاشياء صفاتا واظلة فافهم وقد قال مولينا
الصادق عليه السلم فى زيارتة اباه عليهما السلم السلم على شجرة طوبى وسدرة المنتهى
السلم على ادم صفوة الله ونوح نبى الله وابراهيم خليل الله وموسى كليم الله وعيسى
روح الله ومحمد حبيب الله ومن بينهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
وحسن اولئك رفيقا السلم على نور الانوار وسليل الاطهار وعناصر الاخيار
السلم على والد الائمة الاطهار الابرار وهذا كما تقول السلم على القائم القاعد
الضارب الناصر السميع البصير المحيى المميت وامثالها من الصفات من غير وزر وابدال
واما عدم انتساب ساير الخلق اليهم واليه عليهم السلم فلما قدمنا من عدم الحكاية التامة
مع انه عليه السلم اشار الى ما اوضحنا بقوله والصديقين والشهداء وحسن اولئك
رفيقا وعلى هذا يظهر لك معنى كون على عليه السلم فى وقت واحد فى ليلة واحدة
فى اربعين موضعا وحضورهم عليهم السلم عند كل ميت من المؤمنين الممتحنين
او ماحضى الكفر من المنافقين وقد يتفق موت الوف فى وقت واحد ودقيقة
واحدة من الطرفين يظهر لكل على هيكل اعتقاده فيه ان خيرا فخير وان شرا
فشر والاصل فى ذلك ان عليا عليه السلم هو نفس رسول الله صلى الله عليه واله
كما فى الاية الشريفة وهو ايضا نفس الله كما فى قوله تعالى ويحذركم الله نفسه وفى الزيارة
السلم على نفس الله القائمة فيه بالسنن وهو عليه السلم ذات الله كما فى

روحى فداه فى بيان النفس الملكوتية الالهية انها هى ذات الله العليا وشجرة
طوبى و سدرة المنتهى وجنة المأوى من عرفها لم يشق ابدا ومن جهلها ضل وغوى
وهذه هى الذات المخلوقة لا القديمة تعالت وتقدست والمخلوقة هى الذات
الظاهرة فى الخلق فهى فى مقام لا فرق بينك وبينها الا انهم عبادك وخلقك سبحان
ربك رب العزة عما يصفون وكان عليا عليه السلم هو ذات الله بالمعنى الذى
ذكرنا كانت كل الموجودات كلها ذات على عليه السلم او قول ان عليا عليه السلم ذاتهم
كما قال عليه السلم انا ذات الذوات انا الذات فى الذوات للذات والمعنيان واحد
واذا كان هو ذات الاشياء لا ابدانه بل بظاهر ذاته واشباحه وامثاله مثل الاشياء
حكايات له ودلالات له فهى مقام الحقيقة بعد الحقيقة هو وفى مقام المجاز غيرهم
وهاهنا مقامات نقصر عن بيانها لان اللسان يضيق صدره باظهارها ولا يضيق
بكتمانها ولا تتوهم مما ذكرت غلوا ورفعا للمقام على عليه السلم الى مقام الربوبية
وانما ذلك شرح لكمال عبوديته وخضوعه لله سبحانه واضمحلاله فى نفسه وعدم
شيئيته واستقلاله لا كما تقول اصحاب وحدة الوجود فان الله سبحانه
برئ من القول به واصحابه ولا تتوهم الى قولى ان عليا عليه السلم هو
ذات الاشياء بحقيقة ذاته المقدسة فان ذلك كفر بالله العلى العظيم بل
اقول ان الخلق امثاله واشباحه والمثال هو الذات الظاهرة فى المثول لا الحقيقة
فالذات المعتبرة فى القائم مثلا هى المثال والاية والمقام اسمها اسم زيد وصفتها
صفته لا فرق بينها وبينه الا انها عبده وخلقه وعلى عليه السلم هو المثل الاعلى

لله سبحا

لله سبحانه كما قال عليه السلم نحن الاعراف الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا
وفى الزيارة من اراد الله بدء بكم ومن وحده قبل عنكم ومن قصده توجه بكم فافهم فان
شرح هذه الاحوال يحتاج الى تحقيق المقال وتمهيد بعض المقدمات وقد
مضى بعضها فراجع ويأتى ان شاء الله بيان اكثرها من قريب فان كنت ذا فهم
تشاهد ما قلناه وان لم تكن فخذ منا ما فهمنا ثم الامام الذى ذكرناه فاعتمد
عليه وكن فى الحال فيه كما كنا نحن ما قررناه لظهوراته وجه واحد بمعنى قوله عليه السلم
نحن النذر الاولى وبجعل النذر الاولى هم الانبياء عليهم السلم واوصيائهم
وسائر الرسل والنذر من الملائكة والجن والانس والعلماء الراشدين والمؤمنين
الممتحنين والصلحاء الفاضلين فى رتبته والوجه الثانى فى مقامهم الثانى
عليهم السلم فى رتبة القطبية فانهم عليهم السلم فى كل عالم وكل مقام قطب لاهل
ذلك وذلك المقام والقطب هو وجه الفعل الى المفعول ووجه المفعول
الى الفعل وهو المفعول المطلق وهو امر الله الذى قامت الاشياء كلها به كما
فى قوله تعالى ومن اياته ان تقوم السماء والارض بامره وقال الصادق عليه السلم
كل شئ سواك قام بامرك وذلك الامر هو المفعول الاول كما قال تعالى وكان امر الله
مفعولا وهو القدر الذى يسرى فى افعال العباد واعمالهم فى الكينونة والذات
والاعراض والصفات سريان الروح فى الجسد كما قال سيد الساجدين عليه السلم
ان القدر فى افعال العباد كالروح فى الجسد فلولا الروح لا قوام ولا حراك
للجسد كما لولا الجسد لا ظهور للروح وكذلك لولا القدر لا تحقق العمل ولولا العمل

لا يظهر القشر فهذا معنى الحديث واما ما اشار اليه عليه السلم من قوله تعالى وكان امر الله
قدرا مقدورا وقيام الاشياء بهذا الامر والقدر المعول عليه فقيام ركني مصدري
لاصدور من ايجادي مع بالامر الفعلي وهو المقام الاول من مقاماتهم عليهم السلم
وهذا القطب هو المقصود بالذات في الايجاد وعليه يتعلق الحب الاول الذي به
قامت المحبة في قوله تعالى احببت ان اعرف ولكن لما قيل لذلك الافراد بر باد
حصلت الكثرات والاضافات والجهات فاحتجب ذلك النور بكل جهة واضافة
بل ربما ظهرت اثار تلك الاضافة والجهة مما استعرت عليه بقوة ذلك النور
الساطع الظاهر المستجن فيه ولكن لا قوام للشيء في ذلك المقام باعتبار تلك
الجهة الا بذلك الامر والنور بل ليس للشيء حقيقة سواه فان الاضافات
اعراض واحوال مما تقوم الا بذلك الاصل تقوم القشر باللب فاذا فهمت ذلك
وتبينت الحديث الوارد عن اهل البيت عليهم السلم ان الله سبحانه اول ما خلق سبحانه
هو محمد صلى الله عليه واله فبقي يسبح الله ويقدسه الف دهر ثم خلق سبحانه
اثنى عشر بحرا فامره بالسباحة فيها ثم عشرين بحرا اخر فامره سبحانه بالسباحة
فلما اتم السباحة في تلك الابحر خرج منها وقطر منه صلى الله عليه واله مائة
الف واربعة وعشرين الف قطرة خلق الله من كل قطرة روح نبي من الانبياء
عرفت المراد اذ لا شك ان نبينا صلى الله عليه واله من ذلك العدد مع تلك القطرة
الخاصة بنبينا صلى الله عليه واله من بين الانبياء عليهم السلم هي قطب رحى
وجوداتهم وان كانت من سنخهم ولكن بينها اليهم كنسبة الروح الى البدن ونسبة

الاكسير

الاكسير الى الحجارة الموميائية ثم استجنت تلك القطرات وكمنت في تلك القطرة
كون القشر في اللب لا العكس وان كان المعروف هو ذلك ومعنى كون القشر في اللب
ذكر صلوحه لتلك القشر لا غير فنبه الى ان كل هذا العدد اي مائة الف واربعة
وعشرون الف باعتبار ملاحظة قران بعض احوال الاصل صلى الله عليه واله مع الاحوال
الاخر فبعد حصول تلك القشور واستجن اللب فيها والقشر لا قوام له الا باللب
والاغصان لا تحقق لها الا بالشجرة بل ليست غيرها ولا حراك لها الا بها
ثم استجنت تلك القشور المكتنفة باللب الاصلي والقطب الحقيقي في الانسان
فلما كان الرتبة الانسانية تنشر لتلك القشور واستجنت تلك في القوس النزولي
في المقام القطبية في الحيوانات وهي استجنت في النباتات وهي في الجمادات
فالنبات صافي الجماد والحيوان صافي النبات والانسان صافي الحيوان
والانبياء صافي الانسان واهل البيت عليهم السلم هم صافي الانبياء فهم سلم الله
عليهم صفوة المرسلين وهم صفوة الصفوة من صفوة الصفوة ولما كان
الصافي هو اللب والسافل هو القشر كان لا يقوم القشر الا بوجود اللب اما ظاهرا
مشهودا او مكتنا مستورا ففي حال النزول اختفى اللب في القشر وفي حال
الصعود يظهر اللب في القشر مع وجود القشر بتقويها ومساعدتها بل لكن اللب
فلهم اي لهذه المراتب مقامان مقام العلة الفاعلية ومقام القطبية وا
ففي المقام الثاني فالمناصل الثابت هو القطب والدائرة تطوف به باطوار
شتى بانه ثم لا قوام لها في حال من الاحوال الا بالقطب فلك ان تقول ان القطب هي

الدائرة ولك ان تقول بالعكس ولك ان تجعل لكل منهما حكمه لكن لا يجري الحكم على الانسان في
حال من الاحوال الا بالقطب وذلك كالقلب فان الانسان حقيقة هو القلب
وهو الاصل المؤثر المدبر في البدن وكل الالات البدنية شئونات للقلب تبدو منه
وتعود اليه ولذا اذا وجد صدر الميت الآدمي وجب عليه ما يجب على الكل من
التغسيل والتكفين والتدفين والصلوة عليه واما لباقي الاحوال والاحكام
فاذا فهمت ذلك علمت المراد في لحن المقال كما قالوا عليهم السلم انا لا نعد الرجل من
شيعتنا فقيها حتى يلحن له فيعرف اللحن فلما اراد الله سبحانه للعقل الكلي الظاهر
في اطوار الكون بسبب اقبل الى الخلق اراد بربطه الى الخلق فتنزل بالتشأن
والتطور الى ان وصل مقام الجماد ثم قال له اقبل الى او ادبر عن الخلق فاخذ في الصعود
فظهر في صفو المعدن وبقية المعادن كلها تدور على وجود ذلك الصفو الظاهر هي
فيها ثم لما استوت البنية وصفت طبيعة العالم واعتدلت ظهرت تلك الصفوة
بوجه اقوى نورها فكانت قطبا للدائرة كون النبات ثم ظهرت في صفو الحيوان
فكانت قطبا لها تدور عليها في جميع انحائها ثم ظهرت في صفو الانسان وكان
ادم عليه السلم حامل تلك الصفوة بل هي ذات تقومت بنية ادم بها فتشعبت من ذلك
القشر قشور كثيرة وهي اولاد ادم عليه السلم الى ان صار اصفاها واعلاها
حاملا لتلك الصفوة المنتقلة من ادم عليه السلم اليه وهكذا كانت القشور
حاملة لتلك الصفوة ومحلا للقطب الى ان استوى العالم للظهور ولاشراق
نوره من غير حجاب فظهر القطب على تلك الصفوة الظاهرة فلا انسلخ من تلك

القشور

القشور وبالجملة ضاع الكلام فلا سكوت معجب واعلم اني ما يمكنني ان اظهر
ما اريد من هذه الكلمات وابينه صريحا بظاهر العبارات من جهة عدم
احتمال الناس من اهل الطبايع الغير الناضجة والطبايع الجامدة او القلوب القاسية
فيسارعون الى الانكار وقد قالوا عليهم السلم لا تكلموا بما تسارع العقول الى انكاره
وان كان عندك اعتذاره وقال مولينا الصادق عليه السلم ما كل ما يعلم
يقال ولا كلما يقال حان وقته ولا كلما حان وقته حضر اهله فاذن لا يجري
الكلام في امثال هذا المقام الا مرموزا ومستورا مقنعا بالاستار والحجب
لينتفع به العالم الفطن ويعمون عن الجهال واشباه العلماء ولو اذن لنا
في الكلام لكان البيان على غير هذا النمط قال المجنون العامري ويستخرجني
ليلى اجنبه بعيدا من ليلى بلا تعيين يقولون خبرنا وانت امينها وما
انا ان خبرتهم بامين ولكني اقول اذا فهمت ان الائمة عليهم السلم سيما آخرهم
واميرهم وسيدهم امير المؤمنين عليه السلم امر الله الذي قامت به الاشياء
كلها قياما عضديا ركنيا والاشياء حقيقتها مركبة من نوره وذلك الامر ومن
الحدود المعينة المشخصة سهل لك معرفة المراد وتحقق لك التصديق لقوله
عليه السلم في الدعاء لا يرى فيه نور الا نورك ولا يسمع فيها صوت الا
صوتك وقد علمت ايدك الله ووفقك لمعرفة ائمتك عليهم السلم ان ليس لله
دون سواهم وليس له صوت غير صوتهم لان الله سبحانه اقامهم بنفسه واقامهم
مقامه وقال بلطيف الاشارة اشارة الى هذا المقام وما قدروا الله حق

قدره والأرض جميعا قبضته والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما
يشركون ولا ريب ان يمين الله ليست الا علياً عليه السلم وهو يد الله اتفاقا
من الفرقة الناجية من الشيعة وقد قال عز وجل بل يداه مبسوطتان ينفق
كيف يشاء واذا كان الانفاق باليد فليس في الموجودات الا اثر اليد
ونورها فالاشياء كلها بالبها معدومة والاختلاف ترجع هنالك الى كمال
الوحدة بل تبطل ولا حس لها الا بها واليه الاشارة بقوله عز وجل وخشعت
الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا وهذا معنى ما ورد ان مولينا عليه السلم
يوم العرض الاكبر يقف الخلايق كلها جماعة بين يديه عند الحساب وهو عليه السلم
يتكلم بكلام واحد يجري ذلك الكلام الواحد في كل شخص بما هو عليه من الاحوال
السعيدة او الردية من اصحاب اليمين واصحاب الشمال وكل منهم يرى انه عليه السلم
يقرء صحيفة عمله ومعنى ذلك في هذا المقام هو ظهور ذلك النور الواحد
المشرق من صبح الازل على هياكل الكاينات وحقايق الموجودات من الممكنات
والمكونات وذلك النور يظهر في كل حقيقة على ما هي عليه كالوجه الواحد
المقابل للمرايا الكثيرة وكالنفس الخارج من الجوف المنقطع بالقطع والقرع
والضغط بالحروف وكالمداد الظاهر بالكتابة والواحد المتشان بالاعداد
وذلك النور اثر من شعاع علي عليه السلم في الانسان وشعاعه في الكرسي
فافهم ان كنت تفهم والا فاسلم تسلم ولا تنكر قدرة الله في اوليائه لتظهر
لك معنى قوله عليه السلم نحن النذر الاولى بالوجوه الثلثة احدها انهم

النذر

النذر حقيقة اولية وما سواهم نذر بالحقيقة الثانية التي هي بعد الحقيقة
فالانبياء نذر من الله بواسطتهم وهم دون غيرهم نذر الله تعالى شريعة محمد صلى الله عليه وآله
الى الخلق بواسطتهم كما في باطن قوله تعالى اي في باطن الباطن عباد مكرمون لا يسبقونه
بالقول وهم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن
ارتضى وهم من خشيته مشفقون ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه
جهنم كذلك نجزي الظالمين واذا لاحظت تفسير ظاهر الظاهر انكشف لك سر باطن
الباطن وتلك الملاحظة في الضماير والدليل على هذا التفسير كلام مولينا امير المؤمنين
عليه السلم في وصف النبي صلى اقامه مقامه في ساير عالمه في الاداء اذ كان
لا تدركه الابصار ولا يحيط به خواطر الافكار فعلى هذا من ادعى من اصحاب
الانبياء انهم نذر دون غيرهم من الله سبحانه ويأخذون بدون واسطة محمد وآله صلى
الله عليه وآله فقد ادعى الربوبية والالوهية لانفسهم حيث اعرضوا
عن الله سبحانه وراوا انفسهم مستقلين قال تعالى رفيع الدرجات ذو العرش يلقي
الروح من امره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق وقد قالوا ان اسم
رفيع الدرجات هو الامام عليه السلم لانه اسم الله كما في الزيارة السلم على اسم الله
الرضي وقد قال علي عليه السلم انا الروح من امر ربي فقد ثبت هنا مقاما
مقام البيان ومقام المعاني فيه ان النذر هم الانبياء المتقدمون وهم
اشباح آل محمد صلى الله عليه وآله وامثالهم يحكون عنهم وهم عليهم السلم يوصفون
بهم كما ذكرنا لهم انهم هم الانبياء ولكنهم متقومون بهم اي بمثالهم وليسوا الا ذلك

المثال ولا حقيقة لهم مستقلة في حال من الأحوال كما مثلت لك بالقلب والإنسان
والمداد والحروف والنقش بالحروف وأمثال ذلك من الأمثال مما ضربه الله
للخلق ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وقد أشار إلى تلك الدقيقة
الشريفة بقوله عليه السلم فيما تقدم أنا الأمل والمأمول ولو أردنا شرح
حقيقة الحال في هذه الوجوه الثلثة سيما الوجه الثالث لأدى إلى بسط
عظيم في المقام بتمهيد مقدمات لا ينبغي إظهارها وإبرازها لعامة الناس
فتركناها وأشرنا إلى شيء منها لذوي أهله وقوله عليه الصلوة والسلم نحن
الآخرة والأولى الآخرة هي العود والأولى هي البدو ولما كان العود هو البدو
وكانت الآخرة هي الأولى كما قال عز وجل كما بدأكم تعودون إنما أتى بالصيغة
لبيان أنهما صفتان للدارين أي الدار الآخرة والدار الأولى وقد دل العقل
والنقل على أن عليا عليه السلم والأئمة عليهم السلم هم البيوت التي أذن الله
أن ترفع ويذكر فيها اسمه كما في قوله تعالى في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر
فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر
الله على قراءة المبني للمجهول أي يسبح فيكون رجال خبر مبتدأ محذوف أي تلك
البيوت رجال وهم الأئمة عليهم السلم وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي عن الأصبغ بن
نباتة قال كنت عند أمير المؤمنين عليه السلم فجاءه ابن الكوا فقال يا أمير المؤمنين
قول الله عز وجل ليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى وأتوا
البيوت من أبوابها فقال عليه السلم نحن البيوت التي أمر الله أن يؤتى من أبوابها

نحن أبواب

نحن أبواب الله وبيوته التي يؤتى منها فمن بايعنا وأقر بولايتنا فقد أتى البيوت
من أبوابها ومن خالفنا وفضل علينا غيرنا فقد أتى البيوت من ظهورها
فإذا كانت الأئمة عليهم السلم هم البيوت فقد جاء تأويل قوله تعالى إن أول بيت
وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين وعلي عليه السلم هو أول البيوت
وقد وضع في الكعبة المشرفة زادها الله شرفا وتعظيما وإنما كانوا بيوتا
لأنهم سلام الله عليهم حووا آثار الربوبية وجمعوا أحكام الألوهية وعندهم
اجتمعت الخيرات كلها وخزنت الأنوار بأسرها وحفظوا أسرار العلوم الإلهية
ووسعوا ظهورات رب البرية كما قال عز وجل ما وسعني أرضي ولا سمائي
بل وسعني قلب عبدي المؤمن والعبد المؤمن هو محمد ص أصالة وأهل بيته الكاملين هم
بالتبعية فلما اقتضت الأنوار والأسرار والفيوضات الواردة على ذرات
الكائنات ظهرت فيهم عليهم السلم وهم محل تلك الأنوار ومهبط تلك الأسرار فسماهم
الله بيتا لكونهم مسكن علومه وأسراره فإطلاق البيت عليهم حقيقة
لا مجاز ثم لما ظهر ذلك المعنى في هذه المساكن المعروفة سميت بها مجازا أو حقيقة
ثانية بعد تلك الحقيقة الأولية وإنما هي حقيقة مجاز ومجاز حقيقة
فهم عليهم السلم هم الدار الأولى لأنهم المبدأ حيث خلقهم الله سبحانه قبل
خلق الخلق بألف دهر والأحوال الثابتة في رتبة الخلق كلها
لهم في مقام التفصيل والعقل الكلي بأطواره وشؤوناته المرتبية والعرضية
الذي قد حصل البدو في كل مرتبة ومقام بإقباله إلى الخلق هو تفصيل

من تفاصيل احوالهم واثارهم وهو اول من داق الباكورة في صوانقهم وهو
ان اوضع في الجو المرموق من صفاتهم ودانوا دهم انهم عليهم السلام اذن بالمبدئية اولى
وبالاولوية احرى ولما كانت الموجودات كلها اعبدة رحمة الله سبحانه وحرك
فيضه وهم عليهم السلام اوسع الاوعية واشرف الحرائب بل لا حرئية معهم
ولا ومما غيرهم عندهم فكانوا هم الاول الاولى وكما انه هو الاخر لان الاخر
هو عود الشيء الى الكمال والكمال هو القرب الى المبدء وليس اقرب الى الشيء بالنسبة الى
من مبدء ذاته فاذن عوده هو عين ظهور بدئه فالاخرة هي الاولى حقيقة
وذلك لان الله سبحانه لما خلق الخلق خلقهم في الخلق الاول على اكمل ما تقتضي
كينونتهم وتستدعي هوياتهم ولا تمكن زيادة فيها عليها ولما امرهم بالادبار
ظهرت منهم ظلمة الادبار وكثافة تفرق الاصيار وكدورة دوران الليل والنهار
فلما بلغ الكتاب اجله ووصل الامر مستقر امره بالاقبال ومعناه دفع
تلك الظلمة ودفع تلك الشبهة فيعود كما كان فرتب فيلحق مبدئه فبدوه هو عين
عوده فالدار الاخرة التي هي في الظاهر الجنة ونعيمها والنار والجحيم في معناها
هي الدار الاولى التي هي اول تنزل العقل الكلي الى اخر مقامات الادبار الى نهاية
مقامات الاقبال الجسمانية لديناوي نحو الاجسام الى بدوها الجسماني نحو وهو
عين عودها وكذلك الارواح والنفوس والطبايع والمواد والمحمد صلى الله
عليهم هم المبدء على جهة الاطلاق وهم المنتهى اما في انفسهم عند انفسهم فظاهر لانهم
عليهم السلام قد بدء من نور العظمة ونور الذات وهما عين حقيقتهم لان الله سبحانه

فتق م

المبدء

الى

ما حل

ما حل منهم العباد بالله ولا تعين ونفوذ بصورهم وهيا كلهم وانما خلقهم
لا من شيء بل خلقهم بهم واقامهم في ظلهم واسكنهم في دار محبته ورضاه التي هي عين
هوياتهم كما قال عليه السلام في النفس الملكوتية الالهية انما هي ذات الله العليا وشجرة
طوبى وسدرة المنتهى وجنة المأوى فتلك الذات هي الجنة وهي الشجرة ودوامها
عودهم ونضوجهم الى تلك النقطة التي هي عين بدوهم وصعودهم الى تلك الذروة
التي هي ذواتهم فكانوا عليهم السلام هم الاولى وهم الاخرة ولا شك ان الشيء لا ينتهي
الى الذات البحت القديمة فانها متعالية عن الاقران ومتنزهة عن الانفعال
نعم والشيء الى ما بدء منه من حقيقة ذاته ولما كان تلك الحقيقة مثال الله
الملقى في هويات الكاينات وذلك المثال لا نعت له بل لا تحد وانما هو كناية
وصفة واية لعين قيل ان الاشياء تعود الى الله ونصير اليه كما في قوله تعالى انا
لله وانا اليه راجعون والا فعن قال عليه السلام انتهى المخلوق الى مثله والجاء
الطلب الى شكله وقال عليه السلام رجع من الوصف الى الوصف ودام الملك في الملك وانما
انهم بدو الاشياء وعودها فلان الاشياء كلها انما خلقت من شعاع انوارهم
وفاضل اثارهم فلانهم لمعة من انوار اجسامهم عليهم السلام وتلك اللمعة قد تعلقت
بالطبيعة باطوار مختلفة قد ظهرت في كل طور بظهورها في مرتبة فاذا طلعت
عن عوارض شدة الادبار ورجع الى الاقبال وهو الوصول الى تلك الحقيقة
فلا تبعد بها ابدا وهي لا تتجاوز عن مثالهم وصفتهم عليهم السلام فبدء الاشياء منهم انهم من
نورهم وعودها الى ذلك النور من جهة ان ذلك النور انما هو صفتهم

كان بدؤها وعودها اليهم لان ذلك المثال لا يدل الا عليهم ولا يرجع الا اليهم
واما الكفار واصحاب النار فانهم قد خلقوا من الظلمة الحاصلة من عكس
انوارهم والاعراض عن ادبارهم كما قال تعالى فضرب بينهم بسور له باب باطنه
فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب وعود الظلمة الى نفس السور من حيث
هو نور ويسجدون للشمس من دون الله فلا قوام لها الا بالنور ولا قوام للنور
الا بالمنير ولا مبرز للوجود سواهم اما سمعت ما فسر مولانا الصادق عليه السلم
لفظ الجلالة فقال عليه السلم الالف آلاء الله على خلقه من النعيم والاشياء الاولى
اللام خلقه ولايتنا والهاء هوان لمن خالف ولايتنا وهو قوله عليه السلم بكم فتح
الله وبكم يختم فهم عليهم السلم الفاتح وهم الخاتم والخاتم هو عين الفاتح وبالعكس كما ان
الختم هو عين الفتح وبالعكس والدار الاخرة هي رجوع الاشياء في العالم الكلي الى مبادئها
في اليوم الذي خلقه الله عليها اما سمعت ان النبي صلى الله عليه واله دخل الجنة
والنار ليلة المعراج وتلك الدار هي ظهور شان من شؤون علي عليه السلم
وطور من اطواره فسميت باسمه وقيل لها الاخرة وكل الدنيا والاولى قد يراد
بها الترادف اي يراد بهما معنى واحد وهو العالم الكلي ايضا بعد كمال الادبار
وقبل نهاية الاقبال انما قيل لها الدنيا لما ذكرنا من انها مجمع الشؤون الربوبية
ومحل اسرارها وانما قيل لها الاولى لانها المبدء والدنيا لانها ادنى
من الدنو بمعنى القرب وقد يراد بالاولى ما ذكرناه وهو دنيا البلاغ وبالدنيا
دنيا ملعونة هي مقتضيات الادبار وظهورات اسلاح المدبر الحقيقي ولما كانت

الدنيا

كانت الدنيا في اغلب احوالها يراد بها المعنى الثاني ما نسبوها الى انفسهم
عليهم السلم الا نادرا لكثرتهم تدور على خلاف حبهم ونشئت من خلاف مرادهم
فهي الشجرة الخبيثة المجتثة من فوق الارض ما لها من قرار ولذا كانت تنسب
في اغلب الاستعمالات واكثر الموارد الى الاعداء كما في قوله تعالى بل تؤثرون الحيوة
الدنيا وهي ولاية الاول والثاني واتباعهما والاخرة خير لكن وهي ولاية
علي عليه السلم وقوله تعالى كلا بل تحبون العاجلة وهي ولاية الاعداء وتذرون
الاخرة وهي ولاية علي عليه السلم وقوله تعالى من كان يريد العاجلة عجلنا له
فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصليها مذموما مدحورا ومن اراد
الاخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فاولئك كان سعيهم مشكورا وبالجملة
فالاخرة في كل موضع من القرآن يريد بها عليا عليه السلم وولاية الائمة
عليهم السلم والدنيا ايضا دنيا ملعونة وكلها يريد بها ولاية مخالفيهم وظالميهم
فمن هذه الجهة ما نسب الى انفسهم الشريفة الدنيا لمكان هذه الشبهة وانما
ذكر الاولى لكونها اعم حيث تشمل بدء كينونتهم عليهم السلم في القابلية الاولى
في الخلق الاول بل قبلها في اطوار اللاهاهية واحوال الابوابية الى ازل الازل
وابد الابد حيث ما اراد الله وشاء في مكنون علمه ومخزون سره بغيب
مجده الى كمال التعين والتقيد بظهور العقل الاولي واول الادبار والتنزل
الى نهاياته واخره في مقام الجماد وقيل ايضا بعد صعوده الى الدنيا وهي
محل وجود تخلق ابينا ادم عليه السلم وتنزله الى هذه الارض الى فناء العالم اي

الانسان الكبير اى رجوعه الى ما كان قبل خلق ادم عليه السلم ومجموع هذه
الحوادث على ما فى بعض الاخبار مائة الف سنة عشرون الف سنة دولة الباطل
وثمانون الف سنة دولة اهل الحق عليهم السلم فيقع هذا تدخل الرجعة وقيام القائم
عليه السلم فى الدنيا كما دل عليه الاخبار الكثيرة ويشهد بصحتها صحيح الاعتبار الا
ان هذه الدنيا دنيا بلا آخرة لا دنيا ملعونة كما قال عليه السلم الدنيا مزرعة الاخرة
وقال تعالى من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والاخرة فلو اقتصر عليه السلم
بذكر الدنيا الشاملة الخير ما يلزم مع انه ليس فيها لا لزم هذا التعميم المراد فى هذا
المقام مع ما فى لفظ الاولى من الاشارة الى الاولية والعظيمة وغيرها من
المحسنات التى يطول بذكرها الكلام وبما ذكرنا كفاية لاولى الالباب من اولى
الافهام والاخرة تشمل ما بعد الموت الاكبر للانسان الاكبر ووصول كل شىء
الى محله ورجوع كل فرع الى اصله ولحوق كل مسبب بسببه من اول مقام الفرق
فى اخر مرتبة التنزل والخليقة اول الخرالى ان يتصفى عن الخلط والمزج بوصول اهل
الجنة اليها واهل النار اليها فى مقامات الفرق فى الجنة من اول امتيازهم
فى عرض الكوثر وشربهم من ماء السلسبيل ووقفهم على الكثيب الاحمر واستراحتهم فى
الوقف الاخضر وسلوكهم ارض الزعفران وقيامهم مقام الاعراف وسيرهم
منه الى ان ينقطع بهم السير فى مقامات الفرق وجاء حكم الوصول والاتصال
فى مقامات الجمع بظهورات المحبوب بتجليات المطلوب وفناء المحب فى محبوبه
والطالب فى مطلوبه فى الوجدان لا الوجود وهو مقام الرضوان الذى هو اكبر نعم

سيرهم

سيرهم فى تلك المقامات بتكرار التجلى والظهور والصحو بعد المحو والمحو بعد الصحو
والحضور بعد الحضور والقرب بعد القرب والوصل بعد الوصل كما قال عز وجل
كلما رفعت لهم علما وضعت لهم حلما ليس لمحبتى غاية ولا نهاية وهو قوله عليه السلم
ان الله اعد لعباده الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب
بشر فانه يريد عليه السلم ما ذكرنا من حكم اللانهاية فوق تنزل القيود فى عالم الوجود
المقيد حيث يقول عليه السلم ولا خطر على قلب بشر فان القلب هو اعلى مقامات
الوجود المقيد وهو ما هو اول ترتيب تركيبه وبالجملة كل ذلك مقامات الاخرة
ومراتبها وكلها على عليه السلم والائمة الطاهرون لوجهين بل الثلثة وجوه
احدها ان الاخرة هى الائمة عليهم السلم حقيقة لانهم هى الاولى حقيقة وهذه
الاولى والاخرة المعروفتان حقيقة ثانية عرضية لانهما شعاعهم وهى
لا يلحق المنير الا ترى انك تقول ان فى البيت سراجا ولا تقول ان فيها سراجا
واشعة مع ان الاشعة لا شك انها موجودة لكنها لاندماجها مع السراج ولا تكن
معه فى عدد ولا حساب وكذا الاخرة والاولى هم الائمة عليهم السلم حقيقة
لانهم المبدأ لكل شىء وانهم المنتهى كما فى الزيارة [illegible] ياسادتى
منتهى وانتم الدار والبيت التى سكنت فيها الفيوضات الربانية والتجليات
الصمدانية وهم عيبة علم الله ومخزن سر الله ومهبط نور الله ومحل مشية الله
وموضع ارادة الله كما فى الزيارة ارادة الرب فى مقادير اموره تهبط اليكم
وتصدر من بيوتكم الصادر لما فصل من احكام العباد وهم بيت معرفة الله وهم

البيوت التي قد اتخذت في الجبال والشجر كما في قوله تعالى واوحى ربك الى النحل وهو
رسول الله صلى الله عليه وآله لانه محل العلم والدين والمعرفة والمحبة والتوحيد
ان اتخذي من الجبال هم الائمة عليهم السلام لانهم اوتاد ارض القابليات واعلام
الحق والهداية لاهل الارضين والسموات وحاملوا الحرارات الواردة من المبدأ
الاول من الفيض الاول والواصلة اليهم بواسطة سماء النبوة وبنجوم خصوصيات
الالهامات النبوية بصلابة القوة والحفظ والعزيمة والسكون وعدم نفوذ الغير
فيهم بميل او هوى وعدم ظهورها للغير منهم ولهذا كانوا عليهم السلام كما وصفهم
الله سبحانه وبين معطلة وبين مشبهة قال الشاعر فالقمر مجدهم الذي
لا يرتقى والبشر حلمهم الذي لا ينزف وبذا كانوا جبالا كما قال الخضر عليه السلام
في مرثيته لامير المؤمنين عليه السلام كنت كالجبل لا تحركه العواصف وقال تعالى
افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت
والى الارض كيف سطحت فالجبال في الباطن هم الائمة عليهم السلام بيوتا اي مسكنا
ومحلا للعلوم التفصيلية كما ذكرنا سابقا ان النبي صلى الله عليه وآله صاحب
الاجمال والولي والوصي عليهم السلام صاحب التفصيل كما ان الصدر بيت علم القلب
والنفس بيت علم العقل كما الوصي بيت علم النبي صلى الله عليهما كما ذكرنا في قوله
وعلمته علي وعلي علمه فالنبي صلى الله عليه وآله كالقلب وعلي عليه السلام
كالصدر والائمة صلى الله عليهم كالحواس والقوى والمشاعر وفاطمة الصديقة
عليها السلام هي كالجسد الحاوي للكل والواعي المحل والعقل ثم عليهم السلام بيوت علم

النبي

النبي صلى الله عليه وآله كما ان النفس والقوى والحواس بيوت علم القلب ومخزن
العلوم التفصيلية وذلك ظاهر ان شاء الله تعالى ومن الشجر وهي علي عليه السلام لانه
شجرة طوبى وسدرة المنتهى وجنة المأوى وقد ورد ان شجرة الخلد او سدرة
المنتهى في بيت علي عليه السلام وليس في الجنة بيت الا وفيها غصن من اغصانها
انما كان شجرة لانه قد ظهر منه اثنى عشر غصنا من الاغصان الكلية في الولاية
الكلية ومما يعرشون وهي فاطمة الطاهرة الصديقة مع ابنيها وبعلها
وعليها الصلوة والسلام لانها الصلوة الوسطى الرابطة بين النبوة والولاية
فهنا ظهر ما في ليلة المعراج حين ما قال جبرئيل له ص يا محمد لقد وطأت موطئا
ما وطأه قبلك لا ملك مقرب ولا نبي مرسل قف فان ربك يصلي وقال صلى الله
عليه وآله وكيف يصلي قال يقول سبوح قدوس انا رب الملائكة والروح ومن
معنى هذه الصلوة هي وصل النبوة بالولاية وذلك الوصل كان منها تزويج
فاطمة عليها السلام من علي عليه السلام فهي البرزخ الرابطة بين الجدارين جدار النبوة
وجدار الولاية فكانت اولاد النبي صلى الله عليه وآله من علي عليه السلام وفاطمة
عليها السلام ويظهر مما ذكرنا تأويل تمام الآية اذ بالبيان منه يتضح ما يعرش
به الكلام فالاشارة كافية فظهر ان بيوت الله انهم البيوت حقيقة وانهم الاحق
والاولى على الوجه الاول وذلك كالصلوة فان الصلوة حقيقة اسمهم عليهم السلام
كما قال الله تعالى واستعينوا بالصبر اي النبوة والصلوة وهي ولاية علي امير المؤمنين
عليه السلام وانها لكبيرة اي ولاية علي لكبيرة الا على الخاشعين الآية وقال الصادق ع

انا صلوة المؤمنين وصيامهم وقال الصادق عليه السلم على ما رواه في بصاير الدرجات
للصفار نحن الصلوة ونحن الزكوة ونحن صوم شهر رمضان الحديث فالصلوة وغيرها
من الاسماء الطيبة كلها حقيقة اسمهم اللفظي حقيقة كما في الزيارة ان ذكر الخير كنتم
اوله واصله وفرعه ومعدنه ومنتهاه وهذه الصلوة المعروفة ذات الاركان والافعال
هي صفتهم وانهم سمين باسمهم بحسب كمالها الواقع المسمى بتلك الجهة فلا يقوم فرع الا
باصله ولا يتحقق صفة الا بموصوفها ولا يكون موصوف الا بالصفة فلا ولاية
لهم عليهم السلم الا بهذه الافعال وكل لا ظهور لهم الا بها فالصلوة اسم لهم عليهم السلم
حقيقة ثم وضعت لحقيقتك حقيقة ثانية ثم وضعت لفعلك الخاص حقيقة ثالثة
ثم وضعت للدعاء حقيقة رابعة او من باب التشكيك فافهم ارشدك الله العزيز
وهكذا حكم كل ضيو وفيه وكذلك والاخرة فانهما اسم حقيقة لكنهما لما ظهرتا
في مقام التفصيل الظهوري بتلك الاطوار والاحوال سميت بهما بنحو الاشتراك
لما دل عليه الدليل العقلي والنقلي ان ما في السافل تفاصيل ظهورات العالي
فكلما في السافل مفصلة كان في العالي مجملة ولما كان الاسم صفة التمييز والبيان
فاذا مثر كان الاسم للعالي حقيقة وللسافل اما مجازا او حقيقة ثانية
كما ذكرنا ووصل الخبر بعبارة الكلام للتفهيم والبيان لغموض المسئلة وصعوبتها
وثانيهما ان يحمل الاولى والاخرة على معنيهما المعروفين كما تقدم فكونهم
عليهم السلم الاولى والاخرة كما تقدم في قوله عليه السلم ونحن السنة الاولى
لان الخلق كلهم بجميع احوالهم وشئونهم واطوارهم الحسنة الجميلة صفاتهم واسمائهم

وباسمهم

الاولى

ولباسهم فيسمون باي اسم شاؤوا ويوصفون باي صفة ارادوا ويلبسون اي
لباس اختاروا ولهم الامر والحكم هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب
لكنهم عليهم السلم يجرون الصفات والاسماء على حسب الحكم والمصالح ومقتضى
المصلحة والوقت والجهة والرتبة وساير الشرايط والحالات والمقامات
من اللوازم والاسباب وساير طرق القابلية كما فاكان لك صفات كثيرة كالعالم
والعادل والطبيب والقائم والضارب والناصر وامثالها تصف نفسك
باي صفة اردت او شئت مما اقتضت المصلحة فكذلك الخلق كلهم صفات
لهم اما بالذات او بالتاويل وبعبارة اخرى كل الخلق يحكون اما توصيفهم
بصفات الكمال او تبريهم عن صفات النقصان فلهم عليهم السلم مقاما وكذا كل
عال مع سافله اما يؤثر في السافل الى مقام الصفتية فيتصفون بها اي
يصفون انفسهم بها كما في امثال هذه الخطبة الشريفة وانما قلت هكذا
تعمية من الاغيار والا ففي كل شيء يوجد ذلك التوصيف وقد وصفوا عليهم
السلم بذلك انفسهم الان بالتصريح بزمان الجاهلين ويستظهر العارفين
او ان ينزلوا الى مقام السافل فيجرون على انفسهم الشريفة احكامهم واحوالهم
كما قال علي عليه السلم في ضرب الطست والابريق الذين اوتي بهما له عليه السلم
من الجنة ليتوضأ حين شك في وضوئه قال عليه السلم شككت في وضوئي
فذهب لتوضأ والحق صلوة الجماعة مع رسول الله صلى الله عليه وآله وكلما
احكام الخلق بما يوهم الشك او السهو او النسيان او المعصية او التعليم او الحكمة

او الغفلة او سائر الاحوال فان كل ذلك احوال السيئات فلين اجروها على الغيبهم
اما كرامة لهم كما قال تعالى لموسى يا موسى مرضت فلا تعودني وكان المريض ولي
من اولياء الله وقوله عليه ... ضريب برنغ الاعور انه يضحك كل يوم ثلث مرات اي
يضحك على اوليائه والى هذا ناظر قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما
تأخر فانه صلى الله عليه وآله جعل ذنوب شيعة علي عليه السلام ذنوبه
فاستغفر لذلك وبكى وتضرع تتميما لما احبهم فغفر الله سبحانه له ذلك
الذنب الذي نسبه الى نفسه الشريفة والا فحاشا عن الذنب صلى الله عليه
وعلى هذا سهل عليك معرفة ان طلحة اصيب عن مروان بن الحكم لعنه الله
مع انه قال رمانی علي بن ابي طالب عليه السلام لانه عليه السلام اجرى فعله بيد ذلك الخبيث
لقوة المناسبة بين القاتل والمقتول ولشدة التشكيك ولكن لما كان دار
الاخرة دار العود الى الله سبحانه انقطعت ملاحظة الاسباب ويشاهد المسبب
وقع نظر طلحة الى السبب وهو الشأن اللائح منه في هويات الماهيات وحقائق الوجودات
في كل الذرات وقطع النظر عن الحامل والسير والالة على المعنى الذي عندنا لا
كما تقوله الاشاعرة وقد قتل علي عليه السلام طلحة بيد ذلك الخبيث كقتل الله سبحانه
بني اسرائيل ببخت النصر فان الله سبحانه انتقم بذلك الكافر منهم واخذ به
ثار يحيى المظلوم الشهيد المقتول وهذا مثاله في هذه الامة واما حقيقة
الامر بالذي اجرى فعله بيد مروان بن الحكم هو الذي فعله بيد بخت نصر لان
عليا روحي فداه يد الله العليا وكلمته الحسنى ووجهه الاعلى ومقامه

الذي

الذي لا تعطيل له في كل مكان فلا قوام للشيء الا بالوجه كل شيء هالك الا وجهه
له الحكم وهو العلي الكبير وقال سيد الساجدين عليه السلام في دعاء الحريق
وان كل معبود مما دون عرشك الى قرار ارضك السابعة السفلى باطل مضمحل
ما خلا وجهك الكريم فانه اعز واجل من ان يصف الواصفون كنه صفته
او تهتدي العقول الى كنه عظمته اذا كان كذلك فلا استبعاد فيما قلنا
ولا استيحاش فيما ذكرنا اما سمعت حديث جبرئيل اذ دخل على النبي صلى الله
عليه وآله فدخل علي عليه السلام فقام جبرئيل لتعظيمه واجلاله فقال النبي
اتقوم لهذا الفتى قال كيف لا اقوم وله علي حق التعليم قال صلى الله عليه وآله
وكيف كان ذلك فقال لما خلقني الله سبحانه وسئلني من انا ومن انت وما اسمي
وما اسمك قلت انت انت وانا انا اسمك انت واسمي اسمي فاشتملت علي جمرة
الغضب فاحرقت جناحي وبقيت الى ثلثين الف سنة ثم ناداني الله سبحانه بما
ناداني اولا فاجبت ثانيا بالجواب الاول فاحرقت جناحي ثانيا فقلت انت
التوبة في المرة الثالثة اذ يسئلني رجل انا في هذه الفتى فقال لي اذا سئلك الله
سبحانه فقل في جوابه انت الرب الجليل وانا عبدك الذليل اسمك الجليل واسمي
جبرئيل ثم سئله النبي صلى الله عليه وآله كم مضى عليك من العمر فقال يا نبي الله
الا اني اعلم ان كوكبا يطلع بعد ثلثين الف سنة وقد رأيته ثلثين الف سنة
ثم ان عليا عليه السلام رفع عمامته الشريفة واظهر ناصيته المباركة فقال
هذا ذاك الكوكب يا جبرئيل فقال هو هذا بعينه والله نقلت الحديث بالمعنى اذ لم احفظ

لفظه وذلك الكوكب ظهور من ظهورات علي عليه السلم بالهيمنة والتسلط والخلق
والحوزة والبعث والارسال والانزال ويظهر ذلك فيما يشاء كيف يشاء
بما يشاء وذلك الاظهار كما قلنا الان من حكم التنزل فمن تبدا المعلول والا
فالذي ادعى جبرئيل هو مما يناسب مقامه واين هو من مقام الانبيا
واين الانبياء من مقامهم واين الثريا من يد المتناول وقد نص رسول الله صلى الله
عليه واله ان سلمان افضل من جبرئيل في ذلك الحديث المشهور ولم يزل
مثال علي عليه السلم مع كل الخلق والانبياء والمرسلين والملائكة المقربين
والمؤمنين الممتحنين وساير الخلق من الجن والانس اجمعين الا ان الانبيا
لما كان وجههم الاعلى اتم الالتفات الى مبدئهم وكذلك الملائكة تمكن لهم
مشاهدة تلك الامثال واما ساير الخلق فلا يتاتى لهم الا حين الموت
او في الرؤيا او بعد انسلاخ شديد من الدنيا وانما انفراد ذلك عليه السلم
بالحصول من حكم ومصالح كثيرة والمثال الهوائية المنزل لا فرق بينه وبينه الا
انه عبده وخلقه فاذ يصح ان يقول انا ذاك كما يقول في هذا المقام فانهم
وثانيهما ان يحمل الاولى والاخرى على معنييهما المعروفين عند العامة ويجعل
المراد من الضمير المنفصل نحن مقام القطبية وظهور العلة المادية فانهم سلام الله
عليهم بما ظهر واتى لها كالعروق للخلق قلب الانسان الكبير وساير الاعضاء
كلها من القلب واليد وكلها مشتولة لا قوام لها الا به ولذا اذا فقدت
تلك الهياكل عن وجه الارض فسد الكون وانهدم النظام كالقلب اذا فسد

او الحوزة العزيزية اذا فقدت ولذا اذا رفعهم الله سبحانه الى السماء في الرجعة
بعد ما بلغ الكتاب اجله يفسد العالم ويبقى في هرج ومرج اربعين يوما الى
الفساد الاعظم والهلاك الاكبر وفقدان الشعور والاحساس بالمرة وهذا
الوجه هو بعينه الوجه الثالث الذي ذكرنا عند بيان قوله عليه السلم نحن الاخرة
الاولى فراجع اذ لا يمكن الكلام من هذا المقام الا رمزا مستورا لكم خبايا
في زوايا فتدبر فيما ذكرنا كما ذكرنا فانك تجد صحيحا بلا اشتباه قوله عليه السلم
ونحن كل رمضان واوان لان كلا سوى هم عليهم السلم بجميع المراتب انما خلقوا
من شعاع انوارهم وظهورات فاضل اثارهم وتحقق ما به عليهم السلم قيام صدور
وقيام عضد وركن ولما كان الممكن لا يستغني عن المدد في حال من الاحوال
لمكان الاضمحلال وعدم الاستقلال والفيض بما يرد عليهم من المبدا الفياض
جل جلاله والخلايق دائما يقبلونه والا لا نعدموا وبطلوا ولما كان الفيض
في ذاته له اقتضاء وآثار وفي قابلياتهم له اقتضاء وآثار وفيها بالنسبة
الى المبدا له اقتضاء وآثار وبالنسبة الى نفسه له اقتضاء وآثار وكانت
قابليات الخلق كلها على قسمين قابلية توافق هيكل التوحيد وقابلية
توافق هيئة الشرك بل القابليتان هما نفس الهيكلين ظهر الفيض في
نفس قابلية الشرك بالنسبة الى مبدئه في حكم ذلك الشيء بصورة الغضب
فاثر في الشيء في نفسه الشقاوة والطبع والعماء والصمم والذل والفقر
والمسكنة والادبار باتخاذها واحوالها واهوالها وبالنسبة الى حكم مبدئه

فيه فى الحكم الاولى قبل وقوع الخطاب والامراى تقيد الفيض بالحدود المتخصصة
اللازمة ظهر ذلك الفيض من المبدا المفيض بطور النذير فذلك الالهى نذير
من عذاب الله وتخطه عند وقوعه فى الحد الظلمانى من جهة كونه حاملا
للخطاب الالهى لا من حيث وقوعه فى الهيكل الظلمانى وغضب من الله سبحانه
حسب جريانه على مقتضى ذلك الهيكل بمناسبة نفسه المدبرة المقبلة الى وجهه
الاعلى من حيث نفسه ولما كان ذلك الهيكل غير ناضج وغير متصل بالحرارة
الغريزية الاصلية وانما هو بارد يابس من جهة النظر الى نفسه وقبله وطوله
للهيكل من حيث نفسه لا من حيث مبدائه فلما اثرت تلك الحرارة اظهرت
نتنها وخبثها وكثافتها وخبث رائحتها ومجموع ذلك الفيض والقابلية
هو الشيء المدبر الفتق الغاسق لوجه المدبر فتحقق النذير عند وجود هذا
الهيكل الشرير وقبله عند ذكره فلولا وجود هذا الهيكل ولا ذكره ولا امكان
ولا امكان حدوثه باقتضاء الطلبات ولا ذكر اسبابه ولا وجودها فى تحققها
لم يكن النذير ايضا ولكن لا يمكن عدم وجوده ولا عدم امكانه وذكره ولا
لم يوجد الشيء بل لم يمكن فان الحادث اذا حدث حصلت له جهتان جهة
الى ربه وجهة الى نفسه فانك تنظر اليه وتقول هو حادث ولا شك ان
جهة هويته غير جهة حدوثه فلو كان عينه بكل جهة لما صح حمله عليه ولما
جاز ان تقول هو حادث فان الحمل لا بد فيه من المغايرة وان كان باعتبار الاتحاد
لان النسبة لا بد من تحققها بين الموضوع والمحمول فلو كان الموضوع عين المحمول

الفيض

حقيقة انتفت النسبة بارتفاع الاثنينية فلا يصح قولك هو حادث او هو
ممكن وهذا لا شك فيه وليس من هذا القبيل قولك هو الله او هو واجب وغير
ذلك من الحمليات وان كان من هذا القبيل فانا نقول فانا لو تعدينا البيان وجه
الفرق لاخرجنا عما نحن فيه وبالجملة اذا تحقق الجهتان كانت جهة الهوية
نوعين نوع يوافق الجهة الاولى فى مقام الفرق والمقام الثانى والاخفى
الجهة الاولى لا ذكر لشئ فيها حتى يصح التوافق او التخالف وتلك الموافقة فى مقام
الهوية باقتران ذلك الفيض وتلك الجهة العليا هى هيكل التوحيد لان
الحادث المخلوق يجب ان يكون دائم النظر الى مبدئه اما بقيامه بامتثال
اوامره ونواهيه واجراء سائر احكامه واما بخضوعه وخشوعه وذله
وفقره ومسكنته له وطلب الحوائج من عنده واما ببينونته عما سواه
والدنو الى مولاه وطلب القرب اليه والوصول بحضرته وليس هذا الترديد
من باب منع الجمع بل من باب منع الخلو ولكل جهة ومقام من هذه المقامات الثلثة
احوال واقتضاءات بحسب حصرها وذكرها ولا اسر عن الصلوة التى هى
عمود الدين على هذا الهيكل فان فيها قياما يشار به الى قيام العبد بخدمة
مولاه والامتثال لامره ونهيه وفيها ركوعا يشار به الى خضوع العبد وخشوعه
وذله ومسكنته والاشارة الى انه لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا ولا موتا
ولا حيوة ولا نشورا وفيها سجود ايشار به الى مقام الدنو والبينونة عن الخلق
والفناء فى ذكر مولاه والاضمحلال عند جلال عظمته وبهذه الحدود الثلثة

ثم هيكل الايمان وهو مرادنا بهيكل التوحيد وبهذا يظهر لنا في قوله عليه السلام
الهي ادعوك وانا انا وكيف لا ادعوك وانت انت ولما تحققت هذه الجهات
الثلث النورانية ظهرت الاولى جهة ضدها في امكان وجودها
في الخزانة السفلية الامكانية فكان ضد الجهة الاولى الكسالة والامتناع
عن الخدمة وطلب الراحة كما قال عز وجل ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل
الله اثاقلتم الى الارض ارضيتم بالحيوة الدنيا من الاخرة الاية وقال عز
وجل واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى يراؤن الناس ولا يذكرون الله
الا قليلا وكان ضد الجهة الثانية الاستكبار وارتكاب القبائح والملاهي
كما قال عز وجل استكبرت ام كنت من العالين وقال عز وجل افرايت من اتخذ
الهه هويه واضله الله على علم وختم على سمعه وبصره الاية وكان ضد الجهة
الثالثة الاعراض عن الله سبحانه وعدم التوجه اليه ونسيان ذكره وحرمانه
عن مناجاته وقربه والاشتغال بغيره كما قال عز وجل الهيكم التكاثر حتى زرتم
المقابر وباتمام هذه الحدود تم هيكل الكفر والشرك والنفاق والشقاق
ولما كان الله سبحانه حكيما يجري الاشياء على مقتضياتها واسبابها ويضعها
في مواضعها وهو سبحانه سريع الحساب اقتضت حكمته سبحانه وفيض الرحمة
الواسعة ان يلزم على اهل هذا الهيكل بمقتضى ذاته وقبح صفاته ورداءة
اعماله المقتضية للجحيم والحميم والعذاب الاليم نعوذ بالله من سخط الله وكذلك
اقتضت حكمته البالغة ان يلزم على اهل هيكل التوحيد بثمرات اعماله وحسن توجه

ذاته

ذاته لانه طيب لاتصاله بالاصل الثابت وبجميع الاحوال الناشئة منه كلها
على وجه الصفاء والنورانية والنامية والكمالية في كل مقام يفرض وعلى كل حال
يتصور وذلك هو النعيم والجنة فلما خلق الله سبحانه امكان هذين الهيكلين
والامكان مقتضيات هاتين النشأتين واراد ان يظهر سبحانه مستجنات
غيب الامكان الى عالم ظهور الاكوان والاعيان ولما كانت الجهتان في ذلك
العالم ذكر بنين بحيث تكونا في عالم الوجود وجودتين كونيتين فلذا خلق الله
سبحانه الخلق في عالم التكوين من مزج هذين الهيكلين فالماء العذب الفرات
من الهيكل الاول النوراني والماء الملح الاجاج من الهيكل الثاني الظلماني في
تحقق لكل شيء ميلان ميل الى الخير والرشد والنور وميل الى السوء والقبح
والظلم ولما كان الوجه الاعلى هو الاصل وهو المقصود لذاته والجهة السفلى
هي السفلى وهو المقصود بالعرض من باب المقدمة كان الميل الى الاعلى هو
المطلوب في خلق الاكوان واظهار مستودعات غيوب الامكان ولما كان
الشيء مختارا بين تلك الجهتين واختيار احد المتساويين من غير جهة مرجح خارجي
مستحيل كما برهنا عليه في سائر رسائلنا سيما الرسالة الموضوعة للرد على
منكر القائل بالمناسبة الذاتية بين اللفظ والمعنى جعل الله سبحانه للكل في الجهتين
اسبابا ومرجحات خارجية اما الاولى فمن جهة انها الاصل والمقصود
لذاته واما الثانية فمن جهة انها متممة للاولى ولا تقوم في عالم الظهور
الا بها ومن جهة ان مآل الاولى الى النور ومآل الثانية الى الظلمة وطلب

النور هو المطلوب وطلب الظلمة هو العذاب والألم فبين الله سبحانه لهم ذلك
حين برز كينونتهم بواسطة من يرد على حقايقهم وذواتهم به وتلك الواسطة
هي ظهور نور المبين على مثاله للمبين له في رتبة المبين له فهو نور الله المردود
اليه فافهم وذلك المبين والواسطة في العالم الأول هو محمد صلى الله عليه وآله
فظهر بشيرا لاهل الاخلاص بترتب مقتضيات الجهة الأولى ان عملوا على مقتضاها
ونذيرا لاهل الجحد بترتب مقتضيات الجهة الثانية عليهم ان عملوا بمقتضاها
وهو الفرقان في مقام البشارة والانذار وهو قوله تعالى تبارك الذي
انزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا فهو صلى نذير العالمين جميعا
والعالم هو ما سوى الله فيكون نذيرا لكل ما سوى الله بترتب احوال تلك
الجهة وآثارها عليهم وقال ايضا سبحانه وتعالى يا ايها النبي انا ارسلناك
شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا لما خلق الله سبحانه
الخلق وحشرهم في محشر واحد واوقفهم في مجمع واحد ثم تخلص نبيه صلى الله
عليه وآله بحقيقة ما هو اهله وانجبه امره وناهيا وانه مقامه في سنا
عوالم في الذرة اذ كان لا تدركه الابصار ولا تحوم به خواطر الأفكار فقال
لهم عن الله عز وجل الست بربكم ومحمد نبيكم وعلي وليكم والائمة الاحد عشر من ولده
وفاطمة الصديقة صلوات الله عليهم ائمتكم وهذا انكم ثم بشرهم صلى الله عليه وآله
بما يلزم هذا الاقرار من النعيم واللذة والحلاوة والمحبة والمسرة بان كشف
لهم عن باطن الكرسي على المعاني كلها واراهم واشهدهم انفسهم وما يؤول اليه

امورهم

امورهم من النعيم والمغفرة والخير والبركة ان لم يتركوا مقتضى الجهة العليا
الأولى وانذرهم صورة اعمالهم من الجحود والقصور وصورة اعتقادهم من الاتصال
الى النجس بعد التخلي من النور الأعظم والركن الأقدم ثم انذرهم عما يترتب عليهم
من مقتضيات الجهة السفلى الثانية ان عملوا بمقتضاها بان كشف لهم
عن باطن الصخرة اسفل السافلين واراهم صور تلك الاعمال الردية والافعال
القبيحة من انواع الحيات والعقارب وسائر المؤذيات وبين لهم ان هذه
الصور والحدود لمن انكر وعمل بمقتضى تلك الجهة السفلى وهو قوله تعالى
انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا وقوله تعالى ولقد خلقنا الانسان
من نطفة امشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا وقوله تعالى انا هديناه
النجدين فلما عرض صلى الله عليه وآله عليهم التكليف وبشرهم برجوعه
وانذرهم عن جحوده وعقابه فقبل صلى الله عليه وآله اولا عن نفسه الشريفة
فاجاب اولا فقال يا رب بلى قبلت جميع ما كلفتني وامرتني بلسان حاله
فصدقه الله سبحانه بذلك لما خرج الاقرار عن كينونته وانه مستقر في
سرائر غيب حقيقته بالجود الحق صلى الله عليه وآله وانزل سبحانه
آمن الرسول بما انزل اليه من ربه فزاده سبحانه نورا على نوره وسرورا على
سروره فاعطاه الوسيلة والحوض والشفاعة والجنة والنار وجعل امر
الخلق اليه ومرجعهم لديه وقال هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب
وقال عز وجل ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وذلك بعد

ما امتحنه بالتكليف ووجد منه صدق العبودية ثم وصفه سبحانه باعظم
الصفات وقال وانك لعلى خلق عظيم ثم قال عز وجل الله اعلم حيث يجعل رسالته
ولا تستبعد من انه صلى الله عليه واله كيف سئل وكيف اجاب لان الله عز وجل قد
اوضح الامر وبين الحقيقة لمن نظر الى الدقيقة فقال عز وجل كما بدأكم تعودون
وقد ذكرنا مرارا ان المراد بالاية الشريفة هو ان البدء هو عين العود وبينهما
التطابق الكامل وان ابيت عن المعنى الاول وقد دلت اخبارهم سلام الله عليهم ان
عند فناء العالم وهلاك الخلائق يسأل الله سبحانه بلسانه اين الجبارون واين
المتكبرون واين الذين اكلوا رزقي وعبدوا غيري لمن الملك اليوم ثم يرد على نفسه
فيقول لله الواحد القهار وقد ورد في عدة اخبارهم عليهم السلام انهم قالوا
نحن السائلون ونحن المجيبون وهذا اشارة الى البدء فلا يبقى اخر الامر الا ما
كان مخلوقا اولا وما خلق الا بالتكليف وما كلف الا بالمكلف الواسطة ولا مكلف
في القدم والازل فيكون في الامكان وليس سوى المخلوق الاول فعنده اجتمع
الحكمان والتقى البحران قال تعالى ما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي
المؤمن والمثال الظاهري هو الذي مثلنا به مرارا من حالك عند تلاوتك
القرآن على فرض انك مخاطب به الان لا انه خاص بالحاضرين بمجلس النبي صلى الله
عليه واله فانك حين التلاوة لسان الله يخاطب الله نفسك بك ولذا
تامر اولا ثم تقبل وهكذا هنالك بعينه فان قلت كيف يقر لنفسه بالنبوة
وللائمة بالولاية قلت الشيء لما لم يقر بواسطة الفيض بين المفيض والمفاض عليه

لم يوجد

لم يوجد ولم يتحقق وعلى هذا يجري قوله عليه السلام في الزيارة طأطأ كل شريف
لشرفكم وبخع كل متكبر لطاعتكم وخضع كل جبار لفضلكم وذل كل شيء لكم
واشرقت الارض بنوركم وفاز الفائزون بولايتكم فان ذلك خضوع تكويني
واقرار وخضوع غريزي وان تمرد وادعى ان كلا منهم ما اقر لسانا ولا جنانا
على حسب الظاهر ولما كانت الوسائط كلها منتهية عنده صلوات الله عليه واله
سوى نفسه الشريفة فتكون هي الواسطة والرابطة وهذا سر جار في كل شيء
من الاشياء كما قال عليه السلام لا تحيط به الاوهام بل تجلى لها بها وقال الكاظم
عليه السلام ليس بينه وبين خلقه حجاب غير خلقه احتجب بغير حجاب محجوب واستتر
بغير ستر مستور فيجب الاقرار لنفسه بانه نبي ورسول من الله الساري في مقام
رجع من الوصف الى الوصف ودام الملك في الملك انتهى المخلوق الى مثله والجأه الطلب
الى شكله اما الولاية لعلي والائمة عليهم السلام لانهم علم علمهم بعد ما تعلم منه
علم علي ما انفصلت عنه قوله عليه السلام وعلي علمه وعلمته علي ثم بعد اقراره وقبوله
واظهاره الهيكل التوحيد على كل ما يمكن في الامكان اقر وقبل علي امير المؤمنين
عليه السلام مثل اقرار النبي صلى الله عليه واله حرفا بحرف بحقيقة الكينونة ولب
الهوية فلما قابل عليه السلام بكله فوارة النور والفيض احاطه النور بكله
وجزئه وكل ذرات وجوده فقام مقتديا مثالا للنبوة فحكى ما كان يحكي النبي
صلى الله عليه واله الا نفس التقدم ولذا لم يكن نبيا وكان وصيا ووليا فعظم
بشيرا ونذيرا كما كان النبي صلى الله عليه واله وهكذا على هذا النهج اولاده الطيبون

واحفاده المعصومون كلهم من جهة ذلك القبول الواسع العام والمقابلة الكلية
ظهرت منهم الأحكام الظاهرية فيهما وجرى لهم ما كان جاريا لها فظهروا مشرعين
ومنذرين لا لأنفسهم بأنفسهم وما كان خلق سوى بهم ولا حادث غيرهم ولما
خلق الله الأنبياء عليهم وعليهم السلام من شعاع أنوارهم وفاضل آثارهم سلام الله
عليهم فكلفهم الله بلسان وحيه بما ذكرنا وظهر منهم صدق العبودية والطاعة
ظهر فيهم مثالهم وحكوا بحقيقة ذاتهم صفاتهم وكانوا بذلك أنبياء وخلفاء الله
عز وجل لظهور ذلك المثال المستدعي لخلافة الله سبحانه فيهم فاختلفوا لشدة
المقابلة وضعفها واخلاص الولاية والانقياد لأمرهم وعدم الاخلاص التام
فاختلفت مراتبهم ومقاماتهم عند الله وعند الخلق فمنهم من صار أولو العزم ومنهم
من لم يبلغ ذلك وهو قول العسكري عليه السلام قد صعدنا ذرى الحقائق بأقدام النبوة
والولاية والحكيم السبع ملة الاصطفاء لستا سنة الوفاء وروح القدس
في الجنان الصاقورة ذاق من حدائقنا الباكورة فكان الأنبياء على حبنا والرد عليهم
السلام القريبة الى أنوار أئمتنا سلام الله عليهم وشدة الاخلاص في طاعتهم ومحبتهم مشرعين
ومنذرين احكام الجهتين على ما ذكرنا وقررنا ولكن حكم الأنوار لامكان الوقوع
والا فمقتضى تلك الجهة السفلية منسوخة وغير متحققة فالأنبياء كانوا
يتلقون الأحكام الالهية منهم في حجاب الكروبيين والحكم حكمهم والتنزيل
دينهم والشريعة شريعتهم وكلهم عاملون بتلك الشريعة ولم يكن فيها اختلاف
لجريانها على تمام الشرائط والحلالات والمحرمات وكانت الأنبياء عليهم السلام

هناك

هناك رعاياهم وشيعتهم ويدل العقل المستنير بنور الله انهم حين نزولهم
الى الدنيا ما تجري احوالهم المختصة بهم الغير المشوبة بشيء من رعاياهم
الا بشريعة نبينا صلى الله عليه وآله المعروفة عندنا وتشير اليها بواطن الأخبار
ولكني لم أقف على حديث صريح يدل على الذي ذكرنا ولذا لا أقول بذلك كغيره
الا اني سمعت ممن أثق به انه وجد حديثا بهذا المعنى صريحا والعلم عند الله
ولكنه لا ينبغي التشكيك انهم عليهم السلام ما خرجوا عن شريعة نبينا المحفوظة
عند أئمتنا عليهم السلام ابدا ولما خلق الله سائر المخلوقين وكلفهم بلسان وحيه
بما كلف الأنبياء وأوصيائهم عليهم السلام فمنهم مقر ومنكر فظهرت في هذه المرتبة
آثار الهيكلين وبرزخ البحرين وسر العالمين فبعث الله سبحانه الأنبياء نذرا
اليهم على حكم شريعة محمد ص ونظم طريقته فالأنبياء عليهم السلام وان كانوا نذرا لكنهم
بواسطتهم وتبعيتهم بل من جهتهم وعلى ولايتهم فالمنذر على الحقيقة هم الأئمة عليهم
السلام في كل زمان وأوان والأنبياء عليهم السلام وسائر الخلق ايضا ان صعقت لهم
وظهرت منهم نور الكينونة ليكونوا انذارا جزئية كلهم الستة لآل محمد عليهم السلام ولما
لما نطقوا به للخلق ولما كان الخلق في اول الخلقة ما تحملت طبايعهم وما صفت
هوياتهم ولم يقدروا ان يصلوا الى اهل البيت عليهم السلام فجعل الأنبياء عليهم السلام
وحجابا وأستارا فهم المتكلمون من وراء الحجب كما كلم الله مع موسى من وراء الحجاب الذي
هو علي عليه السلام وتكلم علي عليه السلام مع موسى من وراء الحجاب الذي هو رجل من
الكروبيين وكان ذلك الكروبي مع موسى من وراء الحجاب الذي هو الشجرة فالمكلم

هو الله سبحانه حقيقة والوسايط كلها امر تبعية منقطعة مضمحلة هذا فيما يختص
به سبحانه واما فيما يختص به السفرة والوسايط فالاصل والحقيقة فيه هو
نبينا وائمتنا سلام الله عليهم وساير الوسايط والحجج كلها امر تبعية منقطعة ولذا
لاهل دليل الحكمة فانهم لا يرون في الوجود متكلما وناطقا من الله سبحانه سويهم
عليهم السلم ويرون الانبياء السنة حاكية محضة فلا ينسبون الى اللسان شيئا
ابدا وينظرون الى قوله عز وجل وتحسبهم ايقاظا وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين
وذات الشمال وفي رواية مولينا علي عليه السلم على متقلب الاحوال وسيف ذي
الجلال فهم عليهم السلم عندهم نذر كل زمان واوان من بدو الوجود الى نهاية
انقطاع الاكوار والادوار في مقامات التنزل والهبوط وبعد انقطاعهما الى انقطاع
الاطوار والادوار الى ما لا نهاية له فلا يرون شيئا لا ابدا بحال من الاحوال
سواهم وهو المراد من قوله عليه السلم لا يرى فيه نور الا نورك ولا يسمع صوت
الا صوتك وقد ثبت انهم عليهم السلم نور الله وصوتهم صوت الله او هم صوت الله
نعم هذا ما يخفف قول من قال يجوز تقليد الميت من المجتهدين فان المجتهد مثال
ومرآة لتجلي حكم الامام عليه السلم فاذا مات وانكسرت المرآة وانقطع اللسان من
اين المقال فلا سبيل اليه بوجه ابد الابد ودهر الداهرين الا ان المقلد يجب ان ياخذ
حكم امامه وسيده عليه السلم وهو يخاطبه بهذا اللسان فاذا لم يكن هذا اللسان
فلا بد من الاصغاء الى لسان اخر في الاعمال التي يريدها ويفعلها بعد قطع ذلك
اللسان وبالجملة فلا نذير لله سبحانه سويهم وكلما سويهم السنة لانذارهم كما

ذكرنا

ذكرنا ورد الاجل التفهيم واهل الموعظة الحسنة يردون الى الانبياء عليهم السلم لما كانوا
اخذين عنهم والعاملين بشريعتهم فانذارهم تابع لانذارهم فهم المنذرون
على الاصالة والذات وغيرهم بالتبعية ولما كان التابع عند وجود المتبوع
منقطعا ومعدوما كان اثبات الانذار لهم عليهم السلم حقيقة وهو المراد
من قوله عليه السلم نحن نذر لكل زمان واوان واهل المجادلة لا حظ لهم
في معرفة هذه الخطبة المباركة ولو بالوجه الاسفل لانهم لا يمكنهم النظر الى شيء
من جهة الوحدة الحقيقية ولا يتاتى لهم النظر الى المتقدم بنظر التاخر والى
المتاخر بنظر التقدم والى السافل بنظر العالي والى العالي بنظر السافل والى
الواحد بنظر الكثير والى الكثير بنظر الواحد والى المركب بنظر البسيط والى البسيط بنظر
المركب والى القريب بنظر البعيد والى البعيد بنظر القريب والى المتفرق بنظر
المجتمع والى المجتمع بنظر المتفرق والى الجامد بنظر الذائب والذوبان والى الذائب
بنظر الجامد والى السماء بنظر الارض والى الارض بنظر السماء وان ينظروا
كل شيء في كل شيء ليتمكن لهم الاستدلال على المسئلة الفقهية مثلا بمسئلة نحوية ومنه
وعليها بمسئلة نحوية وعليها بمسئلة طبيعية فلا يحكم على شيء بشيء ولا شيء
شيء من شيء ثم لما لم يكن الشخص الناظر في العلم بهذه المثابة لم يقف على
الحكمة ولباب المعرفة ولم ينفتح له معالي ابواب هذه الخطبة المباركة ومن هذه
ترى ينكرونها وينسبونها الى وضع العلماء اذ لم يهتدوا بهذا فيقولون هذا
تقديم في قوله عليه السلم لكل زمان واوان لا يريد به عليه السلم ما هو المصطلح

عند الحكماء من كون الزمان ظرفا ووقتا للاجسام ليشمل شمول كونهم نفذ عالم
الاجسام خاصة بل يريد بالزمان الوقت المطلق مع قطع النظر عن كونه ظرفا
للاجسام او ظرفا للمجردات المصورة والعقل المصورة او ظرفا العالم الامري (وجود خصاص)
المطلق وهذه الكلية في قوله عليه السلم كل زمان كلية عامة شاملة لا
لها بشيء دون شيء بل يشمل المراتب الخ لكل مرتبة فان زمان العالم الاول
عالم الامر عالم كن وعالم الامر قبل الامر المسمى عندنا بالسرمد له مراتب كثيرة (ذوال)
عديدة عجيبة فان عالم الامر الذي هو عالم كن ينقسم الى عالمين عالم الكاف و(عالم)
النون وبينهما عالم آخر ثالث وهو عالم الواو وكل هذه المراتب لها مراتب
في نفسها ومراتب في غيرها من مراتب الكلمة في نفسها النقطة والالف والحروف
وتمام الكلمة التامة التي انزجر لها العمق الاكبر ومن مراتب التعلقات المشية
والارادة والقدر والقضاء والاذن والاجل والكتاب ومراتب كل واحد منها
في نفسها الحاصلة بظهور الطبايع الاربعة التي هي الحرارة والرطوبة واليبوسة
والبرودة المتألفة عنها الاركان الاربعة التي هي النار والهواء والماء والتراب
وهكذا مراتب محال المشية والارادة الاربعة عشر وكذلك مراتب الدلالة الكلمة (هذه)
من الكلمة التامة بعد اتمام كلمة كن بمراتبها الثلثة من الوجه الاعلى المنتسب
الى الكلمة والوجه الاوسط المختص به نفسها والوجه الاسفل المقترن
بالاشياء وغيرها من المراتب التي لا يسع الوقت لبيانها وانما ذكرت ما ذكرت
اشارة الى نوع المسئلة ولا شك ان كلا هذه المراتب لا تخلو عن زمان وتشمله (الكلية)

ولذا قالوا

ولذا قالوا ان الزمان نهر يجري تحت جبل الازل ويسير الى ما لا نهاية له والمكان
سفينة هذا البحر والخلايق ركاب قال الشاعر انظر الى العرش على ماائه سفينة
تجري باسمائه تسبح في لج بلا ساحل في حندس الغيب وظلماته اه وكذلك مراتب
الخلق اي عالم الوجود المقيد فله مراتب كثيرة من العقل في مراتبه الثلثة بالاكوان الاربعة (غير)
والروح كذلك والنفس والطبيعة والمادة والمثال كذلك والعرش والكرسي وساير الافلاك
والعناصر والمتولدات والحاصلة من القرانات ومتولدات المتولدات وهكذا الى
ما لا نهاية له والزمان سار في كل تلك المراتب مما سميناها وما لم نسمها
ولما ثبت بالادلة القطعية من العقلية والنقلية ان كل شيء وكل ذرة من افراد
الكاينات قد بلغ من فعل الله سبحانه بالاختيار تجري في كل الذرات التكليف كما قال
تعالى لنبيه حتى استخلصه في القدم على سيد الامم ادع الى سبيل ربك بالحكمة
والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن وهذه الدعوة اعم من التكويني والتشريعي
والذاتي والصفاتي والسلبي والايجابي وهو صلى الله عليه وآله الداعي الى الله الى سبيله
وهو علي عليه السلم كما قال الباقر عليه السلم لجابر ما من مؤمن بهذه الآية الا وله
قتلة وميتة وهي قوله تعالى ولئن قتلتم في سبيل الله او متم لالى الله تحشرون
قال عليه السلم يؤمن بان سبيل الله هو علي والقتل في سبيل الله هو القتل في سبيل علي
الحديث والنبي صلى الله عليه وآله يدعو الخلق الى ولاية علي عليه السلم ويبذرهم
ويحذرهم عن مخالفته كما قال تعالى ويحذركم الله نفسه وعلي عليه السلم هو
نفس الله القائمة فيه بالسنن ولا سنة عليه السلم هي دين الله الذي لا (بفضل)

عملا الآبد وهو الصراط المستقيم المرشد الى كل خير ونور وصواب وحكمة وسداد
وبالجملة فكل تلك المراتب بجري حكم البعث والارسال والبشارة والانذار وقد
علمت ان الاصل والحقيقة في البعث والارسال والبشارة والانذار هو ال
محمد عليهم صلى الله الواحد القهار وعلي عليه السلم هو اميرهم وسيدهم وفخرهم في
كل مقام ومرتبة فيكونون عليهم السلم هم النذير من قبل الله على كافة الخلق في كل
زمان واوان من السرمد والدهر والزمان بجميع مراتبها واحوالها من المدد
الذاتية السرمدية والمدد الذاتية الزمانية والمدد الذاتية الدهرية
وهذه المدد كلها ذوات متأصلة متحققة وهم صلى الله عليهم نذير من الله لها
وللساكنين فيها والواقفين في عرصها ومعنى ما ورد ان عليا عليه السلم
مع الانبياء كلها سرا ومع محمد صلى الله عليه واله جهرا هو الذي ذكرنا ان
الانبياء السلف لهم عليهم السلم يخلون بامر من ارادوا من خلق الله وينذرونهم
لقاء الله وله الوجهان الاخران ايضا على طبق ما ذكرنا في النذر الاولى
فراجع تفهم ان شاء الله تعالى في النكتة والوجه في انه عليه السلم اتى بلفظ
النذير ولم يات بلفظ البشير وهي المتابعة لكلام الله المجيد فانه سبحانه
ما وصف الرسل بالبشير وحده فاي موضع ذكر البشير ذكر معه النذير مثل
قوله تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وقوله تعالى رسلا مبشرين
ومنذرين وغيرهما من الآيات ولكنه سبحانه اتى بالنذير بحتا
الكثير وحده من غير ذكر البشير كما في كثير من الآيات من قوله تعالى وان من امة

الا خلا

الا خلا فيها نذير وقوله تعالى ما نذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير وقوله تعالى
تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا وقوله تعالى الم ياتكم رسل
منكم يقصون عليكم اياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا وقوله تعالى هذا
نذير من النذر الاولى وامثالها من الآيات كثيرة والوجه فيه بالاجمال انا
قد ذكرنا ان كل شيء وكل فرد من افراد المكلفين له اعتباران وجهتان جهة
الى الخير والنور وهي الجهة اليمنى والملك الموكل بتلك الجهة على ذلك الجانب جهة
البشير مبشرة الى الخيرات والنعم اذا التفتا بها او عمل بمقتضاها والجهة الثانية
الى الشر والظلمة وهي الجهة اليسرى والملك الموكل بتلك الجهة وذلك الجانب جهة
النذير والانبياء عليهم السلم ظهر واعين الله سبحانه على حكم تلك الجهتين من البشارة
والانذار ولكن لما امر الله سبحانه الخلق بالادبار والنزول الى المقامات
السفلية لحكم ومصالح يطول بذكرها الكلام ولا شك ان الشيء كلما بعد
من النور تكثر فيه الظلمة وتقوى جهة الماهية فتضعف جهة الخير
والوجود حتى يبلغ بهم الامر انهم بالطبيعة والكينونة لا يميلون الى الخير ابدا حتى
اذا قطعوا مسافة الادبار وبلغوا اقصاه وهو مقام الجماد ناداهم الى الاقبال
ولا ريب انه في صعوده لا بد ان يمر على تلك المقامات السافلة حتى يصل الى
المنزل الحقيقي والوطن الواقعي الذي حبه ايمان وبغضه كفر فاذا صعد مقاما
رآه احسن من الذي كان فيه سابقا استحسنه ورآه واتخذه موطنا وهو مقامات
الماهية وظلمات الجهل فيأتيه النذير من قبل الرب العلي الكبير بان هاجر

مسكنا

عن ذلك المنزل ونعيمه على الارتحال الى منتهى المطلب الحالي بعد الى المنزل هنالك بانيه البشر كما في قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ان لا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن اولياؤكم في الحيوة الدنيا وفي الآخرة فان هذه البشارة في مقام الاستقامة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله لما قال الله تعالى مخاطبا له فاستقم كما امرت قال شيبتني هذه الآية فان مقام الاستقامة مقام السكون والاطمينان بعد وصوله الى اعلى مقامات الاكوان والامكان واما الوصول الى ذلك في كل مقام كان الغالب فيه النفس الامارة بالسوء المظهر للجهة الثانية السوئي السفلي فلمناسب في ذلك المقام التذبر لا البشير ولما كان العالم بعد في اسفل الدرجات نحو عوالم فانه الآن في الرتبة الدنية مقام النفس الامارة بالسوء التي فعلها الظلم والغشم ومطلوبها الشهوة والرياسة وغيرهما من الشهوات الباطلة ولذا ترى اكثر اهل الدنيا غفلة عما يراد منهم وفي سهو عما يطلب منهم وكثر فيهم الظلم والغشم وركوب الشهوات وفعل المناهي والمحرمات وهم ضعفاء الحق واهله واقوياء الباطل واهله ولا يميل الشخص الى الطاعة الا بصعوبة ولا يفعلها الا بمشقة بخلاف المعصية فانه يميل اليها بالطبيعة ويجد في فعلها لذة وشهوة ولا يتركها الا بمرارة ومشقة ولذا ورد ان الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر والمنافق وهذا كله لان الدنيا في مقام النفس الحيوانية وبعد ما صعدت الى عالم النفس الانسانية واول صعودها اليها اول ظهور مولينا وسيدنا القائم المنتظر عجل الله فرجه

الدنيا

الحاضر

الى آخر الرجعات المباركة فينقلب الامر والحال بعكس الآن فلا يكون للمؤمن ميل الى المعصية ابدا وتظهر شناعتها وقباحتها الكل صرا والحق يظهر والباطل يختفي والنور يتلألأ والباطل يطفى ويعدم ففي ذلك يظهر الانبياء مبشرين وان كانوا منذرين الآن جهة البشارة اقوى كما ان هذه الدنيا تكون جهة الانذار اقوى فهم منذرون وان كانوا مبشرين فافهم السر وعلى هذا يتضح لك السر والوجه فيما ورد في القرآن واحاديث اهل العصمة عليهم السلام في مذمة الكثرة كما في قوله تعالى ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون ان هم الا كالانعام بل هم اضل وقوله تعالى ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون وقوله تعالى وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون وامثالها من الآيات كثيرة وفي الحديث عن الباقر عليه السلام الناس كلهم بهائم الا المؤمن والمؤمن قليل والمؤمن قليل وقال تعالى وما آمن معه الا قليل وقليل من عبادي الشكور وقليل ما هم وغيرها من الآيات التي مدح فيها القلة وذلك لسر الذي ذكرنا ولذا كان التبشير في القرآن النازل لظاهر الاحكام بلغة اهل الدنيا وفي خطابهم اقل استعمالا من التذبير ولا يذكر وحده الا بالحلاف النذير فان التذبير في القوس الصعودي مقدم على التبشير ولذا اول ما يأتي الميت في القبر المنكر والنكير اللذين هما من ظهورات التذبير في الدنيا ثم بعد ذلك يأتيه المبشر والبشير سهل الله علينا ظهور المنكر والنكير بالنبي وآله الطاهرين صلى الله عليهم

نرى ٣

٦٧

قوله عليه الصلوة والسلام وبنا هلك من هلك ونجى من نجى اعلم انه لا سبيل
وطريق في الوجود الا الى جهة الموافقة والطاعة لله سبحانه او الى جهة المخالفة
والمعصية ولا ثالث لان الحادث ليس له الا جهتان جهة الى ربه وجهة الى
نفسه فهو لا يتقوم الا بالنظر الى احدهما اما الى جهة نفسه او الى جهة ربه
فاذا نظر الى الجهة العليا افيض عليه من بحر الصاد الذي تحت العرش او الصاقورة
للجنان التي ذاق روح القدس منها الباكورة على فؤاده فيزيد بها التجلي بعد التجلي
والظهور بعد الظهور فيبلغ به المعرفة غايتها والمحبة نهايتها ويجد حلاوة المحبة
ويستانس في ظلال المحبوب ولا لذة اعظم من ذلك ولا حلاوة اشد مما هنالك
ثم يفاض على قلبه فيستشرق بذلك من انوار اليقين ويدرك الاسرار المكنونات
ويجد سعة وانشراحا وسكونا واطمينانا في القلب لا يعادله شيء في ابداء اللذة
والسرور بعد مقام المحبة فترجع الاختلافات عنده الى الائتلاف والحركات
الى السكون والسكون الى الحركات ويجد الحق ظاهرا واضحا في اقطار الارضين
والسماوات ثم يفاض على صدره فيستنير ويلج ويقذف فيه العلم وينفسح فيشاهد
الغيب بشرح يحمل البلاء ويقف على العلوم الكثيرة والاطوار العجيبة الغريبة
وتتعدد عنده انحاء العلوم وتتضاعف لديه ابحاث المسائل ويظهر له من الصور
العلمية ما لا يحيط به الخاطر ولا يسطر في الدفاتر ولا يجري في الضمائر ثم يفاض
على فؤاده ومشاعره ولده كانه تتحد سمعه وبصره ويسمع الاصوات الغريبة من اصل
الاجسام العلوية كالافلاك وحركاتها واصوات صرير اقلام الملائكة عند كتابة

اعمال

اعمال العباد وصب الماء النازل من العرش في الحوض الكوثر وصوت الملك الواقف على
دائرة نصف النهار فينادي قوموا على نيرانكم التي اوقدتموها على ظهوركم فاطفئوها
بصلوتكم وساير الاصوات مما خفيت على الذين في باطنهم اضطراب وعلى وجه
قلوبهم نقاب ويرى الالوان العجيبة الغريبة من الوان الاشياء على الكينونة
الاولية والالوان الغيبية النورية كالوان الطواويس وهكذا الحكم في ساير
القوى والمشاعر الحسية الجسمية ثم يفاض على الاعضاء من توليد الدم الصافي الخالي
عن الاكدار وتقوية الحرارة الغريزية الموجبة لقوة القلب المورثة للشجاعة
وصفاء الدم وتقليل البلغم وصفاء المرة السوداء الموجبة لاعتدال القامة
واعتدال البنية وتقوية الطبيعة وحسن الصورة وجودة التركيب وتناسب الاعضاء
واعتدال الطبايع مما يتعلق بحسن الظاهر المطابق لحسن الباطن ثم يفاض على متممات
وجوده وكونه من الشرايط واللوازم والاسباب من مكانه ومحل عيشه الجسماني
والروحاني من الفسحة والنزهة ومحل الراحة وما يظهر فيه من ثمرات اعماله
الباطنية والظاهرية من كثرة الانهار وجريان الانهار واعتدال الاشجار
واعتدال الهواء في الليل والنهار او النهار وحده ومن قرانات احواله كالمرأة
الحسناء الجميلة الشريفة التي تميل اليها النفس وتجذب الجامع كمال المحبة والالفة
بينهما او تحصيل انواع الملاذ من كل واحد منهما لكل واحد منهما او كالاولاد
الصالحين وكثرتهم ورشدهم وطاعتهم له وخضوعهم لديه وقيامهم باوامره
ونواهيه ووقوفهم بين يديه وكالخدم والحشم وبلوغ الامال وغير ذلك مما

يرجع الى حكم القرانات والاحوال وكل ذلك ثمرات الاقبال الحالوب المفارق به
النجاة من ورطة الهلاك والضلال واما اذا ادبر واعرض عن الجهة العليا
الموصلة الى الرب الاعلى سبحانه وتعالى فتظهر مقابلات ماذكرنا جميعا فتحرم عن
لقاء الله وعن لذة مشاهدة ظهوره وصفاته وهي في الحقيقة اعظم الالام
واشد المكاره والاسقام ما سمعت ما في دعاء كميل عنه عليه السلام الهي هبني
صبرت على عذابك فكيف اصبر على فراقك وهبني صبرت على حر نارك
فكيف اصبر عن النظر الى كرامتك فجعل الحرمان عن اللقاء اشد من كل عذاب
وادهى من كل عقاب وهو كذلك كما قال صلى الله عليه واله ودوى للفقراء
وذلك معلوم لمن تشرف باللقاء ثم حرم عنه احيانا نعوذ بالله من حرمان
لقائه ثم تسري تلك الظلمة الى الهيئة وتسود القلب فيكون لا يستقر في قرار
ولا تجد فيه سكونا ولا وقارا تكثر عليه الشكوك ولا يجد وجه المخلص وترد
عليه الشبهات ولا يعلم المهرب ثم تضيق الصدر وتجعله حرجا كانما يصعد
في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يعلمون وهذا صراط ربك مستقيما
ثم تطبع على سائر القوى والمشاعر فلهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اذان لا يسمعون
بها ولهم اعين لا يبصرون بها اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون
ثم ترى تلك الظلمة في الاعضاء والاركان فتتولد الدم الفاسد وتضعف
الحرارة الغريزية الموجب للجبن والبخل وقلة الكرم وغلظ البلغم وهيجان
السوداء الموجبة لقبح الخلقة والصورة وعدم اعتدال الطبيعة واعوجاج

الاعضاء

الاعضاء والجوارح وتنكيس الراس الى الاسفل وامثالها من الاحوال الخلقية
الظاهرية والعرضية من احكام القرانات والاحوال كضيق المكان وخشنه
ونتنه وعدم ملائمة الاصحاب ومنافرتهم لبعضهم مع بعض وعدم موافقتهم
وامثالها من الاحكام الادبارية ومقابل ما ذكرنا في طبقات الاقبال حرفا
بحرف وكل ذلك ثمرات الادبار وربه الهلاك والبوار والخلود في النار ثم لما
كان الخلق يختلف الشئون ومتكثر الجهات والمراتب والحيثيات فاذا توجه
الى الله سبحانه بكل جهة من ذرات وجوده كان له تلك الثمرات بكلها وذلك التوجه
لا يكون الا بعد الصفو من الخلط ولا يظهر ثمراته الا نادرا والاكثر في بعضهم لعدم
تحقق التوجه التام بكل المراتب حتى تخ اجسادهم واجسامهم وان حصل لهم التوجه
في اقوى المراتب واعظمها ولا اكمل وذلك التوجه التام بخاسة ما كان يلحقه
من المراتب السفلية الضعيفة للغرائب والاعراض ولبعضهم لعدم المصلحة
في ظهور تلك الثمرات وفوائد النجاة كالمعصومين عليهم السلم وبطول الكلام بذكر
المصلحة ومجمل الكلام ان الاقبال صورة النجاة والادبار صورة الهلاك
فان كان اقباله كليا ابديا كانت نجاته كلية ابدية سارية في جميع احوالها
وان كان ادباره كليا ابديا كان هلاكه كليا ابديا وان كان الغالب فيه الاقبال
اي يكون اقباله بقلبه وبحقيقته وهويته وادباره بظاهر جسده واعراضه فهو
ايضا من اهل النجاة وان كان بالعكس فهو من اهل الهلاك وان كان المختلط الشايع
فامره مرجوع وموكول الى الله سبحانه كما قال سبحانه والمرجون لامر الله اما

يغنيهم واما يتوب عليهم وهذا الذي ذكرناه واوضحناه هو السر في اختلاف الاشياء
كلها من السموات وطبقاتها ودرجاتها واختلاف الكواكب وسرعة حركاتها
وبطئها واختلاف الوانها وازدياد نورها ونقصانه والارضين ودركاتها
وطبقاتها واقاليمها وبرها وبحرها وسهلها وجبلها ومعادنها وجبالها
وطيبها وسبخها والعناصر نارها وترابها ومائها وهوائها والمتولدات من
معدنياتها ونباتاتها وحيواناتها وانسانها ومراتب المعادن ضعيفها وقويها
صافيها وكدرها غاليها ورخيصها ومراتب النباتات حشيشها واشجارها
وثمارها وعدمها وحلاوة الثمار ومرارتها وحموضتها واحمرها وابيضها واسودها
واصفرها وساير الوانها ومراتب الحيوان حشراتها وطيورها ووحوشها
وحرامها وحلالها ومونثها وذكرها وذوات قوايمها وغيرها وذوات القرون
القرون وغيرها ومراتب الانسان عالمها وجاهلها طويلها وقصيرها حسن
الخلقة منه وقبيحها ذكره وانثاه وهكذا ساير المراتب والاحوال وكل هذه
الاحوال وهذه الاختلافات ترجع الى ما ذكرناه من الاقبال والادبار ولو كان لي
حال مستقيم وقلب غير (?) متوجه وما خفت التطويل لبينت لك الوجه وشرحت
كيفية منشأ الاختلاف وكيفية اقبال الموجودات وادبارها في كل حين وسر
المزج والاختلاط وكيفيته ومبدؤه ومنتهاه وحالها بعد الصفاء وقبله الا ان من
تتبع هذا الشرح وعرف المراد منه يظهر له كل ذلك فانه شرح فيه تلويحات
الكلام بحركة الاعلام وسنشير ان شاء الله الى بعض ذلك مفصلا فيما بعد ان شاء الله

التوفيق

التوفيق ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فاذا عرفت ما ذكرناه وسطرناه من سر
الهلاك والنجاة وان منشاهما الاقبال الى الله سبحانه او الادبار عنه فاعلم
ان الله سبحانه لا يتوجه اليه من يحوزه (?) بالضرورة فان الخلق لا يصلون اليها
ولا يحومون حول حماها وانما ذلك بصفاته واياته الظاهرة في المخلوقين وتلك
الصفات والايات لابد لها من حامل ومظهر تظهر فيه والا لم تظهر ولا يكون
ذلك المظهر الحامل لجميع ظهوراته واياته تعالى الا المخلوق الاول والا لزم الطفرة
اذ لو كان عند المخلوق الثاني ما لم يكن عند المخلوق الاول من اية الله وفيضه لم يكن
ذلك المخلوق الاول واذا هما متساويان في المرتبة والمفروض خلافه فاذا كان
المخلوق الاول هو الاقرب الى الفيض من المخلوق الثاني كان المخلوق الثاني مستمدا
ومتقوما بالمخلوق الاول فيكون المخلوق الثاني من شعاع المخلوق الاول لانا قد
ذكرنا مرارا في كثير من مباحثنا ورسائلنا ان الاختلاف والتعدد ينحصر
بين امرين اما ان يكون حقيقة واحدة قد ظهرت في صور كثيرة واحوال
مختلفة حسب الحدود والمشخصات الخاصة كالاختلاف بين اجزاء الخشب وتصوره
بالصور المختلفة كالسرير والصنم والباب والصندوق وامثال ذلك وكالانسانية
الظاهرة في الصور الكثيرة من صورة زيد وعمرو وبكر وامثالهم وهذه الحقيقة
خلق واحد وتلك العوارض انما وجدت ولحقت بالعرض فلا يقال ان زيد
هو المخلوق الاول وعمرو هو المخلوق الثاني او ان الاب هو المخلوق الاول والابن
هو المخلوق الثاني وانما هما شيء واحد حقيقة واحدة ظهرت بالاعراض في الحدود

فی صور کثیرة واقتضت احکاما کثیرة فالمخلوق حقیقة هو ذلك الاثر الواحد
المعبر عنه بالحق لکنه لم یظهر الا بتلك الحدود ففی مرآة لظهوره لا محصلة لحقیقته
کما هو المعلوم او یکون حقیقتان احدیهما العلة والثانیة المعلول وفی هذا
المقام یکون الثانیة مستمدة من الاولی ومتقومة بها ولا تحصل لها فی حال
من احوالها الا بالاولی کالسراج والاشعة فانها حقیقة ثانیة مجاز للسراج
لا قوام لها بدونه ولا تحصل لها بغیره والسراج متقوم بالنار لکن فالنار
تمد السراج اولا ثم تمد الاشعة بالسراج فکل للاشعة من فاضل ما اعطی السراج
وهذا مرادنا بالمخلوق الاول والمخلوق الثانی لا المعنی الاول فاذا اتقنت ما
ذکرنا لك فاعلم انه قد دلت الادلة القطعیة من العقلیة والنقلیة ان
محمدا وآله صلی الله علیهم قد خلقهم الله قبل الخلق بما لا یحصی عدده الا الله تعالی
ثم سلم الله علیهم مظهر توحیده ومحل صفاته واسمائه وبهم تقومت ظهور ذاته
سبحانه کما فی دعاء رجب عن الحجة علیه السلام فبهم ملأت سماءك وارضك حتی ظهر
ان لا اله الا انت وهم القدس الذی ملأ الدهر کما فی خطبة النبی ص الذی ملأ
الدهر قدسه فکل الخلق انما وصل الیهم ما وصل من نور وخیر وتوحید وتوصیف
وادراك وشعور وتعظیم وسائر الاحوال کل ذلك بهم علیهم السلام فهم باب الله
الیهم فی جمیع اکوانهم واعیانهم واحوالهم فی کل اطوارهم واکوارهم وادوارهم
فاذا کانت النجاة بالتوحید والاقبال الی الله سبحانه ثم باب وسبیل وجب ان یکون
التوجه الیه من بابه وسبیله حتی ینفع التوجه فانت ان قصدت الباب

والاصل

والاصل معا کفرت واشرکت فان قصدت الباب وحده کفرت وان لم تقصد
الباب ما یوصل الی المطلوب فیکون وجهك عند الاعراض عن الباب الی الظهر
والخلف وهو الادبار وهو مستلزم للهلاك فان قصدت الاصل
وتوجهت الیه بالباب وذلك هو الهدایة والرشاد والیه الاشارة بقول
مولینا الصادق علیه السلام لهشام من عبد الاسم دون المسمی فقد کفر ولم یعبد شیئا
ومن عبد الاسم والمسمی فقد اشرك ومن عبد المسمی بایقاع الاسماء علیه
فذلك التوحید فهم سلم الله علیهم باب الله فلا یمکن التوجه الی الله سبحانه الا
بهم لانهم الطریق ولا طریق ولا سبیل سواهم فمتابعتهم والاقتداء بهم النجاة
وفی مخالفتهم والاعراض عنهم هلاك اذ الاقبال الیهم هو الاقبال الی الله والاعراض
عنهم هو الاعراض عن الله قال عز وجل من یطع الرسول فقد اطاع الله
قل ان کنتم تحبون الله فاتبعونی یحببکم الله ویغفر لکم ذنوبکم وقال عز وجل
ان الذین یبایعونك انما یبایعون الله ید الله فوق ایدیهم وفی الزیارة من
اراد الله بدء بکم ومن وحده قبل عنکم ومن قصده توجه بکم الزیارة فاذا کانوا سلم
الله علیهم ابواب الله وخزان توحیده ومعادن معرفته ومفاتیح خیره و[illegible]
وطریق توحیده کما قال علیه السلام نحن الاعراف الذین لا یعرف الله الا بسبیل
معرفتنا وقال علیه السلام بنا عرف الله وبنا عبد الله ولولانا ما عرف الله ولا عبد
الله فدل الله سبحانه الخلق کما دلهم الی نفسه واوجب علیهم طاعتهم وولایتهم
ومحبتهم ولما علمهم فی العالم الاول وفی الحجاب اللاهوت قبل ان یصلوا الی المقام

الجبروت دعاهم الى توحيده وولايتهم عليهم السلام لان ولايتهم ركن توحيده وجزئه
لاتتم توحيده الا بها ولذا قررهم الى نفسه فقال لهم الست بربكم ومحمد صلى الله عليه وآله نبيكم وعلي
والائمة والصديقة الطاهرة صلى الله عليهم اولياؤكم وخلفاء الله واوصياء نبيكم
قالوا بلى ظاهرا فمنهم طابق ظاهره باطنه في الاجابة والاقرار وهو الذي خلق
من عليين فقد اهتدى ونجى ومنهم من خالف ظاهره باطنه وادعى [illegible] فهو
الذي ضل وهلك وخلق من سجين ومنهم من توقف وهو الضال الذي خلق ظاهره
من طينة الاجابة وباطنه لم يخلق الخالق بقربهم او بنكرهم فيخلق على حسب
اقرارهم وانكارهم ثم في العوالم التنزلية عالم الجبروت والملكوت ثم انزلهم الى
عالم الملك وكرر عليهم العرض وكلفهم بالاقرار بالولاية من لدن آدم الى عيسى عليهما
السلام وكل نبي لم يبعث الا على الاقرار بالتوحيد لله وبالنبوة لمحمد صلى الله عليه وآله وبالولاية
لعلي عليه السلام والائمة عليهم السلام وامتهم ما نجوا الا بالاقرار بالمجموع والانكار وما
كان بعضهم الاقرار ببعض والانكار ببعض وما كان ينجي احد من الامم السابقين
الا بالاخلاص في ولايتهم وطاعتهم وكثرة الصلوة عليهم وكذلك كان هلاكهم
اذ لم يقبلوهم والروايات في هذا المعنى كثيرة والايات كل فان آدم على نبينا
وآله وعليه السلام لما خلقه الله سبحانه واخذ عليه الميثاق والعهد بولايتهم
وطاعتهم فقبل وحمل انوارهم واشباحهم صلى الله عليهم شرفه الله سبحانه به
وجعل سجود الملائكة كرامة لهم عليهم السلام حيث ظهر انوارهم في صلبه فظهر اشباحهم
في المرآة ثم لما صدرت عنه تلك الهفوة والتقصير في حقهم عليهم السلام طرد من الجنة

والبعد

وابعد عن الرحمة واخرج من مجاورة الله سبحانه واستوجب جميع بلية لما ظهر
منه ذلك كما قال تعالى ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما وقال
الصادق عليه السلام هكذا نزلت الآية ولقد عهدنا الى آدم من قبل في محمد وعلي
وفاطمة والحسن والحسين والتسعة من ولد الحسين عليهم السلام فنسي ولم نجد
له عزما ولما طرق بابهم بكثرة مسكنته وخضوع وخشوع لهم بهويته باظهار جزعه
وبكائه وطول حزنه ودعائه فمن الله عليه وعلمه اسمائهم ليدعوه بها ليتوب
عليه وهو قوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم
وتلك الكلمات هي قوله اللهم اني اسئلك بحق محمد وانت المحمود وبحق علي وانت
الاعلى وبحق فاطمة وانت فاطر السموات والارض وبحق الحسن وانت المحسن
وبحق الحسين وانت قديم الاحسان الا تبت علي فتاب الله عليه وكذلك
نوح عليه السلام لما صنع السفينة ما تمت واستقرت الا بعد [illegible] عليها اسمائهم
المباركة واتى له جبرئيل بخمسة مسامير كل مسمار باسم واحد من اصحاب الكساء
فاستقرت بها السفينة وتمت باذن الله وجرت في الماء ولما علا [illegible] الامواج
وتراكمت وكادت السفينة ان تغرق دعى الله سبحانه باسمائهم المباركة فنجاه
الله ومن معه من الغرق وابراهيم على نبينا وآله وعليه السلام لما اخلص في ولايتهم وطاعتهم
وتخلل حبهم في مكنونات سرائره وعلانيته اتخذه الله خليلا وهو قوله تعالى
واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن قال اني جاعلك للناس اماما [illegible]
على نبينا وآله وعليه السلام كان لم يزل يدعو الله في الشدائد باسمائهم المباركة

فيفرج الله سبحانه عنه وقال العسكري عليه السلم في الحديث المتقدم والحكم لبس
حلة الاصطفاء لما عهدنا منه الوفاء وروح القدس في جنان الصاقورة ذاق
من حدائقنا الباكورة والله سبحانه انما ابتلى بني اسرائيل بذبح البقرة المعلق منه
لان صاحبها كان شديد المحبة لمحمد وآله صلى الله عليهم وكان كثير الصلوة عليهم
فكافاه الله سبحانه بذلك حتى اشتروا منه البقرة بملء جلده ذهبا فلما اشتروا
منه بذلك المبلغ العظيم افتقر بنو اسرائيل فامروا بالصلوة على محمد وآله فاغناهم
الله سبحانه سريعا جلابا احسن ما كانوا في الاول ولم يزل كانت بنو اسرائيل بعد
زمان موسى يدعون الله سبحانه في الشدائد والمحن باسمائهم المباركة فيفرج الله عنهم
تلك الشدة العظيمة والمحنة الهائلة ولقد اخبر الله سبحانه من ذلك حيث
قال وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به
فلعنة الله على الكافرين وايوب عليه السلم لما شك في ولاية علي عليه السلم ابتلي
بتلك البلية العظيمة فلما تاب وخضع له عليه السلم وذل تاب الله عليه كما في حديث
سلمان حيث يخاطب سلمان عليا عليه السلم ويقول يا قتيل كوفان لولا ان قال
الناس وا سلماناه واشوقاه رحم الله قاتل سلمان لقلت فيك كلاما اشمأزت منه
القلوب يا محنة ايوب فقال له عليه السلم اتدري ما محنة ايوب قال لا قال عليه السلم
لما كان عند الانبعاث عند المنطق شك وبكى وقال هذا امر عظيم وخطب جسيم
فاوحى اليه يا ايوب اتشك في صورة انا اقمته اني ابتليت ادم فوهبت له
بالتسليم بامرة المؤمنين وانت تقول امر عظيم وخطب جسيم فوالله لاذيقنك

من عذابي او تتوب الي بالطاعة لامير المؤمنين قال عليه السلم ثم ادركته السعادة
بي فانظر ماذا ترى ويونس عليه السلم لما شك وبكى وذهب مغاضبا
فظن ان لن نقدر عليه فركب السفينة والقى الحوت فساهم اهل السفينة فجاء
السهم باسم يونس عليه السلم فكان من المدحضين وهذا كان عقوبة له لما تردد
في ولاية امير المؤمنين عليه السلم فلما تاب ورجع ونادى في الظلمات ان لا
اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فلما دخل البيت من الباب وتوجه
الى الله سبحانه بذلك الجناب نجاه الله تعالى من الغم كما قال عز وجل فاستجبنا له
ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين ويعقوب على نبينا وآله وعليه السلم لما
قصر في حق علي عليه السلم وتردد في ولايته بقوله اني ليحزنني ان تذهبوا به
واخاف ان يأكله الذئب وانتم عنه غافلون لان عليا عليه السلم اخذ عليه
الميثاق والعهدات لا ينظر الى الاسباب ابدا ويقصر نظره الى المسبب فلما نظر الى
السبب حيث قال ما قال كان ذلك تقصيرا فاتاه جزاء عمله وتقصيره فابتلي
بفراق قرة عينه يوسف عليه السلم واشتد لذلك بكاؤه وطال حزنه
وعنائه الى ان ابيضت عيناه من الحزن وهو كظيم ولما تاب ورجع وخضع
لعلي عليه السلم وللائمة عليهم السلم وقال فالله خير حافظا وهو ارحم الراحمين
وقوله على الله ان يأتيني بهم جميعا فرد الله عليه بصره وقرة عينه يوسف عليه السلم
ويوسف بن يعقوب بن ابراهيم عليهم السلم لما قصر في الولاية حين ما نظر الى
المرأة ورأى حسنه وجماله في غاية الكمال فخطر على قلبه لو كنت لأصبحتكم كما

فابتلاه الله تعالى بذلك التقصير برق العبودية وشروه بثمن بخس دراهم
معدودة ثم باعوه بما باعوه ثم ادخل في السجن وقصر في الولاية حين قال
للذي ظن انه ناج منهما اذكرني عند ربك فانساه الشيطان ذكر ربه فلبث
في السجن بضع سنين ولما تاب ورجع وخضع لعلي والائمة من ولده عليهم السلام
بالطاعة والامتثال انجاه الله تعالى ونجاه من السجن وجعله ملكا ولو اردنا ان
نشرح ما جرى على الانبياء عليهم السلام واممهم واصلا واحدا بسبب التقصير في
حق الائمة عليهم السلام وبسبب الانقياد والطاعة لطال علينا الكلام فاختصرنا في
المقال واقول ان ولاية علي عليه السلام في كل مرتبة عرضت على كل شيء وهو عرض
مستمر غير منقطع وذلك العرض كان يوم الغدير فكان العرض مستمرا كذلك
يوم الغدير مستمر دائم ثابت فلا يصيب احدا مكروه من مكاره الدنيا والاخرة
الا بسبب تقصيره في ولاية علي عليه السلام وعدم قبوله لها اما بالكلية اي على جهة
الموافقة او بحسب مقامه بل لا يتغير شيء مما احاطت به دائرة الامكان عن
الفطرة الاصلية المقصودة لذاتها في الجعل الاول الا من جهة عدم الاذعان
بالولاية فلا انكسرت قصعة ولا زجاجة ولا عثرة الا بالتقصير في الولاية
وما اسمرت ثمرة وما اعوجت شجرة وما استقام ماء ولا احتجب برهان الا
بالتقصير في الولاية وما مرضت نفس ولا ماتت نفس ولا الكون طيب
ولا احترق [illegible] عثرة الا بالتقصير في الولاية وما بقيت
الاشياء على الفطرة الاصلية ولا صفت عن الكدورات والاطالات ولا استقامت

ولا اصلحت

ولا اعتدلت ولا استقلت الا بالقبول لولاية علي عليه السلام والخضوع التام على
القول المطلق باي وجه كانت من مبدء الوجود الى اخر نهايات الشهود بحسب علي عليه السلام
والائمة عليهم السلام بحسب المراتب واعظم الهلاك على القول المطلق باي وجه كان من
اول مقامات الذر الى نهاية دركات اسفل السافلين الى ما لا نهاية له لمخالفة
علي والائمة عليهم السلام وهو قوله عليه السلام في تفسير الله على ما تقدم ان الالف
الاء الله على خلقه من النعم بولايتنا واللام الزام خلقه ولايتنا والهاء
هوان لمن خالف ولايتنا فانا بحمد النعيم والهوان والعذاب بموافقتهم ومخالفتهم
وهم اذن قسيم الجنة والنار وعلي عليه السلام هو الباب الذي باطنه فيه الرحمة
وظاهره من قبله العذاب وهو الماء النازل من القران الذي هو شفاء ورحمة
للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا وهو واولاده عليهم السلام قوم يحبهم الله
ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين فلا يفوتهم شيء ولا يتعدى عنهم
احد وهم الكلمات التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر الا ان الامر كما
اخبر الله عز وجل الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون ولقد
فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين ام حسب الذين
اجترحوا السيئات ان يسبقونا ساء ما يحكمون والمتكلم معه غيره اما على
ظاهره او المعظم به نفسه فان كان معه غيره فالائمة الذين معه وعنده
كما قال عليه السلام في قوله تعالى ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون
يسبحون الليل والنهار لا يفترون قال عليه السلام نحن الذين عنده وقال عليه السلام

لنا مع الله حالات هو فيها نحن ونحن فيها هو الا انه هو هو ونحن نحن وقال
تعالى في اخر السورة الذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين ولو
تمكنت ان اذكر ما يتلجلج في صدري ويختلج في خاطري لكن بينهم امور عجيبة الا
ان السكوت اولى والكتمان احلى والله المستعان وعليه التكلان وفي قوله عليه السلام
بنا هلك من هلك وبنا نجى من نجى سر اخر اذا لاحظت فيه حكم ظاهر الظاهر اذ يظهر
هنالك الارادة التي محل الكثرة ومنشا الاضداد وتفترقها بالمشية التي هي ظهور
الوحدة والواحد ولذا اخرت الالف لبيان انها المتممة للنون والمقومة لها
لا انها المقصود لذاته وبين بالاشارة بهذه الكلمة الى العلة الفاعلية للهلاك
والمنجى وتقديم النون على الالف سر تقديم الهلاك على النجاة ولما كان الامام
عليه السلم يذكر هذا المعنى مصرحا اكتفيت بالاشارة في هذا المقام حتى ياتي اوان
شرحه انشاء الله تعالى قال عليه الصلوة والسلم وروحي له الفداء فلا
تستعظموا ذلك منا فوالذي فلق الحبة وبرا النسمة وتفرد بالجبروت والعظمة
لقد سخر لي الرياح والهوام والطير وعرضت لي الدنيا فاعرضت عنها انا كاب
الدنيا لوجهها اعلم ان الخلق في القديم الاول لما اوقفهم الله سبحانه بمشيته في حجاب
العز وسرادق المجد عرفهم الله سبحانه مقام محمد ص واهل بيته الطيبين الطاهرين
كل واحد في مقامه من الولاية الالهية الظاهرة في حقيقة الولي عليه السلام الظاهرة
ببعض ظهورها ونورها في كينونات الاشياء وذوات الموجودات فلا يبقى
ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا صديق ولا شهيد ولا عالم ولا جاهل ولا دني

ولا فاضل

ولا فاضل ولا مؤمن صالح ولا فاجر طالح ولا جبار عنيد ولا شيطان مريد
ولا خلق فيما بين ذلك شهيد الا عرفهم جلالة امرهم وعظم خطرهم وكبر شانهم
وتمام نورهم وصدق مقاعدهم وثبات مقامهم وشرف محلهم ومنزلتهم عنده
وجاههم لديه فعرفوهم في ذلك العالم بالنورانية واقروا لهم بالعبودية وذل
الطاعة وكمال الفقر والمسكنة وطاطا كل شريف لشرفهم وبخع كل متكبر لطاعتهم
وخضع كل جبار لفضلهم وذل كل شيء لهم فعرفوا مقامهم البيان في الحجاب
الاعلى من الدرة البيضاء وفي عالم الوجود المطلق وعرفوا مقامهم المعاني في الحجاب
الاعظم حجاب الذهب في العالم البرزخ المتوسط بين عالم الوجود المطلق الذي
هو عالم الامر وبين عالم الوجود المقيد الذي هو عالم الخلق وعرفوا مقامهم الابواب
في الحجاب الاعلى من الفضة البيضاء في عالم الوجود المقيد وعرفوا مقامهم الامامية منهم
ومقام حجة الله في الحجاب الغليظ من الزبرجدة الخضراء وفي ساير الحجب ولما ادبر
الخلق ذل الادبار وابتلوا بالبعاد عن تلك الاوطان وتنزلوا الى مقامات الاضداد
ولحقهم غبار الاكدار فنسوا ما عرفوا في تلك المراتب وعهدوا في تلك العوالم
وشاهدوا في تلك المعالم فلما اتاهم نداء الانبياء اصغوا يصعدون وهم عن
مقاماتهم الاصلية ومراتبهم الحقيقية ناسون واليها متوجهون وهم لا يشعرون
فصار اكثرهم لا يعقلون واكثرهم لا يفقهون واكثرهم لا يعلمون واكثرهم يجهلون
واكثرهم غافلون فالذي شاهد تلك الاثار وجاس خلال تلك الديار انما تكلم
بشيء منها فابتلي بالانكار فلما كان الامام عليه السلم ابان عن شيء من اسرار

تلك المقامات التي عرفوها ديتوا اليهم بآها هنالك وكان مقامهم مما يقتضي
الانكار والاستبعاد حيث سمعوا من هيكل بشري وصورة انسانية مثلهم في على
هيكلهم ما يدعي ويرى بنفسه انه علة اكوانهم واعيانهم وبيده اسرارهم
واعلانهم كان يعظم ذلك عليهم ولم يعرفوا ان ذلك الهيكل ظهوره لهم في مقامهم
وهو كلهم على صورته ومثاله كالسراج الواحد في المرايا الكثيرة فان المثال الموجود
في تلك المرايا كلها على هيئة السراج وهيكله لا فرق بينها وبينه في الهيئة
والصورة لكن السراج مقوم اياهم ومدوت مقاماتهم ودواتهم وبيده حركاتهم
وشرهم ولما كان هذا الانكار والاستبعاد مما يكبر عليهم حتى العيش في بحرهم
من سرهم حتى الحجة اراد عليه السلم ان يزيل عنهم هذه الكدورة ولما ان كشف حقيقة
الامر لم يكن لهم الامر مع ما فيه من لزوم الالحاد او النسبة الى السحر والكهانة
وامثال ذلك اتاهم عليه السلم في مقام البيان فقال لهم عليه السلم فلا تستعظموا
ذلك فينا وان كان مقامكم مما يقتضي ذلك كيف لا وان ايوب عليه السلم لما
ظهر له شيء من ذلك عظم عليه وقال هذا امر عظيم وخطب جسيم وآدم عليه السلم
لما ظهر له شيء من ذلك توقف وتحير كما في الكافي وكذلك غيرهم اذ كل احد بحكمهم
صلى الله عليهم من اعظم ما يمكن له ان يدرك في حق الله سبحانه بل ما عرفوا من
توحيد الله سبحانه جزء من سبعين الف جزء من مقامهم ومرتبتهم فكيف لا يعظم
ذلك عليهم اذ قد ظهر لهم ان ما عرفوا من معرفة الله وقد شهدوا كبريائه وعظمته
كل ذلك ادنى مرتبة من مراتب خلق من مخلوقاتهم وادنى صفة من صفاتهم

بل لا يبعد

بل لا يبعد ان يقال ان ذلك بالنسبة اليهم صفة النقصان لا صفة الكمال الا ترى
كيف قال مولانا ومولينا الصادق عليه السلم في الكروبيين انهم قوم من شيعتنا
وبهم تجلى الله لموسى وكان تجليهم الآن قال تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر
موسى صعقا وما ورد ان الملائكة في عالم الانوار لما شاهدوا نور محمد وآله صلى
الله عليهم في كمال الظهور والاشراق واللمعان قالوا انه نور الله فقالوا عليهم السلم
لا اله الا الله لتعلم الملائكة انهم اناس مخلوقون والله سبحانه منزه عن صفتهم وصفهم
ولا يبلغ الحادث مبلغا في المعرفة والتوحيد الا ويظهر له من مقامهم ومرتبتهم
ما لم يكن عنده ويعلم ان ذلك معرفتهم وهي معرفة الله الظاهر لهم بهم
لوليه وهو قول علي عليه السلم نحن الاعراف الذين لا يعرف الله الا بسبيل
معرفتنا على المعنى الثالث لهذا الحديث الشريف ولا تتعجب بما ذكرت من ان
ما يعرف الخلق كلا من معرفة الله هو معرفتهم صلى الله عليهم لما دلت عليه الادلة
القطعية من العقلية والنقلية ان الشيء لا يتجاوز مبدئه ولا يعرف الا
حروف نفسه كما قال علي عليه السلم انتهى المخلوق الى مثله والجاه الطلب الى شكله
وقال عليه السلم انما تحد الادوات انفسها وتشير الالات الى نظائرها
وقال الصادق عليه السلم كلما ميزتموه باوهامكم في ادق معانيه فهو مخلوق
مثلكم مردود اليكم وامثالها منهم عليهم السلم كثيرة لان الشيء لا رتبة له فوق
ذاته وانما هو معدوم فوق مرتبته فلا يتصور له ادراك هنالك اذ المدرك
انتفى فانعدم فاين الادراك فادركه للعالي ليس الا بظهور ذلك العالي في رتبة

مقام هذا السائل وذلك الظهور هو عين السائل وان كان وجها للعالم الى ان
كان ذلك الظهور والمثال الى السائل من غير واسطة سوى نفسه كان
حفظه لمعرفة العالم اى والخطوط وانه مراتب التفصيل فلا اطلاع من مثله الا
ان يكون فى رتبته وان كانت معرفته الالهى العالى انما عرف بنفسه لكن
تلك المعرفة هى عين معرفة ربه لذلك لما كان السائل له جهتان يجب ان يقطع
النظر حين الالتفات والتوجه من جهة نفسه وانما يتوجه الى سيده
بالوجه الاعلى الوجه الواحد وان كان ذلك الظهور والمثال الى السيد
بواسطة رتبة فوقها فلا يكون ذلك الا ان يكون الثانى مثالا او شعاعا
وشبحا للاولى لما ذكرنا سابقا ان التغاير ينحصر فى امرين اما ان يكون
حقيقة واحدة قد تطورت باطوار مختلفة بحسب الحدود والعوارض والجهات
والحيثيات ولا يتصور فى مثل هذا التعدد والتوسط والترتيب او يكون
احدهما علة والآخر معلولا فهنا يتحقق التوسط فالحقيقة الثانية اذن
تكون مثالا للحقيقة الاولى وصفة لها وتحكى عنها بجهتيها الا بوجه
واحد الذى هو اعلى الوجوه فان اثر الشيء انما يتحقق بعد تمام ذلك الشيء
والشيء لا يتم الا بالجهتين فالاثر متأخر عنهما فيحكى المركب لا البسيط اذا
ان تعرف ذلك انظر الى السراج فانه مركب من النار والدهن فاذا اراد
ان يعرف النار فيقطع النظر عن جهة الدهن وعما يقتضى تلك الجهة فيجد لونا
احمر او حرارة ويبوسة سادجة غير مشوبة بشيء من الرطوبات فهذا

النور

النور المحسوس فى الشعلة المحسوسة كذلك يرتفع عن السراج حين التوجه
والالتفات الى النار وذلك هو الوجه الاعلى فيكون هذا النور الظاهر فى هذه
الشعلة نقصا بالنسبة الى مقامه الاول لان ذلك مشوب بجهة الانية
وظلمة الماهية واما الشعاع فانه مركب من نور السراج وجهة انيته وحدوده
من المشخصات الستة من الزمان والمكان والجهة والرتبة والكم والكيف هو اثر
للنار ومتوجه اليها وطالب منها الكنه واقف ببابها ولا اذن لها بالدنو
به اليها والسراج هو الباب الحاجز بين النار وبين الشعاع فاذا اراد الشعاع
ان يعرف النار لا يعرفه الا بوجه الاعلى منه ووجهه الاعلى صفة انية
السراج لا صفة توحيده فالشعاع وان بلغ ما بلغ فى التصفية والانقطاع
الى النار والتوجه اليها والتوصيف لها كان ذلك توصيف السراج فى الحقيقة
لا للنار فلو ان السراج توجه الى النار بالجملة لكان مشركا مع النار غيرها
وهو انيته وذلك الشرك مانع عن التوحيد للشعاع بل ربما ما يصل
الشعاع الى معرفة السراج ابدا وان وصل الى ما وصل فانما هو جزء من سبعين الف
جزء من رأس الشعير من معرفة السراج لكنه حين التوجه لما كان لا ينظر الى
السراج وانما يتوجه الى النار وصاحبه قبل هذا معرفة النار فيقول السراج
نحن الاعراف الذين لا يعرف النار الا بسبيل معرفتنا اى بمعرفتنا للاشعة
فان الشعاع معرفته للسراج لا من جهة السراج معرفته للنار انما المعرفة فيه
للسراج لان له جهتان جهة الى نفسه وهى الحدود والاعراض بحيث الى كيفها

ويجها وجهة الى النار وجهة الى الماء وهي نور السراج فلا يمكن ازالة
نور السراج اذن ستعدم ما ينبتو به فاذا فهمت هذا فهمت حقيقة الامر في
المسئلة فان محمدا صلى الله عليه واله والهم عليهم السلم علمهم الله ايا المعرفة وتوحيده
وكل المخلوق انما خلقوا من شعاع انوارهم وشعاع الشعاع وشعاع شعاع الشعاع
وشعاع شعاع شعاع الشعاع وهكذا وفي كل مرتبة ثانية يجري ما ذكرنا في
المرتبة الاولى من الثانية يعني هذا غاية معرفتهم لوتهم بالكل ما يمكن هو معرفتهم
ادنى وصفهم في مقام النقصان لا في مقام الكمال ولذا نزه الله سبحانه نفسه عن صفات
المخلوقين وقال سبحانه سبحان ربك رب العزة عما يصفون بعد ما عامة سائلهم
لكل وصف ثم اظهر الرضا عن المرسلين حيث انهم توجهوا اليه تعالى من الباب
الذي جعله تعالى لهم فقال وسلم على المرسلين ثم اثبت ما خص نفسه لحمايته
لتوحيده تعالى من غير واسطة وانما هو مختص في الصفتية فقال تعالى الحمد لله رب
العالمين والحمد هو مبدا اشتقاق اسم محمد ص فانه ولذا قال رسول الله صلى الله عليه واله
يا علي ما عرف الله الا انا وانت وما عرفني الا الله وانت وما عرفك الا الله وانا
وانا فاذا كان كل فهم علمهم انما المحجوب بين يدي المخلوق في كل مقاماتهم واليه
الاشارة بقوله تعالى في الحديث القدسي حديث الاسرار كلما رفعت لهم علما
وضعت لهم حلما ليس لمحبتي غاية ولا نهاية اذ كلما يظهر لهم مقام في العلم ومعرفة
الله سبحانه من ظهور تلك الصفة حتى عرفوا الله بها يظهر لهم بعد ذلك حلم
فيعرفون ان ذلك مقام المخلوق ثم يترقون بظهور الحجاب لهم بحكم المحو والصحو حتى

عرفوا انهم وصلوا الى الحقيقة وشاهدوا المطلوب عيانا فا يظهر لهم في مقام علي
فيعرفون ان المقام الاول مقام خلق وهم كانوا هنالك مشركين وهكذا فلا نهاية
لهذا المحو والصحو ابدا فاذن كيف لا يعظم عليهم اذ يرون ما يصفون في اعلى مقامات
توحيدهم يظهر لهم بعد ذلك انه مقام محمد واهل بيته الطيبين الطاهرين
فيعظم عليهم الامر ثم ان ما لم يظهر لهم هي اعظم من التي ظهرت لهم والذي علم يظهر ولن
يظهر الى انقطاع كثير ان انهم هو شح من ايات مقامات محمد واهل بيته
الطاهرين صلى الله عليهم وذلك ايضا بالنسبة الى مقامهم لا بالنسبة الى مقامهم
وابن الثريا من يد المتناول وهذا هو السر فيما ورد في الاخبار ان مولينا
القائم عليه السلم اذا ظهر وحضر عنده اصحابه الثلثمائة والثلثة عشر يظهر لهم
عليه السلم كتابا مختوما بخاتم رسول الله صلى الله عليه واله بخاتم رطب فيعمل
لهم بما يوحي على مقتضى هذا الكتاب فلما انه عليه السلم يقرأ عليهم يجدون
ما كانوا يصفون به الرب عز وجل القديم سبحانه وتعالى على مقامات التوحيد
والبيان الذي ما يمكن لاحد من اهل ذلك الزمان لان هؤلاء صفوة الله في
الارض وليس على وجه الارض يومئذ اعلم ولا اعرف منهم لانهم المؤمنون
الممتحنون الذين عرفوا الحيث والكيف والاين فعرفوا معقولهم ومحسوسهم
وما يؤل اليه امرهم فكانوا يصفون الله عز وجل ويصفونه
بغاية ما عندهم من العلم والمعرفة فاذا هم يرون ان الامام عليه السلم
روحي له الفداء وعجل الله فرجه يريد منهم ان يقروا ويعترفوا ان ذلك بعض مقامات

آل محمد عليهم السلم ولهم مقامات اعظم من ذلك وتلك المقامات من بعضها فيعظم
ذلك عليهم ولا يقدرون على التحمل والقبول فيتعجبون ويقولون ان اصحابنا
يجوبون شرق الارض وغربها وبرها وبحرها وسهلها وجبلها ولا يجدون
ملجأ فياتون ويسلمون ويبايعون على جهة التسليم لا على جهة المعرفة ولو انى وان
فتحت السر وكتبت ما لا ينبغي الا انه بعد من وراء الحجاب وقد سد على الباب
فاتم الخطاب من هذه الجهة كان يعظم عليهم هذا بالنسبة الى العلماء العارفين
ان الامر يعظم عليهم شيئا بعد شي وحينا بعد حين الى ان رجعت الاشياء كلها الى الله
فهنالك يظهر سر علي عليه السلم مشتقا من نور الكينونة واياك واسم العامرية
انني اغار عليها من فم المتكلم   اخاف عليك من غيري ومني ومنك ومن
زمانك والمكان   فلو انى جعلتك في عيوني الى يوم القيمة ما كفاني واما
الجهال الواقفون في مقام القيل والقال حيث نسوا العهد الماخوذ عليهم في العالم
الاعلى في القديم الاول ثم ما لا نهاية له من الازمنة والامكنة من ان عليا عليه السلم
هو يد الله المطلق في السموات العلى والارضين السفلى وما يرى وما لا يرى
ما جرت به الاقلام ومضت به المقادير ويقولوا في مقام الاعجاز كما قال عز
وجل واذا رايتهم تعجبك اجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم كانهم خشب مسندة
يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله انى يؤفكون ولا يدركون
الاشياء على جهة ذوبانها اذا سمعوا شيئا من تبيان اسرارهم عليهم السلم من بعض فروع
ما ذكر عليه السلم في هذه الخطبة الشريفة مثل ان جبرئيل عليه السلم ما اتى النبي صلع

الا باذن

الا باذن علي عليه السلم فيعظم عليهم ذلك بل ربما ينكرونه رغما منهم بان عليا عليه السلم
كان ياخذ العلم والحكمة من النبي صلى الله عليه واله وهو كان ياخذ عن جبرئيل كيف يتبادل
جبرئيل عليا عليه السلم مع ما في الروايات ان جبرئيل ما نزل الى علي عليه السلم
ابدا وما كان يراه بل ربما يسمع كلامه وانما سمعوا ما ورد ان جبرئيل كان
ياخذ من اسرافيل وهو ياخذ من ميكائيل وهو ياخذ من الملك وهو الروح الكلي
وهو عقل محمد واله عليهم السلم فلما ان جبرئيل وغيره من الملائكة ياخذون منهم ويؤدون
اليهم فيعظم ذلك عليهم ويضطربون رغما منهم بانه ح اتيان جبرئيل ليكون تحصيل
الحاصل اذن لا فائدة ترجع اليهم من جهة العلم وما ورد ان عليا عليه السلم
قد جمع القرآن حين فرغ من اوله الى اخره ولم ينزل على رسول الله صلى الله
عليه واله حرفا واحدا منه محاورة ان عليا عليه السلم كان اذا وضع رجله
في الركاب يقرا القرآن من اوله الى اخره حتى يستوي على ظهر الدابة حتى ان
بعض اشباه العلماء بذلك وقال ان هذا الفعل مستحيل ممتنع لا يمكن وقوعه
لاستحالة حصوله وكذلك الاحوال والاسرار المودعة في هذه الخطبة الشريفة
اذا سمعوها يقولون ان فيها ارتفاعا وغلوا وينكرون نسبتها الى امير المؤمنين
عليه السلم ويقولون انها من وضع الغلاة كما ذكرنا في اول الجزء الاول من هذا
الشرح فاوصاهم الامام عليه السلم وصية لو داموها وحفظوها لم يلتبس
عليهم شيء من امور دينهم ومعرفتهم بائمتهم عليهم السلم الكرام ما دعوها وضيعوها
فوقعوا فيما وقعوا من الاضطراب والاختلال والاختلاف فلا بد لسبيل الحق

ولو قلدوا الموصى اليه امورهم لوثقت بامنهم عن العثرات وتلك الوصية
لا اختصاص لها بالجهال وانما هي وصية عامة للجاهلين والعارفين الا ان العا
حفظوها واولئك ضيعوها وهي قوله عليه السلم فلا تستعظموا ذلك فيما
فات الاستبعاد والاستنجاب للحكم بعد وقوع النبي تجحيد ومبادرة وجهلا بان
هو الذي يكون سببا لعدم انفتاح باب المعرفة ولازدياد الجهل على الجهل والعجز
على العجز فان الخلق متفقون لا نكير عندهم على ان كل احد لا يدرك كل شيء ولا كل
احد يجد ذلك في نفسه بالفطرة والضرورة وقد نص الله على ذلك حيث قال
وفوق كل ذي علم عليم واتفقت الامة بل كل ذي فطرة على ان الله سبحانه لا يطلب
من العبد في العمل والاعتقاد الا مقدار ما وهبه من العلم والموجز وقد نص على
ذلك في كتابه العزيز بقوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها اي نفوذ وسعه ومن
ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما اتاه الله لا يكلف الله نفسا الا ما اتيها سيجعل
الله بعد عسر يسرا فمقتضى الكلام الاول العزيز ان لا يسارع الشخص الى
الانكار اذا سمع ما لا يدرك ومقتضى الكلام الثاني العزيز ان لا يعتقد
ما لا يدرك فليسكت عما لا يعلم وينطق بما يعلم فاذا تكلم متكلم فضلا عما اذا
انتسب الى اهل العصمة عليهم السلم فينظر فيه نظر المنصف الجاهل المتعلم من الله سبحانه
ومن الائمة الهداة عليهم السلم فان قام دليل قطعي من اجماع او ضرورة او نص في
الكتاب او في الاحاديث او دليل عقلي مستند الى امر صحيح من الخطابات الالهية
ما يدل على بطلانه او صحته فيعمل بمقتضاه والا فيجتنب ويتوقف هذا اذا عرف

مراد

مراد القائل المتكلم بالكلام واما اذا لم يعرفه واحتمل انه اراد منه معنى اخر من
المعاني السبعين كما قالوا عليهم السلم اني لاتكلم بكلمة واريد منها على سبعين وجها
لي لكل منها المخرج فاذن لا سبيل له الى الرد والانكار ويجب عليه التوقف في كل
حال وطلب فهم المراد لينفتح له الباب فعلى هذا لا يجوز رد الاخبار وطرح كل
ما ينسب الى الائمة الاطهار عليهم السلم ما لم يقم دليل قطعي على انه مكذوب عليهم
وليس في الدليل محض الاستبعاد وعدم اشتهاره بين العوام او العلماء الذين ليسوا
بصدد مضامين تلك الاخبار والقول بانه يلزم منه الغلو والارتفاع
باطل اذ لعله يريد منه معنى لا يلزم ذلك وكان ذلك المعنى مختفيا عند الناس
او يريد بعيدا وهو قريب عند الامام فانا قالوا عليهم السلم اني لاتكلم بكلمة واريد
منها على سبعين وجها لي لكل منها المخرج بقطع الكلام وقالوا ايضا عليهم السلم
اذا اتاكم عنا بانا نقول ان الليل نهار والنهار ليل فلا تكذبوه فانكم تكذبونا
فانكان كذلك وقد جاءت الاخبار وتواترت واشتهرت بين الفريقين
ان الله سبحانه خلق محمدا واله عليهم السلم قبل خلق الخلق وقبل ان يخلق شيئا
ثم خلق الاشياء كلها من نورهم صلى الله عليهم واما الشيعة الفرقة المحقة
الناجية فلا يشكون ذلك في ائمتهم عليهم السلم واما العامة فلا يشكون في النبي
صلى الله عليه واله في انه خير الخلق خلقه الله قبل ان يخلق الخلق ثم خلق الخلق
من نوره فاذا كان كذلك فيكون الخلايق كلهم بالنسبة اليهم صلى الله عليهم كالاشعة
للسراج وهي لا استقلال لها الا بالنار والسراج عين النار الناظرة لاحوال الا

وبدلها المبسوطة بالانعقاد على الاشعة ووجه لها ان وجه الاشعة بدلها
وتنطوي بها اليها وتخاطب الاشعة به ومن تقتضي محلا وساير الاحوال ولا يصل الى الاشعة
شيء الا بالنار والنار ايضا لا توصل الى الاشعة شيئا الا بالسراج فيصح لك ان تقول
ان السراج خلق الشعاع بالنار او تقول ان النار خلقت الاشعة بالسراج
والمعنى في المقامين واحد واذا قيل ان امر الاشعة مفوض ومرجوع الى
السراج فليس هذا هو التفويض الباطل اذ السراج لا غناء له عن النار فهو حينما
يدبر امر الاشعة بيد النار ويستمد منها لا يستغني عنها بوجه ابدا والتفويض
الباطل اذا قيل بالاستقلال واذا قيل ان السراج خلق الاشعة لا يلزم منه
عزل النار عن الخالقية والتدبير والتصرف وانما هو اثبات لتدبيرها
لمن يعقل وفي هذا المثال العرفي المراد وذلك الخلائق كلهم بمنزلة الاشعة وعلي
امير المؤمنين عليه السلم بمنزلة السراج واجرا الاحوال كلها على حسب ما ذكرنا
من غير استعجاب ولا استعظام فانه انكار لقدرة الله عز وجل وجهل بعظمته
ومقام اوليائه وانكار لسعة امداده سبحانه وتعالى وعجز عن معرفة عظمة الله
جل جلاله وتنزيهه عن شوائب النقايص الامكانية وليس في ذلك عجب بل
امرهم عليهم السلم اعجب وخطبهم اعظم وقد روى الكليني ره في الكافي ما معناه
انه قيل للصادق عليه السلم ان ما علمه النبي صلى الله عليه وآله عليا من الابواب
التي تفتح من كل باب الف باب هل ظهر لشيعتكم كلها فقال عليه السلم ما ظهر منها
الا باب او بابان قال فما ظهر منه لشيعتكم الا باب او بابان فقال عليه السلم وما عسى

ان يظهر

ان يظهر لكم والله ما ظهر لكم من فضلنا الا الف غير معطوفة ثم والمعاني والدلالات
كلها انما تحصل بالحروف وبتاليفها وترتيبها على نظم معين والحروف تحصل
من انعطاف الالف اللينية الى الاطوار والاحوال الثمانية والعشرين
فقبل انعطاف الالف لم تظهر الحروف فضلا عن ظهور المعاني المتعددة المختلفة
الغير المتناهية فالالف الغير المعطوفة من حيث هي ليس فيها من المعاني شيء
اصلا من المعاني التي تظهر بالحروف كما قال الرضا عليه السلم ان الحروف ليس لها
معنى غير انفسها فاذا اردت ان تالفها وتولفها المعنى محدث لم يكن قبل ذلك فصح
عليه السلم بهذه الاشارة لاهل الاشارة ان ما ظهر لكم من فضائلنا
ليس شيئا بالنسبة الى معانينا ومعرفتنا وهو كذلك فان الاثر لا يحيط بموثره والشيء
لا يجاوز مبدئه والادوات لا تحد الا انفسها والالات لا تشير الا الى
نظائرها فاذن لا يستعظم ما يظهر من فضائلهم ومناقبهم وظهورات
آثارهم وصفات اشباحهم وكلامهم عليهم السلم الا جاهل بالامر والمعاند
فنهيه عليه السلم من الاستعظام نهي تحريمي لا يسع العاقل ذلك ولذا
قالوا عليهم السلم ما معناه لا تجبهوا باحاديثنا ضعفة شيعتنا فيقولون
ليس هذا وليس هذا والانكار كفر والمؤمن الممتحن يسلم كلما صدر منهم وورد
عنهم عليهم السلم فان فهمه فذلك حظه والا فيرده اليهم كما قال عز وجل خطابا
لعلي عليه السلم في الباطن فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم
ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما وقال الصادق عليه السلم

انكم لن تؤمنوا حتى تعرفوا ولن تعرفوا حتى تصدقوا ولن تصدقوا حتى
تسلموا ابوابا اربعة لا يصلح اولها الا باخرها ضل اصحاب الثلثة وتاهوا
تيها بعيدا الحديث فالمؤمن الممتحن لا يستعظم ما يقرع على اذنه من اسراره
على عليه السلم لانه باب الله تعالى وجهه ولا يستعظم من الله شيئا من الا
وهو عليه السلم لا ينسب اليه شي الا بمشية الله سبحانه وباقتداره لا من قبل نفسه
فانها من حيث هي ليست شيا ولا انه وقت لها فاذا كان منسوبا الى الله عز وجل
وبقدرته وهو تعالى على كل شي قدير فاين الاستعجاب والاستعظام ولذا قال عليه السلم
في حديث معرفته بالنورانية ما معناه ان الله رشدني فيما ذكرت فقد انكر قدرة
الله في اوليائه قال الشاعر ونعم ما قال اعدم وجودك لا تشهد له اثرا ودعه
يهدمه طودا ويبنيه قوله عليه السلم والذي فلق الحبة الى جواب القسم
تاكيد للامر وتثبيتا للحجة عند الجاهل على الحقيقة في سر الخليقة وانما اختار
عليه السلم الواو في هذا المقام لانها اول سر ظهر من ينبوع حقيقته واول
نور سطع من شمس كينونته وهويته في الازل الثاني لان الواو هو الامر بين
الكاف والنون وهو العدد التام بالزبر وبالسر الغيبي والرمز الباطني هو حكاية
الاحرفات البينات غيب بالنسبة الى الزبر وان كانت بلحاظ اخر صفة له
والواو بيناته ثلثة عشر هو تمام الاصل وهو حكاية صفة الذات الالهية
والعبادة منها ولذا اختص الواو بالقسم لاشتمالها على هذا السر المخزون وكون
اولها عين اخرها وظاهرها حقيقة باطنها يشير الى الاولية والاخرية

والرجوع

والى رجوع العود كالبدء كما في قوله تعالى وليدخلوا المسجد كما دخلوه اول مرة و
هي العدد التام والسهم العام الجامع لاسرار التوحيد بالباطن واسرار الموحدين
في الظاهر واتمام الصنع بالصفة ورجوع العود كالبدء بالاشارة والدلالة
ما بدا من العين الى كن تحتها وسط الكلمة لبيان انها الرجوع فلها وجه
الى جوامع التوحيد ومراتب التنزيه والتجريد ووجه الى مقامات الكثرة ومراتب
الخلق الظاهرة بالنون وهي الستة الايام التي خلق الله فيها الاشياء كما قال
سبحانه وتعالى ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام وما مسنا
من لغوب وهي صفتها الغيبية والمحو والامحاء والصعود من ظاهر القشر الى باطن
اللب ولذا قال مولينا الباقر عليه السلم والواو اشارة الى الغيبة عن درك الحواس
ولحس الناس وهي مجمع الطبايع النورية في الباطن وان كانت في الظاهر
جامعة لاقوى مراتب القوى الطبايع لاشتمالها على النارية الحرارية وعلى الهوائية
والتراب في مقام الدرجة ولذا كانت عاطفة لما فيها من سر الرطوبة مع الحرارة
السرية والمتعدية الى الغير ومستانفة لما فيها من سر الحرارة واليبوسة الطالبة
للابتداء والاستيناف وعدم التبعية ولذا كانت من حروف القسم لكونها من
حروف المبادي بل انها وصفاتها ومقاماتها وظاهرها وباطنها كما اشرنا اليه
ولا تتوهم ان مقامها الشفة والحروف الشفوية ليست من المبادي وانما هي
حروف الحلق لان المبدء مقام وجوده في نفسه اسفل المراتب والمقامات
وذلك سر علو امامنا علينا عليه السلم ولقب بابي تراب ومحل ومن وصف

بالعبودية التي هي الذلة والمسكنة قبل كل صفة وكل حال ونعت وقد قال صلى الله
عليه وآله الفقر فخري وبه افتخر اما علمت ان السجود في الصلوة اشرف وافضل
من الركوع وهو من القيام وان اقرب احوال العبد مع الله تعالى حالة وهو ساجد
اما رايت ان البسملة التي اولها اعلى المبادي واشرفها من حروف الشفة وهي الباء
ومن جهة الشرافة المعنوية ظهرت الواو بدوا مخفية مستجنة في كن ومغايبة عند
ظهورها بين الكلمتين واستنطق باسم الاصل الذي هو ابسط الاسماء ثم ظهرت
بزبرها وبصورتها على غيب معناها فاستنطق منها الواحد وصار مبدأ
الاعداد وسبب حصول الاستعداد واشتق منها اسم محمد صلى الذي هو اشرف
المبادي ثم اشتق منها بالطرد والعكس اسم علي عليه السلام الذي هو افضل الاكوان
والمكونات ومن هذين الاسمين الاعلين ظهرت الاسماء ووجدت المسميات لان
الله عز وجل ما يختار لما هو مبدأ المبادي وعلة العلل واصل الاصول اسماً وصفة
الا وهو مبدأ الاسماء ومقوم الصفات اللفظية والحرفية وكذلك المعنوية
النورية وكذلك الظلمانية لان المراتب السفلية الظلمانية تسجد للشمس من دون
الله فلا بد لها من السجود للشمس والافلاك واضمحلت وفنيت وما ظهرت
منها اثر ولم يكن لها خبر ذلك تقدير العزيز العليم فانهم ثم ظهرت عودا كما كانت
بل وانه الاسم الاعظم الاعظم الاعظم الذي تنفعل لها الاشياء وتظهر منه الكل القوى
والافاضات والاستفاضات النقطة التي عليها مدار الاكوان والادوار
الاطوار والاوطار والليل والنهار وهي هذه الاحرف ✡ ااام

اااه

اااه و وانما ظهرت الواو في العود منكوسة لاثبات الرجوع ومرجع
الاشياء كلها عند رجوع الواو الى الصفاء الاصلي والسوداوية الذاتية والوحدة
الحقيقية وهذا الشيء وان كان لها مراتب اصل الواو الالف هذا النكس لسر الرجعة
وظهور الدولة وما في نفسها من الدلالة الى الرجوع والعود انما يكون في يوم العرض
فانهم ان كنت تفهم والا فاسلم تسلم ولاجل ما ذكرنا وما لم نذكر اختار علي عليه السلام
الواو في هذا المقام للقسم دون سائر الحروف ثم لما كانت كلماتهم عليهم السلام تامة
في كل الاقتضاءات والاحوال كانت للواو مناسبة في هذا المقام والمقام شأن
من شؤون ما هو بصدد بيانه عليه السلام وتلك المناسبة لم تحصل في غيرها
وهي انما تحصل وتظهر في سر الواو وظاهر الظاهر ولو فتحنا هذا الباب وفصلنا
لشرح تلك الالباب لطال الكلام زائداً عما تقتضيه المقام والاشارة اليه
على جهة الاجمال لاهل التوجه والاقبال هي انه عليه السلام لما ذكر بعض اسرار
الولاية الظاهرة في المخلوقين وكانت الطبائع غير ناضجة والنفوس والسرائر
غير طيبة لم تتحمل وكادت ان تفسد وتضمحل اراد عليه السلام اثباتها ودلالتها
ما فيه نجاتها وبه بقائها وثباتها وقال لهم لا تستعظموا ذلك فينا
فان امرنا اعجب وسرنا اغرب وهذا الذي ذكرنا لكم شيء يسير من ذلك بل حبة
من مائة العجب من مثقال الذرة فاذا انتبهوا ان الامر اعظم مما سمعوا هان
لهم الخطب في التصديق وسهل عليهم الامر لان النفس اذا انتبهت الى ما هو اعظم
مما كان منتبها توجهت والتفتت اليه وبقي الاول سهل التسليم والانقياد

فلا تصغر منه وتحتمله وتجوزه الحال ترنح فيها وتطمئن ولما كان الخلق أكثرهم
في القوس الصعودي ما وصلوا الى مقامهم الحقيقي وما لحقوا بمركزهم الواقعي
ووطنهم الأصلي لم يكن المصلحة لإظهار السر الإلهي بصريح العبارة فاتى عليه السلام
بالإشارة بغامض العبارة في خطبته كما أراد عليه السلام إرادة خاصة
وتعرض عن الجاهل الذي تعدى أن يتعلمها منه ويحمله الغداء فأتى عليه السلام
بالفاء إشارة الى قوله تعالى إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين فيها
يفرق كل أمر حكيم والفاء هي الكمال الشعوري لآخر مراتب المبادئ العلوية
العددية وهي الآحاد وآخرها التسعة والعين لما ظهرت في الفاء وتحت الطاء
تولدت عنها الواو مثناة وهو قوله تعالى وإذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب
بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا فقال عليه السلام كما تقدم إن
موسى إشارة في الباطن الى رسول الله صلى الله عليه وآله والعصا هي علي عليه السلام
والحجر هي فاطمة عليها السلام والعيون الاثني عشر هم الأئمة عليهم السلام ومنهم
علي عليه السلام وكذلك في هذا المقام ظهرت الواو مثناة من اجتماع عين علي عليه السلام
مع طاء فاطمة عليها السلام والوجه في هذا السر ما نذكره إن شاء الله فيما
بعد والعين هي كلمة كن قد تحققت وتقومت في التعين الأول ومنه
ظهرت في الحسن عليه السلام ومنه في الحسين عليه السلام ومنه في القائم عليه السلام
ومنه في الأئمة الثمانية عليهم السلام ومنه في فاطمة عليها السلام ومنها
تقسمت آثارها وظهوراتها في العالم على نحو إعطاء كل ذي حق حقه والشوق

الى كل

الى كل مخلوق ورزقه فالخلائق كلهم واقفة ببابها ولائذة بجنابها لأنها في أفلاك
المبادي وأوائل جواهر العلل كالقمر بالنسبة الى الأفلاك الجسمانية أقرب الأفلاك
الى السفليين العقول اللائذين لافتقارهم الى الرطوبة والبرودة المناسبة
لمقامهم لعظم واشد والقمر يورث الحيوة والقوة والحركة فيهم من جهة تقاطعه
مع الشمس في الفلك الجوزهر وبذلك التقاطع حصلت الحيوة والإشارة
الى ذلك التقاطع الحقيقي هي الازدواج الظاهري بين علي وفاطمة عليهما السلام
ولذا كان ازدواجها في السماء بمحضر من الأعلى بأمر العلي الأعلى انظر الى اللطائف
العجيبة في قوله تعالى إشارة الى هذه اللطيفة الدقيقة كلا والقمر والليل
إذ أدبر والصبح إذا أسفر إنها لإحدى الكبر نذيرا للبشر أما إتيان القمر والليل
فظاهر لأنها الجمع المرآة بمقتضى الكينونة والصبح إشارة الى التقاطع الذي
ذكرنا ولذا كانت وقت الصبح وقت تقسيم الأرزاق وهي أحسن الساعات
وهي من ساعات الجنة لأن تلك الساعة تحكم الفلك الجوزهر في الحد
الأول لظهور سلطان النهار وسلطان الليل فيه فليست الحرارة فيه
غالبة ولا البرودة وإنما هو في كمال الاعتدال وصحبة أهل الوصال والاستقامة
الأحوال فالقمر والليل إشارتان الى مقامها عليها السلام والصبح إشارة الى
مقامها مع علي عليه السلام في قوله تعالى إنا أنزلناه في ليلة القدر وما أدراك ما ليلة
القدر ليلة القدر خير من ألف شهر تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من
كل أمر سلام فالعين في مقام الانفعال لم تظهر أحكام تفاصيلها إلا بالتقاطع

اصل وفرع [illegible]

مع العطاء والاثار التفاصيلية لم تظهر الا من العطاء بعد التفاصيل وبظهورها
في اطوار كمالها المستخرج المتولد منها الفاء فالمعنى بذره وما اللطائف ثمره الاخرى
ان الشمس تربي المواد وهي في غاية الاجمال والبساطة والتفاصيل والصور انما
هي بالقمر بعد التفاصيل ولذا كان القمر صاحب العدد والحساب والكثرة والصعود
ولذا كان فلك القمر اكثر الافلاك في الافلاك الجزئية وان سائر الافلاك فلك عطارد
فانما هو لا راجع لكونه فلك الفكر والفكر له تقلبات واحوال ولذا كان له
اوجان وحضيضان ولما تمت الكلمة في الطاء وكملت الطاء في الفاء ظهرت
تفاصيل الفيض الناشئ من الكلمة الواردة على محالها ومعدنها فينبوعها واصلها
واول التفاصيل هو الستة لانها اول تثنية الواحد واول تكريره فان الواحد تثليثه
كما قدمنا مرارا ذكره وهو العدد التام كما ذكرنا سابقا فكسورها تبع اصلها
وجب ان يذكر الواو بعد الفاء في هذا المقام ولذا قال تعالى انها لاحدى الكبر
وهم الائمة المعصومون وهي نذير للبشر لان الفيض الظاهر بالبشارة
والانذار انما هو من جهات اربعة من ثمانية واليها يعود ويرجع واصول الفيض
الحادث بكل ويستقيم ستة في الايام يوم الاحد ويوم الاثنين ويوم الثلثاء ويوم
الاربعاء ويوم الخميس ويوم الجمعة وفي الذوات عالم العقول وعالم النفوس وعالم
الطبايع وعالم المواد وعالم الاشباح وعالم الاجسام وفي العالم الانساني النطفة
والعلقة والمضغة والعظام واكتساء اللحم وانشاء الخلق الآخر وفي الصفات
والاعراض الكم والكيف والزمان والمكان والجهة والرتبة فوجب ان يذكر

قال الصادق عليه السلام على ما رواه علي بن ابراهيم في تفسيره ان الضمير يرجع الى فاطمة عليها السلام وهي احدى الكبر

الواو

الواو بعد الفاء لبيان ان ما ظهر منها صلوات الله عليها وروحي لها الفداء هي
الاكوان الستة الثابتة لكل الوجود نفوسنا بها وارواحنا بها وذواتنا بها وتوكدنا
وصفاتها وسائر احوالها وهي الكون الجوهري والكون النوراني والكون
المائي والكون الناري والكون الهوائي والكون الترابي فهي صلوات الله عليها
قطب للعوالم كلها ثم اتى عليه السلام بالالف بعد الواو المدغمة مع اللام لكونها اشارة
الى تقسيم هذه العوالم الستة الى القابل والمقبول وخفاء المقبول الذي هو
جهة الوحدة في القابل الذي هو جهة الكثرة ومراتب القابل لكون عدد قوى
اللام ثم اتى عليه السلام باللام للبيان رتبة الكمال بعد التمام وهو يوم السبت بعد
يوم الجمعة والبلوغ بعد انشاء الخلق الآخر والتركيب بعد اجتماع الحدود الستة
لان السبعة هي العدد الكامل واشار ايضا روحي فداه الى تشعب كل مرتبة
باعتبار اطوار القابل والمقبول المسماة مرتبة لتبلغ مرتبة الكمال في المقامات
التفصيلية الى سبعماة وهي عدد قوى الذال والاشارة الى ذلك ان كل مرتبة
مخلوقة من عشر قبضات من الافلاك التسعة ومن الارض في كل عالم بحسبه فاذا
جمعت ولاحظت اول النسب في هذه العشرة يكون لكل مرتبة ماة والسبعة تكون
سبعماة فافهم ثم اتى عليه السلام بالباء للبيان ظهورها في الوجه السفلي لانها اخذ
ثانيا علي عليه السلام ثم اردفها عليه السلام بالفاء فاطمة عليها السلام في ولده عليه السلام فلق
الحبة وبالجملة فالكلام لا يجري على هذا النمط فانه شيء لا يعرفه الناس واذا
سمعوه قابلوه بالانكار واذا تتبعوا الذلك ربما يعترضون عليه بما لا ينبغي ولا يليق

لان هذا باب مسدود الا من اطلعه الله سبحانه على ضروب الاشياء واشهده نفسه وخلقه
فيرى الاشياء كلها بنسبة الوحدة ويضع كل شيء في موضعه واما الجاهل بالامر
فلا يسعه ذلك اذ لا يجوز القياس والظن والراي والتخمين والالحاق بالاعلم الا على
والالحاق بالمشهور في هذه المقامات وهذه الدقيقة التي هي اغرب ما ذكر
عليه السلام مصرحا على حسب الظاهر واما في الحقيقة فليست فيها غرابة بوجه
بل لو لم يكن كذلك لكان غريبا لانها نعمهم عليهم السلام في رتبة واحدة وهي احق هم ولطفة
في الوجود باطلاقه فجميع انواع الفيض المنتشر في العالم انما يكون منها وبها والخلق
كلهم مستمد لها ولها الهيمنة والاستيلاء على كل الوجود والموجود ولكن كما
ذكرت سابقا ان الطبايع الغير الناضجة من الشيعة اذا سمعوا مثل هذه الكلمات
في حق علي عليه السلام مع ما ورد في حقه من الفضائل والمناقب التي لا يسع
انكارها لاحد من المسلمين يستغربون ويستعظمون بل ينكرون كما انكروا
ونسبوا هذه الخطبة الشريفة وامثالها من الخطب الى الاضداد والاعادي
كلها الى الغلاة والمفوضة فما ظنك اذا سمعوا ذلك واعظم منه في حق
سيدتنا الزهراء على ابيها وبعلها وبنيها وعليها الاف التحية والثناء
ولكنهم عليهم السلام اهل الكرم والجود لا يبخسون الناس حظهم ويؤدون الى كل
احد حقه ممن يطلب منهم ولا يطلب منهم وان كان لا ينبغي ان لا يطلب منهم
فاشار الى تلك الدقيقة بتلك الاشارة كما اشرت لك والحمد لله رب
العالمين واعلم اني لم اذكر في هذا الشرح النكات والوجوه الظاهرية التي تعرضوا

لها اهل

لها اهل المعاني والبيان والمحسنات اللفظية او اهل النحو والصرف واللغة
في القواعد الحرفية او اهل الحروف الظاهرية في الحروف العددية او اهل الخطوط
والرقوم والرسوم الرقمية او المعاني التي ذكرها الحكماء واهل الطبيعة
اذ المرجع فيها وامثالها الى ما ذكروا في كتبهم وما اثبتوا في زبرهم وليس ذلك المطلوب
منا في هذا الشرح بل المراد منا كشف الاسرار ورفع الحجاب وفتح الباب
لاولي الالباب فانقصر على ذكر بعض الامور والاسرار التي لم يذكروها ولم يلووا
ولم يعرجوا عليه مما نطقت به بواطن الاخبار المعصومية وشهدت بتحقيقه
الايات القرآنية ودلت عليه شواهد العقلية والفؤادية من تصريح
وتلويح واشارة ورمز وتعمية وامثالها كل ذلك حق فان اشباه الناس
الذين في صدورهم الوسواس الخناس [illegible] وبهذا سيقولون
هذا افك قديم وان الامام عليه السلام بالاسم الموصول المعتمد به لبيان
الابهام في قائل الحمد بارئ النسم وان كان هو المتعين لان الله عز وجل
هو الذي فلق الحبة وبرا النسمة الا انه سبحانه لم يتغير ولم يتبدل ولم يتحول
من حال الى حال ولا يعتريه نقصان ولا زوال فادام الملك في الملك والجلال والخلق
الى مثله واقام الاشياء بالظهور وتجلى لها بها وبها امتنع منها واليها حاكمها
والاشياء كلها ظهورات افعاله تعالى ولها ظهور ولظهورها ظهور ولظهور ظهورها ظهور
ولظهور ظهور ظهورها ظهور وهكذا الى ما لا نهاية له من الاطوار و
الظهورات ولما كان الله سبحانه امره واحدا وحكمه واحدا كان كل ذلك

الظهورات تفصلت في كل رتبة بالحب والشوق وفي كل منها ظهرت نسبة
كما بيّن لك ان شاء الله تعالى فهو تعالى في كل رتبة فالق الحب وبارئ النسم هذا
في مقام الحقيقة بعد الحقيقة ولا فرق بين اثبات الاسم الموصول وعدمه
اذ ليس فيه ابهام وانما هو متعين وان كان بالاثبات بعض ومحو الاخر حين
الاثبات والمحو فان كل رتبة من الاعلى فانية بل لا شيء ولا ذكر لها هنالك وانما
في مقام صار منها اذ رميت ولكن الله رمى تظهر الثمرة ولا الابهام بارادة التعيين
او لبس الامر بين الامرين فان الاشياء والموجودات كلها حال اضلالها فانها
ما ظهرت ولا وجدت الا بجهة من ربه وجهة من نفسه وتلك الجهة هي محل
فعل الفاعل كما في قوله تعالى كن فيكون فما علمته تعالى للشيء انما هو في نفس
الشيء لا في نفس الذات القديمة تعالى شانها والا لكانت محلا للحوادث
او مركبة او متغيرة متبدلة ولا يوجد شيء الا بهذه الجهة الواحدة وان كان
ذلك الشيء مما اضمحلت انيته واندكت هويته تنسب اثارها على كلا الى الله
سبحانه ولا يلاحظ ذلك الشيء بتلك الجهة اصلا مثل ما في قوله تعالى
خلق الله السموات والارض فأروني ماذا خلقوا ام لهم شرك
وقوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها الآية
وقوله تعالى فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة الآية وقوله تعالى نحن قسمنا
بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا وامثالها من الآيات وان كان الشيء بعينه له
الانية لكن لا تترتب عليها الاثر مسلوبة الحكم والتصرف وانما هي لحفظ وجوده

فذلك

فذلك الشيء اثاره تنسب اليه ثم تسلب عنه فالنسبة لكون الشيء له انية
ومقام فرق في الجملة واما السلب فلحكم الاضمحلال والزوال كما في قوله تعالى وما
رميت اذ رميت ولكن الله رمى وان كانت انية الشيء من شانها ان تظهر
منها الاثار وان اضمحلت فذلك الشيء تنسب اثاره الى نفسه لكن بالله سبحانه وباذنه
وامره كما في قوله تعالى خطابا لعيسى عليه السلام واذ تخلق من الطين كهيئة
الطير فتنفخ فيه فيكون طيرا باذني وتبرئ الاكمه والابرص باذني ومثل
ما في الحديث ان الله اذا اراد ان يخلق الولد في بطن الام يرسل ملكين خلاقين
يقتحمان في بطنها الى الحديث وان كانت الانية تظهر اثارها وتقتضي مقتضياتها
المخالفة لكينونة الحق سبحانه وتعالى كما قال تعالى خطابا لآدم ونفخت فيه من روحي
وطبيعتك خلاف كينونتي فذلك الشيء لا تنسب اثارها الا اليه ولا تنسب
الى الله سبحانه الا بالعلم والدليل على ان الممكن لا يستغني في افعاله عن الله
عز وجل وان الافعال كلها تجري بين الامر بين الامرين كما في قوله تعالى وعصى
ادم ربه فغوى وقوله تعالى انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا
وكان يامر اهله بالصلوة والزكوة وكان عند ربه مرضيا وقوله فانطلقا
حتى اذا لقيا غلاما فقتله الآية وهكذا امثالها من الآيات وهذا هو الحكم
في الكينونة الاولية الربانية ولما كان الفاعل هو المشتق من المصدر كالقائم
المشتق من القيام والضارب المشتق من الضرب وليس من الفاعل ومحل الاثر
الى الاثر الذي هو المصدر لا الذات البحت وهو الذي تشهد به الفطرة الالهية

والفاعل صفة لا حقيقة وذات ولما كان الخلق في القوس الصعودي بعد
النزول قبل وصولهم الى المبدأ الذي نزلوا منه وقفوا في مقام الكثرة والاحتجاب
ولم يحصل لهم الرقي بان التام حتى نسبوا هو واولئك المعنى بسبب الهوية ولب الفطرة
فنسبوا الفاعل الى المصدر لبيان ان الذات متعال عن الاقتران والاتصاف
وان الفاعلية صفة قائمة بهذا المجلى وهي لله سبحانه وفيها نهاية قيام
صدوري لا قيام تحقق ومعنى هذا الكلام في هذا المقام ان حقيقة المصدر
الذي هو المبدأ هي تلك الصفة لا ان الحقيقة شيء والصفة شيء آخر
ليكون مشاركا او مستقلا تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ومن هذا القبيل قول
علي عليه السلام انا خالق السموات والارض بامر ربي انا داحي الارض كما يأتي
انشاء الله تعالى فان ذلك البيان لانه المستقل ولا انية تصدر منها الاثر
كما في قوله تعالى حكاية عن عيسى اذ تخلق من الطين كهيئة الطير الآية واما
معنى قول مولينا الصادق على ما رواه المجلسي ره انا نحن خالقون بامر
الله فقد كفر لما ذكرنا من لزوم توهم الانية والاستقلال ليكونوا كا
الوكيل فان ذلك كفر محض ومن يقتصر صرفه وحين نقل منهم الى الدعوة دونه
فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين بل الخالق هو الله سبحانه وحده
لا يشاركه معه غيره ولا يستقل سواه والخالق صفة فعلية وحقيقتهم
عليهم السلم تلك الصفة لا ان حقيقتهم امر والخالق امر آخر والله سبحانه هو
الخالق وحده فمن رام غير هذا المعنى غلا وكفر والاشارة الى البيان لاهل

القوس النزولي حتى لا يضلوا ويفهموا حقيقة الامر فان الله عز وجل عباد مكرمون
لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون مع ان مولينا الصادق نفى هذا
المعنى بعينه فانهم ونبيه واعلم بانه لا تعارض ولا تنافي بين الاخبار والآيات
انظر الى قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها الآية وقوله تعالى الذين
تتوفيهم الملائكة ظالمي انفسهم قل يتوفيكم ملك الموت الذي وكل بكم وقوله تعالى
نحن قسمنا بينهم معيشتهم وما دلت الاخبار والادعية ان ميكائيل هو
الموكل على الارزاق وقوله تعالى يدبر الامر يفصل الآيات وقوله تعالى الملائكة
فالمدبرات امرا وقوله تعالى ولقد انزلنا عليك الكتاب وقوله تعالى قل نزله
روح القدس على قلبك باذن الله اجمع بين هذه الآيات والروايات تجد
سر ما ذكرناه لك واصح ايضا انهم واما اذا انه نقل القوسان واتحد القطبان
في يوم القيمة يوم الفزع الاكبر وما بعده في الجنة ترجع الاشياء كلها الى الله
وترجع اليه سبحانه انا لله وانا اليه راجعون فكل النسب تنتهي اليه تعالى لا يسمع
فيه صوت الاصوات ولا يرى فيه نور الا نوره وفي هذه الدنيا
كذلك الا انه لاهل الآخرة والامر يومئذ لله لمن الملك اليوم لله الواحد
القهار ولقد كشفت الاسرار وصحت السر ولم يبق الا التصريح وذلك ممنوع
شرعا وان كان عند من فتح الله قلبه بصيرته مكشوفا والله ولي التوفيق
قوله عليه الصلوة والسلم تلو الحبة الجنة فقد فسرت في تفسير اهل البيت عليهم
السلم بالنطفة وبشهد له قوله عليه السلم وبرأ النسمة لانها انما تحقق بعلق

الحبة اى النطفة الى العلقة ومنها الى المضغة ومنها الى العظام ثم اكتساء
اللحم ثم انشاء الخلق الآخر ثم الولادة الجسمانية ثم الولادة الدنياوية ثم
الولادة الروحانية ثم الولادة العقلانية ثم الولادة البرزخية ثم الولادة الاخروية
فهناك تتم الخلقة وتبرئ النسمة على كل ما يمكن في حقه ثم لا يزال تترقى من فوق
ما هي عليه الى ما لا نهاية له والحبة هي فاطمة الصديقة الطاهرة عليها
وعلى ابيها وبعلها وبنيها الاف الثناء والتحية قد انفلقت منها النسمات
النبوية كما في قوله تعالى انا انزلناه يعني عليا عليه السلم في ليلة مباركة انا كنا
منذرين فيها يفرق كل امر حكيم اى كل امام حكيم بعد امام حكيم وانما كانت حبة
لان الله عز وجل فطم محبها ومحب محبها ومحب محب محبها من النار وقد قال
مولينا الصادق عليه السلم في تفسير قوله عز وجل كمثل حبة انبتت سبع سنابل
في كل سنبلة مائة حبة قال عليه السلم ما معناه ان الحبة هي فاطمة عليها
السلم والسنابل السبع هي الحسين واولاده عليهم السلم قيل والحسن عليه السلم
الحسن امام مفترض الطاعة وليس من السنابل هو من السبعة تلك الحقائق
المقدسة بحسب اسمائهم الشريفة فانها تكون سبعة وهم الحسين وعلي ومحمد
وجعفر وموسى والمهدي صاحب الزمان صلوات الله عليهم وانما كان الحسن
عليه السلم ليس من السنابل اذ ليس له عقب يكون اماما فانبتت اصلها من هو
مثله واما القائم عليه السلم فانه من السنابل لانه ينتهى اليه المعقبات و
انقطعت الامامة عنده ومائة حبة هم الاولاد لكل واحد منهم عليهم السلم

في الرجعة

في الرجعة مائة ولد كلهم اولياء الله وخلفائه في ارضه ممتازون عن سائر
الاولاد الالهية بالعلم والمعرفة والمحبة وامثالها وقال الجامع هو مبينا
امير المؤمنين عليه السلم بالله او قل هو دونه سبحانه يعني عليه السلم وكلا المعنيين
واحد فيكون على هذا المعنى مؤدى قوله عليه السلم فيما بعد وحقي ومعنى لكني
امره امر الله وحكمه حكم الله وقوله قول الله وفعله فعل الله لا فرق بينه
وبينه الا انه عبده وخلقه فتقه ورتقه بيده بدؤه منه وعوده اليه
او يراد بالحبة العقل الاول الذي قد انفلق منه العالم كله لان الموجودات
المقيدة الظاهرة بالآثار والاحوال من العلويات والسفليات
كلها انما تحققت باقباله وادباره وهو في ذاته في كمال البساطة والتجرد
لكنه لما تنزل الى المقامات السفلية لحقته الاعراض والحدود والقيود وصار
بلحوق كل حد وقيد منشأ لاصل من اصول الموجودات كالنفس والطبيعة
والمادة والمثال والجسم وغيرها وكل ذلك انما انفلق من تلك الحبة فلما
رجعت الى عالمها عادت الى بدئها من كونها حبة وبقيت الاصول الظاهرة
والناشئة منها كل اصل في مكانه ورتبته كالحبة اذا زرعتها فانها
تصير سنبلة ثم عادت الى اصلها اى كونها حبة وبقيت السنبلة الناشئة منها
في مكانها ومرتبتها في الوجود وذلك ظاهر وحقيقة الامر ان الحبة انها
هي المحبة ولذا اشتق لها الحبة لسر تلك المحبة الظاهر الساري فيه
فان الله عز وجل قال في الحديث القدسي كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف

خلقت الخلق لكي اعرف فالمحبة هي علة الخلق وهي مبدأ وجوده فهي اول ما
خلق الله سبحانه فنظرها دائما الى المحبوب لكن قد يحصل لها نظر الى المحب وبذلك
كانت حجابا كما قال مولينا الصادق عليه السلام ان المحبة حجاب بين المحب والمحبوب
فبذلك الحجاب تستحق الاعراض والحدود ثم ان في ضعفها بذات وجهين
نظر الوحدة ونظر الكثرة فبالاولى بسيطة غير منفلقة وليس لها ضد لانه جهة
الكثرة وبالثانية تنفلق ويحصل لها الضد حين ميلها الى الانفلاق وذلك
الضد هو النوى قال تعالى فالق الحب والنوى فانفلق من الحب او الحبة الهياكل
النورانية المصوغة من القبضة الطيبة من ارض العليين وسمائه وهم
النسمة الاحدية فانفلق منها العرش وهو قلب النسمة على حسب معانيها من الكلية
والجزئية ثم الكرسي وهو صدرها في الكلي والجزئي ثم زحل وهو دماغها
ثم المشتري وهو علمها ثم المريخ وهو وهمها ثم الشمس هي وجودها ثم الزهرة
وهي خيالها ثم عطارد وهو فكرها ثم القمر وهو حيوتها ثم النار وهي رتبتها
الصفراء ثم الهواء وهو دمها ثم الماء وهو بلغمها ثم التراب وهو رتبتها السوداء
والمجموع جسدها فلما انفلق منها هذه المراتب تمت كينونة النسمة ولذا اشار
عليه السلام في مقام النسمة بقوله وبرئ النسمة فان برئ هو الفعل المتعلق
بايجاد الصورة والحدود كما ان خلق هو الفعل المتعلق بايجاد المواد وتلك
الحدود هي الاطوار التي اشرنا الى شيء منها وكلها انما حصلت بانفلاق
الحبة كما سمعت مجملا ولا تظهر تلك المراتب في القوس الصعودي تامة الحكم متميزة

الآثار الا بعد تسعة واربعين مرتبة لان الثلثة عشر في اربع
دورات دورة العناصر ودورة النبات ودورة الحيوان ودورة
الانسان تبلغ ما ذكرنا فلما تمت هذه المراتب جعل الله سبحانه كل رتبة
مخزنا للفيض من الفيوضات العلوية وعلم من العلوم الدينية حتى
استكملت عند تلك النسمة اسرار الاكوان ومستجنات غيوب الامكان
وجميع مراتب الكمال والجلال والجمال والعظمة والاقبال والبهاء والشوق وكما اراد
سبحانه من الخلق ان يعلموه عند توجههم اليه تعالى تما تلقى اليهم من بحر الصاد
اول المداد من القطرات الواردة الواقعة على اراضي جهات القابليات والاستعدادات
حتى يستوفي الاجل ويبلغ الامل وعند الله المزيد كما قال عز وجل ولدينا
مزيد واما النوى فقد انفلق منها ما يقابل ما ذكرنا النسمة الخبيثة
والفطرة الملعونة فانفلق منها الثرى وهي جهلها الكلي في الكلي والجزئي
في الجزئي ثم الطمطام وهو صدرها ثم ارض الشقاوة وهي دماغها ثم ارض
الالحاد وهي علمها المنكوس ثم ارض الطغيان وهي وهمها ثم ارض الشهوة
وهي مادتها الخبيثة ثم ارض العادات وهي خيالها الملبس ثم ارض الطبع
وهي فكرها الملعون ثم ارض الممات وهي حيوتها ثم كثيف الحلب وهي رتبتها
الصفراء ثم الريح العقيم وهي دمها ثم الماء الملح وهو بلغمها ثم الحجارة والحديد
وهي رتبتها السوداء والمجموع جسدها فلما انفلقت منها هذه المراتب تمت
كينونتها وخبث نفسها وكلما تمت دارت على اربع دورات وتكملت

المراتب الخبيثة والمقامات الملعونة فاستجمعت جميع الخبائث واستوعبت كل
الرذائل وصارت تدعي الربوبية وتدعو الى نفسها وهو قوله تعالى ان يدعون
من دونه الا اناثا وان يدعون الا شيطانا مريدا لعنه الله وقال لاتخذن
من عبادك نصيبا مفروضا وانما ما ذكر النوري عليه السلام في هذا المقام واكتفى
بذكر الجبت لبيان انهم اي الجماعة المتعلقة بالنوري كلهم منتسبون كما ان الله
جل جلاله فلا بد كونه الا بالتبع بالكناية واللزوم لا بالتصريح والقصد الا
في مقام يقتضي التصريح لمصالح وحكم وذكر الجبت يستلزم ذكر النوري فاقتصر عليه
السلام على الاشرف وترك الاخس ومن الجبت اشارة الى سر الموجودات
كلها لان الخلق باجمعهم انما تشعبوا وتطوروا واختلفوا بعد اجتماعهم كلهم
في حقيقة واحدة وهي المحبة التي بها اوجد الله الخلائق فالقسم بخالق
الجبت يستلزم القسم بالله الاسم الاعظم الذي حوى الاسماء والصفات كلها
لان كل انسان انفلق من تلك الحبة استدعى ظهور اسم من الاسماء الالهية
والسر الاشارة في دعاء كل يوم من رجب لكل مسألة منك سمع حاضر
وجواب عتيد والاشارة بكل اتجاهها الاستغناء عن المدد واما حقيقة
فالولي المحبة ومدلول هذه العبارة والمشار اليه بهذه الاشارة فاعلم
ان لي كلاما في هذا الباب الجامع لهذا وامثاله املبته على بعض الاحباب
مشتمل على ما لا يحيط به العبارة ولا تدركه الاشارة احببت ان اورده في
المقام فابذل جهدك في معرفته فانه تمام الامر وجماع التوحيد وكل كلام

غيره ساقط

غيره ساقط دونه وهو بسم الله الرحمن الرحيم اعلم ان الذات هي التي لا يخرج
منها شيء ولا يدخل فيها شيء ولا تنسب اليها شيء لان النسبة تكييف وتحديد
ولا يقترن معها شيء فجميع النسب والاضافات والقرانات انما هي بظهوراتها
وتلك الظهورات هي امثالها الظاهرة واشباحها المنفصلة لا فرق بينها
وبينها الا انها عبادها وامثالها وآياتها فالاشارات كلها تنتهي الى تلك
الظهورات ورتبتها متأخرة عن رتبة الذات فهي موضع الاشارة في مقام
اللا اشارة فضمير المتكلم والمخاطب والغائب انما ترجع الى تلك الظهورات
لا الى صرف الذات فاذا قلت انا تريد به الظاهر بالكلام وذلك هو منا للمتكلم
في هوية الكلام ولما كان الخلق كلهم ظهورات افعال الله سبحانه وتجليات
اسمائه كما قال علي عليه السلام بل تجلى لها بها وقال مولينا الصادق عليه السلام ان الله
تجلى لعباده بكلامه كان ما ينتسب اليه سبحانه باي نحو من الانحاء سواء كان
بالضمائر او بالموصولات او بالاسماء الاعلام او بالاضافات على كل وجه
فانما هي في رتبة ذلك الظهور ولما كانت حقائق الخلق هي ذلك الظهور
كانت مدلولات تلك الدوال هي تلك الحقائق بتجليه سبحانه فيها وتجليه
سبحانه فيها على حسبها فما ينتسب اليه تعالى هو ما يناسب في مقامها
مما ينتسب اليها لا من حيث هي هو ولما كان الخلق المنتسب الى الله تعالى في الحقيقة
الاولية منحصرا في محمد وآله الطاهرين صلى الله عليه وعليهم اجمعين كان قال تعالى
اشارة الى هذه الدقيقة في الباطن واصطنعتك لنفسي وقال ايضا تعالى ولتصنع

عليك بحجة مني ولتصنع على عيني كان ما ينسب الى الله سبحانه وارداً على تلك
الحقيقة المقدسة الشريفة فعلى هذا فافهم معنى قوله تعالى انني انا الله لا اله الا انا
فاعبدني واقم الصلوة لذكري وقوله تعالى ولقد خلقنا السموات والارض وما
بينهما في ستة ايام وما مسنا من لغوب وقوله تعالى ولقد بنينا فوقكم سبع طرائق
وما كنا عن الخلق غافلين وامثال امثال الآيات في هذا الشأن واليه الاشارة
بقول مولينا الصادق عليه السلم ونحن الاسماء الحسنى التي امركم الله ان تدعوه
بها وفي الزيارة السلم على اسم الله الرضي ووجهه المضيء وجنبه العلي وقال
الصادق عليه السلم في حديث طويل الى ان قال عليه السلم وهو المسمى ونحن اسمائه
وهو المحتجب ونحن حجبه الحديث فاذا عرفت هذه الدقيقة فاعلم ان النبي صلى قال
في جواب اليهودي الى ان قال صلى الله عليه وآله ان الله تعالى وهو الحق فضلني
على الانبياء كفضل واتاني العزة على كل الخلق والمشبه غير المشبه به فتكون
نسبة الله الى خلقه هي بعينها نسبة آل محمد عليهم السلم الى سائر الخلق فعلى
هذا فاجر كلما ذكرنا فيما ينسب اليه سبحانه وما يراد منه فيما ينسب الى الحقيقة
المحمدية صلى الله عليه وآله حرفاً بحرف فان الخلائق سواها كلها اشباح
ظهوراتها وهياكل صفات كينونتها والاشارات تنتهي الى الصفات و
العبادات تتعلق بالعلامات وهي كلها دون تلك الحقيقة فلاحظها فيها
وشاهدها معها فيما ينسب اليها مما يناسب مقامها الا من حيث مقامها
وفي بعض الاحوال مما يناسب مقامها على ما فصلت لك سابقاً فاذا عرفت

هذا الذي

هذا الذي ذكرت وانعقته ظهر لك سر عجيب وامر غريب فعلى ما ذكرت فاحمل
قوله عليه السلم فوالذي فلق الحبة وليس المراد منه وحدانيته الا الله سبحانه
وحده على جهة الاستقلال لا يشاركه فيه احد ولا نجحد لنفسه ويريد
لا عضد قال الله خالق كل شيء افرأيتم الماء الذي تشربون ءانتم انزلتموه من المزن
ام نحن المنزلون افرأيتم ما تحرثون ءانتم تزرعونه ام نحن الزارعون افرأيتم
النار التي تورون ءانتم انشأتم شجرتها ام نحن المنشئون فلا استقلال
لشيء الا الله سبحانه ولا فعل الا فعله ولا حكم الا حكمه ولا امر الا امره فمن
رام غير هذا المعنى مما ذكرنا ومما يجمع شتاتها فقد كفر كفر الجاهلية الاولى ونحن
الى الله منه براء قوله عليه الصلوة والسلم وتفرد بالجبروت والعظمة
هذا كلام متفرع ومترتب على الكلام السابق وان لم نقل ان الواو للترتيب
وان كان الظاهر من ظواهر الادلة الترتيب وليس فيها دلالة من بعض الروايات
كما في التهذيب وغيره لانه عليه السلم لما ذكر فالق الحبة اكده على الجملة الفعلية
لا الجملة الاسمية للاشارة الى ان هذا المقام مقام الفعل العامل في الاسم
وان كان ذلك اسم الفاعل فهو العامل ولا يدخل عليه معمول وهو على
ابداً ولا يفعل عليه ولذا اتى عليه السلم بصيغة الماضي الذي هو المبني
الذي لا يؤثر فيه العامل بخلاف الفعل المضارع فان للعامل فيه تأثيراً
وقد اشار لاهل الاشارة الى تحقق المقامين وان مقام الفعل اعلى من
مقام اسم الفاعل وان كان اسم الفاعل فيه ذكر المبدء وحده لا سواه لكن

ذلك حكاية الفعل للاسم على استقلاليته بنفسه فالمقسم به في هذا المقام اعلى
من المقسم به في مقام الاسم الفاعل وان كان كلاهما اسمين لله سبحانه
وورد التعبير بهما كما في قوله تعالى فالق الحب والنوى يخرج الحي من الميت الآية وذلك
كما تقول ان اسم الله اعظم من ساير الاسماء فاذا اقسمت باسم الله يكون اعظم
بالنسبة الى ما اذا اقسمت بالاسم الخالق فافهم وقد عرفت ان الموجودات
المكونة بل الممكنة انما تحصلت ووجدت بانفلاق الحبة والنوى فلا موجود
من الموجودات خارجا عن انفلاق الحبة اما بلا تمام او بعكسها منكوسا ففالق
الحبة وباري النسمة متفرد ومتوحد بالجبروت والعظمة والقدس والعزة
والهيمنة والسلطنة والبهاء والقدرة والبسط والعطية وامثالها من شؤون
الجلال والجمال والكمال والقدرة والقوة لان بجلاله ارض العمق الاكبر وسجرت
البحار وخضعت الجبال ووجلت القلوب من مخافته واستسلمت الخلايق
كلها فظهر لك ان الذي فلق الحبة وبرء النسمة هو المتفرد بالجبروت والعظمة
اما الجبروت فهو الظهور الالهي على جهة الهيمنة والاستيلاء والاقتدار
الذي يقهر كل ما عداه ويبطل كل ما سواه واليه الاشارة بما في دعاء مولانا
الحسين عليه السلام وان كل معبود مما دون عرشك الى قرار ارضك السابعة
السفلى باطل مضمحل ما خلا وجهك الكريم الدعاء فانما صرح التوحيد بالمعبود
لان كل شيء يتوجه اليه القصد من دون الله سبحانه فهو معبود للمتوجه
الناظر مع الله وهو قوله تعالى افرأيت من اتخذ الهه هواه وقال الصادق عليه السلام

من استمع

من استمع الى ناطق فقد عبده فان كان الناطق ينطق عن الشيطان فقد عبد
الشيطان وعلى هذا يكون الجبروت هو عالم العقول من جهة ظهوره تعالى فيه
تحت الحجاب الابيض الاعلى وهو اعلى مقامات الوجود المقيد ومبدئه واصله
وذكر الاشيا وظهوره بجنبها انما كان في هذا العالم مبدئه لكن على جهة
الاضمحلال والفنا والعدم فالواقف في ذلك المقام لا يجد الاشيا تحققا
اصلا وان كان يجد بها ذكرا لكنه على جهة البطلان ولا يجدها منشا الاثر
وذلك العالم منشا العبادة والطاعة والسؤال والطلب من الله سبحانه ومبداه
ومجلى الاسم الاعظم الله وقبله لا تتحقق العبادة لعدم العابد وبعده ايضا كذلك
لخفاء ظهور المعبود في نظر الواقف في ذلك المقام لشدة اتحاد الواقف
وفرط ظهور المعبود واما في عالم الجبروت يجد المعبود سبحانه اظهر من كل
شيء بل لا يجد معه شيئا يكون منشا للاثر فيخلص له التوحيد والعبادة
والخضوع والذلة والفقر والمسكنة والى هذا المقام اشار مولينا وسيدنا
سيد الشهداء عليه السلام في الدعاء ايكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون
هو المظهر لك متى غبت حتى تحتاج الى دليل يدل عليك ومتى بعدت حتى تكون
الآثار هي التي توصل اليك عميت عين لا تراك ولا تزال عليها رقيبا وخسرت
صفقة عبد لم تجعل له من حبك نصيبا وتوحيد اهل هذا العالم هو التوحيد
الشهودي وقد ظهر الحق لهم في قلوبهم واخذ بمجامعها فلا يجدون غيره الا ظلا
فانيا وهنالك يظهر لهم سر ما رايت شيئا الا ورايت الله قبله او معه او

سمي هذا العالم بالجبروت لأنه عالم المعاني وعالم الاجمال والوحدة والبساطة والكثرات
فيها مطوية مضمحلة كاضمحلال الصور والحروف التي للكتابة في المداد واضمحلال
الصور الشخصية في الطبايع الكلية فلاهل ذلك العالم الذي هي المعاني البسيطة
جبروت وهيمنة وتسلط على ما عداهم من الصور الشخصية والحدود الرسمية
والعقل من ذلك العالم ولذلك كان مدركا للمعاني الكلية بلا تناه وبذلك كان
معصوما اذ ليس عنده شيء مستقل له ترويت غير الله سبحانه حتى يتوجه اليه
ويلتذ به اذ التوجه الى الاشياء اذا الى الذي لا اصل له قبيح فيخلو عن لما التوجه الى
الله سبحانه ولذا قال عليه السلم العقل ما عبد به الرحمن واكتسب به الجنان فمن
وقف في مقام العقل لم يمكن ان يستطرء الاشياء بنظر البطلان والاضمحلال
ولذلك كان مصيرا للعبادة بدوا وعودا اما في قوس الصعود فبعد الرقي
فلا يكلف بالعبادة الا بعد البلوغ اى ظهور العقل واستقامة المزاج حتى يثبت
التكليف فلا تكليف ظاهرا على المجنون ولا على الصبي ولا على السكران ولا على
المغمى عليه ولا على النائم كل ذلك لعدم ظهور العقل الذي هو جهة البساطة والوحدة
وبه يتمكن عن معرفة جبروت الله وعظمته وكبريائه فان الله سبحانه واحد لا يتوجه
اليه الا من جهة الوحدة وان كانت فيها كثرة الاسماء والصفات وجهات التعلقات
لكنها مقهورة ومضمحلة تحت سلطان الذات المسمى بتلك الاسماء وذلك منتهى
غاية العابدين واما العود اى الصعود الى نقطة العقل والتجاوز منه الى مقام
الحقيقة والفؤاد والانقطاع من جهة الانية والاستعداد فهناك يظهر البسيط

ويحصل

ويحصل المؤمنة على حين غفلة من اهلها ويتحد الرائي والمرئي والرؤية والشاهد
والمشهود والشهود والعارف والمعروف والمعرفة والمحب والمحبوب والمحبة
فينقطع العبادة لفقدان الشعور والانية والادراك الذي هو مناطها
واذ ليس فليس لأن الشيء مركب من جهتين جهة من نفسه وجهة من ربه وبهما
يترتب عليه الاحكام ويتميز في المقام واما من جهة كل واحد من الجهتين
فلا تميز ولا حكم واما الجهة التي هي من نفسه فهي ليست شيئا اذا نظر اليها
مجردة عن الجهة التي من ربه وتشيئها وتحققها وتذوتها انما هو بالجهة
التي من ربه وان كانت تخالفها وتضادها كمالها لانها ساحلة الشمس
من دون الله واما الجهة التي هي من ربه فليس فيها الا صفة لمعهو الرب
سبحانه باضافة الدلالة وتلك الصفة مثال صورته وهيكل توحيده
فلا يفرض فيها جهة وجهة وحيث واعتبار وفرض وامتياز ومغايرة لأنها
وامثالها كلها من صفات المخلوقين وهو منزه عن كلها والصفة يجب ان تكون
دالة على الموصوف والا لم تكن صفة فيجب تنزيهها عن كل الصفات الاعتبارية
الامتيازية من الذهنية والخارجية والنفس الامرية والتي ليس فيها الا الجهات
فاذا نظر الى الجهة السفلى كان محجوبا عن الله سبحانه فاذا نظر الى مخلوقيته
والربية وتوجه الى القديم الخالق المؤثر فهناك مقام العقل الذي ذكرنا
محل العبادة وموطنها واذا انحصر في النظر الى الجهة العليا التي فيها صفة
التوحيد الالهي الظاهر في العالم الخلقي لا القديم الالهي فارتفع عنده التميز

والاشارة والعبارة والتوجه والخضوع والخشوع لان كل ذلك على فرض
تحقق الوجهين واذ ليس فليس فاين موضع العبادة ولا شعور ولا احساس
لانه اذا طفا السراج وقد طلع الصبح وهو قوله تعالى في التاويل واعبد ربك
حتى ياتيك اليقين فاذا اتى اليقين الذي يقتضي رفع كل ما سوى الحق سبحانه
ارتفعت العبادة لارتفاع شرطها الذي هو العقل والادراك والشعور
والتمييز وهو قول مولينا علي عليه السلم من عرف الحق لم يعبد الحق اي حين المعرفة
التي ليست العارف فيه نفسه وغيره واعلم ان بعض الضلال من الصوفية خذلهم
الله واصلاهم نار جهنم حيث عموا عن طاعة الله سبحانه وعبادته وعن حمل اعباء
الاوامر والنواهي التكليفية وارادوا ان يخرجوا من ربقة الطاعة والعبادة
والعبودية موهوا على الناس فقالوا ان الشريعة التي فيها التكليف والامر والنهي
والوعد والزجر هي سلم واله للوصول الى الحقيقة فاذا وصل الانسان بالشريعة
الى الحقيقة انقطع الطريقة فلا يحتاج بعد ذلك الى العبادة فتسقط عنه
العبادات كلها والتكاليف باسرها لان المقصود من العبادة هو الوصول
الى باب الملك فحيث وصل الانسان الى مقام الجمع والوصل انقطعت عنه
التكاليف كلها والشرايع باسرها وهو قوله تعالى واعبد ربك حتى ياتيك اليقين
فتركوا بذلك المفروضة الصلوة والصيام وساير العبادات ولم يدروا لعنهم الله
ان العبادة لم تسقط مع الشعور والادراك ولا يمكن الوصول الى جهة
الظهور الالهي في رتبة الخلق الا بمحو الاشارات وسد ابواب المدارك وا[لحواس]

والحواس

والحواس كلها كما قال امير المومنين عليه السلم محو الموهوم وصحو المعلوم و كشف
سبحات الجلال من غير اشارة واذا حصلت هذه الحالة لا يبقى للعارف
سكون ولا قرار فيخر مغشيا عليه لانه ساجد تحت عرش ربه فدنو منا
من صاد لصلوة الظهر واتم صلوته بسجود ذلك بتعليم النبي ص حين قيل له يا محمد
ادن من صاد وتوضا لصلوة الظهر فيرتفع ح الحس والاحساس والشعور
والادراك والحركة كما كان يتفق لمولينا وسيدنا امير المومنين عليه السلم
كما روي عنه عليه السلم وكما وقع عن الصادق عليه السلم حيث كان في الصلوة
وكرر اياك نعبد حتى وقع مغشيا عليه فلما افاق قال عليه السلم لا زلت اكرر
هذه الاية حتى سمعت من قائلها فحين الاغماء ارتفع التكليف اجماعا من
المسلمين واما بعد ما افاق فقد عبد فوجب عليه العبادة ما دام حيا
ولانها ذكر المحبوب بعد المهاجرة والوصول هو الاجتماع في مقام الظهور
لا الذات المحب تعالى شانها لانها لا تجتمع مع شيء ولا تقترن باحد وهو
قول مولينا الصادق عليه السلم وان انجلى صفا المعرفة في الفؤاد هاج ريح
المحبة فاستانس في ظلال المحبوب واثر محبوبه على ما سواه وباشر اوامره واجتنب
نواهيه وهذا تاويل قوله تعالى واعبد ربك حتى ياتيك اليقين وقول مولينا
علي عليه السلم من عرف الحق لم يعبد الحق لا ما يقول اولئك الضلال الذين بنوا
امرهم على مخالفة الائمة الهدى عليهم السلم واستثقلوا عن العبادة مالكم اذا قيل
انفروا في سبيل الله اثاقلتم الى الارض ارضيتم بالحيوة الدنيا من الاخرة وما لجملة

فالجبروت هو مقام العقل وعالم المعاني اول الموجودات المقيدة وكل العوالم
والمراتب والمقامات عنه متحقق فان باطل وهو محل الرجاء وسبب الخوف اذ لا يجد
لنفسه تحققا حتى يخاف عليها ولذا قال مولينا الصادق عليه السلم واذا اشرق نور
اليقين في القلب شاهد الفضل واذا تمكن من رؤية الفضل رجا ومن رجا طلب
ومن طلب وجد والوجه الآخر لتسمية هذا العالم بالجبروت انه يجبر الكسير فان
المراتب التحتية والمقامات السفلية كلها مفتقرة به وموجودة منه وهو قول
امير المؤمنين عليه السلم والعقل وسط الكل وذلك لان العقل اول ما خلقه الله
فلما خلقه استنطقه واودع عنده غيوب جميع الاشياء ومعاني الخلايق ثم قال له
اقبل فاقبل فوجد باقباله كل المراتب الامكانية والذوات الخلقية بنسبة مقاماتها
ثم قال له ادبر فادبر فظهر بظهوره كلما كان مخفيا في العرش الرفيع من المراتب
والمقامات والاحوال والدرجات فاستكملت الاشياء كلها بالعقل فهو متمم لنقصانها
وجابر لكسرها واما العظمة فهي الظهور الاعلى في رتبة الابداع الثاني كما ان
الجبروت هو الظهور في عالم الاختراع الثاني وذلك الظهور الابداعي انما
هو في عالم الملكوت اي عالم النفوس تحت عالم العقول فانه عالم التشخص والتعين
والاختلاف وذلك يورث العظمة الموجبة للخوف والخشية لانه مقام
العلم كما قال عز وجل انما يخشى الله من عباده العلماء وقال سيد الساجدين
عليه السلم لا علم الا خشيتك ولا حكم الا الايمان بك ليس لمن لم يخشك علم ولا لمن لم يؤمن
بك حكم وهو مقام الصور والتمايز وظهور النور القاهر المحجوب الماحي

لكل

لكل الكثرات ولذا وصف العلي بالعظيم في قوله تعالى وهو العلي العظيم لان مقام علي
عليه السلم هو النفس الكلية ولذا كان كتابا جامعا لكل رطب ويابس كما قال تعالى
ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وكل شيء احصيناه في امام مبين وكل
شيء احصيناه كتابا هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون
وهو عليه السلم النبأ الموصوف بالعظمة كما في قوله تعالى عم يتسائلون عن النبأ العظيم
الذي هم فيه مختلفون وقوله تعالى قل هو نبأ عظيم انتم عنه معرضون وهو اسم
الرب العظيم في قوله تعالى فسبح باسم ربك العظيم ولما كان الركوع في الصلوة ينبئ
عن مقامه عليه السلم كان الذكر فيه العظيم ولذا اشتق له لفظ العظيم من العين
المأخوذ من عين علي عليه السلم والظاء التي هي آخر مراتب الكثرات وآخر
رتبة المأت في الرقوم الحرفية للاشارة الى ان المسمى في مقام الكثرة لا مقام
الوحدة ثم الباء والميم المستنطقان بالنون المشتق من النون في كن التي هي
الابتداع الاول كما ان الكاف هي الاختراع الاول وبالجملة فالله سبحانه هو
المتفرد بالجبروت والعظمة لا سواه اذ كل شيء سواه خاضع له وخاشع لديه
بين يديه وقد قدمنا لك ان الجبروت والعظمة ليستا عين ذاته سبحانه وانما
هما رتبة خلق من خلقه فانه في مقام المعاني لا مقام البيان وقد دلت الاخبار
ويشهد به العقل المستنير ان اهل البيت عليهم السلم هم معاني الله كما قال
مولينا الباقر عليه السلم لجابر بن عبد الله يا جابر عليك بالبيان والمعاني قال
وما البيان والمعاني قال قال علي عليه السلم اما البيان فهو ان تعرف ان الله

ليس كمثله شيء فنعبده ولا نشرك به شيئا واما المعاني فنحن معانيه ونحن جنبه
ويده ولسانه وامره وحكمه وعلمه وحقه اذا شئنا شاء الله ويريد الله ما نريد
فنحن المثاني الذي اعطاه الله نبينا ونحن وجه الله الذي يتقلب في الارض بين اظهركم
من عرفنا فامامه اليقين ومن جهلنا فامامه سجين ولو شئنا خرقنا الارض
وصعدنا السماء وان الينا اياب هذا الخلق ثم ان علينا حسابهم ماذا كانوا
سلام الله عليهم هم معاني صفات الله سبحانه من نوره وعظمته وجبروته وبهائه
وجماله وجلاله ورحمته ونعمته وقدرته ومشيئته وسائر المعاني ولا شك
ان كل شيء خاضع لعظمته تعالى وخاشع لقدرته وجبروته وكبريائه كما في الزيارة
طأطأ كل شريف لشرفكم وبخع كل متكبر لطاعتكم وخضع كل جبار لفضلكم وذل
كل شيء لكم وفي الدعاء وبعظمتك التي ملأت كل شيء وفي دعاء رجب فبهم ملأت
سماءك وارضك حتى ظهر ان لا اله الا انت فهم العظمة التي ملأ الله سبحانه
بها السموات والارض وكل الاشياء ذليلة لديهم لانها متوجهة الى الله تعالى كما
في الزيارة يسبح الله باسمائه جميع خلقه وقالوا عليهم السلام كما تقدم نحن الاسماء
الحسنى التي امركم الله ان تدعوه بها وقال تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده والتسبيح
لا يكون الا بالاسماء وهي كلها مقهورة تحت هيمنة اسم الله وتحت ولاية علي
عليه السلام السلام على اسم الله الرضي ووجهه المضيء فتحقق خضوع الاشياء لهم
بجميع احوالها وشئوناتها واطوارها ومقتضياتها وسائر احكامها والله سبحانه
هو المتفرد بهذه العظمة والجبروت لانهم لله سبحانه لا لسواه وكما ان العالي



لنفسي وقال علي عليه السلام اشارة الى كونه عظمة الله وقد قال الله سبحانه
ما لكينونته انا الذات انا ذات الذوات انا الذات في الذوات للذات فاذا
ارجعنا الضمير الى الذي ملك المحبة جاءت الاحتمالات التي ذكرناها في اطوار باطن
باطن الباطن فراجع وتفهم قوله عليه السلام المسبح لها الرياح والهوام
والطير الى عليه السلام بالام للتاكيد والتثبيت لانها سر من اسرار علي عليه السلام
واسم من اسمائه وقد قلنا سابقا ان اسمه عليه السلام هو اللام ولذا كان
سير القمر ثلاثين يوما لكونه مثاله وآيته ودليله وشبحه قد ظهر في جهة
منه وهو المحو الذي في القمر وبعد التحقيق لان القاف من ظاهر علي عليه السلام
والدال من باطن محمد وبهما تحقق الاكوان وظهر الاعيان وثبت الزمان
والمكان فما يشير اليهما بتلك الجهة يكون دالا على ذلك اما كون القاف
من ظاهر علي عليه السلام لما ورد في تفسير حمعسق ان حم هو محمد صلى الله عليه وآله
وعلي على كلمة عسق فالعين اشارة الى علمه والسين الى صدره والقاف
الى جده صلى الله عليه وآله والعلوم كلها لا تخلو عن المراتب الثلاث واما
تحقق القاف بالجسد لما ورد ان القاف جبل من زمرد خضراء عليه
اكناف السماء وهو محيط بالدنيا كلها وخضرة السماء انما هي من تلك الزبرجدة
وذلك صفة الجسم لان جسمه الشريف وان كان من عالم الشهادة بالنسبة
الى مقامه ومرتبته وذلك عالم الكثرة المقتضية للبرودة واليبوسة
المقتضيين للسواد ولكنه ممتزج بصفرة الروح وذلك مقتضى الخضرة مع ان الجسد

يشار به الى الجسد وظاهر الشيء لاتحاد المقامات الروحانية منه كالجبل
ومن هذه الجهة كانت القاف يشار بها الى التحقق والثبات وهو قول الخضر
عليه السلام في مرثية مولينا امير المؤمنين عليه السلام كنت كالجبل لا تحركه العواصف
ولا تزيله القواصف واما الزاي فانها يشار بها الى محمد ص لانها هو الاصل في اسمه
الشريف وما على ها كلها ظهوراتها وتفاصيل شئوناتها واطوارها واحوالها
لانها يشار بها الى اجتماع الطبايع الاربع واعتدالها المقتضي للدوام والثبات
والبقاء والاستمرار فعند اجتماع القاف مع الزاي يحصل الدلالة الى غاية
التحقيق والتثبيت ولذا كان قد حرف التحقيق والتاكيد فافهم واما
الرياح فهي اقوى جنود الله سبحانه كما روي عنهم عليهم السلام في العقيد عن علي بن
رئاب عن ابي بصير قال سئلت ابا جعفر عليه السلام عن الرياح الاربع الشمال والجنوب
والصبا والدبور وقلت له ان الناس يقولون ان الشمال من الجنة والجنوب
من النار فقال عليه السلام ان لله عز وجل جنودا من الريح يعذب بها من عصاه
موكل بكل ريح منهن ملك مطاع فاذا اراد الله ان يعذب قوما بعذاب
اوحى الى الملك الموكل بذلك النوع من الريح الذي يريد ان يعذبهم به فيأمر
بها الملك فتهيج كما تهيج الاسد المغضب ولكل ريح منهن اسم اما تسمع لقوله
تعالى ارسلنا عليهم صرصرا في يوم نحس مستمر وقال عز وجل الريح العقيم وقال تعالى
فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت وما ذكر في الكتاب من الرياح التي يعذب
بها من عصاه ولله عز وجل رياح رحمة لواقح ورياح تهيج السحاب فتسوق

السحاب

السحاب ورياح تحبس السحاب بين السماء والارض ورياح تعصره فتمطره باذن الله
عز وجل ورياح تفرق السحاب ورياح مما عد الله عز وجل في الكتاب فاما
الرياح الاربع فانها اسماء الملائكة الشمال والجنوب والصبا والدبور
وعلى كل ريح منهن ملك موكل بها فاذا اراد الله ان تهب شمالا امر الملك الذي
اسمه الشمال فيهبط على البيت الحرام فقام على الركن الشامي فضرب بجناحيه
فتفرقت ريح الشمال حيث يريد الله عز وجل في البر والبحر واذا اراد الله ان
يبعث الصبا امر الملك الذي اسمه الصبا فهبط على البيت الحرام فقام على الركن
اليماني فضرب بجناحيه فتفرقت ريح الصبا حيث يريد الله عز وجل في
البر والبحر واذا اراد الله ان يبعث جنوبا امر الملك الذي اسمه الجنوب فهبط
على البيت الحرام على الركن اليماني فضرب بجناحيه ريح الجنوب حيث يريد
الله تعالى في البر والبحر واذا اراد الله ان يبعث دبورا امر الملك الذي
اسمه الدبور فهبط على البيت الحرام فقام على الركن اليماني فضرب بجناحيه
فتفرقت ريح الدبور حيث يريد الله في البر والبحر ومنه عن الصادق وعن عليهما السلام
نعم الريح الجنوب تكسر البرد عن المساكين وتلقح الشجر وتسيل الاودية ومنه ايضا
عن علي عليه السلام الرياح خمسة منها العقيم فنعوذ بالله من شرها وكان
النبي صلى الله عليه وآله اذا هبت ريح صفراء او حمراء او سوداء تغير وجهه
واصفر وكان كالخائف الوجل حتى تنزل من السماء قطرة من مطر فيرجع اليه
لونه ويقول جاءتكم بالرحمة وروي عن الباقر عليه السلام ان الريح العقيم ريح عذاب

تخرج من تحت الأرضين السبع وما خرجت منها ريح قط الا على قوم عاد حين
غضب الله عليهم فعقمت الأصلاب والأرحام فبقوا اربعين سنة لا يولد لهم مولود
حتى اعزّتهم الله لأن الأطفال لا ذنب لهم وفي العقيدة عن كامل قال كنت مع
ابي جعفر عليه السلم بالعريض فهبت ريح شديدة فجعل ابو جعفر عليه السلم
يكبر ثم قال عليه السلم ان التكبير يرد الريح وقال عليه السلم ما بعث الله عز وجل
ريحا الا رحمة او عذابا فاذا رأيتموها فقولوا اللهم انا نسألك خيرها وخير ما
ارسلت له ونعوذ بك من شرها وشر ما ارسلت له وكبروا وارفعوا اصواتكم
بالتكبير فانه يكسرها وقال رسول الله صلى الله عليه واله لا تسبوا الرياح فانها
مامورة ولا الجبال ولا الايام ولا الليالي فتأثموا ويرجع اليكم وفي الاحتجاج في
ولا الساعات
سؤال الزنديق عنه عليه السلم قال اخبرني ما جوهر الريح قال عليه السلم الريح
هواء اذا تحرك تسمى ريحا واذا سكن تسمى هواء وبه قوام الدنيا ولو كفت الريح
ثلثة ايام لفسد كل شيء على وجه الارض ونتن وذلك الريح بمنزلة المروحة
تذب وتدفع الفساد عن كل شيء وتطيبه فهي بمنزلة الروح اذا خرج عن البدن
نتن البدن وتغير تبارك الله احسن الخالقين وفيه ايضا عن علي بن يقطين
انه قال امر ابو جعفر الدوانيقي يقطين ان يحفر بئرا بقصر العبادي فلم يزل يحفرها
حتى مات ابو جعفر ولم يستنبط منها الماء فاخبر المهدي بذلك فقال احفر ابدا
حتى يستنبط الماء ولو انفقت جميع ما في بيت المال قال فوجه يقطين اخاه
ابا موسى في حفرها فلم يزل يحفرها حتى ثقبوا ثقبا في اسفل الارض فخرجت

منه ريح

منه ريح قال فهالهم ذلك فاخبروا به ابا موسى فقال انزلوني فانزل وكان رأس
البئر اربعين ذراعا في اربعين ذراعا فاجلس في شق محمل ودلي في البئر فلما صار
في قعرها نظر الى هول عظيم وسمع دوي الريح في اسفل ذلك فامرهم ان يوسعوا
الخرق فجعلوه شبه الباب العظيم ثم دلي فيه رجلان في شق محمل فقال ائتوني
بخبر هذا ما هو قال فنزلا في شق محمل فمكثا مليا ثم حركا الحبل فاصعدا
فقال لهما ما رأيتما فقالا امرا عظيما رجالا ونساء وبيوتا وآنية ومتاعا
كل ممسوخ من حجارة فاما الرجال والنساء فعليهم ثيابهم فمن بين قاعد ومضطجع
ومتكئ فلما مسسناهم اذا ثيابهم تتفشى شبه الهباء ومنازل قائمة قال
فكتب بذلك ابو موسى الى المهدي وكتب المهدي الى موسى بن جعفر عليهما السلم
الى المدينة يسأله ان يقدم فقدم فاخبره فبكى بكاء شديدا وقال عليه السلم
هؤلاء بقية قوم عاد غضب الله عليهم فساخت بهم منازلهم هؤلاء اصحاب
الأحقاف قال فقال المهدي يا ابا الحسن وما الأحقاف قال الرمل وفي حديث
المفضل ومنه هذا الريح فالريح تروح عن الاجسام وتزجي السحاب من موضع
الى موضع وتلقح الشجر وتسير السفن وترخي الأطعمة وتبرد الماء وتشب
النار وتجفف الأشياء الندية وبالجملة انها تحيي كل ما في الارض فلولا الريح
لذوى النبات ومات الحيوان وحمت الأشياء وفسدت وفي الكافي عن محمد بن
عطية قال جاء رجل الى ابي جعفر عليه السلم من اهل الشام من علمائهم فسأل عن مسائل
واجابه عليه السلم الى ان قال ولكن الله كان اذ لا شيء غيره وخلق الشيء الذي

جميع الأشياء منه وهو الماء الذي خلق الأشياء منه وخلق الريح من الماء ثم سلط
الريح على الماء فشققت الريح متن الماء حتى ثار منه زبد على قدر ما شاء ان يثور
فخلق من ذلك الزبد ارضا بيضاء نقية ليس فيها صدع ولا نقب ولا صعود
ولا هبوط ولا شجرة ثم طواها فوضعها فوق الماء ثم خلق الله النار من الماء
فشققت النار متن الماء حتى ثار من الماء دخان على قدر ما شاء الله ان يثور
فخلق من ذلك الدخان سماء صافية نقية ليس فيها صدع ولا نقب وذلك
قوله تعالى والسماء بنيها رفع سمكها فسويها واغطش ليلها واخرج ضحيها
وفيه قال سئل امير المؤمنين عليه السلام عن السحاب اين يكون قال يكون على
شجر على كثيب على شاطئ البحر ياوي اليه فاذا اراد الله ان يرسله ارسل
ريحا فاثارته ووكل به ملائكة يضربونه بالمخاريق وهو البرق ثم قرء هذه الاية
الذي يرسل الرياح فتثير سحابا الاية وفي بعض الاخبار ان الله سبحانه اول
ما خلقه الهواء وفي بعضها انه عليه السلام سئل اين كان الله قبل خلق السموات
والارض قال عليه السلام كان في عماء تحتها هواء وفوقها هواء وفي اخبار اخر
ان المؤمن حين موته تاتيه من الجنة رياح ريح مسخية تسخيه لبذل الروح
وريح منومة تشوقه الى لقاء الله والدار الاخرة وريح منسية تنسيه الدنيا
واحوالها وزخرفها وزبرجها فاذا سمعت هذه الاخبار فاعلم انه قال الله
عز وجل وما ترى في خلق الرحمن من تفاوت وقال تعالى وما امرنا الا واحدة
وما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة وقال مولينا الرضا عليه السلام قد علم

اولوا الالباب

اولوا الالباب ان الاستدلال على ما هنالك لا يعلم الا بما ههنا فاذا كان كل
ما يجري في العالم السفلي فاعلم يقينا انه هو نزل من العالم العلوي فان العالم السفلي
هو ظهورات ووجه وتفاصيل للعالم العلوي فاذا كان كذلك فالريح لها مادة
وصورة مادتها الهواء وصورتها الحركة الى الجهة المعينة فقبل الحركة هو هواء
ولكن وبعدها ريح والوجه في الحركة هو ازدياد الحرارة فانها هي التي تهيج الاشياء
وتحركها ولذا كانت الحركة مورثة للحرارة وهي دليل ان اصلها الحرارة والا لما
كانت اثرها وتلك الحرارة من تاثير اشعة الكواكب وهي دائمة وليست الريح دائمة
لان الحرارة اذا لم يكن لها حامل يحفظها ويحفظ اثرها لم تظهر باثارها وتاثيراتها
وان كانت موجودة مثال ذلك الشمس فانها اذا اشرقت على الجدران وسائر الاحجار
والزجاجة لم تظهر من اشراقها حرارة مؤثرة ظاهرة بالاحراق والاشتعال
واذا اشرقت على البلور تظهر حرارتها بالاثار تحرق وتشعل وذلك لان
البلور فيه قوة جامعة تجمع نور الشمس وتحفظه وتقوى الحرارة فيه وفيما تحاذيها
وكذلك الهواء فانها في غاية اللطافة لم تمسك نور الشمس واشعة سائر الكواكب
النارية فلم تتبين فيه حرارة فاذا كثف الهواء باختلاطه مع الاجزاء الهبائية
الارضية والاجزاء البخارية والاجزاء النارية المستجنة في الدخان فاذا
كثرت تلك الاجزاء وقويت حفظت الحرارة الواقعة عليها وامسكت فاثرت
تاثيرها وهيجت الابخرة المختلطة بالهواء فتهيج الهواء وتحرك الى جهة لكون
تلك الاجزاء تميل الى جهة لقوة مناسبتها معها وتلك الحركة تعين الاجزاء

البخارية والدخانية والهبائية للحركة والميل الى البرد بجهة خاصة تستتبع
الاجزاء البخارية من جهة تلك الحركة فيحدث عن تشعبها شجرة لها غصون واوراق
فما دامت الحرارة قوية تتلطف تلك الاجزاء وتتفرق فلما تصعد تضعف
الحرارة وتقوى البرودة فيتبين الانجماد والجمود الى ان وصلت الى الكرة الزمهريرية
فمال الى البرد الكلي لعدم وصول انعكاس نور الشمس اليها فتجمد تلك الاجزاء اي
الابخرة واما الاجزاء الدخانية فلا تقوى حرارتها الا بعد التركيب البرودة بغلبة
توارد الابخرة عليها وضعفت الحرارة المستجنة فيها فتجمد لا مطلقا فاذا انجمدت
تلك الاجزاء وتحققت وتراكمت وانعقدت انزل الله سبحانه به المطر فوقع على
الارض فينبت به النبات فصار غذاء للمواليد الثلثة من الجماد والنبات والحيوان
فلولا الريح لم يكن سحابا ولولا السحاب لم يكن مطرا ولولا المطر لم يحصل شيء من المركبات
الثلثة وهو قوله تعالى هو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته حتى اذا اقلت سحابا
ثقالا سقناه الى بلد ميت فانزلنا به الماء فاخرجنا به من كل الثمرات فالرياح كالروح
للعالم لان الهواء هو الروح لكونه مظهر اسم الله الحي وحركته سريانه في جميع الاقطار
ولذا قال عليه السلم انما سمي الروح روحا لانه مشتق من الريح وفي بعض الروايات
ان الروح معلقة بالريح والريح معلقة بالهواء ولذا وصى النبي سليمان على نبينا
واله وعليه السلم ان يحفظ الجان ابدا في كرة الهواء الا عنبر هاء من الكرات معللا
بان عزرائيل يمكنه ان يصل اليها فلما ذكر له الهواء سكت ورضي لان الهواء
طبيعتها الحيوة وعزرائيل طبعه الموت فلا يجتمعان الا وبالذات الا باسمه وامره

فافهم

فافهم والاشارة الى حقيقة الامر للمؤمن الممتحن ان الهواء هو امر الله المفعولي
والامر القدسي في درجات الحجابات كلها لان ما هو من الفاعل النار والهواء ومن
القابل الارض والماء وجهة ارتباط الفاعل للقابل هي المادة التي هي الهواء واما
الحرارة فلكونها من الفاعل من جهته واما الرطوبة فلاتصالها بالقابل و
امتزاجها به واضمحلالها بحيث صار مع القابل حقيقة واحدة والمادة في
غاية البساطة فحين تعلقها بالصورة وميلها اليها تكونت الرياح فان كانت
تلك الصورة هي الصورة الطيبة كانت تلك الريح من نسيم الجنة تظهر في عالم
وفي كل شان وكل حال على حسبها فمنها ما هي مع التنزل الى الدنيا وهي
الرياح اللواقح والرياح التي تثير السحاب وتنضج الثمار وتقوي الاشجار وتجري
الانهار وتهيج البحار لنمو الحيوانات البحرية ونشوها ومنها ما هي حين الصعود
الكلي وهي الرياح التي تاتي المؤمن عند موته كما وردت الاشارة اليها ومنها
ما هي بعد الصعود الكلي كما في الجنة من الرياح الطيبة والنسمات البهية مما
يطول الكلام بذكره ومنها ريح السكينة والوقار والايمان والسؤدد وامثال
ذلك وان كانت الصورة هي الصورة الخبيثة تظهر الرياح على مقتضى الحكم
الوضعي على حسبها فتكون ريح العذاب وتكون حكم الملائكة الذين يعذب بهم الله
اهل النار وكان الشيء لا يميز بالسوء والعطاء الا منه وله واليه فلا يعطي
الشيء ما هو خارج عن جنسه وكذلك لا يميز بالغلبة والخذلان وما يقتضيان
في كل عالم من الاثار المترتبة عليهما فيه اي في ذلك العالم واليه الاشارة بقوله

على عليه السلام انما تحد الادوات انفسها وتشير الالات الى نظائرها واول
ذكر الشي حقيقته فلا تتعداها شيئ والاحكام التفصيلية الواردة على الشي
كلها انما نشات من حقيقته لان التفصيل من الاجمال والكثرة من الوحدة والفرع
من الاصل والاجمال والوحدة والاصل هي حقيقة الشي وهي محل النظر الرحماني
ومحل الفيض الالهي ومورد الامر الحتمي والحكم فان كان النظر الى الشي من الله
عز وجل على جهة الرحمة يخلق الله سبحانه من نور تلك الحقيقة ملائكة من النور
يحملون الفيض الوارد على تلك الحقيقة الى ساير مقاماته ومراتب تفصيله
فالملك انما ياخذ منه ويوصل اليه ويبدا منه ويعود اليه ولما كان كل شي من
الاشياء قد ملا الكون والامكان فكانت الملائكة الحاملون للفيض اليه كذلك
قد ملاوا الكون والمكان لان في كل مقام وكل عالم ملك يوصل الفيض منه اليه
فالملائكة كلية في المراتب المشتركة وملائكة جزئية في المقامات المختصة فتلك النور
ياخذ من تلك الحقيقة لب الشي ويوصله الى قشره فتقتضي ذلك القشر على حسب مقامه
من الطايفية والراحة والقوة والعلم والمعرفة والنور والبهاء والجلال والجمال
وكل ملك حامل لاسم من الاسماء الالهية وهم ملائكة الجنة في الدنيا والاخرة
كما قال تعالى الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا
وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن اولياؤكم في الحيوة الدنيا وفي الاخرة وان كان
النظر الى الشي من الله عز وجل على جهة الغضب يخلق الله سبحانه ملائكة من ظلمة
سخط الله وصورة اعراض الشي على مقتضى الاعراض على هيئات منكرة وصور

هائلة مهولة يحملون ما ينزل الله عليه من احكام الغضب الواردة على حقيقته
فمنه ياخذون واليه يؤدون بدؤهم منه وعودهم اليه فالله سبحانه وتعالى
يعذبه بهم الذين منه بانواع العذاب الدنيا والاخرة في كل مقام وكل عالم
بكل طور لانه قد ملا الاكوان والمكان بل الامكان وكذلك بعينه حكم الريح
فانها هي حقيقة العالم في العالم الاول الاعلى المتعلقة باطوار التغيرات
والتبدلات فان كانت تلك الاحوال احوالا خبيثة خلاف ما اراد الله واحبه
تكون تلك الرياح رياحا مظلمة عاصفة مهلكة على حسب جريانها بمقتضى ميولات
تلك الطبايع الخبيثة الملعونة هذه الرياح التي ذكرها الله عز وجل في كتابه
الكريم فعذب بها من يستوجب عقوبة الله عز وجل من جهة العتو والاستكبار
واما الرياح الاربع التي هي الدبور والصبا والجنوب والشمال فهما اول ظهورات
الريح المطلق التي قلنا انها مادة الوجود من حيث تعلقها بالمتعلقات وتعينها
بالمشخصات فاول تعينها هذه الرياح الاربعة ولذا كانت اربعة وهي القطب
الذي يدور عليها ذوات الكائنات ولها ظاهر وباطن فمن ظاهرها يعذب الله
سبحانه اهل الغضب ومن باطنها يرحم الله سبحانه اهل الفضل لانها باب من ابواب
الفيض والرحمة فمنها ينقسم الى اقطار الوجود وقرانات دهر في العالم الجسماني
نقول بازاء الكعبة التي بازاء البيت المعمور التي بازاء العرش الذي بازاء الملائكة
العالين الذين بازاء الكلمات الاربع التي بني عليها الاسلام وقام النظام واول
زوج تالف واول ممكن تركب من زوجين وتلك هي الكلمات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر

فالدبور ملك من جنود جبرائيل وهو الذي بين المعمور وحامل الركن الأسفل الأيسر
من العرش وهو النور الأحمر الذي منه احمرت الحمرة وطبيعته الحرارة واليبوسة
ولونه الحمرة وفعله الحل والفك والحرق والتصعيد والتلطيف وقد قال
النبي صلى الله عليه وآله هلكت عاد بالدبور وجعل الملك في الركن الشامي وينبوع ظهوره
في الركن اليماني وسعة احاطة دائرته ربع العالم وهو من نقطة الجنوب الى
مغرب الشمس وهو ضد الصبا ولذا قال صلى الله عليه وآله نصرت بالصبا وهلكت
عاد بالدبور وهذا الملك حامل ركن الخلق وموصل الحرارة واليبوسة اللتين
هما اصل للانشاء والايجاد الى الذرات الجسمانية من الركن الأيسر الأسفل من البيت
المعمور الذي في السماء الرابعة وحامل ذلك الركن جبرائيل وهذا الملك لانه
بركن البيت الحرام الذي في مكة وامده جبرائيل ونشر تلك الحرارة في اقطار
العالم بجنوده والاته وجنوده الموصلة تلك الحرارة الى اماكنها المقررة لها
هي الريح اي ريح الدبور وهي منسوبة الى ذلك الملك وانما كان ذلك بواسطة
الريح لنفوذها في جميع الذرات بقوة الحرارة واللطافة واللين ولا ينوب
غيرها للنظم المحكم والأمر المتقن وانما صار مظهر ذلك الملك ومكانه بجنوده
والاته بين الجنوب والمغرب مع ان الظاهر والمعروف ان جهة المغرب مائلة
الى البرودة والرطوبة والمشرق الى الحرارة واليبوسة وقد دلت بذلك
نحو بعض الأخبار وقد صرح الأطباء بان ريح الدبور والصبا معتدلتان
اما بالذات فان مهبهما بين الشمال البارد اليابس وبين الجنوب الحار الرطب

فتقتضيهان الاعتدال او باعتبار البلاد فيقتضي ما قالوا وملاحظة بعض
الأخبار وان جنة الدنيا في المغرب وهي طبع الرحمة وهي الماء لقوله تعالى
انظروا الى آثار رحمة الله كيف يحيي الأرض بعد موتها وقوله تعالى هو الذي
يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته حتى اذا اقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت
فانزلنا به الماء فاخرجنا به من كل الثمرات يقتضي ذلك ان الريح التي تهب من ناحية
المغرب باردة رطبة والتي تهب من ناحية المشرق حارة يابسة فينعكس الحكم
في الصبا والدبور والجواب اما في الظاهر فاعلم ان مهب ريح الدبور من نقطة
الجنوب الى الجنة طرف المغرب وطرف جبل قاف من تلك الناحية وبين المغرب
فرق واضح لان الشمس اذا غربت يبرد وجه الأرض في الليل بطوله ولذا تجد
نصف الليل ابرد مما قبله واخر الليل ابرد من نصفه مع قرب الشمس واول الصبح
في كمال البرودة الاضافية فاذا طلعت الشمس واشرقت على وجه الأرض فلا تلائم
البرودة ولا تقوى الحرارة فهبوب الرياح من جهة المشرق مع الشمس يكون على
مزاج الوقت اي جوهر ذلك الفصل مع ان هبوب الرياح في الاغلب مع الشمس
ولذا قالوا ريح الصبا تهب في اول النهار فيكون الغالب فيها البرودة لكنها
مخلوطة بحرارة باطنية تعدل برودتها كما ذكرنا في بعض مباحثنا في ملك
الجوهر والسر في وجوده وتقاطعه مع الشمس لتحقق الحيوة فان البرودة
وحدها طبع الموت والحرارة كذلك للافناء والاعدام فاذا اقترنا وقويت
البرودة والرطوبة هناك تظهر الحيوة وتنفخ وتتقوى وتتغذى ولذا كان

المغرب و

ريح الصبا بجاطبة وريح الجبوة نصر الله سبحانه بها نبيه صلى الله عليه واله
وادخل السكينة والطمانينة بها في قلوب المؤمنين فطبعها ان يكون باردا والرطوبة
فيها ظاهرة والحرارة لها حافظة فانهم قالوا اذا مالت الشمس وسخنت وجه الارض
وسكنت وحصل منه التسخين وذلك لا يكون في كمال الشدة الا بعد زوال الشمس
واول دخولها في الحلقة ووصولها الى تلك النقطة اي نقطة الجنوب فهنالك يشتد
الحرارة واليبوسة اما الحرارة فظاهرة واما اليبوسة فلتجفيف الشمس رطوبات
الابخرة وبقاء الادخنة المحرقة ولا اقول الاجزاء الارضية اليابسة ولذا يتفق
البرق والصاعقة بعد الظهر لا قبله الا نادرا لاسباب اخر وذلك لشدة تجفيف
الادخنة والابخرة عن الرطوبات وبقاء الاجزاء الارضية الهبائية يابسة
سالمة عن العارض فتحترق وتشتعل وتميل الى الركن وتحرق من اراد الله ان تصيبه
فتكون الرياح التي تهب بعد الزوال عن ناحية المغرب في غاية الحرارة واليبوسة
فتكون ريح الدبور كما وصفنا لك حارة يابسة واما نفس المغرب فلا شك
انه بارد وهو محل الجنة من جهة والكمال كما اشار اليه عز وجل بقوله تغرب
في عين حمئة او الماء والطين والريح حكمها واعتبارها البرزخية اذ انها انما
هو من جهة قربها من اوضاعها مع غيرها مثل الشمس وكثرة البخار والدخان
وقلتها وكثرة امطارها او قلته وامثال ذلك والا فهي في حد ذاتها حارة رطبة ولا يبعد
القول بيبوستها بالاضافة فان الهواء هو في نفسها حار رطب والريح هي الهواء
المتحرك والحركة تحدث حرارة زائدة عما كان عليه وهي تجفف الرطوبات البخارية

فيكون

فيكون طبع الريح بالذات الحرارة واليبوسة الاضافية واختلاف طبايعها
واحوالها والوانها وشدتها وضعفها انما هي باعتبار قربها من الشمس والناحية
وكثرة الابخرة والادخنة وقلتهما او احديهما وساير الاحوال فاذا اعتبرت هذا
فلا مانع من القول بحرارة الدبور ويبوسته وبرودة الصبا او ذلك معلوم
ان شاء الله واما قولهم ان الدبور والصبا معتدلتان لكونهما بين الشمال
والجنوب فغلط لان الاعتدال انما يحصل بالتمام الطبايع واجتماعها في المجموع
والعالم شخص واحد تمامه بهذه الارباع الاربعة فيجب ان يكون كل ربع على طبيعة
حتى يحصل الاعتدال التام بقران الطبايع لا انه يحصل بعضها في كمال القوة وبعضها
متناسبة فان ذلك ليس بفعل الحكيم ولا جرى صنع الايجاد على ذلك فلو قال قائل
ان الاعتدال التام في العالم ان يكون كل طبيعة على صرافة مزاجها وتاثيرها
واقتضائها من غير ان تكسر طبيعة اخرى ويحصل المجموع طبيعة خامسة
يظهر فيها اثار كل منها وذكر ادلة ما ذكرنا يطول به الكلام فلا يصح الحكم با
الاعتدال لا بالنسبة الى البلد ولا بالنسبة الى الريح نفسه لان الشمال لما كان
باردا يابسا والجنوب حارا رطبا وهما طبيعتان متضادتان فوجب ان
يكون بينهما برزخ فاله جهتان به يحصل التلايم والاجتماع فوجب ان يكون
بين الجنوب والشمال الدبور اي طبيعة النار لتكون بحرارتها تناسب الجنوب
وبيبوستها تناسب الشمال وبين الشمال والجنوب يجب ان يكون الصبا لتكون
ببرودتها تناسب الشمال وبرطوبتها تناسب الجنوب ويحصل التاليف من الاركان

وانما ما ذكروا انه خارج عن قانون الحكمة والشمال ملك من جنود عزرائيل مقره
الركن الشامي وينبوعه الركن اليماني وركنه بازاء الركن الايسر الاعلى من البيت
المعمور وهو بازاء الركن الايسر الاعلى من العرش الذي حامله الروح على ملائكة الحجب
من الملائكة الاربعة العالين الذين ما سجدوا لآدم عليه السلام النور الاخضر الذي منه
اخضرت الخضرة وهو بازاء كلمة لا اله الا الله وطبعه البارد اليابس وانما خالف
لونه طبعه لاختلاطه وامتزاجه بالنور الاصفر ولما كان الشمال من اليمين
فللشمال مقامان مقام في قوله عليه السلام فتقبض قبضة بيمينه وقبض قبضة
بشماله وكلتا يديه يمين وهذا الشمال لونه الخضرة وطبيعته البرودة واليبوسة
ظاهرا في الصورة وفي السر والباطن ضده الحرارة واليبوسة او الرطوبة
ومن هذا القبيل الملك الذي اسمه الشمال الموكل بالرياح الشمالية ومقام في قوله
تعالى واما من اوتي كتابه بشماله فسوف يدعو ثبورا ويصلى سعيرا وهذا الشمال
هو بارد يابس طبيعته الموت ولونه السواد ومن الجنة منتنة ومن بحدتها لانه
وهي الصرصر فعله القبض والجمود والتعزير والتثقيل وتهيج المرة السوداء وسعة
احاطة دائرته ربع العالم ومبدئه الجدي الى مغيب الشمس وهذا الملك هو حامل
ركن الموت عزرائيل الى اقطار الوجود بجنوده واعوانه والنداء في هذا الحمل
البعيد وركن الموت البرودة واليبوسة ولا يستقيم شيء من الاشياء الا بها فهي من
حيث هي مميت وموت واذا اشرق عليها نور الحرارة والرطوبة وصلت قابليته
بشرائع تحفظ وجودها حيث باذن الله تعالى الى الاشارة بقوله عز وجل

ومن آياته

ومن آياته انك ترى الارض خاشعة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت
والارض طبع الموت لانها باردة يابسة قالوا انما الوجه في يبوسة هذه
الريح فلانها تجتاز اما على مياه جامدة لا ينفصل منها البخرة يخالطها او على
البراري فلا يصحبها ابخرة مائية كثيرة لقلة الحرارة تلطف الاجزاء المائية وتحملها
بخارا وكثرة البرودة المانعة من ذلك ولانها لا تجتاز على مياه سائلة واما
برودتها فلانها تجتاز على جبال وبلاد باردة والجنوب ملك من جنود اسرافيل
مقره الركن العراقي وينبوعه اليماني وهو بازاء الركن الايمن الاسفل من البيت
المعمور وهو بازاء الركن الايمن الاسفل من العرش الذي حامله الروح من امر الله
من الملائكة الاربعة العالين وهو النور الاحمر الذي منه اصفرت الصفرة
وهو بازاء كلمة الحمد لله من الكلمات الاربع التي عليها مدار الاسلام والايمان في الذوات
والصفات وكل الجهات وطبيعته الحرارة والرطوبة ولونه الصفرة وفعله
الحل والتعفين واسباب الحيوة وسيأتي ان شاء الله تعالى تفاصيل احوال هذه الرياح
الاربع وبالجملة هي العمدة في نظام العالم وبها يتسق الوجود وتظهر الاحكام المختلفة
من ينبوع واحد روى القمي باسناده عن جابر بن يزيد الجعفي عن ابي جعفر عليه السلام
عن ابيه عن آبائه عن امير المؤمنين عليه السلام قال ان الله تبارك وتعالى اراد ان
يخلق خلقا بيده ثم ذكر ما قال الله للملائكة في امر خلق آدم عليه السلام الى ان قال
فاغترف ربنا عز وجل غرفة بيمينه من الماء العذب الفرات وكلتا يديه يمين فصلصلها
في كفه حتى جمدت فقال منك اخلق النبيين والمرسلين وعبادي الصالحين

والأئمة المهتدين والدعاة الى الجنة واتباعهم الى يوم القيمة ولا ابالي ولا اسئل عما
افعل وهم يسئلون ثم اغترف غرفة اخرى من الملح الاجاج فصلصلها في كفه فجمدت
ثم قال لها منك اخلق الجبابرة والفراعنة والعتاة واخوان الشياطين والدعاة
الى النار الى يوم القيمة واشياعهم ولا ابالي ولا اسئل عما افعل وهم يسئلون قال
وشرطه في ذلك البداء فيهم ولم يشترطه في اصحاب اليمين ثم خلط المائين جميعا في كفه
فصلصلهما ثم كفاهما قدام عرشه وهما سلالة من طين ثم امر الله جل جلاله ملائكة
الشمال والجنوب والصبا والدبور ان يجولوا على هذه السلالة الطين فابرؤها
وانشؤها ثم ابرزوها وجزؤوها وفصلوها واجروا فيها الطبايع الاربع
الريح والدم والمرة والبلغم فجالت الملائكة عليها وهي الشمال والجنوب والصبا والدبور
واجروا فيها الطبايع الاربع الريح في الطبايع الاربع من ناحية الشمال والبلغم
في الطبايع الاربع من ناحية الصبا والمرة في الطبايع الاربع من ناحية
الدبور والدم في الطبايع الاربع من ناحية الجنوب قال فاستقلت النسمة وكمل
البدن فلزمه من ناحية الريح حب النساء وطول الامل والحرص ولزمه من ناحية
البلغم حب الطعام والشراب والبر والحلم والرفق ولزمه من ناحية الدم حب اللذات
وركوب المحارم والشهوات قال ابو جعفر عليه السلم وجدنا في كتاب علي عليه السلم
والكتب طويل عنه عليه السلم ان استقلال النسمة وكمال البدن انما هو
بهذه الرياح الاربع ولما كان حكمه سبحانه يجري على مجرى واحد وحكمه دائم واحد
فكان تمام العالم بها فكان تمام كل ذرة من ذرات الوجود بها لان حكم الله سبحانه

الشمال والبلغم في الطبايع الاربع من ناحية الصبا والمرة في الطبايع الاربع من ناحية م

في الكل

في الكل هو حكمه في الجزء وما ترى في خلق الرحمن من تفاوت وكذلك الحكم في
الظاهر والباطن فكانت حقيقة الريح واصلها ومبدئها في الوجود الاول
الامر المفعول الذي به قوام السموات والارض وكلية الوجود المقيد وهو
الهواء فيما ورد ان اول ما خلق الله الهواء فكان ثابتا غايبا في ظهور
نار المشية وساكنا غير متحرك لعدم ظهور الاثر العالي في المؤثر عند
المؤثر وبعد فلما ظهر مقتضى الاعتبار وهو اقبال القابليات بالسنة
الطلبات وتوجهها بلطائف ذاتياتها الى الابواب مستغيثا بباب الله سبحانه
ولما كان الهواء هو الباب علقته تلك اللطائف المعبر عنها بالابخرة والادخنة
المتصاعدة من ارض الجرز وارض الجواد وهي ملكوتية الاشياء فيه
ووصلوها المتعلقة بها بتقيده بها فهيج الهواء بامر الله سبحانه لسد فاقة
اولئك الفقراء السائلين اللائذين بباب الله ومال الى الجهة المستدعية
لتلك الجهة العلية فتحرك فحدث منها الريح واثارت السحاب فقطر منه
المطر وهو الماء الذي به حيوة كل شيء فسيق الى الارض الجرز والبلد الميت
فصارت حديقة الجنة التي ازلفت للمتقين ورد علمها كان اصلها والركن
فنبتت فيها انواع الفواكه والثمار وعلا بنا الاشجار وصارت تلك الجنان
عرش الرحمن فكان اول من ذاق الباكورة رضوان الصاعورة ورفع القدس
وهو اعظم من جبرائيل وميكائيل فاستمد منه الروح من امر الله واستمدت منه
النفس التي لا يعلم ما فيها غيره واستمد منها الروح على ملائكة الحجب ثم بها

بها العالون وهم السابقون اولئك المقربون وثم باعرش الرحمن فاستمد جبرائيل
عن الروح على ملائكة الحجب وعزرائيل عن النفس التي لا يعلم ما فيها عيسى واسرافيل
عن الروح من امر الله وميكائيل عن روح القدس فاستمد الدبور من جبرائيل
والشمال عن عزرائيل والجنوب عن اسرافيل والصبا عن ميكائيل فكانت المرة الصفرا
عن الدبور والسوداء عن الشمال والدم عن الجنوب والبلغم عن الصبا فتم بها
النظام وظهر امر الله الملك العلام وكل هذه رياح ظاهرية وباطنية وغيبية
وشهودية وعلوية وسفلية ونورانية وظلمانية وعليينية وسجينية
وشرح احوال كل واحد منها يطول به الكلام وسياتي له زيادة شرح ان شاء الله
تعالى وكلها مسخرة للامام مولينا امير المؤمنين عليه السلم واولاده الطيبين عليهم السلم
الذين له عليه السلم بالاصالة ولهم عليهم السلم بالبدلية والفرعية ويشير الى هذا العموم
والكلية قوله عليه السلم وسخر لي الرياح واتى بالجمع المحلى باللام المفيدة للعموم
الى الرياح مطلقا اي كل ما يصح عليه اطلاق الريح على اي وجه يكون من الحقيقة
او الحقيقة بعد الحقيقة او غير ذلك من ساير الاطلاقات وما ورد في بعض الزيارات
ان سليمان على نبينا واله وعليه السلم اوتي ثلثه رياح اهل اثنين منها وبقي الناس
لعلي عليه السلم وبهذا المعنى او قريب منه ورد في حق ذي القرنين وليس الان ببالي
اصل الحديث وذلك لا ينافي الكلية المدعاة في كلامه عليه السلم لان كل واحد
من سليمان عليه السلم او ذي القرنين لما حكى ظهور وجه واحد من سلطنته
على علي عليه السلم سخر الله سبحانه له الريح حسب حكايته من ذلك الظهور ولما كان

الحكاية

الحكاية لم تكن كلية ما تحمل لتسخير تلك الرياح الصعبة الشديدة العاصفة
البالغة حد الشدة فكان يركبها الصاحبها ولمن يهواه ويأخذ ما كان يتحمل من
تلك الرياح لحكاية ظهور وجه من سلطنة مولينا امير المؤمنين عليه السلم
فمنه وصلت اليهما واليه عاد ما ذهب عنهما عليهما السلم وعن غيرهما من
الانبياء والاولياء والملوك والسلاطين لان الله عز وجل قال هنالك
الولاية لله الحق وليست هذه الولاية هي عين ذاته سبحانه وانما هي اثار
فعله وظهور سلطنته وقهاريته وقيوميته وقد دلت الادلة العقلية
والنقلية مما ذكرنا وما سياتي ان عليا عليه السلم هو حامل ولاية الله
الكبرى وصاحب الرياسة العظمى فكانت الرياح كلها مسخرة له عليه السلم
وقد علمت مما ذكرنا ان الاشياء كلها انما تحققت وتأصلت بهذه الرياح فثبت
عليه السلم باللزوم ان كل شيء مسخر له فيأتي تاويل قوله تعالى وما من دابة
الا هو اخذ بناصيتها ويعلم مستقرها ومستودعها وهو عليه السلم يد الله
الاخذة بناصية كل دابة وعلم الله الذي احاط بكل البرية وان اجريت الكلام
على مقتضى ظاهر الظاهر يظهر صريح الامر وقوله تعالى وما قدروا الله حق قدره
والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى
عما يشركون والقدر هو علي عليه السلم والقبضة قبضته واليمين هو علي عليه السلم
والتنزيه انما هو عن وقوع شركة منه عليه السلم حيث قارنوا معه فلان وفلان
وفلان ونسبوهم الى الله سبحانه بانهم اولياء الله وهم حزب الشيطان واعدا

٦ العقيبة ٣

الرحمن والله سبحانه منزه عن ذلك والحاصل ان الآيات والروايات وادلة العقل
منطبقة وناصة على ان عليا عليه السلم مسخر له كل شي كما طلبه سبحانه وولده
الطاهرين في الباطن بقوله تعالى سخر لكم الفلك لتجري في البحر بامره وسخر لكم الانهار
وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار ثم انه سبحانه اجمل القول بعد
ما اشار الى بعض التفصيل بقوله تعالى واتيكم من كل ما سالتموه فقوله عليه السلم
وسخر الرياح اشارة الى الباطن قوله تعالى حكاية عن سليمان النبي على نبينا واله
وعليه السلم حين قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي انك انت
الوهاب فسخرنا له الريح تجري بامره رخاء حيث اصاب والشياطين كل بناء وغواص
واخرين مقرنين في الاصفاد هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب
فسليمان في الباطن هو امير المؤمنين هو الذي دعا وبه قبل الداعين وذكره
قبل الذاكرين وسليمان النبي عليه السلم قد حكى عنه على مقدار من الحكاية فظهر
فيه من سر تلك السلطنة تامل في قوله عليه السلم في الزيارة ذكركم في الذاكرين
اي ذكر الذاكرين لله هو ذكركم لله على احد الوجوه المناسب لمقام الاستشهاد
وقوله عليه السلم ان ذكر الخير كنتم اوله واصله وفرعه ومعدنه ومأويه ومنتهاه
ولا شك ان دعاء سليمان عليه السلم خير وجب ان يكون من علي عليه السلم اوله
ومعدنه ومنتهاه فانه قال عليه السلم رب اغفر لي اي لشيعتي لانه الظاهر
بالكلام والخطاب والغيبة لان الكلام ليس هو عين الذات البحت وهب لي ملكا
لا ينبغي لاحد من بعدي اذ لا بعده احد ولا وراءه شيء وقد احاط بالقبل والبعد

فهو قبل

فهو قبل القبل وبعد البعد حين لا قبل ولا بعد فطلب منه سبحانه ان يملكه الدنيا
والعقبى وما احاط به العرش الاعلى بحقيقة ما هو اهله ولم يسأل غيره عليه
السلم لهذا الطلب ابدا ولذا قال تعالى لا ينبغي لاحد من بعدي فلو كان غيره مستاهلا
له لكان ينبغي له ولم يكن هذا الغنى متحققا لسليمان عليه السلم كما هو المعلوم فاجاب
سبحانه لكونه دعاء وقع مستجمعا لجميع شرايط الاجابة من كمال الاستيهال ومطلق
الحكمة ووضع الشيء كما ينبغي على كمال ما ينبغي فقال سبحانه وتعالى مفرعا على دعائه
عليه السلم فسخرنا له الريح وهذا هو الريح التي نشفت بطن الماء اي البحر الاول الذي
حصل من ذوبان الياقوتة الحمراء فتموج البحر وصعدت منه البخار والدخان
وعلت منه الزبد حتى خلق الله سبحانه بالبخار والدخان السموات السبع والعرش
والكرسي والنار والهواء والماء والملائكة والجان وبالزبد الارضين السبع
والجبال والبحار والبراري والقفار وطبقات النار والشياطين الاشرار وبحر
المظلم ونار السموم والريح العقيم والقلقاة والسجين والثرى وما تحت الثرى
وما لا يعلمه الا الله وهي تجري بامره رخاء حيث اصاب فجرت هذه الريح با
طوارها واحوالها في كينونات حقائق اهل الدنيا والاخرة بامره عليه السلم
ولا يشذ عنه شيء من احوال النشأتين من ساير عوالم الربوبية والعبودية ثم لما
من الله سبحانه اياه عليه السلم بهذه العطية العظمى فوض الله اليه امرها
وجعل اليه عليه السلم حكمها فقال هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب
ومن كتاب منهج المحقق الى سواء الطريق عن سلمان الفارسي رضي الله عنه

قال كنت انا والحسن والحسين عليهما السلم ومحمد بن الحنفية ومحمد بن ابي بكر وعمار
بن ياسر ومقداد بن الاسود الكندي رضي الله عنهم فقال له ابنه الحسن عليه السلم
يا امير المؤمنين ان سليمان بن داود سأل ربه ملكا لا ينبغي لاحد من بعده فاعطاه
ذلك فهل لك مما ملك سليمان بن داود شيئا فقال والذي فلق الحبة وبرأ
النسمة ان سليمان بن داود سأل الله عز وجل الملك فاعطاه وان اباك ملك ما
لم يملكه احد بعد جدك رسول الله صلى الله عليه وآله قبله ولا يملكه احد بعده فقال
الحسن عليه السلم نريد ان تريَنا مما فضلك الله به من الكرامة فقال افعل
ان شاء الله فقام امير المؤمنين عليه السلم وتوضأ وصلى ركعتين ودعا الله
عز وجل بدعوات لم نفهمها ثم اومى بيده الى جهة المغرب فما كان باسرع من ان
جاءت سحابة فوقعت على الدار وعلى جانبها سحابة اخرى فقال امير المؤمنين
عليه السلم ايتها السحابة اهبطي باذن الله عز وجل فهبطت وهي تقول اشهد ان
لا اله الا الله وان محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله وانك خليفته ووصيه
من شك فيك فقد هلك ومن تمسك بك فقد سلك سبيل النجاة قال ثم انبسطت
السحابة الى الارض حتى كانها بساط موضوع فقال عليه السلم اجلسوا على الغمامة
فجلسنا واخذنا مواضعنا واشار الى السحابة الاخرى فهبطت وهي تقول
كمقالة الاولى وجلس امير المؤمنين عليه السلم منفردا ثم تكلم بكلام واشار
اليها بالمسير نحو المغرب واذا بالريح قد دخلت تحت السحابتين فرفعتهما رفعا
رفيقا فتأملت نحو امير المؤمنين عليه السلم واذا به على كرسي والنور يسطع من وجهه

يخطف

يخطف بالابصار فقال الحسن عليه السلم يا امير المؤمنين ان سليمان بن داود
كان مطاعا بخاتمه وامير المؤمنين بماذا فقال امير المؤمنين عليه السلم انا
عين الله في ارضه انا لسان الله الناطق في خلقه انا نور الله الذي لا يطفى
انا باب الله الذي يؤتى منه وحجته على عباده ثم قال عليه السلم اتحبون ان اريكم
خاتم سليمان بن داود قلنا نعم فادخل يده في جيبه فاخرج خاتما من ذهب وفصه
من ياقوتة حمراء عليه مكتوب محمد وعلي قال سلمان فتعجبنا من ذلك فقال عليه السلم
من اي شيء تعجبون وما العجب من مثلي انا اريكم اليوم ما لم تروه ابدا فقال الحسن عليه السلم
اريد ان تريني يأجوج ومأجوج والسد الذي بيننا وبينهم فسارت الريح بالسحابة
فسمعنا لها دويا كدوي الرعد وعلت في الهواء وامير المؤمنين
عليه السلم يقدمنا حتى انتهينا الى جبل شامخ في العلو واذا شجرة جافة قد تساقطت
اوراقها وجفت اغصانها فقال الحسن عليه السلم ما بال هذه الشجرة قد يبست فقال
عليه السلم سلها فانها تجيبك فقال الحسن عليه السلم ما بالك ايتها الشجرة قد حدث
بك ما نراه من الجفاف فلم تجبه فقال امير المؤمنين بحقي عليك الا ما اجبته
قال الراوي لقد سمعتها وهي تقول لبيك لبيك يا وصي رسول الله وخليفته
ثم قالت يا ابا محمد ان امير المؤمنين عليه السلم كان يجيئني كل ليلة وقت السحر ويصلي
عندي ركعتين ويكثر من التسبيح فاذا فرغ من دعائه جاءته غمامة بيضاء ينفح
منها ريح المسك وعليها كرسي فيجلس فيسير به وكنت اعيش ببركته وانقطع
عني منذ اربعين يوما فهذا سبب ما تراه مني فقام امير المؤمنين عليه السلم

فصلى ركعتين ومسح بكفيه عليها فاخضرت وعادت الى حالها وامر الريح فسارت
بنا فاذا نحن بملك يده بالمغرب والاخرى بالمشرق فلما نظر الملك الى امير المؤمنين
عليه السلم قال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا
عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره
المشركون واشهد انك وصيه وخليفته حقا وصدقا فقلنا يا امير المؤمنين
من هذا الذي يده في المغرب والاخرى في المشرق فقال عليه السلم هذا الملك الذي
وكله الله عز وجل بظلمة الليل وضوء النهار ولا يزول الى يوم القيمة وان الله عز
وجل جعل امر الدنيا الي وان اعمال الخلق تعرض في كل يوم علي ثم ترفع الى الله عز
وجل ثم سرنا حتى وقفنا على سد ياجوج وماجوج فقال امير المؤمنين عليه السلم
للريح اهبطي بنا مما يلي هذا الجبل واشار بيده الى جبل شامخ في العلو وهو
جبل الخضر عليه السلم فنظرنا الى السد واذا ارتفاعه مد البصر وهو اسود
كقطعة ليل دامس يخرج من ارجائه الدخان فقال امير المؤمنين عليه السلم يا ابا محمد
انا صاحب هذا الامر على هؤلاء العبيد قال سلمان فرايت اصنافا ثلثة
طول احدهم مائة وعشرون ذراعا والثاني طول كل واحد سبعون والثالث
احدى اذنيه تحته والاخرى يلتحف بها ثم ان امير المؤمنين عليه السلم امر الريح فسارت
بنا الى جبل قاف فانتهينا اليه فاذا هو من زمردة خضراء وعليها ملك
على صورة النسر فلما نظر الى امير المؤمنين عليه السلم قال السلم عليك يا وصي
رسول الله وخليفته اتاذن لي في الكلام فرد وقال له ان شئت تكلم وان شئت

اخبرتك

اخبرتك عما تسئلني عنه فقال الملك بل تقول انت يا امير المؤمنين قال تريد ان
اذن لك ان تزور الخضر عليه السلم قال نعم قال قد اذنت لك فاسرع الملك بعد ان قال
بسم الله الرحمن الرحيم فمشينا على الجبل هنيئة فاذا بالملك قد عاد الى مكانه بعد زيارة
الخضر عليه السلم فقال سلمان يا امير المؤمنين رايت الملك ما زار الخضر الا حين
اخذ اذنك فقال عليه السلم والذي رفع السماء بغير عمد لو ان احدهم رام ان يزول
من مكانه بقدر نفس واحد لما زال حتى اذن له وكذلك يصير ولدي الحسن وبعده الحسين
وتسعة من ولد الحسين عليهم السلم وتاسعهم قائمهم فقال سلمان ما اسم الملك الموكل
بالقاف فقال عليه السلم ترجائيل فقال يا امير المؤمنين كيف ناتي كل ليلة الى هذا الموضع
وتعود فقال عليه السلم كما اتيتكم والذي فلق الحبة وبرء النسمة اني لاملك من
ملكوت السموات والارض ما لو علمتم ببعضه لما احتمله جنانكم ان اسم الله
الاعظم اثنان وسبعون حرفا وكان عند اصف بن برخيا حرف واحد فتكلم به
فخسف الله الارض ما بينه وبين عرش بلقيس حتى تناول السرير ثم عادت الارض
كما كانت اسرع من طرف النظر وعندنا والله اثنان وسبعون حرفا وحرف واحد عند الله
عز وجل استأثر به في علم الغيب ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم عرفنا من عرفنا
وانكرنا من انكرنا ثم قام عليه السلم وقمنا فاذا نحن بشاب في الجبل يصلي بين قبرين
فقلنا يا امير المؤمنين من هذا الشاب فقال عليه السلم هذا صالح النبي عليه السلم وهذان
القبران لامه وابيه وانه يعبد الله بينهما فلما نظر اليه صالح لم يتمالك نفسه
حتى بكى واومى بيده الى امير المؤمنين عليه السلم ثم اعادها على صدره وهو يبكي فوقف

امير المؤمنين عليه السلام عنده حتى فرغ من صلوته فقلنا له ما حاجتك قال صالح
ان امير المؤمنين عليه السلام كان يمر بي في كل غداة فيجلس فزاد عباتي من ذلك فقال
عليه السلام تريدون ان اريكم سليمان بن داود قلنا نعم فقام عليه السلام ونحن معه حتى
دخل بستانا ما رأينا احسن منه وفيه من جميع الفواكه والاعناب والانهار تجري
والاطيار يتجاوبن على الاشجار ويخبرن بالة الاطيار ترفرف حوله حتى توسطنا
البستان فاذا سرير عليه شاب ملقى على ظهره واضع يده على صدره فاخرج
امير المؤمنين عليه السلام الخاتم من جيبه وجعل في اصبع سليمان بن داود عليهما السلام
فنهض قائما قال السلام عليك يا امير المؤمنين ووصي رسول رب العالمين وانت
والله الصديق الاكبر والفاروق الاعظم قد افلح من تمسك بك وقد خاب وخسر من
تخلف عنك واني سألت الله عز وجل بكم اهل البيت فاعطيت ذلك الملك
قال سلمان فلما سمعنا كلام سليمان بن داود لم املك نفسي حتى وقعت على اقدام
امير المؤمنين عليه السلام واقبلها وحمدت الله عز وجل على جزيل عطائه بهدايته
الى ولاية اهل البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وفعل اصحابي
ثم سألت امير المؤمنين عليه السلام ما وراء قاف قال عليه السلام وراءه ما
لا يصل اليكم علمه فقلنا تعلم ذلك يا امير المؤمنين فقال عليه السلام علمي بما وراءه
كعلمي بحال هذه الدنيا وما فيها واني الحفيظ الشهيد عليها بعد رسول الله صلى
الله عليه وآله وكذلك الاوصياء من ولدي بعدي ثم قال عليه السلام اني لاعرف بطرق
السموات من طرق الارض نحن الاسم المخزون المكنون نحن الاسماء الحسنى التي اذا

في نسخة كان هكذا ماورائه واقف

وفي نسخة نعم

سئل الله

سئل الله بها اجاب نحن الاسماء المكتوبة على العرش ولاجلنا خلق الله
عز وجل السماء والارض والعرش والكرسي والجنة والنار ومنا تعلمت الملائكة
التسبيح والتقديس والتهليل والتكبير ونحن كلمات الله التي تلقاها آدم من ربه
فتاب عليه ثم قال عليه السلام اتريدون ان اريكم عجبا قلنا نعم قال غضوا اعينكم ففعلنا
ثم قال افتحوها ففتحنا فاذا نحن بمدينة ما رأينا اكبر منها الاسواق قائمة وفيها
اناس ما رأينا اعظم من خلقتهم على طول النخل قلنا يا امير المؤمنين من هؤلاء
قال عليه السلام بقية قوم عاد لا يؤمنون بالله عز وجل احببت ان اريكم اياهم
وهذه المدينة واهلها اريد ان اهلكهم وهم لا يشعرون قلنا يا امير المؤمنين
بغير حجة قال لا بل بحجة علينا فدنا منهم فهموا ان يقتلوه ونحن نراهم وهم
يرونا ثم تباعد عنهم ودنى ومسح يده على صدره وابدانا وتكلم بكلمات
لم نفقهها وعاد اليهم ثانية حتى صار بازائهم وصعق بهم صعقة قال سلمان
لقد ظننا ان الارض قد انقلبت والسماء قد سقطت وان الصواعق
من فيه قد خرجت فلم يبق منهم في تلك الساعة احد قلنا يا امير المؤمنين ما
صنع الله بهم قال عليه السلام قد هلكوا وصاروا الى النار قلنا هذا العجب ما
رأينا وما سمعنا بمثله فقال عليه السلام اتريدون ان اريكم اعجب من هذا فقلنا
لا نطيق بأسرنا على احتمال شيء آخر فعلى من لا يتولاك ويؤمن بفضلك وعظيم
قدرك على الله عز وجل لعنة الله ولعنة اللاعنين والملائكة والخلق
اجمعين الى يوم الدين ثم سألناه الرجوع الى اوطاننا فقال عليه السلام افعل ان شاء الله

فاشكا الى السحاب بين فلينا منا فقال عليه السلام فزدوا من اضعكم فجلسنا على
سحابة وجلس على الاخرى وامر الريح فحملتهما حتى صرنا في الجو ورأينا الارض كالدرهم
ثم حطتنا في دار امير المؤمنين عليه السلام في اقرب من طرف النظر وكان وصولنا الى
المدينة وقت الظهر والمؤذن يؤذن وكان خروجنا منها وقت علت الشمس
فقلنا بالله العجب كنا في جبل قاف مسيرة خمسين سنة وعدنا في خمس ساعات
من النهار فقال امير المؤمنين عليه السلام لو انني اردت ان اجول الدنيا باسرها
والسموات السبع وارجع في اقل من الطرف لفعلت بما عندي من الاسم الاعظم
وقد ذكرت الحديث بطوله لما فيه من ظهور بعض سلطنة امير المؤمنين عليه السلام
بتسخير الرياح له من الله عز وجل ويريد عليه السلام ايضا بقوله تسخير الرياح اثبات
مقام نفسه في ذاته وفي الدعاء رب هب لي نفسي وذلك في قوله تعالى هو الذي
يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته حتى اذا اقلت سحابا ثقالا سقناه الى
بلد ميت فانزلنا به الماء فاخرجنا به من كل الثمرات فالرحمة هي مقام النقطة
وهي باطن الطراز في احد مراتب السبعين او السبعة وهي السر المقنع بالسر ومقام
الحقيقة المقدسة النبوية صلى الله عليه واله والرياح هي مقام الالف والنفس
الرحماني الاولى بفتح الفاء وباطن الباطن تحت الرتبة الاولى بدرجة وسر
المستسر ومقام الحقيقة المقدسة العلوية عليه واله السلام والسحاب المزجى
في قوله تعالى هو الذي يزجي سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما هي مقام
الحروف العاليات وسر السر وباطن الباطن وباطن الظاهر وخلق الحق ومقام

الحقيقة

الحقيقة المقدسة المعصومية اي حقائق الائمة عليهم السلام والسحاب الثقال
والركام الحامل للمطر والماء هو مقام الكلمة التامة ومقام الظاهر والسر المجلل
بالسر ومقام الحقيقة المقدسة الفاطمية عليها وعلى ابيها وبعلها وبنيها الاف
الثناء والتحية فاذا تمت هذه الكلمة وانكشفت هذه العرفة استنطقت
منها في عالم الالفاظ والاجسام كلمة كن فاشرقت منها النور وهو المطر
والوجود على الليل الديجور وهي ظلمة الانية والماهية والارض الجرز فظهرت
الاشعة وتشعشعت الحقائق المشرقة وتكونت الكائنات وانبسط بساط الارضين
والسموات فضجت الاصوات الجارية في السماء بانواع اللغات فمبدأ هذه
المكونات هو الريح كالة الاولية المشرقية وهي حقيقة الحيوة وعين التحقيق
والنبات ولذا اشتق منها الروح وقد قال عليه السلام الريح متعلقة بالروح
وهي متعلقة بالهواء فالهواء هو اصل الكون والوجود ولذا قال عليه السلام ان
اول ما خلق الله الهواء وهو في مقام يظهر منه لا اله الا الله فاذا اعتبرت
الهمزة الثانية واذا اعتبرتها يظهر منه الاصل الذي هو سر الواحد الذي هو سر
البسملة واذا ما لاحظت الهمزتين معا تجلى من سر الهوية ولب الالوهية ولذا
كان الاسم المتعلق بالهواء اسم الله الحي وبه تبين سر القيوم فكانا معا
اسم الله الاعظم الان سر القيوم في الحي وسر الحي في الهو وسر الهو في الحي هو
وسر هو في الهاء وهي سر الاسرار ونقطة الاكوان والادوار وعليها مدار الليل
والنهار فالهواء هو الحري بان يكون اول ما خلق الله لان طبعه طبع

والمفعول المطلق ومن اجله من اتباع الرسالة وحقيقته عبارة عن الوساطة
والريح اول ظهوره هذا الهواء وحركته الى جهة الشرق وهي المبشرة السحاب
والمهيجة للذرات لاخذ صخرها من رب الارباب والموصلة الى كل ذرة نصيبها
من الكتاب فهي ظاهرة بالتفصيل وبادية بالتغير والتبديل وصفها صفة
الولاية ومن اجلها من اتباع الهداية وطبعها جمع العناية فيكون الهواء هو الاحري
بان يكون اول ما خلق الله والريح بها انفتقت الاجواء وعلقت الارجاء
واضيئ الضياء وانفتقت الارض والسماء فيها الولاية الكبرى والسلطنة العظمى
والرياسة العليا التي دونها مقام فانقطع عندها الكلام وهو قوله عليه السلم
ظاهري ولاية وباطني غيب لا يدرك ولا حول ولا قوة الا بالله واما سر
الجميع في الرياح فبيان ان مقامه عليه السلم مقام الكثرة والامتياز والاختلاف
الذي يرجع كل ذلك الى الوحدة الحقيقية وكلاهما مطلوبة كالبستان المتنوع
لانواع الفواكه والثمار والاشجار والازهار وكذا الاختلاف الغير المطلوبة
ايضا به نشأت وعنه تاصلت وتحققت كما في الحديث عن النبي صلى الله
عليه وآله خطابا لعلي عليه السلم ما اختلف في الله ولا في وانما الاختلاف فيك
يا علي وقال تعالى عم يتساءلون عن النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون قال
عليه السلم اي آية اكبر مني واي نبأ اعظم مني وقد تقدم ذلك مرارا قوله عليه السلم
والهوام بتشديد الميم جمع هامة وهي حشرات الارض كالحية والعقرب والنملة
والخنافس وامثال ذلك وتخفيفها الانسب كما في القاموس واما الحشرات

فهي التي

فهي التي لا نفس لها سائلة وفي المكونة من ظواهر وحش والحيوانات فصارت
برزخا بين الحيوان والنبات الا ان الغالب فيها الجهة الحيوانية ولذا جرت
عليه احكام الحيوانات من الحركة والمشي وطلب ما تسد به جوعها والاكل والشرب
وضبطها وحفظها واحكام النباتات من امتزاج روحها بجسمها بحيث
اذا قطعت بنصفين يبقى كل نصف يتحرك زمانا طويلا كالشجرة اذا قطعت
نصفها لا ييبس النصف الاخر على الفور بل ربما لا ييبس اصلا كما هو المحسوس
الظاهر ولذا جرت الشريعة فيها على مقتضى ما في النبات ولذا لا ينجس موتها
ولا دم لها كما في سائر الحيوانات والنخلة ايضا برزخ بين الحيوانات والنباتات
الا ان الغالب عليها الجهة النباتية وفيها بعض خصال من الحيوانية وهي
المشهورة وانما ضعفت فلقد تلك الحرارات ومما يقتضي تبخيرها وتحكمت
قواها وما جرت وما انها الضعف الحرارة الغريزية التي بها التلطيف والتنضيج
وكثرة الرطوبات الفضلية والكثافات المانعة عن ظهورها ونشوها
دكالها وتلك الحرارة انما تحصل بزيادة الحركة والسرعة والمبادرة للامتثال
لقوله تعالى حين قال الست بربكم ومحمد صلى الله عليه وآله نبيكم وعلي والائمة الاحد عشر
من ولده وفاطمة الطاهرة الصديقة اوليائكم فمن سارع في الامتثال وبادر
في الجواب وثبت حرارته الحاصلة من قوة تلك الحركة وازالت الاعراض الغريبة
المفسدة الحاصلة من الميولات النفسانية والشهوات الجسدانية والالتفات
الغريبة فاذا تراكمت هذه الاعراض بعضها على بعض ضعفت الحرارة لكون طبعها

مضادة لطبعها فاذا ضعفت الحرارة ضعفت الطبيعة لانها محلها او بيتها
فاذا ضعفت الطبيعة لم تقدر على هضم ما يرد على البدن من الغذاء لان ذلك
لا يكون الا بالتلطيف والتصعيد والتعفين والتعقيد والتقطير وبرد الفضول
ولا يكون ما ذكرنا الا بالحرارة فاذا ضعفت القوة الهاضمة يمتنع البدن عن
الغذاء الزائد والوارد عليه ايضا يكون فضولا لم يتحلل ولم يندفع فتكثر البرودة
والرطوبة واليبوسة فتكون البنية ضعيفة تعجز عن حمل الاثقال وفعل الاعمال
وربما تزيد البرودة الحال لا يبقى للحرارة الضعيفة محل فرغ فتفسد البنية
وتبطل الكينونة وفي الحديث اخبرني نجي ونقل اطال الله بقاه عن اجدادهم عليهم السلام
ما معناه ان للمؤمن اربعين جنة فكلما عصى تكشف جنة حتى تنكشف الجنن
كلها فتستره الملائكة باجنحتها الى ان يتبلّغ بالمعصية فيأخذ في بغضنا
اهل البيت فهذا هو الهلاك الاعظم والموت الاكبر والجنة الظاهرة على طبق
الجنة الباطنة والحرارات لما ضعفت تلبيتهم لذلك النداء حين سمعوا المنادي
من الناحية العليا ضعفت جثتهم وقلت قوتهم وصغرت كينونتهم وكذلك
حكمهم حين انكروا انهم بلغوا انكارها انكار الاولياء العليا في الرتبة العليا
من لبى منها دامت بنيتها ولبها تمت نفعها تاما وما انكر منها نقص بمعرفة
ناقصة ثم لما حصل بين الفريقين فرق واختلاط والعقل انبساط الكتب كل واحد
من الآخر ما عليه من المفسدة والمضرة بالعوض فصار النحل يخرج منها ما هو شفاء
للناس وقوة للحرارة الغريزية وراحة للقلب وعضد للكبد وحياة للبدن كله

وصارت

وصارت العقرب يخرج منها سما قاتلا وهكذا قياس باقيها وكذا التي تنفع
من جهة وتضر من جهة اخرى فاذا امتحنت فيها تلك الخواص تحكم عليها ذلك
الاساس فهي من حيث نفسها محكومة عليها مطيعة او عاصية معذبة او منعمة
ولكنها من حيث بلادها وبعد بها جند من جنود الله عز وجل وخزينة من خزائنه
يعذب بها من يشاء كما عذب قوم فرعون بالجراد والقمل والضفادع وينعم بها
من يشاء كما ينعمون بالعسل من النحل وبالجراد ويتغذون بها وامثالها من سائر
الاجناس ولما كان التعذيب والتنعيم بها مخصوصا بارادة الله سبحانه وبعنايته
الخاصة صارت هي واقفة بباب الله تعالى ولائذة بجناب قدسه تمتثل
امره وتجري حكمه وتظهر ما اودع في كل منها من الخاصية حسب قابليته وانجاحها
لا غيرها فيما اراد الله كما اراد الله كيف ما اراد الله سبحانه وقد دلت عليه
الادلة العقلية والنقلية ولما كان الله سبحانه اقتضت حكمته وسبقت مشيئته
ان يجري الاشياء بالوسائط وينزل الاحكام الوجودية والشرعية من الخزائن
الغيبية وكان مولينا امير المؤمنين عليه السلام هو صاحب تلك الخزائن داخل
تلك الوسائط لان له الولاية الكبرى والرياسة العظمى صارت لهم مسخرة
منقادة لامره عليه السلام فكانت لا تنفع ولا تضر الا بعنايته خاصة ودون
خاص منه عليه السلام في ذلك الشيء وكذلك في جريانها في سائر احوالها وتدبير
امورها في منافعها ومضارها كالنحل في رياستها وفي تدبيرها الاحوال
الرعية وفي كيفية خدمة الرعية لذلك الرئيس وكالنمل تسعى في اعداد القوت

لنفسها لعلمها باحتياجها الى الغذاء في المستقبل وعدم اقتدارها على تحصيله
في ذلك الوقت وانها اذا احست بنداوة المكان فانها تشق الحبة بنصفين
لعلمها بان الحبة لو بقيت سالمة ووصلت النداوة اليها انبتت منها او تفسد
الحبة عليها اما اذا صارت مشقوقة لم تنبت وانها تشقها في الطول لا في
العرض لعلمها بانها تنبت اذا شقت في العرض واذا وصلت النداوة الى تلك
الحبوب ثم طلعت الشمس فانها تخرج تلك الاشياء من جحرها وتعرضها حتى تجف
وان كثرت وثقل الحب تجمع جماعة تستعين بها على نقله بمنزلة جماعة من الناس
ينقلون الطعام او غيره بل النمل في ذلك الجد والتشمير ما للناس مثله
ثم لا تتخذ الابنية الا في مقام من الارض كيلا يفيض السيل فيغرقها وكالليث
الذي تسميه العامة اسد الذباب وما اعطي من الحيلة والرفق في معاشه
فانك تراه حين يحس الذباب قد وقع قريبا منه تركه مليا حتى كانه موات لا حراك
به فاذا رأى الذباب قد اطمأن وغفل عنه دب دبيبا دقيقا حتى يكون منه
بحيث يناله وثبه ثم يثب عليه فيأخذه فاذا اخذه اشتمل عليه بجسمه كله مخافة
ان ينجو منه فلا يزال قابضا عليه حتى يحس بانه قد ضعف واسترخى ثم يقبل
عليه فيفترسه وكالعنكبوت فانه ينسج ذلك النسج فيتخذه شركا ومصيدة
للذباب ثم يكمن في جوفه فاذا نشب فيه الذباب اجال عليه يلدغه ساعة
بعد ساعة فيعيش بذلك منه فذلك يحكي صيد الكلاب والفهود وهكذا
يحكي صيد الاشراك والحبائل وامثالها من هذه الاحوال التي لا تحصى فهي

في كل

في كل تلك الاحوال واجزاء ما فيها من المنافع والمضار تابعة ودليل
لولينا امير المؤمنين عليه السلام واقتداء بآياته وسنته فلا تعرف هذه
العلوم والامور التي تجري في امر معاشه الا منه عليه السلام وهو الذي علم
ما يقوم به وجوده ويحفظ به عيشه وشهوده فقد علم النبي مما علمه الله
تعالى وذلك التعليم انما هو بما من ظهوره وشعاع نوره الذي هو عين ذلك الشيء
فعلمه به وتعلم منه عليه السلام به فلا تلدغ الحية ولا العقرب ولا غيرهما شيئا
من الاشياء الا باذنه الخاص ولا ينفع العسل من النحل ولا تاكل النحل من الثمرات
ولا يلتقي الشهد الا بامره عليه السلام والى الاشارة في باطن باطن التفسير او في باطنه
في قوله تعالى واوحى ربك اي صاحبك ومربي ظهورك ووجودك وشيعتك
او مربيك في مقاماتها صحابك كالملائكة الحفظة بالنسبة اليه صلى الله
عليه وآله وذلك الرب والمربي هو امير المؤمنين عليه السلام كما ان الرب
المتجلي لموسى على الجبل رجل من شيعته عليه السلام فانهم الى النحل ان اتخذي من الجبال
الآية وهو عليه السلام الذي اوحى الى النحل ما اوحى من كيفية اكل الثمرات واتخاذها
البيوت المسدسات وترتيب احوالها ترتيب السلطان لاحوال الرعية وبيان
ان الحلاوة التي فيها شفاء للناس وهي روح الايمان انما تتم من المبدأ
على هذا المنهج وقوله تعالى فاسلكي سبل ربك ذللا وسبل الرب هو علي عليه السلام
وقد امرت النحل ان تسلك في ذلك الاكل سبيل علي عليه السلام اي الطريق الذي
جعل عليه السلام لها والصراط الذي قيضه لها والحكم الذي استقر على الاصل الذي

اصل والبنيان تشيد لها واوصل كراوه لان لها استرداد لها لوبان لها بلسان دنيا
على هيكل استعدادها وهيئة قابليا نها ما الكونها دليلاً عليه السلم منقادة لاوره
ونهيه مالكونها مسخرة له مملكته اياها وان الله سبحانه اوحى اليه بلسانه وهو
على عليه السلم كما اوحى الى موسى في الشجرة الزيتونية التي لا شرقية ولا غربية
يكاد زيتها يضئ ولو لم تمسسه نار وفي الشجرة العلوية كما قال عليه السلم انا المكلم
لموسى في الشجرة وهكذا الحكم في كل الحركات بل كل الحيوانات في جميع احوالها
واطوارها وسكناتها من انواع الذرات بانواع الهياكل والهيئات من الذوات
والصفات في كل الحركات والسكنات فلا يموت شئ ولا يضعف ولا يفنى
ولا يضمحل الا بتقصيرها في ولايته عليه السلم وما امتثالها الا بقهره عليه السلم
بالله تبارك وتعالى وقد سخرت الهوام له عليه السلم كما سخرت الاشياء لله
سبحانه بمعنى ان الاشياء مسخرة له تعالى امساكها ومقاماتها وقبضها منه
سبحانه لها انما هي بآثر فعله تعالى لا بنفس ذاته فهي تنتهي الى ذلك الاثر
لا الى الذات البحت تبارك وتعالى ولما كان الاثر مضمحلا لديه وفانيا عند ظهوره
سبحانه وتعالى نسب اليه تعالى والا فهو تعالى منزه عن الخلق ومن انتسابه اليهم
وارتباطه بهم سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلم على المرسلين فالاشياء
كلها منتسبة اليه تعالى لكنها منتهية الى عللها واسبابها ومقوماتها القصوى
وكذلك نسبة تسخير الهوام وساير الاشياء الى مولينا علي عليه السلم فانها
مسخرة لمباديها وعللها وتلك المبادي والعلل ظهور من ظهورات آثره عليه السلم

سهاء

ورشح

ورشح من رشحات بحار افضاله ولكن لما كانت تلك الوسائط فانية
بالطلة ومضمحلة لديه عند سطوع ظهوره وتشعشع بروز نوره عليه السلم
نسبت اليه والا فهو منزه عن ابتلاء الهوام وساير البهائم اليه عليه السلم
فان الهوام والبهائم تستمد من الملائكة المستمدين من الجن المستمدين من
الانس المستمدين من الانبياء المستمدين من الصديقة الطاهرة المستمدة
من الائمة والعترة الطاهرة المستمدين من مولانا وسيدنا امير المؤمنين
وسيد الوصيين علي محمد وعليه واولاده ومن زوجته الصديقة افضل السلام
وازكى التحية وكل رتبة سفلى عند العليا معدومة في رتبتها ما سوى
فاطمة عليها السلم مع اولادها وبعلها فاذا كان كذلك فالتسخير للهوام انما
هو له عليه السلم بالبهائم والملائكة كما ان تسخير الاشياء لله تعالى بما هو به وظهورات
افعاله وآثاره عليه الصلوة والسلم ولك ان تجعل التسخير له عليه السلم
لكن الذي ظهر الهوام والبهائم اذ كل شئ يعرفه وكل موجود يطلبه وكل لسان
يدعوه وكل قلب يطهره وكل عين تراه وقال عليه السلم انما تحد الادوات
انفسها وتشير الالات الى نظائرها انتهى المخلوق الى مثله والجاه الطلب
الى شكله الطريق مسدود والطلب مردود دليله اياته ووجوده اثباته
وقد مر تفصيل هذا الاجمال وتفسير هذا الابهام فافهم ان كنت تفهم
والا فاسلم تسلم وانما اختار عليه السلم الهوام دون غيرها اشارة الى
ما هو بعيد عن الاوهام والافهام فان الناس ربما يتصورون طاعة

الحيوانات من الجن والانس والملائكة وساير البهايم ايضا لقوة ادراكهم ووفورهم
واما حشرات الارض والنباتات والجمادات ففي جهة عدم قوة ادراكهم لا يتصور
كونهم مطيعين له عليه السلم لعدم شعورهم ووقتهم في الارض فما اشار عليه السلم
اليه من ان الفرد الخفي ان نسبة الهوام والطيور الى كثرة ساير الحيوانات
وكلها مسخرة له مستفادة لامره ونهيه او يكون وجه الاختصاص كثرتهم
ووفورهم وكونهم اكثر من غيرهم من التي لها نفس سائلة وهذه الهوام
قد ملأت وجه الارض وكذا الى الهواء الجو والارض والماء وتخلق
كل ساعة ودقيقة وتجدد خلقهم لضعف بنيتها وكونها تتكون من الكثافات
وما هذا شانه لا حد له كثرة بخلاف ساير الحيوانات وهذه قاعدة
مضبوطة كلما هو انضج طبيعة واصفى بنية اقل وجودا وظهورا في الدار
بالنسبة الى ما هو ليس كذلك ولذا قال عليه السلم كما رواه بعض اصحابنا
ان بني ادم بقدر عشر الجن والجن والانس بقدر عشر حيوان البر والجميع
بقدر عشر الطيور وكلهم بقدر عشر حيوانات البحر الحديث فجعل عليه السلم
كلما هو ادنى اكثر ولا شك ان الحشرات اضعف وجودا وبنية عن كل
الحيوانات وقد صرح مولينا الصادق عليه السلم بذلك في حديث المفضل
الحالك قال عليه السلم معاشها من ضروب منتشرة في الجو البعوض والفراش
واشباه الجراد واليعاسيب وذلك ان هذه الضروب مبثوثة في الجو لا يخلو
منها موضع واعتبر ذلك بانك اذا وضعت سراجا في الليل في سطح او عرصة

دار اجتمع

دار اجتمع عليه من هذا اكثير فمن اين ياتي ذلك كله الا من القرب فان قال قائل انه
ياتي من الصحارى والبراري قيل له كيف يوافي تلك الساعة من موضع
بعيد وكيف يبصر من ذلك البعد سراجا في دار محفوفة بالدور فيقصد
اليه مع ان هذه عيانا تتهافت على السراج من قرب الحديث فابان عليه السلم
من كمال جلال قدرته واظهار ان هذه الحشرات مع كثرتها ووفورها وتجددها
في كل حين وان بحيث ملأت الاقطار والامصار كلها مسخرة له مطيعة
لامره ونهيه فلا تطير الا باذنه ولا تقع على شيء ولا تصيب شيئا الا باذنه
كما تقدم فيكون تميزها عن ساير الحيوانات بالطريق الاولى مع قد روي
انه عليه السلم مر بواد فيها نمل كثيرة وكان ابوذر الغفاري معه عليه السلم
فقال ابوذر تعجبا لكثرة ما فيها من النمل جل محصيها فقال عليه السلم لا تقل ذلك
الى محصيها فتعجب ابوذر من ذلك فقال انت محصيها فقال عليه السلم اي والله
وكم فيها من ذكر وانثى الا بعلم من خلق وهو اللطيف الخبير او يكون وجه الاختصاص
انه عليه السلم ذكرها قبل ما يشير به الى الجن والانس والملائكة مسخرة له فقد
ذكر الان الرياح والهوام والطير فخص الرياح بالذكر لما ذكرنا من انها الاصل
والمبدا لحقايق الاشياء وذرات الحيوانات ثم ذكر الهوام لانها اول ما يتكون
من اثارة الريح للسحاب الحامل المطر النازل على الارض في القوس الصعودي
بعد القوس النزولي ولذا كثرت اجناسها وانواعها لانها تكون من ظاهر العرض
ومن الاوساخ والمواد الغير التامة نضجة وتتكون بادنى سبب في علة بخلاف غيرها

من الاجساد و الاجسام القوية المتكونة من المواد الناصحة والطبايع
المؤتلفة ولذا تجد اهل الاعتدال متبلادين ربما او حلبا الاواحد وهو نبينا
و لذا كان اخر الانبياء وخاتمهم لانه صفوهم ثم من بعده الاقرب الى الاعتدال
الائمة الاثنى عشر عليهم السلم ثم من بعدهم فاطمة عليها السلم وهولاء الصفوة
كلهم اربعة عشر واصفاهم واعدلهم وانجحهم طينة وطوية واحد ثم من بعدهم
عليهم السلم الانبياء ولذا كثروا لكونهم اقرب الى الغش والظاهر وان كانوا عليهم السلم
من الصفوة لكنهم معدودون لكونهم من اهل القليلين بالنسبة الى غيرهم ثم
من بعدهم الانسان من الرعية فكثروا ولم يدخلوا تحت حصر وعد لكونهم اقرب
بالنسبة الى الانبيا عليهم السلم ثم بعدهم الجن كثروا بالنسبة الى الانس وهكذا
الى ساير المراتب في القوس الصعودي بعد النزولي ولذا ما يكون الاكثف اكثر
ثم الاكثر فالاكثر ولذا ذكر عليه السلم بعد الرياح التي هي العلة والاصل والماء
مطلقا لكنها حين نزولها الى هذا العالم الجسماني الكثيف فاول ما يظهر منهما
والمتكون عنه اثارهما السحاب بل الدخان والبخار الهوائي لانها اضعف وجودا
من كل المركبات بعد الجمادات والنباتات ثم بعده لان ادرجها بالظاهر لانها بعدها
اي فوقها في الهوية والشرف واللطافة فاتم او يكون المراد من الهوام الحيوانات
اي البهائم مطلقا اما مجازا على مذاق اهل الظاهر او خربا ظاهر الظاهر فتجعله
جمع الهائمة اي المتحير كاهل البصر هائم وهيم اي متحير وعلى هذا الوجه يتم الهائم
لانها متحيرات لا تعرف من معرفة الله ومعرفة الائمة ومعرفة العلوم والاسرار

والمعارف

والمعارف والحقايق والادوار وساير الاحوال فتذروهم في الارض حايرة
لا يفرق بين الحق والباطل والجيد والردى والاصل والفرع والنور والظلمة
وامثالها مما هو مناط حال المستبصر المستقيم المسترشد والمحقق فتسخيرها
له عليه السلم هو ما اشرنا اليه الى توجهه الى الهوام فان الحيوانات انقادت
واستحكمت قواها بالاضافة الى الهوام لعظم مسابقتها واقبالها وقبولها
لامتثالها لقوله تعالى في الخلق الاول الست بربكم ومحمد ص نبيكم وعلي واولاده
الطيبون وفاطمة الصديقة اولياؤكم فهم تقدموا في الاجابة فقوت
فيهم الحرارة الغريزية بحصول النضج والاعتدال الاضافي فتقووا وحصل
لهم القوة على غيرهم واما اشرت الى البهائم بضمير المدرك العاقل نظرا الى معنى
في مقام الحقيقة بعد الحقيقة لان كل واحد من المخلوقين له مقام في هذا المقام
من الاعراض والصفات والنسب والروابط والجهات والذوات والحقايق
ولذا تراه سبحانه يشير اليها في بعض المقامات بضمير المذكر العاقل كما في قوله
تعالى اني رايت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين وقوله تعالى يتفيؤ
ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون وقوله تعالى انكم وما تعبدون
من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون لو كان هؤلاء الهة ما وردوها
وكل فيها خالدون وامثالها من الايات في القران كثيرة والسر في ذلك
هو الذي ذكرنا لان لكل شيء فيه وجه يحكى به الانسان الكامل ووجه اخر
يحكى به الانسان الناقص وهذا اجتماع الامرين وعدم التمحض في احدهما

بأن الحالات المغبرة والمتبدلة والمعوجة والمستقيمة فانها من تلك الجهة
العليا والوجه الأدنى الى جميع ما الى ابناء فيه فاجابوا على ضعف منهم اما
بالعقول او الابصار وسبب الضعف بعدهم عن نقطة التوحيد فاعلمه محروطه
وقربهم الى قاعدة مخروط الظلمة فظهرت في ظاهر احوالهم آثار ذلك المخروط ولما
كانت الظلمة وجهها الى الاسفل وتستمد من نفس المخروط من حيث هو هو وتسجد
للشمس من دون الله صار رؤس اهل ذلك الواد منكسي الرؤس كما اخبر الله
سبحانه عنهم ناكسوا رؤسهم عند ربهم ولما كان همهم انفسهم وسعيهم فيما يرجع
الى انفسهم صارت ايديهم منصفة لانهم من حقيقة السجين ولما كان همهم بطونهم لا يبالون
من الخبيث وليس همهم الامتياز بين الجيد والردي صاروا يأكلون بفمهم اي
يتناولون منه لا بايديهم كالانسان وقرعا هيكلهم ولما كانت الحيوانات
قربوا من هذه الطبقة علمنا انهم متصورون بهذه الصور فصار المائز
بين المفترس منهم والمنكر طيب اللحم وزيادة المنفعة وعدمها فكل حيوان حلال
اللحم وكثير المنفعة مؤمن بالله ورسوله والائمة الطاهرين عليهم السلم
اما بالذات او بالعرض فالخلقة ايضا تتبع ذلك وكل ما هو بالعكس فصارت
سباعا مختلفة العيون وغيرها على اختلاف مراتبها في الانكار لولاية آل محمد عليهم السلم
ولما ان الله سبحانه صرح في كتابه العزيز ان كل دابة في الارض وكل طير
في الهواء امة مثلنا وقال تعالى وان من امة الا خلا فيها نذير وقال ان محمدا
نذير للعالمين كما في قوله عز وجل تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون

للعالمين

للعالمين نذيرا فكلما في العالم اي ما سوى الله عز وجل ممن النذير له
وصرح في قوله تعالى بان عليا خليفة من الله بحعله نبيا لمحمد صلى الله عليه وآله واصرح
ايضا بان اولي الارحام بعضهم اولى ببعض فنعتق واصحاب بان عليا
عليه السلم هو الوصي والخليفة والقائم مقام النبي صلى الله عليه وآله فصار العالم كلها
كلها ذوات شعور وادراك كلها رعية لمحمد صلى الله عليه وآله ثم لعلي عليه السلم
ولا شك ان الرعية مسخرة لنبيهم يجب يكونون رمام بيده فلو اراد ان
يفنيهم من اخرهم لفعل ولا ينافي ذلك عصيانهم له وعدم اطاعتهم اياه
لان ذلك مهلة منهم ليبالوا نصيبهم من الكتاب كما ان الله تعالى امهل عصاة
عبيده مع ان نواصيهم بيده وكذلك محمد صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلم بالنسبة الى رعاياهم
وهم محمد كلية العالم لانهم خلقت موادهم وهياكلهم اسبابهم من نورهما فلم
يزالوا مقابلين لهما ومستمدين منهما كمقابلة الصور المتكررة المنطبعة في المرايا
الكثيرة المختلفة بالاعوجاج والاستقامة والاحمرار والصفرة للمقابل من الشمس
او غيرها فالمقابل يمد كل شيء من المعوج والمستقيم على حسبه فلا تستغني عن المقابل
ابدا وكذلك الظلال وهي كلها من النور والظل مسخرة له ومنقادة لامره ونهيه
فالسباع انما تفترس في كل وقت باذن علي عليه السلم وامره وكذلك غيرها من
سائر الحيوانات لا تخطو خطوة ولا تلحظ لحظة ولا ترعى عشبا ولا تنقاد
لاحد الا باذنه الخاص فالطير مثلا لا يبيع ابدا الا باذنه ولا تأكل الحبة
ولا الحمة ولا حبة الا باذنه الخاص ولا تموت الاشياء الا باذنه ولا تحيى الا

باذنه المخصوص في كل ذرة ذرة وفي كل آن دفعة دفعة ولا تحرق النار ولا تحرق
الخشبة مثلا ولا تصعد الدخان ولا يغلظ ولا يخف الا باذنه وامره في كل دفعة
وكل مرة فهكذا الاحكام في كل جزئيات الوجود وكلياتها ولا تامن الحمى اصلا
ولا تزال ابدا الا باذنه وامره وهي من الاوقات وكذا جزئيات فتقول هذه الاقوال
تلك من قوله تعالى بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه الى علي عليه السلم
يد الله وفي قوله تعالى سبحان الذي بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون وقد قالوا
عليهم السلم ان الينا اياب هذا الخلق ثم ان علينا حسابهم كما تقدم وفي دعاء
سحر كل ليلة من شهر رمضان اللهم اني اسئلك بقدرتك التي استطلت بها على
كل شيء وكل قدرتك مستطيلة اللهم اني اسئلك بقدرتك كلها ولا شك
ان هذه القدرة ليست عين الذات تبارك وتعالى اذ ليس فيها تشكيك ولا تكثر
وانما هي خلق من خلقه وهو اشرف من علي عليه السلم واحبه وابناؤه وجعل العالم هو
حتى يكون محلا لهذه القدرة والله سبحانه قال ونحسبهم ايقاظا وهم رقود و
نقلبهم ذات اليمين وذات الشمال وقال سبحانه وتعالى وقالت اليهود يد الله
مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء
فاحذر ان تكون ممن شملتك هذه الاية ولا شك عند احد من الشيعة ان عليا
عليه السلم يد الله فتكون مبسوطة وقد خلق الله سبحانه الخلق الاول قبل عالم
الذر فخلق الحقايق بيده حيث ورد في الاخبار كان بعضها انه سبحانه قبض
قبضة بيمينه وقبض قبضة بشماله وكلتا يديه يمين واليمين هو علي عليه السلم

لفظا

لفظا ومعنا فاذا كان في الخلق الاول خلق حقايق الانسان هو العلة والسبب
في ساير اطواره واحواله فبالطريق الاولى اذ ليس الانسان في حال من الاحوال
مستغنيا عن المدد ولا يأتي المدد الا من الله سبحانه فهو من الله وهو علي عليه السلم
الباب الاعظم والصراط الاقوم وبالجملة لا ينبغي للمؤمن الوجدان يشك فيما
ذكرنا وما ذكرنا ان الله تعالى اذا كان موصلا ينزه الله سبحانه عن النقايص
ويثبت له كمال الاستيلاء والقدرة فيظهر لك مما ذكرنا كيفية تسخيره عليه السلم
للحيوانات وتسخيرها له عليه السلم وهو في كل مقام محتاج الى الله سبحانه
لا يستغني عنه طرفة عين ابدا والا فيهلك ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك
نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين واما الهوام في الباطن فهو اشارة الى
المستضعفين الذين لا يجدون حيلة ولا يهتدون سبيلا وروح الايمان فيهم
في غاية الضعف والقلة ولهم مراتب كثيرة حسب اختلاف مراتب الهوام الا
ان الحد الجامع هو الذي ذكرنا الان مما لا نفس له سائلة لضعف الحرارة الغريزية
وكذلك هؤلاء المستضعفون يجمعهم عدم ذوقهم حلاوة الايمان وهم مختلفون
في القرب اليه والبعد عنه اختلافا كثيرا او انها اشارة الى المخالفين فانهم
لما تكبروا واستكبروا واستنكفوا عن طاعة الله سبحانه التي هي طاعة الامام
عليه السلم ذلوا وصغروا وضعفوا ولذا كثروا وتفرقوا فاعرض وقال ام تحسب ان
اكثرهم لا يسمعون او يعقلون ان هم الا كالانعام بل هم اضل واولئك
هم الغافلون وهذه الاية في القسم الاول من المستضعفين وقال سبحانه

في هذا القسم ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها
ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم اذان لا يسمعون بها اولئك كالانعام بل
هم اضل وقد اشار مولينا الباقر عليه السلم الى نوع هذا التاويل بحن وشيعتنا
الناس والباقي نسناس وفي الحديث ان الله عز وجل يحشر المتكبرين في القيمة على صورة
الذر وهذا ظاهر انشاء الله تعالى ونعني كونهم مسخرين لامير المؤمنين عليه السلم
انه يدبرهم ويربيهم حيث شاء الله سبحانه فيجري عليهم من المدد العلانية والطبع
على قلوبهم وبروق العذاب عليهم وقسوة قلوبهم وشدة طغيانهم والاملاء والاناة
لهم ليزدادوا طغيانا وكفرا وهو قوله تعالى ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم
خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب عظيم وقد سبق الكلام في
الضمير المتكلم معه غيره في القرآن حيث ورد فلا نعيده ولا نعيد فيهم من كان من
حيشنا وساير الناس له منكر وهو عليه السلم يقلبهم بالله وان الشمال ويجرى
بهم الى كل واد سحيق ويهديهم الى الاسباب وييسر لهم الاعمال ليوصلوا الى ما خلقوا
له من العذاب الاليم والجحيم وهو قول النبي اعملوا فكل ميسر لما خلق له وكل عامل
بعمله والفاعل لهذا التيسير هو الولي عليه السلم لانه الذي ناصية كل شيء بيده باذن الله
لان يده يد الله وامره امر الله وحكمه حكم الله كما ذكرنا غير مرة فصار انكارهم
له عليه السلم انما هو به كما قال عز وجل ام حسب الذين اجترحوا السيئات
ان يسبقونا ساء ما يحكمون وقد قال عليه السلم في الدعاء لا الذي احسن استغنى
من عونك ورحمتك ولا الذي اساء واجترا عليك ولم يرضك خرج عن قدرتك

الرعاه لا شك ان عليا عليه السلم هو القدرة التي استطال الله بها على كل
شيء وهو العون والرحمة فكل شيء تامل وموجد البر مطيع حيث يحب الله
ومن عاص حيث يكره الله حيث يحبه الله وهو عليه السلم الباب والجناب
ان هو الا ذكرى لاولي الالباب قوله عليه السلم والطير وهو طير القدس
في فضاء الانس وهو طير واحد ظهرت الطيور وكلها على هيئته وهيكله
وحكى مثال الطير الذي على صورة ديك اشهب براسه في الارضين السابعة
السفلى وعرفه تحت العرش له جناحان جناح في المشرق وجناح في المغرب
واحد من نار وآخر من ثلج فاذا حضر وقت الصلوة قام على براثنه ثم رفع
عنقه من تحت العرش ثم صفق بجناحيه ثم تصفق الديوك في منازلكم فلا الذي
من النار يذيب الثلج ولا الذي من الثلج يطفي فينادي اشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له واشهد ان محمدا صلى الله عليه واله سيد النبيين واشهد ان
عليا عليه السلم سيد الوصيين وان الله سبوح قدوس رب الملائكة والروح
فتصفق الديكة بالصيحة في منازلكم فتجيبه عن قوله وهو قوله تعالى والطير صافات
كل قد علم صلوته وتسبيحه والذي اقول ان هذا الطير واقف في وكره وهو على
دوحة من دوحات شجرة طوبى التي هي في الجنة في بيت مولينا امير المؤمنين
عليه السلم وتلك الدوحة قد حاذت دائرة نصف النهار التي تنصف العالم
نصفين نصف في المشرق ونصف في المغرب فاصل الجناحين احاط بالمشرق
كله وهو الذي من النار ولذا كان نار الدنيا في جهة المشرق والجناح الاخر احاط

بالمغرب كله وهو الذي من الثلج ورأسه على نقطة الجنوب وذنبه على نقطة
الشمال وهو على تلك الدائرة وتصفيقه بالجناحين إلى أن أثار بين الجهتين
وهو المعبر عنه بالإيلاج في الليل والنهار فهو وقت صلوة الظهر أول التصفيق
ومبدء نشو المزج وقت المشية ووقت صلوة العصر ثانية وهو ظهور ذلك المبدء
والمزج في الإرادة ووقت صلوة المغرب ثالثة وهو ظهور الأثر في حين المزج وإن
غلب أثر ظهور المغرب من البرودة الثلجية الحاصلة من الجناح الأيمن ووقت
صلوة العشاء رابعة وهو تمام المزج واستيلاء الثلج ومغلوبية النار لا بالانطفاء
لما في قوله عليه السلم فلا الذي من الثلج يطفئ النار وإنما هو بالخفاء وعدم الظهور
وذلك لأن الخلق وقع في جانب الثلج من ناحية النار ولو وقع في الجانب الآخر
كان الأمر بالعكس وهو إنما يتحقق على تلك الدائرة ويظهر الأثر الواقع
في كل ناحية مع صوت المنادي فافهم ووقت الصبح خامسة وهو أول المزج
أي ظهوره من الناحية الثانية وإنما صار أكثر الصلوة في هذه الناحية
من جهة الجناح الذي من الثلج كالعصر والمغرب والعشاء والظهر أيضا لأن وقت
فريضته عند الزوال عن تلك النقطة وصلوة الصبح وإن كانت عند ظهور
الناحية الأخرى من جانب النار إلا أنها عند ظهور الثانية الثلجية ولذا ينفق
البرد وقت الصبح أكثر وأعظم من نصف الليل وسر هذه اللطيفة صعب وبيانه
مشكل لاحتياج إلى تمهيد مقدمات كثيرة إلا أني أشير بالإجمال إلى رفع الملال
فنقول إن الوجه فيه أمران وهما أن أحدهما بيان أن التكليف

بهذه الأعمال

بهذه الأعمال المعروفة على الهيئات المخصوصة إنما هو في هذه الدنيا إلى بعد
الوفاة وبعدها يرتفع ويكون التكليف نوعا آخر لأن مبدأ الوجود الزوال
فبعده من العصر إلى نصف الليل مقام النزول والبعد عن المبدء ووقت ذكره عند الحرمان
من مشاهدته وبعد طلوع الشمس كان مقام الصعود وأحوال الآخرة ووقت
الجنة إلى وصولها إلى نقطة الاعتدال أي المتوسطة وهو مقام البلوغ إلى
الرضوان ووصول الأشياء إلى أصلها وفناء المحب في محبوبه والطالب في مطلوبه
ثم بعد الزوال خلق جديد فافهم الإشارة من صريح العبادة وتأمل فيها أن بيان
ذكر الله ونور الله في الجنة لأن أهلها في جهة المغرب ولذا كانت جنة الدنيا
في تلك الجهة وكذلك الجزيرة الخضراء وقرية كرعة الوادي وادي شمراخ وشمريخ
في ناحية اليمن بين مكة والمدينة أيضا في تلك الجهة فكانت الخيرات كلها
في تلك الجهة والصلوة هي أصل الخير والأعمال كلها فإن قبلت قبل ما سواها
وإن ردت رد ما سواها وأما نسيان ذكره تعالى والإعراض عنه والجهل
والطغيان والاغترار بزخارف الدنيا ونحوها إنما هي في النار وهي في جهة
المشرق ولذا كانت حضرموت ووادي برهوت وبئر بلهوت كلها في المشرق
فمن أمن بطلوع الشمس وبروزها وشعاعها عند ظهورها في الأفق بعقيب
ليل مظلم دامس مدلهم قد نفر الحر طلبها واشتغل بذكر قلبه عند شغلها من حالا
وصروف الليل المظلم نفعتهم الشمس المضيئة عند الصباح فحمد القوم السرى وتجلى
عنهم غلالات الكرى فإنهم من بيت المثل وهو قوله تعالى إشارة إلى الأولين منهم

طيباتكم في حيوتكم الدنيا واستمتعم بها وقوله تعالى اشارة للآخرين كلوا واشربوا
هنيئا بما اسلفتم في الأيام الخالية وهذا الطير هو الملك الذي ينادي عند كل صلوة
قوموا الى نيرانكم التي اوقدتموها على ظهوركم فاطفؤها بصلوتكم وكل الطيور
انما هو من اطوار هذا الطير الأعظم والطير وهنا المعروف وهي التي اشارت
اليها الشاعر في قوله هبطت اليك من المحل الأرفع ورقاء ذات تعزز وتمنع
محجوبة عن كل مقلة عارف وهي التي سفرت ولم تتبرقع الى اخر القصيدة وهي
مشهورة وهذا الطير كلي وجزئي والكلي والجزئي شئون واطوار له فافهم
فعلى هذا فكل الخلق طيور لهم جناحان جناح الخوف وهو من الثلج وجناح
الرجا وهو من النار وجناح الولاية وهو من النار وجناح البرودة وهو
من الثلج وجناح الفقر وهو من الثلج وجناح الغنا وهو من النار وجناح
الجهل والعجز وهو من الثلج وجناح العلم والقدرة وهو من النار فاذا كان
الشي طائرا الى جهة المبدء من حيث الظهور التام والاسم الأعظم كالتوجه
اليه تعالى في مقام العبودية باسمه الله وهذا الطير يقتضي ان يكون على
هيئة الانسانية لانها هيئة العبد من راسه وبهيئته لا الاه الا وصدره
والترقوة والعضد من محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وقلبه وكبده ولبدان
من علي امير المؤمنين عليه السلم والائمة والصديقة الطاهرة عليهم السلم اولياء الله
~~وباقي البدن كلما انزل الى حزب الواو اعادهم عاد واقل فلما كان توجهه كليا~~
~~ظهر فيه سر الوحدة على الكل ما ينبغي وان كان طائرا الى الجهة الخاصة من الاسما~~

فلما كان توجهه كليا ظهر فيه سر الوحدة على الكل ما ينبغي وان كان طائرا
الى الجهة الخاصة من الأسما الجزئية فذلك يقتضي ان يكون على هيئة هذا الطير
المعروف ولذا كانت الملائكة طيورا لها اجنحة كما اخبر الحق سبحانه عنهم
جاعل الملائكة رسلا اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع فالرسالة والتوجه
الى المبدء يقتضي ان يكون على هذه الهيئة المعروفة بخلاف المقام الذي يجمع فيه
المقامان اي مقام المرسل والرسول والمرسل اليه كما في الانسان والمرسل
صفة لله تعالى ولا تتوهم من كلامي حينئذ ما يزعمه الجاهلون الملحدون
تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا وريش الطير جهات ارتباطات المفيض بفيضه
على المفاض عليه لابدانه وتلك الروابط اذا تجسدت من عالم الغيب في عالم
الشهادة ظهرت على صورة الريش ولذا كانت الملائكة تأتي الى الائمة عليهم السلم
كان يقع من زغبهم اي فاضل ريشهم على فرشهم وبسطهم وكانوا يجمعونها ويجعلونها
سخالا لاولادهم عليهم السلم وبالجملة فذلك الطير الأعظم والعنقاء الأقدم
مسخر لأمير المؤمنين عليه السلم ومطيع لامره ونهيه فلا يرد ولا يصدر الا
بامره وحكمه عليه السلم فاذا كل الطيور مسخرون له عليه السلم ومنقادون
لامره ونهيه فمنه تعلمت التسبيح والتهليل لله عز وجل اذ كل طير له ذكر خاص
يدعو الله سبحانه به وكذلك ساير الحيوانات كما في الحديث عن الحسين بن
علي عليهما السلم كما في الخرايج والجرايح انه عليه السلم قال اذا صاح النسر فانه يقول
يا ابن ادم عش ما شئت فان اخره الموت واذا صاح البازي يقول يا عالم الخفيات

ويا كاشف البليات وإذا صاح الطاووس يقول مولاي ظلمت نفسي واعترفت
بذنبي فاغفر لي وإذا صاح الديك يقول من عرف الله لم ينس ذكره وإذا قرقرت
الدجاجة تقول يا الله الحق انت الحق وقولك الحق يا الله حق وإذا صاح الباشق
يقول آمنت بالله وباليوم الآخر وإذا صاح الحدأة يقول توكل على الله ترزق
وإذا صاح العقاب يقول من أطاع الله لم يشق وإذا صاح الشاهين يقول
سبحان الله حقا حقا وإذا صاح البومة تقول البعد من الناس انس وإذا صاح
الغراب يقول يا رازق ارزق الرزق الحلال وإذا صاح الكركي يقول اللهم احفظني
من عدوي وإذا صاح اللقلق يقول من تخلى عن الناس نجى من اذاهم وإذا صاحت
البطة تقول غفرانك يا الله وإذا صاح الهدهد يقول ما أشقى من عصى الله وإذا
صاح القمري يقول يا عالم السر والنجوى يا الله وإذا صاح الدبسي يقول انت الله
لا إله سواك يا الله وإذا صاح العقعق يقول سبحان من لا يخفى عليه
خافية وإذا صاح الببغا يقول من ذكر ربه غفر ذنبه وإذا صاح العصفور
يقول استغفر الله مما يسخط الله وإذا صاح البلبل يقول لا إله إلا الله حقا
حقا وإذا صاح القبجة تقول قرب الحق قرب وإذا صاحت السماناة تقول يا ابن
ادم ما اغفلك عن الموت وإذا صاح السوذنيق يقول لا إله إلا الله محمد وآله
خير البرية وإذا صاحت الفاختة تقول يا واحد يا احد يا فرد يا صمد وإذا صاح
الشقراق يقول مولاي اعتقني من النار وإذا صاحت القبرة تقول مولاي تب
على كل مذنب من المؤمنين وإذا صاح الورشان تقول اللهم اغفر ذنبي شقيت وإذا

صاح

صاح الشقشق يقول لا قوة إلا بالله العلي العظيم وإذا صاحت النعامة تقول
لا معبود سوى الله وإذا صاحت الخطافة فإنها تقرأ سورة الحمد وتقول
يا قابل توبة التوابين يا الله لك الحمد وإذا صاحت الزرافة تقول لا إله إلا الله
وحده وإذا صاح الحمار يقول كفى بالموت واعظا وإذا صاح الجدي يقول عاجلني
الموت تقل ذنبي وازداد وإذا صاح الأسد يقول امر الله مهم مهم وإذا صاح الثور
يقول مهلا مهلا يا ابن ادم انت بين يدي من يرى ولا يرى وهو الله وإذا صاح
الفيل يقول لا يغني عن الموت قوة ولا حيلة وإذا صاح الفهد يقول يا عزيز يا
يا متكبر يا الله وإذا صاح الجمل يقول سبحان مذل الجبابرة سبحانه وإذا صهل
الفرس يقول سبحان ربنا سبحانه وإذا صاح الذئب يقول ما حفظ الله
لن يضيع ابدا وإذا صاح ابن اوى يقول الويل الويل للمذنب المصر وإذا صاح الكلب
يقول كفى بالمعاصي ذلا وإذا صاح الأرنب يقول لا تهلكني يا الله لك الحمد وإذا
صاح الثعلب يقول الدنيا دار غرور وإذا صاح الغزال يقول نجني من الأذى وإذا
صاح الكركدن يقول لا غنى ولا هلكت يا مولاي وإذا صاح الإبل يقول حسبي الله
ونعم الوكيل حسبي الله وإذا صاح النمر يقول سبحان من تعزز بالقدرة وإذا صاحت
الحية تقول ما اشقى من عصاك يا رحمن وإذا صاحت العقرب الشر مخلوق وحش
ثم قال عليه السلام ما خلق الله من شيء إلا وله تسبيح يحمد به ربه ثم تلا هذه الآية
وان من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم وفي الاختصاص بسنده عن
ابن عباس قال شهدنا امير المؤمنين عليه السلام وإذا نحن بعدة من العجم فسلموا عليه فقال

جئناك لنسئلك عن ست خصال فان اخبرتنا امنا وصدقنا والا كذبناك وجحدنا
فقال عليه السلم سلوا متفقهين ولا تسئلوا متعنتين قالوا اخبرنا ما يقول الفرس
في صهيله والحمار في نهيقه والدراج في صياحه والقنبرة في صفيرها والديك
في نعيقه والضفدع في نقيقه فقال علي عليه السلم اذا التقى الجمعان ومشى الرجال
بالسيوف يرفع الفرس راسه فيقول سبحان الملك القدوس ويقول الحمار
في نهيقه اللهم العن العشار ويقول الديك في نعيقه بالاسحار اذكروا الله
يا غافلون ويقول الضفدع في نقيقه سبحان المعبود في لجج البحار ويقول الدراج
في صياحه الرحمن على العرش استوى ويقول القنبرة في صفيرها اللهم العن مبغضي
آل محمد ص قال فقالوا امنا وصدقنا وما على وجه الارض من هو اعلم منك
فقال عليه السلم الا اخبركم قالوا بلى يا امير المؤمنين فقال ان للفرس في كل يوم
ثلث دعوات مستجابات يقول في اول نهاره اللهم وسع على سيدي ويقول
في وسط النهار اللهم اجعلني احب على سيدي ويقول في اخر نهاره اللهم ارزق
سيدي على ظهري الشهاده ٭ وكل هذه الاذكار والتسبيحات انما علمها الطيور
والحيوانات بتعليم محمد ص واله السادات عليهم السلم لانها تابعة مطيعة لامرهم
ونهيهم وروي في الاختصاص بسنده عن جابر عن علي بن الحسين عليهما السلم قال كان علي
في جماعة من اصحابه اذ جائته ظبية فبصبصت عنده وضربت بيديها فقال ابو محمد
عليه السلم تدرون ما تقول هذه الظبية قالوا لا فقال عليه السلم تزعم هذه الظبية
ان فلان بن فلان رجلا من قريش اصطاد خشفا لها في هذا اليوم وانما جائت

ان اسئله

ان اسئله ان يضع الخشف بين يديها فترضعه ثم قال ابو محمد عليه السلم لاصحابه
قوموا بنا فقاموا باجمعهم فاتوه فخرج اليهم فقال له عليه السلم فداك ابي وامي ما
جاء بك فقال اسئلك بحقي عليك الا اخرجت الخشف الذي اصطدته اليوم
فاخرجها فوضعها بين يدي امها فارضعتها فقال علي عليه السلم اسئلك يا فلان
لما وهبت لنا الخشف قال قد فعلت فارسل الخشف مع الظبية فبصبصت وحركت
ذنبها فقال علي عليه السلم اتدرون ما قالت الظبية قالوا لا قال قالت رد الله عليكم
كل غائب لكم وغفر لعلي بن الحسين عليهما السلم كما رد علي ولدي وايضا من ابن شيخ في
مجلسه روي بسنده عن علي عليه السلم قال مر رسول الله صلى الله عليه واله بظبية
مربوطة بطنب فسطاط فلما رات رسول الله صلى الله عليه واله اطلق الله
عز وجل لها من لسانها فكلمته فقالت يا رسول الله اني ام خشفين عطشانين
وهذا ضرعي قد امتلا لبنا فخلني حتى انطلق فارضعهما ثم اعود فتربطني كما كنت
فقال لها رسول الله صلى الله عليه واله كيف وانت ربيطة قوم وصيدهم
قالت بلى يا رسول الله اني جئتني فربطني كما كنت انت بيدك فاخذ عليها موثقا
من الله لتعودن وخلى سبيلها فلم تلبث الا يسيرا حتى رجعت وقد فرغت من ضرعها
فربطها نبي الله صلى الله عليه واله كما كانت ثم سال لمن هذا الصيد قالوا يا رسول الله
هذه لفلان فاتاهم النبي صلى الله عليه واله وكان الذي اقتنصها منهم منافق
فرجع عن نفاقه وحسن اسلامه فكلمه النبي ص ليشتريها منه قال بل اخلي سبيلها
فداك ابي وامي فقال رسول الله صلى الله عليه واله لو ان البهائم يعلمون من الموت

ما تعلمون انتم من الكلام منها شيئا انتهى و روى عن جابر قال خرجنا مع رسول الله
صلى الله عليه وآله في غزوة ذات الرقاع حتى اذا كنا بحرة واقم اذا اقبل جمل يرقل حتى وقع بين يدي
رسول الله صلى الله عليه وآله ان هذا الجمل يستعدي على صاحبه يزعم انه كان حرث
عليه منذ سنين حتى اجربه واعجفه وكبر سنه اراد نحره اذهب يا جابر الى صاحبه
فأت به فقال ما اعرفه قال صلى الله عليه وآله انه سيدلك عليه قال فخرج بين يديه
معنقا حتى وقف بي في مجلس بني خطمة فقلت اين رب هذا الجمل قالوا هذا لفلان
ابن فلان فجئته فقلت اجب رسول الله صلى الله عليه وآله فخرج معي حتى اذا
جاء رسول الله صلى الله عليه وآله قال ان جملك يزعم انك حرثت عليه زمانا
حتى اذا اجربته واعجفته وكبر سنه اردت نحره قال والذي بعثك بالحق ان ذلك
كذلك قال صلى الله عليه وآله ما هكذا جزاء المملوك الصالح ثم قال صلى الله عليه وآله
تبيعه قال نعم فابتاعه منه ثم ارسله صلى الله عليه وآله في الشجر حتى نصب سناما
وكان اذا اعتل على بعض المهاجرين والانصار من نواضحهم شيء اعطاه اياه فمكث
كذلك زمانا وعن عبد الله بن جعفر ان النبي صلعم دخل حائطا لبعض الانصار
فاذا فيه جمل فلما رأى النبي صلى الله عليه وآله ذرفت عيناه فمسح النبي سنامه
فسكن ثم قال من رب هذا الجمل فجاء فتى من الانصار فقال هو لي يا رسول الله
فقال صلى الله عليه وآله الا تتقي الله في هذه البهيمة التي ملكك الله اياها
فانه يشكو الي انك تجيعه وتدئبه وامثالها من الاخبار مما يدل على انقياد
البهائم والحشرات به وباهل بيته عليه وعليهم السلام وانقيادها لهم عليهم السلام كثيرة

جاوزت

جاوزت الحد والعد وهي مذكورة في الكتب المعتبرة لجمع امثال هذه الاخبار ونحوها
هذه الانجذابات انما نقلنا من امير المؤمنين عليه السلام ومن اولاده الطيبين وهكذا
حكم جميع اجدادهم واحوالهم كما ذكرنا مرة مرة وفي كتاب عبد الملك بن حكيم عن بشير النبال
عن ابي عبد الله عليه السلام قال سهر داود عليه السلام ليلة يتلو الزبور فاعجبته عبادته
فنادته ضفدع يا داود تعجب من سهرك ليلة واني لتحت هذه الصخرة منذ سبعين
سنة ما جف لساني عن ذكر الله عز وجل هو كان ذلك الضفدع يأخذ الاذكار
اما فانا من علي امير المؤمنين عليه السلام لكونه واشباهه وكل من في الوجود المقيد
مسخر له ومنقاد لحكمه وهكذا حكم الاوجاع والاسقام والامراض والهموم والغموم
ما تصيب احدا من الخلق الا باذنه وامره عليه السلام كما روي عن عبد الله بن شداد
وقد تقدم ان الحسين عليه السلام اتاه يعوده في مرضه فلما دخل عليه السلام هربت
الحمى فقام الرجل وقال لقد رضيت بكم ائمة وان الحمى لتهرب عنكم فقعد عليه السلام
فقال ان الله ما خلق خلقا الا وقد امره بالطاعة لنا ثم قال عليه السلام
يا كباسة فسمعوا الصوت ولم يروا الشخص يقول لبيك فقال عليه السلام
الم يأمرك امير المؤمنين عليه السلام ان لا تقربي الا عدوا او مذنبا لتكون كفارة
لذنوبه فما بال هذا الرجل نقلت الحديث بالمعنى وفي الدعاء عن النبي صلعم
للحمى يا ام ملدم ان كنت آمنت بالله فلا تأكلي اللحم ولا تشربي الدم ولا تفوري
من الفم وانتقلي الى من يزعم ان مع الله الها آخر فاني اشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له وان محمدا صلى الله عليه وآله عبده ورسوله فاذا كانت الحمى

و الأوجاع فلا يمسّ بالله مع أن الدليل العقلي والنقلي على أنه لم يؤمن أحد بالله
إلا بواسطتهم أعني أنبياء صلى الله عليهم فكانت تلك الأمور كلها من المسخرات له عليه السلم
وكذلك حكم الظلال والعكوس وأمثالها من التسخير والتدبير والإدراك والشعور
وكذلك ما يحتذ العماء من تلك الأسرار وسائر المتوهمات والمتخيلات من جميع
المعقولات كلها مسخرة له عليه السلم وانتقشت في الأذهان والنفوس بإذنه ولولاه
لما انتقشت ولما حصلت وإنما قبلت الانتقاش والانطباع لما وجدت من بركة
المحقق وزكى المحقق المتحصل من علمه عليه السلم ثم من قبل الله يقول الحق وهو يهدي
السبيل قوله عليه السلم وروحي له فداه وعرضت على الدنيا فأعرضت
عنها أما كان الدنيا لوجهها لما أشار عليه السلم إلى المراد من قوله عباد مكرمون
لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون
إلا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون بقوله عليه السلم ولقد سخر لي إياه فإذا سخرت
له عليه السلم تلك الأمور التي هي عبارة عن جميع الوجود المقيد كما علمت من المتصرف
فيها والآمر والناهي يحكم ما يشاء الله ويفعل ما يريد ولا يريد إلا ما أراد الله
ولا يشاء إلا ما يشاء الله ولا يشاء الله إلا ما يشاء ولا يريد سبحانه إلا ما
يريد كما قالوا عليهم السلم إذا شئنا شاء الله ويريد الله ما نريد أراد عليه السلم
الذي يسبق نوع مقامه ومرتبته الشريفة بما ذكره سبحانه من جهة التهديد
والتوعيد في آخر الآية المباركة بقوله عز وجل ومن يقل منهم إني إله من دونه
فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين ولما كان الجبر والظلم ما دلت الأدلة

العقلية

العقلية على بطلانه وامتناعه ولا يتحقق الاختيار التام إلا بعد تمكين
العبد من الجهتين بمحو الريب ورفع الموانع بحيث لا يحول بينه وبين ذلك إلا
اختياره بالله سواء كان مع ذلك من أهل الإيمان أم لا ولما كان رفع الموانع لا يكون
إلا بتمكين قابليته وتهيئته للقبول قال عليه السلم بعد الكلام السابق ومن هنا
وعرضت على الدنيا والعرض هو إيجاد القبول وتمكين القابل للقبول ودفع
الموانع الحائلة بين القابل والمقبول سواء كان المقبول نورا أو ظلمة خيرا أو شرا
حقا أو باطلا وإن كان المقبول في الفيض الأول في المبدأ الأول لا يكون إلا
الخير والحق لكن المراد هاهنا المواد الظلمانية بعد الامتياز عن المواد الطيبة
الطاهرة في أول مقام العقل الممتاز عن الجهل والدنيا حقيقة هي الظلم
وهو طلب لذة وراحة قبل النضج أي نضج الطبيعة وتخمر أوانهما كالمريض
أو الجوع الآكل للذيذة فأسرعت به إلى الفناء بل يعفو به منهما ما دام المرض فلما
طاب ووصل موقعهما وآن أوانهما وصحت البنية ونضجت الطبيعة أطعموها
إياه فجميع ما دعا أهل الدنيا وتورطهم أنفسهم ورطات الهلاك كلها أمور وإنما
طلب اللذة أو راحة يعقبهما الجهل الأخص الأعلى الواقع لأن ذلك موكول
إلى مشيئته عز وجل كما قال جل شأنه من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء
لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصليها مذموما مدحورا وقد عرفت الدنيا أيضا
بما شغلك عن فعل مستحب ومن جملة ما ذكرنا أنه ليس المراد مطلق اللذة والراحة
إذ العبد يجد لذة في طاعة الله سبحانه ما لا يجاد كثير من لذات الدنيا والآخرة

وراحة

وانما المراد من اللذة بغير ذكرك اللعب وطاعتك وراحة برفع التكليف كما قال عليه السلم
واعوذ بك من كل لذة بغير ذكرك وكل راحة بغير انسك وهو قوله تعالى ما لكم اذا قيل
لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم الى الارض ارضيتم بالحيوة الدنيا من الاخرة فالدنيا
هي الامانة المعروضة على السموات والارض والجبال كما قال عز وجل انا عرضنا
الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها
الانسان انه كان ظلوما جهولا لان الامانة هي الدنيا وهي التي فسرت في بعض وجوه
البواطن عنهم عليهم السلم انها عداوة امير المؤمنين عليه السلم ولكنه سبحانه انما عرضها
على الخلق لما ذكرنا انها لئلا يكون في قلوبهم لولاية عليه السلم محجوبين ثم لحكمه
وتنفيذ المشيئة فيما اراد من خلق النار والجحيم والزقوم والحميم انما عرضها على ساير
الخلق فوقوفه انما عرضها على امير المؤمنين عليه السلم فلان ولايته تقتضي
كل خير ومعروف وهي اصل كل خير وعداوته تقتضي كل شر ومنكر وهي اصل كل
شر فلا يمكن ان يفعل الخير باختياره الا تمكنه من فعل الشر باختياره واعراضه
عنه باختياره فاختيار ولايته نفسه عليه السلم انما هو منوط بوجود عداوته نفسه
عليه السلم عليه وتركه اياها باختياره ضدها فلولا هذا العرض ما استقام
الوجود لان الله عز وجل خلق كل شيء من الضدين ولا تطلب من الاشياء طلب محبة
الا اصل الضدين وهو الضد الاول اي النار ولا يمكن لشيء من الاشياء ان يختار
الضدين معا ولا يمكن ان يختار احد الضدين الا بعد من الضد الاخر عليه واعراضه
عنه ولما كان اول من خوطب بالخطاب الاول من الملأ الاعلى الست بربكم ومحمد نبيكم

وعلي والائمة الطاهرون اولياؤكم هو رسول الله صلى الله عليه وآله بلسان
نفسه الذي هو لسان الله فعرضت عليه ضد الولاية المذكورة فاعرض عنها
حتى قبل مقابلتها وهذا ظاهر بين لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد
فالدنيا هي ولاية فلان التي هي عداوة علي عليه السلم وهو قوله تعالى على السموات
وهو سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله اما كونه سماء فظاهر واما
عرض ولايته علي عليه السلم عليه صلوات الله عليه وآله فلما ذكرنا من ان
قبول الشيء بنفسه الاولى منوط بتركه النفس الثانية بعد عرضها عليه
والا فلا يتحقق القبول من اهل العقول والارض وهو علي عليه السلم وهو
قوله تعالى والارض وضعها للانام وهو الامام عليه السلم لكونه مهبطا
لجميع الانوار ومستوطنا لجميع الاسرار والجبال وهم الائمة عليهم السلم وهم
اعلام الهدى واوتاد الارض كما قال تعالى والجبال اوتادا فابين ان يحملنها لما
فيها من سوء العاقبة وخسران الاخرة والغفلة عن الله سبحانه وتعالى
التي هي اصل كل خطيئة ولذا ورد ان الدنيا راس كل خطيئة ولم يابها ولم يأب
حملها بحقيقة الاباء الا محمد وعلي واهل بيته الطاهرون سلام الله عليهم اجمعين
لقد اعرضوا عنها بالكلية ولم يطلبوها ولو باللحظ والوهم والترقب واما
ذلك ولقد اتى لرسول الله صلى الله عليه وآله مفاتيح جميع خزائن الارض وقيل
له خذ هذا فانه لا ينقص من مقامك في الاخرة شيء فتركه عليه السلم وطلب التواضع
وهو عليه السلم وان كان اهلا للرضا ولم يكن قبوله لذلك من الدنيا الا انه

عليه السلم اراد ان يجعل الرفعة في مكانها والراحة في دارها واللذة لوقتها
لا في دار نقص ونعيم يزول ولا يبقى او محل ليس بمعشوق وعلمها الانسان وهو
ابو الدواهي وهو الذي طلب الدنيا عن الاخرة وباعها بالثمن الاوكس الادنى
انه كان ظلوما جهولا اما الظلوم لوضعه الشيء في غير موضعه وطلبه اللذة
والترؤس والراحة في غير اوانها ولم يكن للرياسة باهل لان اهلها الذين يعرفون
في الوجود العالمون بالغيب والشهود واما الثاني فلان الجهل الكلي
مرتبة من مراتبه وصفة من صفاته كما ان العقل الكلي حسنة من حسنات
الائمة عليهم السلم كما في الحديث كما تقدم ووقع الغدير في جنان الصاورة
داق من جنتها الباكورة وله خطبة وكلام في بيان هذه واعراضه
عن الدنيا احببت ان اذكرها ههنا وان كانت طويلة لاشتمالها على فوائد
جليلة ومقامات شريفة روى المجلسي ره عن الصدوق في الامالي باسناده
عن المفضل بن عمر عن الصادق جعفر بن محمد عن ابيه عن جده عن ابيه عليهم السلم
قال قال امير المؤمنين والله ما دنياكم عندي الا كسفر على منهل حلوا اذ صاح
بهم سائقهم فارتحلوا ولا لذاتها في عيني الا كحميم اشربه غساقا وعلقم
اتجرعه زعاقا وسم افعاة اسقاه دهاقا وقلادة من نار اوهقها
خناقا ولقد رقعت مدرعتي هذه حتى استحييت من راقعها وقال لي اقذف
بها قذف الاتن لا يرتضيها ليراقعها فقلت له اغرب عني فعند الصباح يحمد القوم
السرى وتنجلي عنهم علالات الكرى ولو شئت لتسربلت بالعبقري المنقوش من ديباجكم

ولاكلت

ولاكلت لباب البر بصدور دجاجكم ولشربت ماء الزلال برقيق زجاجكم ولكني
اصدق الله جلت عظمته حيث يقول من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم
فيها وهم فيها لا يبخسون اولئك الذين ليس لهم في الاخرة الا النار فكيف استطيع
الصبر على نار لو قذفت بشررة على الارض لاحرقت نبتها ولو اعتصمت نفس بقلة
لانضجها وهج النار في قلتها وايما خير لعلي ان يكون عند ذي العرش مقربا
او يكون في لظى خسيئا مبعدا مسخوطا عليه بجرمه مكذبا والله لان ابيت
على حسك السعدان مرقدا وتحتي اطمار على سفاها ممددا او اجر في اغلالي
مصفدا احب الي من ان القى في القيامة محمدا صلى الله عليه وآله خائنا في ذي يتمه اظلم لفلسه
نعمه واظلم اليتيم وغير اليتيم لنفس تسرع الى البلى قفولها ويمتد في اطباق الثرى
حلولها وان عاشت رويدا فبذي العرش نزولها معاشر شيعتي احذروا فقد عضتكم
الدنيا بانيابها تختطف منكم نفسا بعد نفس كذابها وهذه مطايا الرحيل قد
انيخت لركابها الا ان الحديث ذو شجون فلا يقولن قائلكم ان كلام علي متناقض
لان الكلام عارض ولقد بلغني ان رجلا من قطان المدائن تبع بعد الحنيفية علوجه
ولبس من نالة دهقانه منسوجه وتضمخ بمسك هذه النوافج صباحه وتبخر
بعود الهند رواحه وحوله ريحان حديقة يشم تفاحه وقد مد له مفروشات
على سريره تعالى الله بعد ما ظهر السبعين من عمره وحوله شيخ يدب على ارضه من
هرمه وذا يتمه تضور من ضره ومن قرمه فما واساهم بفاضلات من علقمه
لئن امكنني الله منه لاخضمنه خضم البر ولاقيمن عليه حد المرتد ولاضربنه

الهمائم بعد صد ولا اسد من حيله كل مسن بعث الله اهلا شعرا ولا صوفا فلا وبرا
ولا رغيف فقال الليل امطار بعدم اهل صبوة على خزنه ظلمة لساني نحو روكان
من منا الا انسق له الحجة اذا اضيع من الايطار والله لقد رايت عقيلا اخي وقد
املق حتى استماحني من بركم صاعا وعاودني في شعث شعرهم يطعم صباحه
و يكاد يلوي ثالث انامله خاصما ما استطاعه ورايت اطفاله شعث الالوان
من فقرهم كانما سودت وجوههم من فقرهم فلما عاودني قوله وكرره اصغيت اليه
سمعي فعزه وظنني ادفع ديني بانبع ما امره احميت له حديدة ليزجر اذ لا يستطيع
مسها دونه ولا يصطبر ثم ادنيتها من جسمه فضج ضجيج ذي دنف وكاد ان من سقمه وكان
يشتوي منها من كلها ويحترق من لظى اضواءها عن مسها فقلت له ثكلتك الثواكل يا عقيل
اتئن من حديدة احماها انسانها للعبه وتجرني الى نار سجرها جبارها لغضبه
اتئن من الاذى ولا ائن من لظى والله لو سقطت المكافات عن الامم وكتب
في مصافحها الباقيات لاهم لاستحيت من معتب وقيب يكشف ما صحائف الاوزار
تنبع قصرا على دنيا نتم بلاها الكليلة باصلاحها اسلحها بين نفس في ضياعها انا عمر
دين الله في نحوهم يصطنع فلا تعجب من هذا واعجب بل اصنع منا من طارق طرقنا بملفوف
في ملحفة ووعائها ومعجونة شنئتها كانما عجنت له اصدقة ام نذر ام زكوة
وكل ذلك محرم علينا اهل بيت النبوة وعوضنا منه خمس ذي القربى في الكتاب
والسنة فقال لا ذاك ولا ذاك ولكنه هدية فقلت له ثكلتك الثواكل اعن
دين الله تخدعني معجونة عرفتها بفقدكم وضيعة صغر ان تنتفع بها العصبة منكم

المختبط

المختبط ام ذو جنة ام تهجر اللبيب النفوس بسوء مقال الحجة من حروف امس والله
فاذا اقول في معجونة ارتقتها منو له والله لو اعطيت الاقاليم السبعة بما تحت
افلاكها واستوضحها لي فطانا مدهنة باملاكها على ان اعصي الله في نملة اسلبها
جلب شعيرة ما فعلته ما ابتليت بالادوات ولدنياكم اهون عندي من ورقة في جرادة
تقضمها والقدر عندي من ورقة خر يعقدب بها اجلها ادمر على فوادي من خطله
بلكها اذ وسم فيقضمها فكيف اقبل ملفوفات عليكما في طيها معجونة كانما
عجنت بريق حية او قيئها اللهم الحق عرفت عنها نفسا والمهرة من كيها ادنية لسمها
ومن نحن بعز منتع من ضربة من ملوحها سا افطر ابتلع ابلا منه مدركها والعلة
او بنسب المعاد بسر فكرها النقدام فوابل الرقش فيلحقه او تنبط فيه موطي كيفي
من دنياكم تحي واقرا من فنبغي لله رجي خلاصي من العلم ونعيم يفنى تنجحها المعاصي
سالفي ونحن ربنا نعبون ساهرة ونبطون خاص لنحمي بها الذين امنوا ونحن
الكافرين ونعوذ بالله من سيات الاعمال وصلى الله على محمد واله انتهى كلامه صلوات
الله عليه انظر في هذا الكلام تجد مقامه عليه السلام ترك الدنيا الا انه علم
وابو ادوه الطاهرون الاخرة كما تقدم في هذه الخطبة التي نحن بصدد شرحها
وقد قصرت الاخرة في القرآن في الباطن لعلي عليه السلم ولا يكون تحصيل
الاخرة الا بالاعراض عن الدنيا وما ابرهيم انه هي لان الدنيا هي الثاني
والاول فانه علي عليه السلم بتركه هو دنيا بعدما استمرت له الرياح والهوى ولغير
الولاية المطلقة وهذا السر هو هيبة الله في الخط العربي الاولى فانه

اللام مركبة من النون والالف فالنون في مقام الكثرة والالف في مقام الوحدة والكثرة
والكثرة العين المتصلة بالوحدة في مقام الزوال والانكسار والاتحاد والفناء والزوال
والتغير والاضمحلال والبطلان والذهاب والتكامل والنفي والعدم قال عليه السلم
وبالاد كل دون تهلك مستر جرة بعد ما قال وسعيدون دون وهو مؤثرون كونه
بدون التعلق بالكثرة والاتصال بها مقام الجلال والعظمة والخفاء وعدم الظهور
وهو مقام الربوبية اذ لا ربوبية اصلا مطلقا الا في العين وان كان في الذكر فان
ذلك لا يوجب ظهور الكثرة وبروزها والوحدة اي الربوبية المتعلقة بالكثرة
المتصلة بها العين المتصلة بها هي حقيقة الولاية المطلقة والسلطنة التامة
والامامة الخاصة ولما كان اللام قد حكت هذه اللطيفة صح ان يسمى علي
عليه السلم الامير عليه السلم من اول هذا الاسم وانه هذه اللطيفة قال عليه السلم
بقوله سخر لي سر اللام وبقوله اعرضت عنها اي الدنيا سر عدم الانفصال
فان الدنيا من حيث هي هي مضيق بين ربه وبين عبده فلا يحول بين العبد وبينه
الا الدنيا لانها هي دار الغرور وانما هي لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم
وتكاثر في الاموال والاولاد انظر الان الى الدهن المتعلق بالنار واذا تعلق بها
وتعلقت في كل اجزائه ... تحصيل ... به واما اذا قويت
جهة الدهن ضعف النور الحادث ... النار ... او خمد ...
واذا قويت جهة النار وضعفت جهة الدهن بحيث احرقت كل ...
الاجزاء المحترقة للنار وبطل النور اي تجلى ... اللطائف الثالثة

للطائفة

للطائفة المبذولة فاذا كان التعلق ثابتا وعدم الانفصال ... الطرفين مستقيما بقي
النور والضياء الى ان يشاء الله فاثبت عليه السلم بالفقرة الاولى بيان تسخير
المتعلق بالرياح وما بعدها عدم الانفصال ... المبدأ الحقيقي بالفقرة الثانية
في بيان اعراضه عن الدنيا عدم الانفصال ... جهة الدهن فكان ... ذلك
وليا مطلقا حاصلا لاثار الربوبية المتعلقة بجهات العبودية وفوق كل ما ... استيفاء
به في كل الاحوال الظاهرية والباطنية فاخبر عليه السلم فيما اخبر عن الاسم
الدال عليه عليه السلم اللام ولذا كانت دورة القمر الذي هو مثال ظهوره عليه السلم
ثلثين وهو سر الاسم التام عندنا في الحروف الاوسط والحرف الاول كالراس في
الجسد والحرف الاوسط كالقلب فيه ثم صح ان يسمى القلب الذي هو اللام في هذا
الاسم الشريف العين للاشارة الى ثمرة اللام اي ثمرة الالف المتعلقة بالنون
اي ثمرة توجه العبد الى الله سبحانه في مقام الى كيف احول ... وانا انا
وكيف لا ادعوك وانت انت وتلك هي الضياء والنور الموجود في السراج عند
تعلق النار بالدهن الذي ... شعاعه ما ... وهي هنا الظاهر
كونه عليه السلم حاملا لاثار الله التكويني والتشريعي الذي بها قامت السموات والارض
والامر هو ... لقوله عليه السلم انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون
فكان كن هو امر الله ... الحروف العين ...
وغيرهم ... عليه السلم ولذلك الامر كان وليا مطلقا كان السراج محلا لاثار
ومظهرا كان ... مطلقا ... سر اللام لا باطنها ولا ظاهرها فافهم

ثم اسمه الشريف بالباء من بسم الله لبيان انه عليه السلم حامل الولاية وحامل
اللواء لا صاحب اللواء وعن قال صلى الله عليه وسلم اعطيت لواء الحمد وعلى حاملها
ثم هذا الاسم الاقدس الاعظم كصاحبه عليه السلم جامع المقامات وحاوى المراتب على
كمالها من الالوهية والعبودية كما هو مقتضى علو الرتب بقطعه للعبد البرزخية
وترك العبد الدنيا واهم اهتمامها منها على صورة من صلحا بعلو شأنه وهو يدعوا
وذلك ظهور الغيب وهو كون اى مبدأ الاثر هو الفعل الماضى كما حققنا فى بعض
اجوبتنا المسائل وهو حينئذ يبدو الافعال الاسماء وسر الشجر بكلمة الجار فى
قوله عليه السلم وسمى له اه وهو عمل حروف الجارة اى الاستعلاء الذى يخفض عنده
كل شىء وكذا يكسر ويجر ويخفض من حول الاحد وعمها احد يكون من الفعل
واما عمر فللعمل السعد يرى وان كانا مجرورين فى الباطن بل اتحاد فى الظاهر
الذان جرها بالفتح اما احق خلق على سبيله على كل علة عليهما اسلم واما عمر فلقوله
تعالى ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان يسبقونا ساء ما يحكمون واما
ما سواهما من الاسماء الغير المنصرفة فلم جرهما اليهما قائم ان كنت تقوم ولا
ما سلم فيلزم وهو ح رابطة لا يتصال الفيض من الفرع الكريم كما انه فى الا ولو الاصل
القديم فهو ح حامل الولاية ومحل المشية كما قال عليه السلم نحن محال مشية الله
والشمة اولاده ونتر جان وجيه كما انه فى الاول اصل الولاية ومبدؤها ومنشاؤها
وهو عليه السلم على منبا الغنة الاسم الفاعل عالى وهو عليه السلم باب الله وصراطه
وسبيل الله اذ فيه شباهة للفعل مع كونه اسما كما هو شان الابواب المعنى فيهم

الطرفين

الطرفين وكونه من سنخ الانسان كما قال عز وجل ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا
وللبسنا عليهم ما يلبسون وهو عليه السلم على اسم من اسماء ويجرى عليه حكم اسم
الجامد فان الاحوال الكونية الوجودية كلها على احوال الاربع اما ان تعمل ولا تعمل
اصلا كفعل الماضى الحروف العاملة اما ان تعمل وتعمل كفعل المضارع واسم الفاعل
والمفعول واما الساواتها ان تعمل ولا تعمل كالجوامد من الاسماء واما ان لا تعمل
ولا تعمل كباقى الحروف فالمرتبة الاولى مقام المشية وتوابعها من الملائكة
حملة العرش والثانية هم الانبياء والمرسلون والثالثة هم الرعايا
والتابعون والمرءوسون المقهورون وغيرهم ممن لم يظهر فيهم المثال والرابعة هم
الكفار والمعاندون فى ظاهر الاقرار وهو عليه السلم قد حوى المراتب الاربع
الا الرابعة لانها لا تصلح لمقامه ولا بنا لمن بشر فانهم لهذا العيب لان البرزخ
المثل المعنى فاحفظ عن الزوال الا الله خليفتى عليك ثم ان الدنيا دنياوان دنيا
ملعونة ودنيا بلاغ فالاولى هى التى تشغلك عن ذكر الله عز وجل والثانية هى التى
توصلك الى رضاه والى قربه فالدنيا التى اعرض عليه السلم عنها هى الملعونة
لا البلاغ والاشياء طهرين طهرين الخلايق ولما كانت اللذات الفانية الزائلة
كلها مما تشغلك عن ذكر الله عز وجل والالم الحقى الا ما لنا الان ما امر الله
وما عندو ما يؤدى اليه من باقى قال الحق سبحانه فيه مثاله فيجب الاعراض
عن كل لذة تفنى وثمرة تزول وهو المأكل الخشنة والملابس الخشنة ومنها
من الامور التى كان يستعملها عليه السلم وان كان من الدنيا لكنها دنيا بلاغ

ومع ذلك كان سنه توبته الى الله واستغفاره وتضرعه وبكاؤه لا لاكله وشربه
ولبسه وحريته بل لعصمته ونصرته ولم يترك هذا المقدار من الدنيا الا انها لم تكن
من جهة اللذة ولذلك تركها [illegible] ما هو ابلغ ما نرم الاشارة وليس الان موضع
كشف هذه الاسرار [illegible] فيما بعد ان شاء الله تعالى واما سائر الانبياء
عليهم السلام فانهم لبسوا اللباس الفاخرة واكلوا الماكول الطيبة ليتشابهوا مع الناس
حتى يتمكنوا من هدايتهم لانهم عليهم السلام لم يكونوا مبسوطي اليد ونافذي الحكم كما كان علي
عليه السلام ففعلوا ما فعلوا اثباتا للاجر [illegible] الى خاتمه سيد المرسلين عليه
وعليهم صلوات الله ابد الابدين وانما هم عليهم السلام معرضون عن الدنيا كما اعرض
جدهم وابوهم صلوات الله وسلامه عليه وعليهم اجمعين قال عليه
الصلوة والسلام وروحي فداه ومن لي ان يلحق بي اللاحق لقد علمت ما
فوق الفردوس وما تحت السابعة السفلى وما في السموات العلى وما بينهما وما
تحت الثرى كل ذلك علم احاطة لا علم اخبار لما بين عليه السلام انه الولي المطلق حجب
[illegible] الاشياء واعرض عن الدنيا وما فيها فكان بذلك السر الذي استودعه
الارض والسماء اى من القوى [illegible] انه عليه السلام ان يبين
انه المتفرد بذلك ولا احد من الخلق [illegible] وهو المحيط على دائرة الاكوان والا مكان
وما سواه اما دائرة [illegible] من حقيقة او رتبة [illegible] يبين ذلك على جهة
الاستدلال [illegible] فقال [illegible]
الحق العناية فقال عليه السلام ومن لي بلحوق اللاحق على سبيل الانكار وجعله لا يمكن

ان يلحق

ان يلحق به اللاحق كما في الزيارة فبلغ الله بكم اشرف محل المكرمين واعلى منازل
المقربين وارفع درجات المرسلين حيث لا يلحقه لاحق ولا يفوقه فائق ولا يطمع في
ادراكه طامع حتى لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا صديق ولا شهيد ولا عالم
ولا جاهل ولا دني ولا فاضل ولا مؤمن صالح ولا فاجر طالح ولا جبار عنيد
ولا شيطان مريد ولا خلق فيما بين ذلك شهيد الا عرفهم جلالة امركم وعظم خطركم
وكبر شأنكم الزيارة وقال عليه السلام كما في الكافي عن الصادق عليه السلام ان الله تعالى
خلقنا من طينة مكنونة مخزونة عنده ولم يجعل في مثل الذي خلقنا منه
نصيبا لاحد من المخلوقين ثم خلق شيعتنا من طينة مكنونة مخزونة تحت تلك
الطينة وخلق من تلك الطينة الانبياء والمرسلين نقلت معنى الحديث
وفي احاديث خلق انوارهم ما يغني عن الكلام كما عن الحديث ان الله سبحانه خلقهم
قبل خلق الخلق بمائة الف دهر وكل دهر مائة الف عام وفي رواية المفضل وهم
[illegible] اربعة عشر الف دهر ثم خلق الخلق كلهم بعد خلق انوارهم فتلك المرتبة
وفي حديث آدم عليه السلام المشهور وانه عليه السلام لما نظر الى ساق العرش ورأى اسمائهم
عليهم السلام مكتوبة عليه فقال يا رب من هؤلاء فاوحى الله سبحانه اليه يا آدم
ان هؤلاء اكرام خلقي وصفوة بريتي لولاهم ما خلقتك ولا احدا من الخلق
الحديث [illegible] خلق نور محمد صلى الله عليه وآله روى سهل التستري [illegible]
الروحي [illegible] انه قال خلق الله نور محمد صلى الله عليه وآله
من نوره فصور [illegible] فبقي ذلك النور بين يدي الله مائة الف عام فكان يلاحظ

كل يوم وليلة سبعين ألف لحظة ونظرة ويكسوه في كل نظرة نورا جديدا وكرامة
جديدة ثم خلق منها الموجودات في مشارق الأنوار عن جابر بن عبد الله قال قلت
لرسول الله صلى الله عليه وآله أول شيء خلق الله ما هو فقال نور نبيك يا
جابر خلقه الله وخلق منه كل خير ثم أقامه بين يديه في مقام القرب ما شاء الله
ثم جعله أقساما فخلق العرش من قسم والكرسي من قسم وحملة العرش وخزنة
الكرسي من قسم وأقام القسم الرابع في مقام الخوف ما شاء الله ثم جعله أجزاء
فخلق الملائكة والشمس من جزء والقمر من جزء والكواكب من جزء وأقام القسم الرابع
في مقام الرجاء ما شاء الله ثم جعله أجزاء فخلق العقل من جزء والعلم والحلم
من جزء والعصمة والتوفيق من جزء وأقام القسم الرابع في مقام الحياء ما شاء
الله ثم نظر إليه بعين الهيبة فرشح ذلك النور وقطرت منه مائة ألف
وأربعة وعشرون ألف قطرة فخلق الله من كل قطرة روح نبي ورسول ثم
تنفست أرواح الأنبياء فخلق الله من أنفاسها أرواح الأولياء والشهداء و
الصالحين وفي كتاب نور الأنوار عن جابر قال قال رسول الله صلى الله
عليه وآله أول ما خلق الله نوري ابتدعه من نوره واشتقه من جلال عظمته
فأقبل يطوف بالقدرة حتى وصل إلى جلال العظمة في ثمانين ألف سنة ثم
سجد لله تعظيما ففتق منه نور علي فكان نوري محيطا بالعظمة ونور علي
محيطا بالقدرة ثم خلق العرش واللوح والشمس وضوء النهار ونور الأبصار والعقل
والمعرفة وأبصار العباد وأسماعهم وقلوبهم من نوري ونوري مشتق من نوره

نحن

نحن الأولون ونحن الآخرون ونحن السابقون ونحن المسبحون ونحن الشافعون
ونحن كلمة الله ونحن خاصة الله ونحن أحباء الله ونحن وجه الله ونحن
جنب الله ونحن عين الله ونحن أسماء الله ونحن خزنة الله وسدنة غيب الله
ونحن معدن التنزيل ومعنى التأويل وفي أبياتنا هبط جبرئيل ونحن محال قدسه
ونحن مصابيح الحكم ونحن مفاتيح الرحمة ونحن ينابيع النعمة ونحن شرف الأمة
ونحن سادات الأئمة ونحن نواميس العصر وأحبار الدهر ونحن ساسة البلاد
وسادة العباد ونحن الكفاة والولاة والحماة والرعاة والسقاة والرعاة و
طريق النجاة ونحن السبيل والسلسبيل ونحن النهج القويم والصراط المستقيم
من آمن بنا آمن بالله ومن رد علينا رد على الله ومن شك فينا شك في الله ومن
عرفنا عرف الله ومن تولى عنا تولى عن الله ومن أطاعنا أطاع الله ونحن الوسيلة
إلى الله والوصلة إلى رضوان الله ولنا العصمة والخلافة وفينا النبوة والولاية
والإمامة ونحن معدن الحكمة وباب الرحمة وشجرة العصمة ونحن كلمة التقوى
والمثل الأعلى والحجة العظمى والعروة الوثقى من تمسك بها نجى ومن تخلف عنها هوى
وكان في قضاء الله أن لا يدخل النار محب لنا ولا يدخل الجنة مبغض لنا
لأن الله يسأل العباد عما عهد إليهم ولا يسألهم عما قضى عليهم وفي تأويل الآيات
عن الشيخ أبي جعفر الطوسي بإسناده عن الفضل بن شاذان بإسناده عن جابر
بن يزيد الجعفي عن الإمام العالم موسى بن جعفر عليهما السلام قال إن الله تبارك
وتعالى خلق نور محمد صلى الله عليه وآله من اختراعه من نور عظمته وجلاله وهو نور

لاهوتيته

لاهوتية الذي تبدى من لاه او من اللاهوتية تبدى منه وتجلى لموسى بن عمران في
طور سيناء فما استقر له ولا طاق لرؤيته ولا ثبت له حتى خر صاعقا مغشيا عليه وكان
ذلك النور محمد صلى الله عليه وآله فلما اراد ان يخلق محمدا قسم ذلك النور شطرين
فخلق من الشطر الاول محمدا ومن الشطر الآخر علي بن ابي طالب عليه السلام ولم يخلق من
ذلك النور غيرهما خلقهما بيده ونفخ فيهما بنفسه من نفسه لنفسه وصورهما
على صورتهما وجعلهما امناء له وشهداء على خلقه وخلفاء على خليقته وعينا
له عليهم ولسانا له اليهم قد استودع فيهما علمه وعلمهما البيان واستطلعهما
على غيبه وجعل احدهما نفسه والآخر روحه لا يقوم واحد بغير صاحبه ظاهرهما
بشرية وباطنهما لاهوتية ظهروا للخلق على هياكل الناسوتية حتى يطيقوا رؤيتهما
وهو قوله تعالى وللبسنا عليهم ما يلبسون فهما مقام رب العالمين وحجابا خالق
الخلائق بهما فتح بدو الخلق وبهما يختم الملك والمقادير ثم اقتبس من نور محمد
فاطمة ابنته كما اقتبس نوره من نوره واقتبس من نور فاطمة الحسن والحسين
كاقتباس المصابيح هم خلقوا من الانوار وانتقلوا من ظهر الى ظهر وصلب الى
صلب ومن رحم الى رحم في الطبقة العليا من غير نجاسة بل نقلا بعد نقل
لا من ماء مهين ولا نطفة خشرة كسائر خلقه بل انوار انتقلوا من اصلاب
الطاهرين الى ارحام المطهرات فهم صفوة الصفوة اصطفاهم لنفسه وجعلهم
خزان علمه وبلغاء عنه الى خلقه اقامهم مقام نفسه لانه لا يرى ولا يدرك
ولا يعرف كيفيته ولا انيته فهؤلاء الناطقون المبلغون عنه المتصرفون

المبلغون

المبلغون عنه المتصرفون في امره ونهيه فبهم يظهر قدرته ومنهم ترى آياته ومعجزاته
وبهم ومنهم عرف عباده نفسه وبهم يطاع امره ولولاهم ما عرف الله ولا يدرى كيف
٩٠
يعبد الرحمن والله يجري امره كيف يشاء فيما يشاء لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون
قوله عليه السلام تجلى لموسى الخ قوله عليه السلام وكان ذلك النور محمد صلى الله عليه وآله
دائما في ما ورد عنهم عليهم السلام ان ذلك نور رجل من شيعتنا الآن ذلك الرجل من الكروبيين
من محمد وهو كالصورة في المرآة فمن يرى الصورة في المرآة يحكم بالمقابل فيها وهي
ليست عين المقابل ولا غيرها لا فرق بينها وبينه الا انها عبده وخلقه فافهم
وعن تاويل الآيات والبحار من مصباح الانوار للشيخ الطوسي رحمه باسناده عن
انس عن النبي صلى الله عليه وآله قال ان الله خلقني وخلق عليا وفاطمة والحسن
والحسين قبل ان يخلق آدم حين لا سماء مبنية ولا ارض مدحية ولا ظلمة ولا نور
ولا شمس ولا قمر ولا جنة ولا نار فقال العباس فكيف كان بدء خلقكم يا رسول
الله فقال يا عم لما اراد الله ان يخلقنا تكلم بكلمة خلق منها نورا ثم تكلم بكلمة
اخرى فخلق منها روحا ثم مزج النور بالروح فخلقني وخلق عليا وفاطمة
والحسن والحسين فكنا نسبحه حين لا تسبيح ونقدسه حين لا تقديس فلما اراد الله
ان ينشئ خلقه فتق نوري فخلق منه العرش فالعرش من نوري ونوري من نور الله
ونوري افضل من نور العرش ثم فتق نور اخي علي فخلق منه الملائكة فالملائكة
من نور علي ونور علي من نور الله وعلي افضل من الملائكة ثم فتق نور ابنتي فاطمة
فخلق منه السماوات والارض فالسماوات والارض من نور ابنتي فاطمة ونور ابنتي فاطمة من نور الله

فا[illegible] فاطمة افضل من السموات والارض ثم فتق نور ولدها الحسن وخلق منه
الشمس والقمر فالشمس والقمر من نور ولدها الحسن ونور الحسن من نور الله فالحسن افضل
من الشمس والقمر ثم فتق نور ولدها الحسين فخلق منه الجنة والحور العين فالجنة
والحور العين من نور ولدها الحسين ونور ولدها الحسين من نور الله فولدها
الحسين افضل من الجنة والحور العين وقوله ان الله تكلم بكلمة الخ وهي كلمة
كن وهي التي تجلى بها النور الاكبر والنور المخلوق منها هو الوجود الذي
به حيوة كل شيء وهي نور الانوار اذ به قام كل نور ومنه يستوي كل خير والكلمة
الاخرى هي الارادة كما ان الاولى هي المشية وهي كن الا ان هنا ظهور
النون كما ان في الاولى ظهور الكاف والروح في هذا المقام بعض الجزء و
البسيط والقابلية الاولى والرتبة الاولى واطلاق الروح عليها
لظهور الحيوة والحركة وترتب الاثار بها فيها واليها كما حقق في محله وهذا
دليل على ان الماهية مجعولة بجعل مستقل غير جعل الوجود واختلاط النون بالروح فوقع
دلك الماء على ارض الجرز وتعلق الوجود الاول بالماهية الاولى ومن اياته
انك ترى الارض خاشعة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت وانبتت من
كل زوج بهيج فخلق منه تلك الاشباح المطهرة لانهم حقيقة واحدة وسبب خلق
العرش من نور محمد صلى الله عليه وآله لانه مقام الاجمال والوحدة والبساطة
وهو البدء وقد مكن في كل ذلك من مقاماته وفتق النور ليس كفتق الجنة وخلق
السنبلة وانما هو كفتق ظهور السراج لخلق الشعاع والمقابل لخلق الصورة

في المرآة

في المرآة اللهم الا ان يكون المراد من العرش العقل الكلي وسبب خلق الملائكة الى
علي عليه السلام لانه حامل الولاية الظاهرة باعطاء كل ذي حق حقه والسوق الى كل
مخلوق رزقه والملائكة حملها وحفظها وسبب نور علي عليه السلام الى نفسه لا الى
نفسه لبيان انها حقيقة واحدة وان الفتق انما هو بظهور الاثار لا بحقيقة
الذات فافهم وهكذا في باقي الائمة عليهم السلام وسبب خلق السموات والارض الى
فاطمة عليها السلام لوجوه منها ان تلك الجوهرة التي خلقها منها نسبها الى علي
عليه السلام فاجتمعت هاتان القابليتان والمفعولات فالسموات هي
المفعولات وهي السموات الدائرة على الارضين والارضون هي القابليات
تخلق من نورها السموات من حيث انها على علي عليه السلام والارض من حيث انتسابه
عليه السلام بها عليها السلام ومنها ان العرش وملائكته الكرسي هي المبادي
من حيث الفاعل والسموات هي المبادي من حيث قابلية ظهور الفاعل والارض هي
نفس القابلية من جهة حملها الظهورات الفاعل وهذه حكاية صفة فاطمة
عليها السلام فافهم فانه دقيق جدا وسبب خلق محمد صلى الله عليه وآله الشمس والقمر الى الحسن
عليه السلام لانه عليه السلام اول نور ظهر ونور منها وهو اشرف منها فكانت حاملا
له كالكواكب فانها اشرف من الافلاك والشمس اشرف الكواكب وانورها كما الحسن
عليه السلام فانه عليه السلام اشرف اولاده عليها السلام واقتصر على الشمس والقمر من سائر
الكواكب لانهما الاصلان وهي تنتهي اليهما كما الى الشمس فالقمر مع الشمس مقام الاجمال
كما هو نسبة مقامه عليه السلام والشمس مع القمر مقام التفصيل كما هو مقام

اخيه عليهما السلم ومعنى قولي الشمس مع القمر والعكس اي يتبعه احدهما الآخر اذ لا تخلو
لاحدهما الا بالآخر ونسب الجنة والحور العين الى الحسين عليه السلم لانه عليه السلم صاحب
مقام التفصيل في كوكب القمر والحور العين كلها منسوبة اليه والجنة فكونهما الشمس
مع القمر فظهور الجنات وتفصيل الامر في هذا المقام موكول الى ما يأخذه الله
والى ما مضى وحاله وقد عن طارق بن شهاب عن امير المؤمنين عليه السلم في بيان
صفة الامام عليه السلم الى ان قال عليه السلم مطهر من الذنوب ومبرأ من العيوب
مطلع على الغيوب ظاهره امر لا يملك وباطنه غيب لا يدرك واحد دهره وخليفة
الله في نهيه وامره لا يوجد له مثل ولا يقوم له بدل فمن ذا ينال معرفتنا
او يعرف درجتنا او يشهد كرامتنا او يدرك منزلتنا حارت الالباب
والعقول وتاهت الاوهام فيما اقول تصاغرت العظماء وتقاصرت العلماء
وكلت الشعراء وخرست البلغاء ولكنت الخطباء وعجزت الفصحاء وتواضعت الارض
والسماء عن وصف شان الاولياء وهل يعرف او يوصف او يعلم او يفهم او
يدرك او يملك شان من هو نقطة الكائنات وقطب الدائرات وسر الممكنات
وشعاع جلال الكبرياء وشرف الارض والسماء جل مقام آل محمد عن وصف
الواصفين ونعت الناعتين وان يقاس بهم احد من العالمين وكيف وهم
النور الاول والكلمة العليا والتسمية البيضاء والوحدانية الكبرى التي اعرض
عنها من ادبر وتولى وحجاب الله الاعظم الاعلى فاين الاختيار من هذا واين
العقول من هذا ومن عرف او وصف من وصف ظنوا ان ذلك في غير آل محمد

عليهم السلم

عليهم السلم كذبوا وزلت اقدامهم واتخذوا العجل ربا والشيطان حربا كل ذلك قال
عليه السلم والامام يا طارق بشر ملكي وجسد سماوي وامر الهي وروح قدسي ومقام
علي ونور جلي وسر خفي فهو ملكي الذات الهي الصفات زايد الحسنات عالم بالغيبات
خصا من رب العالمين ونصا من الصادق الامين وهذا كله لآل محمد عليهم
السلم لا يشاركهم فيه مشارك لانهم معدن التنزيل ومعنى التأويل و
خاصة الرب الجليل ومهبط الامين جبرئيل صفات الله وصفوته وسره
وكلمته شجرة النبوة ومعدن الصفوة عين المقالة ومنتهى الدلالة ومحكم الرسالة
ونور الجلالة جنب الله ووديعته وموضع كلمة الله ومفتاح حكمته ومصابيح
رحمة الله وينابيع نعمته السبيل الى الله والسلسبيل والقسطاس المستقيم
والمنهاج القويم والذكر الحكيم والنور القديم اهل التشريف والتقديم و
التفضيل والتعظيم خلفاء النبي الكريم وابناء الرؤوف الرحيم وامناء العلي
العظيم ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم السنام الاعظم والطريق الاقوم
من عرفهم واخذ عنهم فهو منهم واليه الاشارة بقوله فمن تبعني فانه مني خلقهم
الله من نور عظمته وولاهم امر مملكته فهم سر الله المخزون واولياؤه
المقربون وامره بين الكاف والنون لا بل هم الكاف والنون الى الله يدعون وعنه
يقولون وبامره يعملون علم الانبياء في علمهم وسر الاوصياء في سرهم
وعز الاولياء في عزهم كالقطرة في البحر والذرة في القفر والارض عند
الامام كهيئة من راحته يعرف ظاهرها من باطنها ويعلم برها من فاجرها

علم م

ودلّهما على بابيهما لأن الله انبأه ما كان وما يكون وورث ذلك الائمة المعصومين
الأولياء المنتجبون ومن انكر ذلك فعليه لعنة الله ولعنة اللاعنين وكيف
يفرض الله على عباده طاعة من يحجب عنه ملكوت السموات والأرض وان الكلمة
من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم تنصرف الى سبعين وجهاً وكل ما في الذكر الحكيم والكلام
من آية يذكر فيها العين والوجه واليد والجنب فالمراد منه الولي لأنه جنب الله
ووجه الله يعني حق الله وعين الله وعلم الله وعين الله ويد الله لأن ظاهرهم
باطن الصفات الظاهرة وباطنهم ظاهر الصفات الباطنة ثم ظاهر الباطن
وباطن الظاهر واليه الاشارة بقوله ص ان الله خلقنا وذريتك انت يا علي منها
فهم الجنب العلي والوجه الرضي والمنهل الروي والصراط السوي والوسيلة الى الله
والوصلة الى عفوه ورضاه سر الواحد الأحد فلا يقاس بهم من الخلق احد فهم
خاصة الله وخالصته وسر الديان وكلمته وباب الايمان وكعبته وحجة
الله ومحجته واعلام الهدى ورايته وفضل الله ورحمته وعين اليقين وحقيقته
وصراط الحق وعصمته ومبدأ الوجود وغايته وقدرة الرب ومشيته وام الكتاب
وخاتمته وفصل الخطاب ودلالته وخزنة الوحي وحفظته وامنة الذكر وتراجمته
ومعدن التنزيل ونهايته وما روي عن ابي جعفر عليه السلام انه قال كما لا يقدر
على صفة الله لا تقدر على صفتنا وكما لا تقدر على صفتنا لا تقدر على صفة المؤمن
ولما اقتضى المقام ذكر فضائل ذلك الامام عليه السلام فلا بأس ان نذكر خطبة
البيان لانها من فضائله عليه السلام ما لا يحيط به انسان فنقول بذلك انه روي

فلذا

فلذا لا يلحقه لاحق ولا يطمع في ادراكه طامع قال عليه السلام على ما رواه عنا
ودلت عليه الاخبار الكثيرة والآيات القرآنية والادلة القطعية العقلية
قال مولانا امير المؤمنين عليه السلام انا الذي عندي مفاتح الغيب لا يعلمها
بعد محمد صلى الله عليه وآله وسلم غيري وانا المطلع عليم انا الذي قال فيه رسول الله ص انا
مدينة العلم وعلي بابها انا ذو القرنين المذكور في الصحف الاولى انا الحجر الذي
تفجر منه اثنتا عشرة عيناً من الحجر انا الذي عندي خاتم سليمان انا الذي تولى حساب
الخلائق بالحجيز انا اللوح المحفوظ انا جنب الله انا قلب الله انا ان الينا ايابهم ثم
ان علينا حسابهم انا الذي قال رسول الله ص يا علي الصراط صراطك والموقف موقفك
انا الذي عنده علم الكتاب ما كان وما يكون انا آدم الأول انا نوح الأول
انا ابراهيم الخليل حين القي في النار انا موسى انا مؤنس المؤمنين انا فاتح الاسباب انا
منشئ السحاب انا مورق الاشجار انا مخرج الثمار انا مجري العيون انا داحي الأرضين
انا سماك السموات انا فصل الخطاب انا قسيم الجنة والنار انا [illegible]
معصوم من عند الله انا خازن علم الله انا حجة الله على من في السموات ومن في الارض
انا قائم بالقسط انا دابة الأرض انا الراجفة انا الرادفة انا الصيحة بالحق يوم الخروج
الذي لا يكتم عنه خلق السموات والارض انا الساعة التي لمن كذب بها سعيرا انا
الم ذلك الكتاب الذي لا ريب فيه انا الاسماء الحسنى التي امر الله ان يدعى بها انا النور
الذي اقتبس منه موسى فهدى انا هادم القصور انا مخرج المؤمنين من القبور
انا الذي عندي الف كتاب من كتب الانبياء انا المتكلم بكل لغة في الدنيا انا صاحب نوح

ومنجيه انا صاحب ايوب المبتلى وشافيه انا صاحب يونس ومنجيه انا رفعت
السموات السبع بنور ربي وقدرته انا الغفور الرحيم وانا عذابي هو العذاب الاليم
وانا الذي اسلم ابراهيم الخليل واقر بفضلي انا عصا الكليم وبه اخذ بناصية الخلق
اجمعين انا الذي نظرت في الملكوت فلم يغب عني شيء وغاب عن غيري انا الذي احصى هذا
الخلق وان كثروا حتى اردهم الى الله انا الذي لا يبدل القول لدي وما انا بظلام للعبيد
انا ولي الله في ارضه والمفوض اليه امره والحاكم في عباده انا الذي دعوت الشمس والقمر
فاجاباني وانا الذي دعوت السبع السموات فاجابوني وامرتها فنصبوني انا الذي
عنيت النبيين والمرسلين انا فخر العالمين انا داحي الارضين والعالم بالاقاليم
انا امر الله والروح كما قال سبحانه يسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي انا ارسيت الجبال
وبسطت الارضين انا مخرج العيون ومنبت الزروع ومغرس الاشجار ومخرج
الثمار انا الذي قدرت اقواتها وانا منزل القطر ومسمع الرعد ومبرق البرق انا مضيء
الشمس ومطلع الفجر ومنشئ النجوم وانا منشئ جوار الفلك في البحور انا الذي
اقوم الساعة انا الذي ان مت لم امت وان قتلت لم اقتل انا الذي اعلم ما يحدث انا
بعد ان وساعة بعد ساعة انا الذي اعلم خطرات القلوب ولمح العيون وما تخفي
الصدور وانا صلوة المؤمنين وزكوتهم وحجهم وجهادهم انا الناقور الذي قال الله
تعالى فاذا نقر في الناقور انا صاحب النشر الاول والاخر انا اول ما خلق الله نوري
انا صاحب الكوكب ومزيل الدولة انا صاحب الزلازل والرجف انا صاحب الذي
اعلم المنايا والبلايا وفصل الخطاب انا صاحب ادم فاتق العباد التي لم يخلق

مثلها

مثلها في البلاد وبانيها انا المنتقم البادي اياها انا الذي اهلكت الجبابرة
والفراعنة المتقدمين بسيفي ذي الفقار انا الذي جلت وصاحب السفينة انا الذي
انجيت ابراهيم من نار نمرود ومن جنده انا مونس يوسف الصديق في الجب ومخرجه
انا صاحب موسى والخضر ومعلمهما انا متولي الملكوت والكون وانا البارئ انا
المصور في الارحام انا الذي ابرئ الاكمه والابرص واعلم ما في الضمائر وانا
انبئكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم انا البعوضة التي ضرب الله بها المثل
انا الذي امانى الله والخلق في الاظلة ودعى الى طاعتي فلما اظهره انكروا امره كما
قال عز وجل فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به انا الذي كسوت العظام لحما ثم انشأتها
بقدرته انا حامل عرش الله مع الابرار ولدي وحامل العلم انا اعلم تاويل
القرآن وما في الكتب السالفة انا الراسخ في العلم انا وجه الله في السموات والارض
كما قال تعالى كل شيء هالك الا وجهه انا صاحب الجبت والطاغوت ومحرقهما
انا باب الله الذي قال تعالى ان الذين كذبوا باياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم
ابواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وكذلك نجزي
المجرمين انا الذي خدمني جبرئيل وميكائيل انا الذي حمل جبرئيل وميكائيل الي الطعام
من الجنة انا الذي تقلب على فرشي وعبر في بلاد كل انبياء الدنيا انا الذي رددت
الشمس مرتين انا الذي حضر لله جبرئيل وميكائيل بالقاعدة انا اسم من اسماء الله
الحسنى وهو الاعظم الاعلى انا صاحب الطور والكتاب المسطور انا البيت
المعمور انا الحرث والنسل انا الذي فرض الله طاعتي على قلب كل ذي روح متنفس

من خلق الله انا الذي اشر الاولين والاخرين انا قاتل الاشقياء بسيفي ذي الفقار
ومحرقهم بناري انا الذي ظهر لي على الدنيا انا المنتقم من الظالمين انا الذي اوى دعوة
الامم كلها الى طاعتي ومن كفر مسخت انا الذي ادبر المنافقين من حوض
رسول الله صلى الله عليه واله انا الجنب الله لعباده من دخله كان امنا ومن
خرج منه كان كافرا انا الذي بيدي مفاتيح الجنان ومقاليد النيران
انا الذي جهد الجبابرة باطفاء نور الله وادحاض حجته فابى الله الا ان يتم
نوره وولايته اعطى الله بنيته نهر الكوثر واعطاني نهر الحيوة انا سامع
رسول الله صلى الله عليه في الارض يعرفني الله ما شاء ومتبعي ما يشاء انا
قائم في ظلمة حفر حيث لا روح تحرك ولا نفس تتنفس غيري انا علم ما سبق
ومحمد علم ما طوى انا القرون الاولى انا صاحب القرن انا جاوزت موسى في
البحر وغرقت فرعون انا عذاب يوم الظلة انا الذي اعلم هماهم البهائم و
منطق الطير انا ايات الله وحجة الله وامين الله انا احيي وامت وانا اخلق
وارزق انا السميع العليم انا البصير انا الذي اجوز السموات السبع والارضين
السبع في طرفة العين انا الاولى انا الثانية انا ذو القرنين كما قال رسول الله صلى الله
عليه واله انت ذو القرنين هذه الامة انا صاحب الناقة التي اخرجها الله
لنبيه صالح انا الذي نفرت الناقور فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير
انا الاسم الاعظم كهيعص انا المتكلم على لسان عيسى في المهد صبيا انا المتكلم
على لسان يوسف الصديق انا الذي ليس كمثله شيء انا العذاب الاعظم انا

الاخرة

الاخرة والاولى انا الابد والامد انا افزع من نفخ البوق الذي قال الله والتين
والزيتون وقنديل من قناديل النبوة انا مظهر الاشياء كيف اشاء انا الذي
ارى اعمال العباد لا يعزب عنه شيء لا في الارض ولا في السماء انا مصباح الهدى انا
مشكوة فيها نور المصطفى انا الذي ليس شيء من علم الا يعرفني انا خازن السموات
وخازن الارضين انا قائم بالقسط انا عالم بتغيير الزمان وحدثانه انا الذي علي
عدد النمل ووزنها وخفتها مقدار الجبال ووزنها وعدد قطرات الامطار انا
ايات الله الكبرى التي اراها الله فرعون وعصى انا قتل قتلتين واحيي حيتين انا
الذي رميت وجه الكفار كف تراب فرجعوا الى الهلكى انا الذي محمد ولا يبقى القمة
فمنحهم الله انا المذكور في سالف الزمان والخارج اخر الزمان انا قاصم
فراعنة الاولين ومخرجهم ومعذبهم في الاخرين انا معذب الجبت والطاغوت
ومحرقهم ومعذب يغوث ويعوق ونسرا انا المتكلم بسبعين لسانا ومفتي كل شيء
على سبعين وجها انا الذي اعلم بتاويل القران وما يحتاج اليه الامة انا الذي
اعلم ما يحدث بالليل والنهار امرا بعد امر وشيئا بعد شيء الى يوم القيمة انا الذي
عندي ثمانين وسبعين اسماء من اسماء الله العظام انا الذي ارى اعمال الخلائق
في مشارق الارض ومغاربها ولا يخفى على منهم شيء انا الكعبة والبيت الحرام و
والبيت العتيق كما قال الله تعالى فليعبدوا رب هذا البيت انا الذي ملكني الله شرق
الارض وغربها اسرع من طرفة عين ولمح البصر انا محمد المصطفى وعلي المرتضى كما
قال رسول الله صلى الله عليه واله علي ظهر مني انا الممدوح بروح القدس انا الذي

لا يقع عليه اسم ولا شبه انا اظهر الاشياء الوجودية كيف اشاء انا
باب حطتهم التي يدخلون فيها ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله
على محمد واله الطاهرين فاذا تاملت في هذه الاخبار ونظرت اليها بنظر الاستبصار
علمت ان مقام ال محمد الاطهار عليهم سلام الله الملك الجبار اعلى واجل من ان تنال
البصائر والابصار وارفع من ان تصل اليه العقول والافكار وقد قال عز وجل
وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها والنعمة هي هم عليهم السلم وقال عز وجل
ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت
كلمات الله والكلمات هي هم عليهم السلم وقال عز وجل وما قدروا الله حق قدره
وقدر الله هم صلوات الله عليهم وقال عز وجل وما يعلم جنود ربك الا هو
وهم عليهم السلم جنود الله الذين لا يعلمهم سواه تعالى كما قال رسول الله صلى
الله عليه واله يا علي ما عرفك الا الله وانا وقال تعالى وعنده مفاتح الغيب
لا يعلمها الا هو وهم تلك المفاتح وتلك الغيوب التي لا يعلمها الا الله سبحانه
وقال سبحانه وما يعلم تاويله الا الله على قراءة الوقف على الله دون الراسخون
وهم عليهم السلم تاويل القران الذي لا يعلمه الا الله وعلى الوقف على الراسخون يكون
هم الراسخون في العلم كما دلت الاخبار بصراحتها عليه فالمعنى لا يعلمهم الا الله
وهم والشيء يعلم ذاته لانه علم ذاته فاذا اردت مقاما لا يدرك الا بشرط ان لا تغلو فيهم
الغلو ولا تظن بالله ظن السوء ولا تصغر عظمة الله ولا تحقر قدرة الله
فنقول هم المراد من قوله تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار واليهم تعلق

الاشارة وهو سبحانه اجل من ان يشار اليه باشارة او يعبر عنه بعبارة
او يهتدى اليه بسبيل وقال تعالى ولا يحيطون به علما اي بولايته وهم الاولياء الذين
لا يحاط به علما وحيث الهاء تقدم اشارة بالاشارة عند الاشباع الى علي عليه
السلم وبالتلويح الى محمد صلى الله عليه واله والى فاطمة عليها السلم فان الهاء اذا
اشبعت كان منها الواو واذا رتبناه الرتبة الثانية كان منها علي وهو
قوله تعالى وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم وهو العلي العظيم هو العلي الكبير
وبعد الاشباع بملاحظة زبرها وبيناتها يستنطق منها الواحد وهو يثنى
في الباء وهي تثلث في الدال فهي تربع في الحاء وهي تخمس في الميم فالمجموع هو محمد
فاذا اضفت الاصل الاول الذي هو مبدء الواحد اي الهمزة كان احمد واذا
اضيفت الميم في عالم التفصيل كان محمدا وقد سبق تفصيل ذلك واما كرية
الاشارة لئلا نحتاج الى التطويل ولا نخل ما ذكرنا في الموضع الذي
ذكرنا فيعرف المقصود بعد استنطاق الواحد من الهاء بلاحظ تثليثه
فيكون منه الثلاثة فتجذر فتكون تسعة وتستنطق فتكون منه الطاء
ويلاحظ كمالها الظهوري والشعوري فيضافان مع الاصل الذي هو الطاء فتكون
فاطمة لان الفا كمال الطاء الشعوري والميم كمالها الظهوري ومن الكمال الظهوري
كان ظهور ادم ابو البشر وباقي الائمة عليهم السلم مندرجون في هذه الاحوال
الثلاثة فهم هو اي الهاء مع الاشباع فتظهر الهاء في كل المواضع القرانية
يرجع اليهم عليهم السلم وهم راجعون الى الله انا لله وانا اليه راجعون كما

ولا قوة الا بالله العلي العظيم وقال عز وجل سبحان ربك رب العزة عما يصفون
والرب هو المربي الصاحب والكاف هو كاف الخطاب التي هي ظهور الحجاب
وهو الاعيان السفلية في مقام لا فرق بينك وبينها الا انهم عبادك وخلقك
فهناك يستحقون الاسم من باب الحقيقة الثانية التي هي بعد الحقيقة الاولى
فيكون المراد ال محمد عليهم السلم وهم المتعالون عن الوصف والتوصيف لا كالتي
التي اقرها هم كلا وهم عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون
يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته
مشفقون ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين
ومن قال غير هذا فعليه لعنة الله ولعنة اللاعنين قال سبحانه وتعالى
سبحان الله عما يصفون الا عباد الله المخلصين والله اسمه العلي كما قال
الرضا عليه السلم وهو اسم الله والها اسمها هو وقد علمت الكلام في هو والها
وحدها انهم المتعالون عن الوصف فلا يحيطهم نعت ولا يصل اليهم ادراك والعباد
المخلصون هم الانبياء والمرسلون كما في الاية المتقدمة سبحان ربك رب
العزة عما يصفون وسلم على المرسلين والحمد لله رب العالمين وقال سبحانه
وعنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري
نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت والله عليم خبير وهم
عليهم السلم علم الساعة كما قال تعالى في حق عيسى الذي قال عز وجل انه مثل لبني
اسرائيل وهم عليهم السلم ونحن في زيارة امير المؤمنين عليه السلم السلم على مثل بني اسرا

الائمة

الائمة الزيادة والاية الدالة على ما ذكرنا هي قوله تعالى ولما ضرب ابن
مريم مثلا اذا قومك منه يصدون وقالوا االهتنا خير ام هو ما ضربوه
لك الا جدلا بل هم قوم خصمون ان هو الا عبد انعمنا عليه وجعلناه مثلا لبني
اسرائيل الخ قال تعالى وانه لعلم للساعة فلا تمترن بها وما كان عيسى
عليه السلم علم الساعة الا لكونه مثلا لال محمد عليهم السلم وهم عليهم السلم الغيث
النازل من سماء الجود والكرم والفيض المنبسط على كل الامم وهو قوله تعالى
ومن الماء كل شيء حي وقوله تعالى هو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا
وصهرا وهم عليهم السلم الرحم والارحام واسرارهم المودعة فيها ولا يعلمها
سوى الله وهم النفس التي لا تدري ماذا تكسب غدا لانهم في مشيته
واضمحلالهم في قدرة الله فلا يجدون لانفسهم وسائر احوالهم تحققا
الا بالله واليه الاشارة في باطن قول امير المؤمنين عليه السلم لولا اية
في كتاب الله لاخبرتكم بما كان وما يكون الى يوم القيمة وهي قوله تعالى
يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب وهم النفس التي لا تعلم باي
ارض تموت الارض ارض القابلية ارض الجرز الرواة الاولى والارض
المقدسة المطهرة عن الفرد الجبابرة والنفس هي الحقيقة من الله والموت
الاسفل منها هو الفيض الاخرى فاذا تعلق ذلك الفيض بالقابلية
تعين وتحدد بعد ما كان غير متعين وغير محدود وبعبارة اخرى لما
نزل الماء الاول على ارض الجرز واخضرت واستجن فيها الاثبات النبات واهتزت

وهذا الاختفاء والاستجان هو الموت ولما كان ذلك العبقى سرمديا
انقطعت عنده الاوقات والازمان فلا يوصف بمتى ولا باين فلا يقال
باي ارض تموت لان ذلك ما يكون الا حين الوقوع واما القبل فلا قبل
ولو فرض فلا تعين ولا اختصاص ولما كان الممكن دايم السيلان لشدة افتقاره
الى الله سبحانه فلا بد له في كل آن من مدد جديد لم يكن عنده فلم يكن علم عنده والا
لاستغنى وذلك المدد مساوق لحكمه وهو ارضه فلا يعلم الممكن ما يرد عليه
الامدادات لقوابلها ومددها قبل ان ترد ولما كان آل محمد عليهم السلم
واقفين على باب القدرة ومقابلين لفوارة النور كان لهم هذا الحكم
بالاصالة الحقيقية ولغيرهم بالعرض ولما لم يكن عند الله سواهم كانوا عليهم
السلم هم المخصوصون بهذه الخمسة وهم هذه الخمسة التي تفرد الله بعلمها
كما قال امير المؤمنين ان تفرد بخمسة ثم قرا هذه الاية فلا يعلمهم ولا يعلم
اسرارهم على ما هم عليه الا الله سبحانه وهم بتعليم الله سبحانه اياهم انفسهم
وفي الدعاء هيهات تفنى اهل النهى عجزوا عن وصف جيدوه والعارفون
بمعنى ذاته تاهوا ان قلنه تسير بالعقل بمعنى واختنق في لجي هو الله
وفي شرح هذه الفقرة المباركة ينبغي التنبيه على امور حتى يكون المخلص
من الشيعة على بصيرة في فهم مراد ائمته عليهم السلم الاول لم اختار الامام
عليه السلم عدم اللحوق على عدم الادراك والمعرفة مع ان عدم الادراك
والفهم لمقاماتهم اقرب في مقام الاستعلاء والتنزه عن ساير المخلوقين لكلامهم

الا ان الله سبحانه

الا ان الله سبحانه الثاني لم خص نفسه الشريفة بعدم اللحوق مع ان الائمة
عليهم السلم كلهم كذلك لانهم حقيقة واحدة وافعالهم غير مختلفة الثالث ادى
هذا المطلب على جهة الاستفهام الانكاري الرابع ما كيفية اللحوق وعدمه الخامس
في بيان شيء مما من الستر المستتر في هذه الفقرة المباركة اما الاول فاعلم
انه قد تقرر عندنا ان العلم عين المعلوم ولا يتفارق احدهما عن الاخر اذ
لا يتصور انفكاك العلم عن المعلوم اذ ليس العلم الا ظهور المعلوم للعالم وذلك
الظهور قائم بالمعلوم لا بالعالم ولذا يوجد بوجوده ويعدم بعدمه وليس العلم
هو الظهور التام حتى يكون عين المعلوم والا لم يكن العلم بالتعلقات المخصوصة
حلما مع ان الظهور عين المظهر اذ لو كان فيه جهة الظهور لكان بذلك خارجا
لا مظهرا والمعلوم مظهر للعلم ولذا كان مادة المعلوم هي العلم لبيان
انه هو العلم مع الخصوصية فاذا كان كذلك فلا يدرك شيء ما لا يلحقه ابدا
ولذا امتنع ادراك ذات الواجب سبحانه وتعالى اذ لو صح ادراك الشيء مع عدم
الوصول الى حقيقته صح ادراك الذات كذلك ولو صح ذلك لما امتنع الخلق من
ادراك الذات ولما كفر الشخص بادعائه ادراك الذات البحت تعالى وتقدس
وكذا امتنع ادراك المعدومات والممتنعات والعلم بها واستحال فرض المحال
لامتناع الوصول اليها العلم بشيئيتها ولذا قال عز وجل ولا يحيطون به علما
فالادراك يستلزم اللحوق في كل مكان فانت حين ما تتصور البلدان البعيدة
النائية عنك فقد لحقتها بخيالك وان لم تلحقها بجسمك وما ادركتها ايضا

بجسمه والخيال وان كان من عالم الغيب ونظرة بعضا اليه الا ان عالم الشهادة
عند عالم الغيب كالنقطة للدائرة والخيال وان كان يدرك الاجسام بها لكنه
حين يدرك الظاهر التفت الى ذلك المكان ببصرك الظاهري الذي هو هناك
فهو قريبه فقد لحقته في المقام الذي لحقته وان وقع الخطا فانما هو في المراة
لا في اصل الواقع ولكن في هذه الصورة لا يقع الخطا اذا كان مستمرا الى يوم
العيانية والتحقق الحسي واما اذا كان متخالفا كالذي تصورت البلدة الفلانية
على هيئة خاصة ثم اتيتها ووجدتها على خلاف ما كنت تتصورها فان
التصور الاول انما كان في الغيب فصار دون الشهادة ووقوع الخطا لعدم
صفاء المراة ان قلت فعلى هذا كيف لا يخطا التصور بعد المشاهدة
او معها اذا كان لعدم صفاء المراة قلت القلب اذا كان مضطربا وفكره
غير مجتمعة والنفس غير قارة مطمئنة اذا طلب شيئا من اللوح المحفوظ يقع منه
فيها على حسبها من عدم الاستقرار فيظهر تلك الحقيقة فيها على غير جهة الاستقرار
فاذا ظهر الامر في الواقع بعد تاكد الاسباب والقرائنات وينظر اليه بعد الاستقرار
تجده مخالفا لما كان تعرفه سابقا كما اذا نظرت في الماء عند الاضطراب
ونظرت اليه بعده وعلى هذا يجوز ان يكون المراد من الادراك مطلقا وان
كان حسيا فالتحقق ح كاحسيا هذا مطلقا واما المعصومون عليهم السلم
فانهم يرون الاشياء النائية البعيدة على ما هو عليه من غير اختلاف
كما روي ان الحسين عليه السلم اري ام سلمة رضي الله عنها مصرعه ومقتله

واصحابه



واصحابه المستشهدين بين يديه روحي فداه وعليه السلم ووقع كما اريها عليه السلم
من غير اختلاف وكذلك ما قال مولينا الصادق عليه السلم في امر الرجعة وما
اخبر عن القبة التي تبنى لامير المؤمنين عليه السلم والسرج المشعولة فيها وقال
عليه السلم كاني ارى القناديل معلقة فيها كالشمس المضيئة وهذا كله
يريه عليه السلم كما هو وكذلك الاجازات التي تقع عن المؤمنين المخلصين عند
اجتماع قلوبهم واجتماع حواسهم فانهم يرون تلك الاحوال على ما هو
عليه بابصارهم الظاهرية لكنها هناك وذلك بخيالهم فنسبة الخيال
واحدة وان كانت نسبة الجسم متفاوتة فافهم فقد العتب اليك بذرا
من الحبة وسقيتها بماء الكوثر ما اسعدك لو حفظتها من الضياع والله
خليفتي عليك ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فاذا فهمت هذه
الدقيقة فهمت ان التحقق مساوق للادراك

الى هنا كانت النسخة الاصلية على مصنفها
... ١٢٥٧ ...
الصلوة والسلام

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

